



لقد قمت بإجراء كافة التصحيحات المطلوبة

ایک اکرم منور۔ ایف

1110/2/12

قامت الطالب باجراء كافة التفتيشات المطلوبة

المستوفى
المستوفى

المشرف
مقام الرسم

الملك

وقت کے لئے

[Handwritten signature]

1519018

الأوضاع والدولة العباسية وخلق قاتلها

خلال فترة حكم الخليفة المهدي

۷۸۵ - ۷۷۴ / ۱۷۹ - ۱۵۸

رسالة مقدمة للنيل ورحمة الله ونوره في التاريخ الهجري

اعراض

اَللّٰهُمَّ اَكْرِمْ مَنَاقِبَهُ

اِشْرَاف

لقد سافرت في نور حسم والدي والسماء في

مكة المكرمة

1991 / 21315



ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين . وبعد :

قامت الدولة العباسية على أثر دعاية سرية اتخذت من حق بني هاشم الشرعي في الخلافة صيحتها السياسية ، وقد كان للجهد الذي بذله الخليفة المنصور أكبر الأثر في توطيد أركان هذه الدولة وجعلها مستقرة الأوضاع عظيمة الهيبة . أدرك الخليفة المهدي بعدما عرف عنه من حسن تقدير الأمور ، ومن خلال تجاربه التي اكتسبها خلال خلافة أبيه المنصور ضرورة إجراء تغييرات سياسية وإدارية شاملة في أوضاع الدولة العباسية ، كان من أهمها الموقف من المعارضة ، وذلك لاقتناعه بأن سياسة الشدة والقسوة التي انتهجها أبوه المنصور لم تعد ملائمة لعصره ، فكان الأساس الذي ارتكزت عليه سياسته الجديدة هو اتباع سياسة اللين والاعتدال . لذلك أحدث موازين جديدة في سياسة الدولة ، ونجح فيها نجاحاً كبيراً ، فكان ذلك بالإضافة إلى ماتم إحرازه من إنجازات مهمة في عهده بداية لرحلة أطلق عليها صفة العصر الذهبي . ولعل ذلك هو الدافع الرئيسي لاختيار موضوع البحث .

أما على صعيد الثورات الداخلية المسلحة والحركات الفارسية ، فقد عمل المهدي على مواجهتها بكل حزم وقوة ، ففضى عليها جميعاً دون أن يترك لها مجالاً لتحقيق أهدافها . كما عني المهدي عناية فائقة بمكافحة خطر الزنادقة فكان الجهاد ضد هذه الحركة المارقة من أهم المميزات التي ميزت عهد المهدي . أما عن السياسة الإدارية خلال تلك الفترة فقد حرص المهدي على أن يجعل الوزراء تحت إشرافه المباشر على النوام وأن يكون دورهم مقتصرًا على تنفيذ أوامر الخليفة وسياسته .

كما تعتبر حركة التبديل المستمر للعمال والولاة من السمات الواضحة في سياسة المهدي وذلك يعود إلى محاولة المهدي في أن لايجعل لوال فرصة في تثبيت قدمه في الولاية خشية أن تحدثه نفسه بالتمرد والاستقلال .

أما عن الإصلاحات الداخلية المهمة التي برزت في أثناء خلافة المهدي فهي :

- الاهتمام بالنظر بالمظالم فكان المهدي أول من أوجد ديواناً خاصاً بها في العصر العباسي ، وقد شملت سلطات هذا الديوان كافة طبقات المجتمع حتى الخليفة نفسه ، وكان الخليفة المهدي يباشر بنفسه في الغالب الجلوس لرد المظالم .

- أوجد المهدي تنظيمات جديدة للبريد في الطريق الذي يربط الحجاز واليمن بعاصمة الخلافة العباسية ، كما أنه تابع سياسة أبيه المنصور في إخضاع ولايته وقضاته ووزرائه للمراقبة الدقيقة والدائمة عن طريق البريد حتى يكون على علم تام بما يجري في دولته .

أما عن إصلاحاته في مجال السياسة المالية فقد كان المهدي أول من طبق نظام المقاسمة علي الانتاج في جباية الخراج ، وقد أثبت هذا النظام عند تطبيقه العديد من الإيجابيات سواء في مصلحة بيت المال أو المزارعين ، كما كان المهدي أول من استحدث ديوان الزمام لمراقبة النواحي المالية والتدقيق في الصرف ، ثم شهدت الرقابة المالية تطوراً آخر يعتبر من أعظم النظم الرقابية وهو

استحداث ديوان زمام الأمانة وذلك لإحكام رقابة مالية مستمرة وفعالة على جميع أمانة دواوين الدولة . أنشأ المهدي ديواناً للبر وديواناً للصدقات لمساعدة المعوزين ، وأمر بأن تجري الأرزاق في سائر أنحاء الدولة على العيانية

والمجذومين والصعقي ، كما أمر بالإنفاق على أهل السجون في جميع أفاق الدولة الإسلامية .

أما عن السياسة الخارجية فقد باءت محاولة المهدي في القضاء على عبد الرحمن الداخل وضم الأندلس للدولة العباسية بالفشل .

أما عن علاقته بالروم فقد حرص الخليفة المهدي على إظهار مدى قوة المسلمين الدفاعية فحرص على أن يكون للمسلمين صائفة في كل عام ، كما أنه عني عناية كبيرة بإعداد الجيوش وإرسالها لقتال الروم ، وقد تمكن ابنه هارون في سنة ١٦٥هـ من

التوغل في أراضي الدولة البيزنطية حتى وصل إلى خليج القسطنطينية ، مما أرغم ملكة الروم (إيرين) على طلب الصلح والموادة . هذا بالإضافة إلى اهتمام الخليفة المهدي بتنظيم مدن الثغور وصحونها وشحنها بالمقاتلين .

ويمكن القول إجمالاً بأن عصر الخليفة المهدي يعتبر من أهم العصور في الدولة العباسية حيث كان البداية لفترة الرخاء والاستقرار الذي ساد الدولة الإسلامية .

يختمه...

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

المشرف

إعداد الطالب

د. عابد السفياني

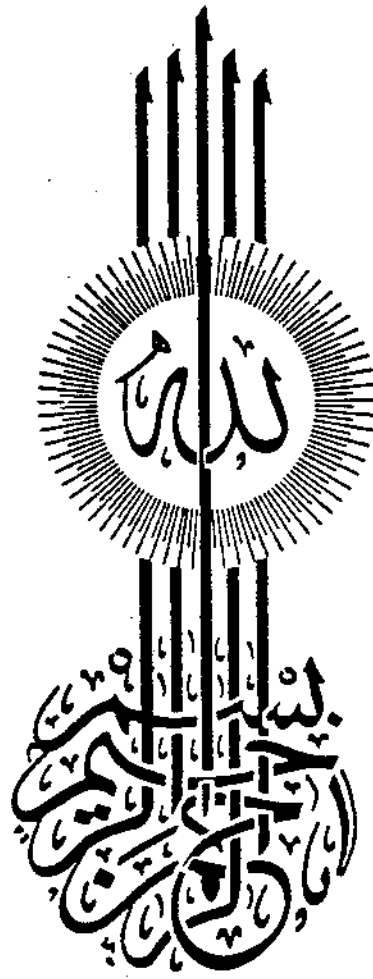
د. حسام الدين السامرائي

ابتسام أكرم منجورة

١٩١٥/١٢/١٥

صحة

صحة



وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العظيم

محتويات الرسالة

محتويات الرسالة

الصفحة	
٨	شكر وتقدير
٣٥-١١	دراسة تحليلية لأهم المصادر
٤٣-٣٦	التمهيد
	<u>الفصل الأول : أوضاع الخلافة العباسية</u>
٢١٣-٤٤	خلال فترة البحث
١٠٥-٤٥	المبحث الأول : الثورات الداخلية
١٤٧-١٠٦	المبحث الثاني : الخوارج والزنادقة
	المبحث الثالث : تسوية أمور المعارضة وإطلاق
١٨٣-١٤٨	السجناء
٢١٣-١٨٤	المبحث الرابع : مشكلة ولاية العهد
٢٨٩-٢١٤	<u>الفصل الثاني : التنظيمات الإدارية والمالية ...</u>
٢٣٣-٢١٥	المبحث الأول : الوزارة
٢٥٩-٢٣٤	المبحث الثاني : حركة تبديل العمال والولاة
٢٨٠-٢٦٤	المبحث الثالث : النظر في المظالم وردّها
٢٨٩-٢٨١	المبحث الرابع : تطوير البريد وتنظيمه
	<u>الفصل الثالث : الرقابة المالية وتطوير أساليب</u>
٣٠٥-٢٩٠	الجباية
٢٩٥-٢٩١	المبحث الأول : تعديل نظام الجباية
	المبحث الثاني : تشديد الرقابة المالية واستحداث
٢٩٧-٢٩٦	اللزمة وديوان زمام اللزمة

<u>الصفحة</u>	
٣٠١-٢٩٨	المبحث الثالث : الاشراف على دور الضرب
٣٣٦-٣٠٦	<u>الفصل الرابع</u> : الانجازات الحضارية
	المبحث الأول : توسعة المسجد الحرام والمسجد
٣٢٣-٣٠٧	النبوى
	المبحث الثانى : زيادة العناية بانشاء وتوسعة
٣٢٦-٣٢٤	المساجد الجامعة
	المبحث الثالث : طرق الحج ورعايتها وتطوير
٣٣٢-٣٢٧	خدماتها
	المبحث الرابع : اعادة النظر فى تماميم بعض
٣٣٦-٣٢٣	مرافق المساجد الجامعة
	المبحث الخامس : العناية بالصحة العامة والاشراف
	على السجون
	<u>الفصل الخامس</u> : العلاقات الخارجية وحركات الجهاد
٣٦٤-٣٣٧	الاسلامى
	المبحث الأول : تآزم العلاقات مع الامويين فى
٣٤٤-٣٣٨	الاندلس
٣٤٧-٣٤٥	المبحث الثانى : تطور العلاقات مع شارلمان
	المبحث الثالث : تزايد الاهتمام بحركة الجهاد
٣٥٥-٣٤٨	الاسلامى
٣٥٧-٣٥٦	المبحث الرابع : تآزم العلاقات العباسية البيزنطية
٣٦١-٣٥٨	المبحث الخامس : غزو القسطنطينية وصلاح عام ١٦٥هـ
٣٦٤-٣٦٢	المبحث السادس : الجهاد الاسلامى فى الهند
٣٧١-٣٦٥	الخاتمة : أهم نتائج البحث

المفحة

٤٠١-٣٧٢ الملاحق :
٣٧٥-٣٧٣ ملحق رقم (١)
٣٧٧-٣٧٦ ملحق رقم (٢)
٣٨٠-٣٧٨ ملحق رقم (٣)
٤٠١-٣٨١ ملحق رقم (٤)
٤٤٢-٤٠٢ قائمة المصادر والمراجع

سُرُوقَتِ رِصْر

شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله ومثله وكرمه وتوفيقه وعونه إذ وفقني لإنجاز هذا العمل الذي أسأله مخلصاً أن يجعله خالماً لوجهه الكريم ، وأن ينفعني به يوم الدين . فلك ربى الثناء والحمد على ما عظيت وأغدقت ، ولك الشكر على ما سهلت ويسرت ، وجزى الله خيراً فضيلة الأستاذ الدكتور/ حسام الدين السامرائي الذي سعدت برفقته العلمية منذ مرحلة الماجستير ، فكان نعم المربي والمعلم ، فجزاه الله عن العلم وطلابه أفضل ما يجزى به المحسنين من خيرى الدنيا والآخرة ، وجعل له الأجر والثواب جزاء هذا العطاء السخي .

كما وأتقدم بالعرفان الى جامعة أم القرى ممثلة في مديرها معالي الدكتور راشد بن راجح الشريف ، وإلى عمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ممثلة في عميدها فضيلة الدكتور سليمان بن وائل التويجري ، ووكيلها فضيلة الدكتور أحمد بن عبد الله بن حميد ، كما أشكر كل من ساعدنى وبذل معي جهداً أو أبدي رأياً من الأساتذة والزميلات والأهل والأصدقاء .

والى كافة المسؤولين والمسؤولات عن مكاتب جامعة أم القرى أزجى وأفر الشكر والامتنان على مساعداتهم القيمة ومايسروه لى من امكانيات غير محدودة فى الافادة من المصادر والمراجع التي مكنتنى من انجاز وتقديم هذا البحث .

أسأل الله تعالى أن يجزى عنى الجميع خير الجزاء ويشيهم أجزل الثواب انه سميع مجيب .

الباحثة

المقدمة

نطاق البحث
ودراسة تحليلية نقدية
لأهم المصادر

نطاق البحث ودراسة تحليلية نقدية لأهم مصادره :

ان دراسة أوضاع الدولة العباسية وعلاقاتها خلال فترة حكم الخليفة المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور والتي تمتد خلال الفترة ١٥٨-١٧٠هـ / ٧٧٤-٧٨٦م تتضمن دراسة استقصائية شاملة لجميع الأنشطة المؤثرة في مسار الدولة العباسية خلال هذه الحقبة اضافة الى دراسة وصفية للظروف والسياسات التي نجمت عن ذلك .

ان التصور الاولي لخطة البحث قد استوعب التخطيط لدراسة مختلف تلك الجوانب ، غير ان ذلك محكوم بالعديد من المناقشات والاقتراحات والتعديلات التي يقصد من ورائها الاحكام والضبط ، وكانت النتيجة ان خطة البحث جرى تعديلها واقرارها وفق الفقرات التالية .

لقد جرى تقسيم البحث الذي أتقدم به في هذه الرسالة الى خمسة فصول يتألف كل منها من جملة من المباحث ، وقد سبق ذلك تمهيد ، ودراسة تحليلية نقدية لأهم المصادر التي جرى بناء البحث على أساس ماقدمته من معلومات ، كما جرى تلخيص أهم نتائج البحث في خاتمة .

وقد الحقنا بالرسالة عددا من الملاحق التي وجدنا ان هناك مايفتضى الحاقها بالرسالة للتوضيح والتفسير وهي مهمة رغم كونها مما سبق نشره . كما تضمنت الرسالة في النهاية قائمة تفصيلية بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها الرسالة في وجودها .

لقد اختتم العمل الاول من هذه الرسالة بدراسة الأوضاع



الداخلية في الدولة العباسية وجرى تقسيمه تبعاً لطبيعة الموضوع الى أربعة مباحث .

تناول المبحث الأول دراسة الثورات الداخلية التي حصلت في عهد الخليفة محمد المهدي وذلك في كل من بلاد مصر وخراسان وطبرستان . وقد جرى في ثنايا ذلك استعراض دقيق استهدف التعرف على أسباب كل منها ، ودوافعها ، ومتابعة استفعال أمرها ، ثم تحليل دقيق وشامل لموقف الخليفة المهدي منها ، وأسلوبه في التصدي لها ، وما تحقق له من القضاء عليها مما هيأ لتلك الأقاليم أن يعمها الأمن والاستقرار .

أما المبحث الثاني فقد جرى تقسيمه الى قسمين : استعرض أولهما انتشار الزندقة في عهد الخليفة المهدي ومحاولة الزنادقة هدم الاسلام عن طريق الأفكار الهدامة التي حاولوا بثها بين المسلمين ، كما جرت متابعة الأساليب التي انتهجها الخليفة المهدي لمكافحة تلك الحركة الخطيرة وأتباعها الزنادقة ، والتي طبعت عمر المهدي بميزة خاصة وهي الحرب التي أعلنها على تلك الفئة الباغية . أما القسم الثاني فلقد تعرض لثورات الخوارج في كل من الجزيرة وخراسان مبيناً الأسباب التي أدت الى هزيمتهم أمام القوات العباسية .

أما المبحث الثالث من الفصل الأول ، عنوانه "تسوية أمور المعارضة وإطلاق السجناء من عهد المنصور" فقد أفرد لدراسة سياسة الاسترضاء والمهادنة التي انتهجها الخليفة المهدي تجاه بعض حركات المعارضة وتآليف القلوب بالعفو

والعطاء مع كل من أهل الحجاز وخاصة مع العلويين والأمويين وقد حاولت الدراسة أن تتحرى آثار أخلاق المهدي وتوجهاته ورغباته في رسم سياسة الدولة في عصره ، ومدى نجاحه في سياسة اللين والانفتاح على الجمهور .

أما المبحث الرابع من الفصل الأول فلقد تعرض لدراسة مشكلة ولاية العهد وبيان مدى حرص المنصور الشديد في توجيه ولاية العهد الى ابنه محمد ، ونجاحه في اكراه ابن عمه عيسى ابن موسى على التنازل عن حقه في ولاية العهد للمهدي ، في مقابل اغراءات مادية كبيرة تمثلت في مبالغ مالية نقدية كبيرة ، وعددا من الضياع بالإضافة الى الوعد بتوليته العهد ثانية بعد المهدي . وقد تسابع البحث دراسة مشكلة ولاية العهد التي واجهت الخليفة المهدي ولجوئه الى اتباع أسلوب والده المنصور نفسه في التهديد والوعيد لعيسى بن موسى في سبيل ازاحته من ولاية العهد لمصلحة ابنه موسى الهادي مما دفع عيسى الى أن يؤثر السلامة مرغما ويتنازل عن ولاية العهد مما أتاح للخليفة المهدي أخذ البيعة بولاية العهد لولده موسى ثم لولده هارون من بعده .

أما الفصل الثاني وعنوانه "تطوير التنظيمات الادارية والمالية" فيتضمن خمسة مباحث :

أفرد المبحث الأول للحديث عن الوزارة وبالرغم من تعاظم أدوار الوزراء في عهد الخليفة المهدي إلا أن السلطات الأساسية كانت في يد الخليفة ، فلقد استوزر في البداية أبي مبيد الله معاوية بن يسار ، والذي كانت له مكانة كبيرة عند الخليفة المهدي فهو كاتب الدنيا وأوحد الناس حذقا

وعلمنا ، غير أنه عزله بعد أن قتل ابنه على الزندقة ،
وينعكس فى ذلك أثر الدسائس والوشايات فى البلاط العباسى
على الخليفة . ثم استوزر يعقوب بن داود وذلك لأسباب سياسية
غير أنه سرعان ما عاد فنكبه هو وأهله وسجنه فى المطبق بسبب
ميوله العلوية ، ولعل السبب يكمن فى احساس الخليفة المهدي
بأن وزيره قد أصبح يمثل خطرا على أمن الدولة من وجهة نظر
البيت العباسى . وأخيرا فقد استوزر الخليفة المهدي الوزير
الفيض بن صالح بن شيرويه واستمر فى منصب الوزارة حتى وفاة
الخليفة .

وقد تناول المبحث الثانى حركة التبديل للعمال والولاة
التي جرت خلال فترة البحث . وقد كشفت الدراسة بأن الخليفة
المهدي كان كثير العزل للولاة والعمال وذلك لسببين :
أولهما اختيار الأفضل للولاية ، وثانيهما حذر الخليفة
المهدي من أن يثبت الوالى قدمه فى الولاية مما قد يدفعه
الى محاولة الاستقلال بها عن الدولة العباسية . وقد استعرض
البحث قائمة الولاة الذين توالوا على أقاليم الدولة
المختلفة .

أما المبحث الثالث فقد تعرض لمتابعة الرقابة
الحكومية على الدواوين والتشديد فيها ودواع ذلك ، وأشره
فى ضبط الدواوين بواسطة استحداث الأمانة على الدواوين أولا ،
ثم استحداث ديوان زمام الأمانة لغرض ضبط جميع أعمال
الدواوين والتدقيق فيها .

وقد تناول المبحث الرابع عناية المهدي برد المظالم
فقد كان أول من جلس لها من بنى العباس وذلك لرغبته

الشديدة فى اقامة العدل والانصاف ، فاتخذ بيتا له شبك حديد تطرح فيه القمص وتجمع بعد ذلك خشية التلاعب فى تأخير شكاية او اخفائها . وقد استعرض البحث انواع المظالم التى ردها الخليفة المهدي .

كما تعرض المبحث الخامس للتعريف بمدى اهتمام الخليفة المهدي بأمر البريد وتنظيم طرقه وكذلك استعماله البريد فى اعمال مراقبة العمال والولاة والقضاة والتعرف على مدى انتظام سير العمل فى الدولة للاطمئنان على دقة الاجراءات وعدالتها . كما تعرض المبحث بجانب ذلك الى متابعة الاجراءات الادارية الجديدة المتمثلة فى استحداث خدمات بريدية خاصة بالطريق الذى يربط بين كل من الحجاز واليمن بعاصمة الخلافة بغداد .

اما الفصل الثالث وعنوانه "الاضاع المالية المركزية وتطوير اساليب الجباية والرقابة المالية " فهو يتضمن اربعة مباحث .

اختص المبحث الاول منها بمتابعة دراسة التعديل المهم الذى طبقه المهدي على نظام جباية الخراج وفقا لاقتراح وزيره ابنى عبيد الله معاوية بن يسار ، والذى تضمن كذلك تحديد نسبة المقاسمة التى تؤخذ على الزروع .

اما المبحث الثانى فلقد تناول تركيز الرقابة المالية فى جميع مرافق الدولة واستحداث ديوان زمام الازمة .

فى حين اختص المبحث الثالث بمتابعة الاشراف المركزى على دور الضرب والاصدارات النقدية الجديدة خلال فترة البحث .

أما المبحث الرابع فلقد أبرز إسهامات الدولة في عهد الخليفة المهدي في الانفاق على المحبة العامة واستحداث تنظيمات جديدة خاصة بالرعاية الصحية والاجتماعية ، والانفاق على المسجونين .

أما الفصل الرابع وعنوانه "الانجازات الحضارية" وهو يتكون من أربعة مباحث .

تعرض الأول منها للتوسعة التي أحدثها المهدي للمسجد الحرام والتي حصلت على مرحلتين ، بدأت أولاهما في سنة ١٦١هـ وانتهت سنة ١٦٥هـ . أما المرحلة الثانية فقد بدأت في سنة ١٦٧هـ وهي تعتبر من أهم الزيادات التي أحدثت في المسجد الحرام إذ أنه لاحظ بأن موضع الكعبة المشرفة لا يتوسط المسجد فنكر ذلك ، فبذل الأموال العظيمة من أجل أحداث توسعة شاملة للمسجد الحرام تحقق ذلك ، وكان هذا المشروع من الضخامة بحيث أنه لم يكتمل انجازه إلا بعد وفاة الخليفة المهدي رغم الامكانيات الكبيرة والأموال الضخمة التي وفرها له وخمسها لانجازه .

وقد تتبع المبحث كذلك التوسعة التي استحدثها الخليفة المهدي في الجزء الجنوبي من المسجد النبوي حرصاً منه على راحة المصلين من المقيمين أو الزوار القاصدين زيارته من مختلف أمقاع العالم الإسلامي من ناحية ، وبقصد نيل الأجر والثواب من ناحية أخرى .

أما المبحث الثاني فقد تناول التعريف بالمساجد الجامعة التي أنشأها الخليفة المهدي أو زاد في مساحتها في كل من بغداد والبصرة والموصل .

وقد أفرد المبحث الثالث لدراسة مدى عناية الخليفة المهدي بطريق الحج المعروف بالجادة وهو الطريق الذي يربط العراق بالحجاز ، ومدى حرصه على توفير مصادر متنوعة للمياه ، وتوفير الخدمات على امتداد ذلك الطريق من بناء المناهل ، وتجديد الأميال ، وتأسيس البرك والممانع وحفر الركابيا ، وبناء القصور وتجديدها وتوسيع ماسبق بناؤه فيها .

في حين عالج المبحث الرابع مسألة إعادة النظر في تصميمات العمارة في المساجد الجامعة حيث أصدر الخليفة المهدي أوامره بإلغاء المقاصير التي كان معاوية بن أبي سفيان قد أحدثها ، واعتبار ذلك بدعة لم يوجدها النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدين من بعده . كما تتبع أوامر الخليفة بتقمير المنابر على المقدار الذي كان عليه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إحياء لسنة صلى الله عليه وسلم .

أما الفصل الخامس فقد اخص بدراسة "العلاقات الخارجية وحركات الجهاد الاسلامي" ويتضمن ستة مباحث .

تناول المبحث الأول تأزم العلاقات العباسية مع الأمويين في الأندلس نتيجة لتوجهات الخليفة المهدي التي استهدفت إعادة الأندلس إلى حظيرة الدولة العباسية حيث قام بتحريض بعض الطامعين في الحكم من أهل الأندلس على الثورة ضد عبد الرحمن الداخل لاسقاط حكمه ، لكن تلك السياسة فشلت نتيجة لقلّة امكانيات أولئك الشائرين من ناحية ، وعجز الخلافة العباسية عن اسنادهم بسبب بعدهم عن مركز الخلافة العباسية من ناحية أخرى .

أما المبحث الثانى فلقد اختص بمتابعة مدى استغلال شارلمان ملك الفرنجة لحالة التآزم وبخامة فى التقرب من العباسيين منذ عهد الخليفة المنصور وماتم بين الدولتين خلال فترة البحث من مراسلات وسفارات .

وقد تعرض المبحث الثالث لدراسة ظاهرة تزايد الاهتمام بحركة الجهاد الإسلامى فقد حرص الخليفة المهدى على أن يكون للمسلمين صائفة فى كل عام ، كما أنه أحدث تقليدا جديدا فى حربه مع الروم ، وهو الخرج بنفسه مع الجيش والبقاء قريبا من الجبهة وخطوط القتال ، كما تابع المبحث مدى اهتمام الخليفة المهدى ببناء وتحصين الثغور . كما تناول المبحث دراسة الأسباب التى دفعت الخليفة الى تعيين ابنه الأمير هارون قائدا للمناخفة فى سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م .

أما المبحث الرابع فقد عالج استعدادات الخليفة المهدى لقتال الروم بقيادة هارون الرشيد وبخامة الجيش الذى هياه لهذا الغرض ، كما تابع خط سيره برفقة الخليفة حتى وصوله به الى موقع مدينة الحدث ، حيث توغل هارون من هناك فى أراضي الروم وقام بمحاصرة حصن سمالو فى سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م حتى سقوطه فى يده ، وعودته بالمسلمين سالمين . فى حين أفرد المبحث الخامس لمتابعة الغزوة التى قام بها هارون الرشيد فى عهد والده الخليفة المهدى والتى وصلت فيها قواته الى مشارف القسطنطينية مما أرغم ملكة الروم على طلب المصالح سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م ، والشروط التى تفيمنها ذلك المصالح .

أما المبحث السادس من هذا الفصل الأخير فقد تابع

أخبار غزوة المسلمين للهند في سنة ١٥٩هـ ، ونجاح الحملة البحرية التي أرسلها الخليفة المهدي في فتح حصن باربد بعد حصاره ، وما تعرضت له هذه الحملة من كوارث طبيعية أثناء عودتها الى العراق .

أما الخاتمة فلقد تضمنت كما هو متوقع ، أهم النتائج التي توصل اليها البحث بشكل موجز . وقد جرى تضمين البحث عددا من النصوص المهمة التي لها أهميتها الكبيرة في توضيح بعض النقاط التي جرت معالجتها خلال البحث .

أما قائمة المصادر والمراجع فقد تضمنت حصرا دقيقا لجميع المصادر والمراجع التي استند عليها البحث في بنائه وقد جرى ترتيبها وفق تسلسل حروف المعجم وعلى أساس المشهور من أسماء المؤلفين .

لقد اعتمد البحث في نشأته على عدد كبير من المصادر والمراجع العربية الاسلامية اختلفت نسبة الافادة من كل منها تبعا لقرب المؤلف من النطاق التاريخي لفترة البحث ، فقد جرى الاعتماد بشكل خاص على عدد معين منها بشكل أساسي أسهمت المعلومات التي قدمتها في بناء الهيكل العام له ، وذلك بلاشك مسوغ أكيد في ضرورة التعريف بها وبمؤلفيها ، وتقديم بعض الملاحظات الأساسية عن أساليبهم في المعالجة وطرائقهم في العمل إضافة الى التذكير بالجوانب التي أسهمت المعلومات التي استخلصت من مؤلفاتهم في بنائها من هذه الرسالة .

وسوف ترد الملاحظات عن كل منها على حسب أهميتها بالنسبة لبناء هذا البحث .

كتاب تاريخ الامم والملوك :

وقد يعرف بتاريخ الرسل والملوك ، او تاريخ الطبرى ، وهو من مؤلفات أبى جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ، عاش ما بين سنتى (٢٣٤-٣١٠هـ) ، وكان أحد الائمة العلماء وهب نفسه للعلم وهو فى مقتبل حياته ، فيقول ابن جرير عن نفسه "حفظت القرآن ولى سبع سنين ، وصليت بالناس وأنا ابن ثمان سنين ، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع" (١) .

ولقد كان لأبيه دورا كبيرا فى توجيه ابنه للعلم وطلبه فدفعه الى الرحلة فى سبيل العلم ولقاء العلماء ، فذهب اول الامر الى الرى وماجاورها من البلاد ، فأخذ عن شيوخها وأكثر ودرس فقه العراق ، ثم انتقل الى بغداد وزار البصرة والكوفة ومصر والشام تلقى خلال تنقله نصيبا وافرا من فنون الفقه والحديث واللغة والنحو والشعر وأخذ من فقه الشافعى ومن فقه مالك ، ثم عاوده الحنين الى بغداد فعاد واستوطن بها ، وقد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره حتى قال عنه أحد العلماء انه "كان كالمقارىء الذى لا يعرف الا القرآن ، وكالمحدث الذى لا يعرف الا الحديث ، وكالفقيه الذى لا يعرف الا الفقه ، وكالنحوى الذى لا يعرف الا النحو ، وكالمحاسب الذى لا يعرف الا الحساب ، وكان عالما بالعبادات جامعا للعلوم ، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره ، وجدت لكتبه فضلا على غيرها" (٢) .

-
- (١) مقدمة تاريخ الرسل والملوك ص ٦ .
 (٢) مقدمة تاريخ الرسل والملوك ص ٦ .
 (٣) ن . م . س . ص ٧٠٦ .
 (٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٦٣/٢ .

(١)

وللطبرى مصنفات عديدة ، غير أن الذى يهمنا فى هذا المجال كتابه تاريخ الرسل والملوك ، والذى سار فيه على نظام الحوليات فبدأ أحداثه منذ بدء الخليقة حتى سنة ٣٠٢هـ / ٩١٢م فى خلافة المقتدر بالله وفى نهاية كل عام يذكر بشكل موجز مايتعلق بالولاة والعمال والقضاة من عزل وتولية ومن يتولى الحج بالناس فى تلك السنة سواء الخليفة أو من ينوب عنه ، وأهم مايميز أسلوبه أنه يسرد الحادثة ذاكرا سلسلة الرواة لها كما أنه يجمع كل الأقوال التى قيلت عن الحادثة الواحدة دون ترجيح تاركا للقارىء مهمة تحرى الحقائق بنفسه ، غير أنه أحيانا يقدم الرواية الأقوى سنداً على غيرها أو المرجحة لديه .

أما عن مدى استفادة البحث من كتاب التاريخ للطبرى فإن الكتاب يعتبر من أهم المصادر الأساسية حيث جرى الاعتماد عليه كثيرا فى جميع ثنايا البحث وخاصة فى الفصل الأول حيث أن الطبرى ركز اهتمامه بشكل رئيسى على أحداث الشرق الإسلامى وبلاد فارس والشام ومصر . كما اعتمد الفصل الثانى على النصوص المهمة التى أوردها هذا الكتاب فيما يتعلق

- (١) لمزيد من المعلومات عن ترجمته انظر : ابن النديم : الفهرست ص ٣٢٦ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٦٩٠/٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ١٧٠/٦ - ١٧٢ ، ابن الأثير : المساب في تهذيب الأنساب ٢٧٤/٢ ، ياقوت : معجم الأدباء ٤١/١٨ ، ابن كثير : البداية ٤٥/١١ ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ٢٠٥/٣ ، ابن حجر : لسان الميزان ١٠٠/٥ - ١٠٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٦٠/٦ .
- (٢) سوزكين : تاريخ التراث العربى ٥١٩/١ .
- قد طبع هذا الكتاب عدة طبعات والطبعة التى اعتمدت عليها فى هذا البحث تقع فى عشرة أجزاء وهى الطبعة الرابعة ، مطبعة دار المعارف ، تحقيق د. محمد أبو الفضل إبراهيم .

بالوزراء وحركة التبديل للعمال والولاة ورد المظالم ، أما العمل الخامس فلقد استفاد من كتاب الطبرى فيما استفاد من معلومات عن الاخبار العسكرية والغزوات المهمة التى كانت فى عهد المهدي ضد الروم . بالاضافة الى انه اشترى البحث فى جميع فصوله ببعض النصوص الهامة التى لم يكن يستقيم بدونها .

كتاب الكامل فى التاريخ :

للشيخ العلامة عز الدين أبى الحسن بن على بن أبى مكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى عاش بين سنتى (٥٥٥-٦٣٠هـ) .

ولد فى بيت وجاهة وشراء فقد كان أبوه محمد متوليا ديوان المدينة من قبل قطب الدين بن زكى صاحب الموصل الى ادارته تجارة كبيرة بين الموصل والشام . ولقد نشأ عز الدين محبا للعلم فساعدته شراء أبيه على التنقل بين الموصل وبغداد ودمشق وبيت المقدس وحلب متلقيا فى كل بلد نزه العلم والحديث عن علمائه وقرائه وفقهائه ومحدثيه ونحاته فحصلت له بذلك ثقافة شاملة فى العلوم الاسلامية ، وفى التاريخ والنحو . غير انه فى سنواته الأخيرة لزم بيته فى الموصل وانقطع للدرس والتأليف .^(١)
^(٢)

أما كتابه الذى استفاد منه البحث فهو كتاب الكامل فى

(١) لمزيد من المعلومات عن ترجمته انظر : ابن خلكان : وفيات ٣٤٨/٣-٣٥٠ ، ابن كثير : البيداء ١٣/١٣٩ ، ابن العماد : شذرات ١٣٧/٥ ، الزركلى : الأعلام ١٥٣/٥ .
(٢) مقدمة الكامل ١١-١٠/١ .

(١)
التاريخ والذي اتبع فيه المؤلف طريقة الحوليات ، فبدأه من
بداية الزمان وحتى سنة ٦٢٨هـ أى قبل وفاته بسنتين ،
وبالرغم من أن ابن الأثير قد نقل معلوماته عن سبقه من
المؤرخين وخاصة من الطبرى أن أنه أخذ منه جميع تراجمه ولم
يخل بواحدة ، غير أنه لم ينقل الحوادث على علاقتها وإنما
كان يختار منها ما يراه موافقا لمعقوله ثم يقوم بتعليقها
ونقدها ، لذلك فهو يأتى فى الأهمية بعد الطبرى فى إطار
النصوص التاريخية التى اعتمد عليها البحث ، فكل رواية
أثبتها هو عن الطبرى تعطى توثيقا أكثر لمحة الخبر وثبوتها
هذا بالإضافة الى المعلومات المهمة التى أغفلها الطبرى
فيما يتعلق بثورات الخوارج ، كما أعطى معلومات مهمة فيما
يحمل بتطور العلاقات الخارجية بين العباسيين والامويين فى
الاندلس . فكان بذلك قد أسهم فى اكمال جوانب الصورة فى
مواضيع شتى .

كتاب تاريخ ابن خياط :

لابى عمرو خليفة بن خياط بن أبى هبيرة خليفة بن خياط
الليثى العمفرى الملقب بشباب عاش ما بين سنتى (١٦٠-٢٤٠هـ)
نشأ خليفة فى البصرة فى بيت علم فقد كان جده ووالده من
رواة الحديث ، وقد ساعد الوسط العلمى الذى نشأ فيه على
تنمية معارفه وتلقيه العلم عن الشيوخ الكثيرين فى مدينته
حيث أخذ عنهم علوم القرآن والحديث والانساب والأخبار ، روى
(٣)

-
- (١) الكتاب يقع فى اثنى عشر مجلدا وقد اعتمد البحث على
طبعة دار صادر ، بيروت سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .
(٢) مقدمة الكامل ١٣/١ .
(٣) مقدمة تاريخ ابن خياط ص ١٥ .

عنه محمد بن اسماعيل البخارى فى صحيحه وتاريخه وعبد
الله بن الامام احمد بن حنبل وابو يعلى الموصلى والحسن بن
سفيان البسوى .
(١)

ولابن خياط مؤلفات عدة منها كتاب التاريخ وهو الذى
استفاد منه البحث .
(٢)

أما منهج ابن خياط فى كتابه فقد سار على نهج
الحوليات ابتداء من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى
سنة ٢٣٢هـ ، وقد اهتم بدقة الاسناد فيما يتصل بالنصوص التى
تتعلق بالسيرة النبوية والاحداث التى تحتاج اخبارها الى
تدقيق لتأثير الاهواء فيها مثل الفتنة زمن عثمان وموقعة
الجمل وغيرها . كما تميز ابن خياط انه ركز على الروايات
المهمة تاركا غيرها .
(٣)

وقد استفاد البحث من كتاب تاريخ ابن خياط فى الفصل
الاول فيما يتعلق بحركات الخوارج حيث انفرد ابن خياط بذكر
الرسائل المتبادلة بين الخليفة المهدي وعبد السلام الخارجى
والتي لا توجد بنصها الكامل فى أى مصدر آخر . كما افاد
البحث بما ذكره من نصوص تتعلق بولاة الاقاليم والعمال .
(٤)

-
- (١) ابن خلكان : وفيات ٢/٢٤٣ .
(٢) لمزيد من المعلومات عن ترجمته انظر : ابن النديم :
الفهرست ص ٣٢٤ ، السمعاني : الانساب ٥/٢٢ ، ابن خلكان
وفيات ٢/٢٤٤ ، ابن الاثير : اللياب ١/٤٧٥ .
(٣) مقدمة كتاب تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥ .
(٤) كتاب تاريخ خليفة بن خياط : تحقيق د. أكرم العمري :
طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

كتاب البداية والنهاية :

لابى الغداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الشافعى ، ولد فى قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٧٠٠هـ وقيل ٧٠١هـ وتوفى سنة ٧٧٤هـ . وكان والده خطيبا وأخوه عالما فتعلم على أخيه ، ثم رحل فى طلب العلم فأخذ عن علماء مصر والشام وحلب والحجاز ، وكان له اطلاع عظيم فى الحديث والتفسير والتاريخ واشتهر بال ضبط والتحرير ، فكان بذلك قدوة العلماء والحفاظ^(١) ، وقد خلف ابن كثير الكثير من المؤلفات فى تلك الميادين منها كتاب البداية والنهاية ، وهو ما استفاد منه البحث .

أما منهجه فى كتابه هذا فلقد تتبع فيه تواريخ الأمم منذ بدء الخليقة سلسلة حسب الوقائع والاحداث حتى العصر النبوى ومصادره فى ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية ، ومن تقدم من المؤرخين كالطبرى والواقدى وغيرهم . أما القسم الثانى فقد أرخ فيه عن عهد الراشدين فالدولة الاموية والعباسية وما تفرع عن ذلك من دويلات حتى وفاته سنة ٧٧٤م ، وأما القسم الثالث فلقد تحدث فيه عن الآخرة ومظاهر قرب الساعة وعلاماتها . وقد رتب حوادثه على أساس الحوليات^(٢) .

أما الطريقة التى اتبعها فى كتابه فقد سلك طريقة المحدثين حيث اعتمد فى روايته للأخبار على الاسانيد بشكل

(١) لمزيد من المعلومات عن ترجمته انظر : ابن تفرى بردى النجوم ١٢٣/١١ - ١٢٤ ، ابن العماد : شذرات ٢٣١/٦ - ٢٣٢ ، الزركلى : الاعلام ٣٢٠/١ .
(٢) السلوى : ديوان الجند ص ٥٢ .

رئيسى ومما يمتاز به أيضا أنه جاء فى فترة متأخرة وكتب التاريخ كلها مدونة فأعانه ذلك على الإحاطة بالأحاديث فجمع كل ما يمكن جمعه من مادة تاريخية غزيرة مما يتيح للقارىء مجالا للدراسة والإحاطة .^(١)

وقد أشرى كتاب البدايات والنهاية البحث بمعلومات كثيرة لا يمكن الاستغناء عنها وخاصة فى الفصل الاول حيث توسع فى ذكر الحركات المناوئة فى خراسان ، كما أعطى معلومات هامة عن أخذ المهدي البيعة بولاية العهد لابنه موسى الهادي كما استفاد منه الفصل الثانى فيما يختص بديوان الازمة . بالإضافة الى النصوص التى ذكرها ابن كثير عن الجيوش التى وجهها المهدي لقتال الروم .

كتاب الخراج :

لابى يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد ابن حبة الانصارى الكوفى عاش ما بين سنتى (١١٣-١٨٢هـ) . ولقد ولد أبو يوسف ونشأ فى الكوفة واهتم بالعلم فغشى مجالس العلماء فى مختلف الفنون حتى تفقه وحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب ، ولازم أبا حنيفة حتى مار من المقدم بين تلامذته ، وكان يجمع صفات العالم المتبحر بالعلم حتى وصفه طلحة بن محمد بن جعفر بقوله : "أبو يوسف أحد فى زمانه ، وكان النهاية فى العلم والحكم والرياسة والقدر وأول من وضع الكتب فى أصول الفقه على مذهب أبى حنيفة

(١) السلوى : ديوان الجند ص ٥٢ .
(٢) كتاب البدايات والنهاية ، الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٧٤م .

(١) وأملى المسائل وبث علم أبى حنيفة فى أقطار الأرض" . ولاهى
(٢) يوسف مصنفات عديدة . غير أن الذى يهمنا هو كتاب الخراج ،
(٣) وقد وضعه أبو يوسف بناء على طلب الخليفة هارون الرشيد
ليعمل به فى جباية الخراج والعشور والمدقات والحوالى وغير
(٤) ذلك لرفع الظلم عن الرعية وإصلاح أمرهم .

أما منهج أبى يوسف فقد صنفه على مقدمة وأربعة وثلاثين
فصلا ، وكان على هيئة إجابات على أسئلة ، وقد استطرد فى
الإجابة مقدما اقتراحات للخليفة بشأن إدارة الدولة ومحاسبة
العمال والموظفين .

وقد استفاد البحث من الكتاب فى الفصل الثالث فيما
يتعلق بالتعديل المهم الذى طبقه المهدى على نظام الخراج
حيث كانت المعلومات المستقاة أساسية ومهمة للبحث .

كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار :

لأبى الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة
ابن الأزرق الغساني ، توفى حوالى سنة ٢٤٠هـ . ولد فى مكة
(٥) المكرمة فى القرن الثانى للهجرة ، وكان جده أحمد ممن روى
عنه البخارى فى صحيحه . ولم تذكر المصادر شيئا عن نشأة

- (١) الخطيب البغدادى : تاريخ ٢٤٦، ٢٤٥/١٤ .
- (٢) لمزيد من المعلومات عن ترجمته انظر : ابن النديم :
الفهرست ص ٢٥٧، ٢٥٦ ، الخطيب البغدادى : تاريخ
٢٦٢، ٢٤٢/١٤ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٦٤، ٢٥٤/٣ ، ابن
خلكان : وفيات ٣٧٨/٦ - ٣٩٠ ، ابن الأثير : الكامل ٥٣/٦
ابن كثير : البداية ١٨٠/١٠ ، ابن تفرى بردى : النجوم
١٠٩-١٠٧/٢ .
- (٣) كتاب الخراج : تحقيق د. محمد إبراهيم البنا ، طبعة
دار الإصلاح ، القاهرة ١٩٨١ م .
- (٤) مقدمة كتاب الخراج ص ٣١ .
- (٥) مقدمة كتاب الأزرقى : تاريخ مكة ص ١٦-١٢ .

(١)
الازرقى او حياته .

ويعتبر كتاب الازرقى اول مؤلف فى تاريخ مكة ، وقد اعتمد كثير فى روايته عن جده الوليد .

(٢)
أما عن منهجه فى تأليف الكتاب ، فلقد قسمه الى بحوث وفصول حرص فيها على ايراد الاسانيد ، ولذلك فلقد كان عظيم القدر بحكم ما يحمل بين طياته معلومات متصفة بالمحة لا يمكن الاستغناء عنها فى مجال تخصصه . ولقد استفاد البحث منها فى

الفصل الرابع حيث أسهب فى اعطاء معلومات وفيرة عن الزيادات التى مر بها المسجد الحرام وكل مايتعلق بها من تعمير .

كتاب فتوح البلدان :

لأبى جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى البغدادى المتوفى سنة ٢٧٩هـ . نشأ البلاذرى فى بغداد وعرف بحب العلم فرحل فى طلبه فزار حلب ودمشق وحمص والعراق ومنبج وانطاكية والشفور وزار جميع المدن الواقعة شمال الشام ثم تحول الى الجزيرة وتكريت . ولذلك يعد البلاذرى مؤرخا جامعاً من أشهر مؤرخى القرن الثالث الهجرى بالإضافة الى موهبته الشعرية .

ولقد كانت له علاقة جيدة بالخلفاء العباسيين ابتداء من المأمون ثم المتوكل والمستعين والمعتمد ، غير أن هذه

(١) وردت ترجمته بصورة مختصرة جدا فى ابن النديم : الفهرست ص ١٦٢ ، الفاسى : العقد الشمين ٤٩/٢ .
(٢) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدى المالح ملخص ، الطبعة الرابعة ، مطبعة دار الثقافة ، مكة المكرمة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

العلاقة لم تؤثر على كتاباته عن العباسيين والايويين الا وصفه للدولة العباسية بالدولة المباركة ، او الخلافة العباسية ^(١) . وللبلاذري عدة مصنفات من بينها كتاب فتوح البلدان .

اما عن منهجه في كتابه فلقد رتب مادته ترتيبا زمنيا بالاضافة الى ملاحظته للموقع الجغرافي للبلد المفتوح مع ذكر كل ما يتعلق به من اخبار ^(٢) ، والبلاذري يستعمل الرواية في الاحداث والاخبار كما يهتم بالاسانيد ولكن لم يكن هذا بمهنة مستمرة اذ نجده احيانا يروي الخبر عن مجاهيل ^(٣) . ولقد استفاد البحث من كتاب فتوح البلدان فيما يتعلق ^(٤) بمناطق الثغور ومدى اهتمام المسلمين ببنائها وتعميرها وتحسينها وشحنها بالجند .

كتاب الوزراء والكتاب .

لابى عبد الله بن عبدوس الجعفي المتوفى سنة ٣٣١هـ اصله من الكوفة وانتقل مع ابيه الى بغداد حيث كان ابيه حاجبا للوزير على بن عيسى ، ثم تولى هو هذا المنصب بعد

-
- (١) المشهداني : موارد البلاذري ٦/١ .
 (٢) لمزيد من المعلومات عن ترجمته انظر : ابن النديم : الفهرست ص ١٦٤ ، ابن عساكر : تاريخ ١٠٩/٢ ، ياقوت : معجم الادباء ٨٩/٥-١٠٢ ، ابن كثير : البداية ٦٦-٦٥/١١ ، ابن تغري بردي : النجوم ٨٣/٣ ، ابن حجر : لسان الميزان ٣٢٣-٣٢٢/١ ، الزركلي : الاعلام ٢٥٢/١ ، سزكين : تاريخ ٥١٣/١ .
 (٣) السلومي : ديوان الجند ص ٢٩ .
 (٤) فتوح البلدان باشراف لجنة تحقيق التراث ، منشورات مكتبة الهلال ، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .

ذلك في عهد الوزير حامد بن العباس في خلافة المقتدر ، وقد
نال الجعشيارى اثناء توليته هذا المنصب الكثير من التضييق
والاعتقال والارهاب ومصادرة الاموال بين حين وآخر .^(٢)

اما كتاب الوزراء فلقد ألفه وهو على رأس عمله ، وقد
اكثر المؤرخون من ذكره من النقل من كتابه .^(٣)

اما منهجه في كتابه فقد أرخ فيه للعهود التي سبقت
الاسلام ووزارة وكتابة في ايجاز واشارة ثم أخذ يذكر ذلك
تفصيلا منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وانتهى في ذلك
الى عهد المأمون أيام وزيره الفضل بن سهل سنة ٢٠٢هـ . وقد
جرت الافادة من هذا الكتاب في أمور الوزارة حيث أعطى^(٤)
معلومات غزيرة تختص بعلاقة المهدي بوزرائه الثلاثة ، كما
استفاد البحث أيضا من النصوص التي أوردها عن رد المهدي
للمظالم عن الناس برفع صنوف العذاب عن أهل الخراج .

كتاب تاريخ بغداد أو مدينة السلام

منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ :

للعافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي الذي
عاش ما بين سنتي (٣٩١-٤٦٣هـ) ، كان مولده في قرية من قرى
العراق تدعى غزیه ثم انتقل الى بغداد ورحل في طلب العلم
فزار مكة والبصرة والدينور والكوفة وغيرها ، ثم عاد الى

- (١) سزكين : تاريخ التراث ٥٣٣/١ .
(٢) المولى : أخبار الرازي والملتقى ص ١٤٤٠، ١٠٨٤ .
(٣) مقدمة كتاب الوزراء ص/ز .
(٤) كتاب الوزراء والكتاب ، حققه ووضع فهارسه مصطفى
السقا وآخرون ، الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى البابي
١٤٠١هـ/١٩٨٠م .

بغداد فقربه ابن مسلمه (وزير القائم العباسي) وعرف قدره ،
ثم حدثت شؤون خرج على اثرها مستترا الى الشام فاقام مدة
في دمشق ومور وطرابلس وحلب .^(١)

وقد كان الخطيب اثناء تنقله قد سمع الحديث وحفظه حتى
قال عنه علي بن هبة الله الحافظ " ان الخطيب البغدادي كان
آخر الاعيان ممن شاهدناه معرفة واتقاناً وحفظاً وضبطاً لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفناً في علمه واسانيده
وخبرة بروايته وناقليه وعلماً بصحيحه وغريبه وفردته ومنكره
وسقيمه ومطروحه ، ولم يكن للبغداديين بعد ابي الحسن علي
ابن عمر الدارقطني من يجري مجراه ولا قام بعده منهم بهذا
الشان سواه " .^(٢)

امّا مصنفات الخطيب البغدادي فهي كثيرة ذكر ياقوت
اسماء (٥٦) كتاباً من مصنفاته ، غير ان الذي يهمنا في هذه
الدراسة هو كتاب تاريخ بغداد ، وهو اكبر موسوعة عن بغداد
تناول الخطيب اخبارها والاحاديث التي جاءت فيها ، واختيار
المنصور لها وسبب بنائها واحوالها بعده ، ثم تناول بعد
ذلك الاعلام والمشاهير من الناس حسب حروف الهجاء فترجم
اخبار كل شخصية في مكانها المناسب لها وفق هذا الترتيب .^(٣)
ومن هنا جاءت الافادة منه في البحث حيث ان المعلومات
الموثوقة التي اوردها خلال البحث عن الشخصيات الهامة

-
- (١) الزركلي : الاعلام ١٧٤/١ .
(٢) ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٤٠٠/٢ .
(٣) ياقوت : معجم الادباء ٢٤٨/١ .
(٤) جرى الاعتماد على نسخة المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
(٥) العاني : سياسة المنصور ص ٢٢ .

ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها .

كتاب تاريخ الموصل :

لأبى زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الأزدي المتوفى سنة ٣٣٤هـ . كان حافظاً من رجال الحديث ، وقد أغفلت كتب التاريخ الحديث عن حياته أو ثقافته أو مركزه العلمى ، رغم أن كثير من المؤرخين قد استفادوا من تاريخه أمثال ابن الأثير والذهبي . ولكن يظهر من مؤلفات رجال الحديث بأنه كان اماماً من أئمة المسلمين ومن ذوى الراى وحاملى الثقافة منهم ، ثم هو قد عمل قاضياً للعباسيين وان لم يعرف متى وأين شغل هذه الوظيفة ، وكان الحافظ الأئمة يرشحون لها دائماً ويكرهون على قبولها أحياناً .^(١)

أما كتابه تاريخ الموصل فهو ثلاثة أجزاء ، فقد الجزء الأول والثالث ، أما الجزء الثانى والذى نحن بصددته فلقد اهتم أبو زكريا بأن يعطى صورة موسعة عن أخبار الموصل ومنطقتها وما وصل اليه شعبها من رخاء أو اهمال واضطهاد ، كذلك حرص على تعداد ولائها وقضاتها وذكر انسابهم ، كما يذكر الكثير من العناصر الموملية التى كان لها شأن فى سياسة البلد أو فى سياسة الدولة ، أو التى شاركت فى ثورة أو ولاية ، ويتتبع انساب هذه العناصر . كما يذكر الخلافات العائلية أو المعارك القبيلية الموملية بالتفصيل ولا ينسى أن يعرض لأسبابها ونتائجها ، ثم انه كمحدث فلقد اهتم بذكر

(١) مقدمة الأزدي ص ١٣ .

(٢) مقدمة الأزدي : تاريخ الموصل ص ١٤ .

علماء الموصل خاصة وعلماء المسلمين بشكل عام ، وقد اتبع
 في ذكر أخباره تلك على أساس الحوليات ابتداء من سنة ١٠١ -
 ٢٢٤هـ . ولما لم تكن لازدي ميولا سياسية فلقد اتسمت
 معلوماته بالمدق والمراعاة .

ولقد جرى الاستفادة من الكتاب فيما يتعلق بذكر حركات
 الخوارج في المنطقة بالإضافة الى المعلومات التي ذكرها عن
 ولاية الموصل ، فهو مثلا ينفرد بذكر سبب عزل موسى بن مصعب
 عامل المهدي على الموصل ، وبهذا يكون قد اكمل بعض الجوانب
 الناقصة في التواريخ العامة .

كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة :

للامام أبى اسحاق بن ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم
 بشير بن عبد الله بن ديسيم الحربى والذى عاش ما بين سنتي
 (١٩٨-٢٨٥هـ) ، وقد كان عارفا بالفقه بصيرا بالاحكام ،
 حافظا للحديث ، محب الامام أحمد بن حنبل عشرين عاما ودرس
 عليه علم الحديث ، له من المؤلفات سبعة عشر مؤلفا منها
 كتاب المناسك وهو الذى نتناوله بالدراسة .

أما منهج الحربى في كتابه فانه قد صنّفه على أساس ذكر
 الطرق فيذكر طريق البصرة الى مكة والمدينة ، ثم يتطرق الى
 ذكر الطرق التي تربط كل من اليمامة واليمن وحفرموت ومصر
 والشام والطائف وجدة بمكة المكرمة ، وهو في ذلك يذكر
 المسافات ويحدد مصادر المياه ، ويذكر مراكز البريد

(١) مقدمة الازدي : تاريخ الموصل ص ١٨-١٩ .

(٢) الجاسر : مقدمة كتاب مناسك الحج ص ٢٢ .

(١)
الموجودة فى الطريق .

ومن هنا تنأت أهمية الكتاب بالنسبة الى البحث اذ استفاد منه فى العمل الثانى فيما يتعلق بتنظيمات البريد فى عهد المهدي ، كما استفاد من المعلومات التى أوردها كتاب الحربى عن اهتمام الخلفاء العباسيين بطريق الحج ، وتوفير مصادر المياه فيه من بناء المناهل ، وتجديد الاميال وحفر البرك .

كتاب ولاية مصر :

لابى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى الذى عاش ما بين سنتى (٢٨٣-٣٥٠هـ) ، وهو عربى من بنى تجيب ولد وعاش بمصر ، كان عارفا بأحوال الناس وسير الملوك ، سمع الحديث من النسائى وحدث فى آخر عمره ، له مصنفات كثيرة فى تاريخ مصر وأحوالها ككتاب الخطط والموالى ، وكتاب الاخبار العربية ، وسيرة مروان بن محمد الجعدى ، واخبار قضاة مصر وكتاب ولاية مصر وهذا الاخير هو الذى استفاد منه البحث .

أما منهجه فى تأليف كتابه فلقد ذكر ولاية مصر منذ الفتح الاسلامى على يد عمرو بن العاص وانتهى بولاية أبى الفوارس أحمد بن على بن الاخشيد فى سنة ٣٦٢هـ . فتناول الحكام بترتيب سنوى فتحدث بأسهاب عن اسم كل حاكم وتاريخ تعيينه ووصوله عادة وما قام به من اصلاحات ، ويسمى أصحاب

(١) طلال رفاعى : نظام البريد ص ١٩ .

(٢) مقدمة كتاب ولاية مصر ص ٨ .

(٣) ن . م . ص ص ٧ .

الشرطة ، ثم الأحداث الواقعة فى ولاية كل حاكم واخبار الناس وماحدث من ثورات واسبابها .

وقد استفاد البحث من المعلومات التى فيها الكتاب عند الحديث عن ثورة ابن دحية فى مصر واسبابها ، ثم القضاء عليها ، كما جرت الفائدة من المعلومات التى ذكرها عن ولاية مصر فى القسم الخاص بحركة تبديل العمال والولاة فى العمل الثانى .

التحصيل

الدولة العباسية في أواخر عصر الخليفة المنصور :

امتدت خلافة أبي جعفر المنصور من سنة ١٣٦ - ١٥٨هـ / ٧٥٣ - ٧٧٤م قضى معظمها في تذليل المعوقات والمشاكل السياسية التي واجهت الدولة العباسية والقضاء على الفتن التي هددت أمنها وسلامتها ، فعلى الصعيد الداخلي كانت أول ثورة واجهت المنصور بعد وفاة أخيه أبي العباس السفاح هي ثورة عمه عبد الله بن علي الذي شار في الشام مطالباً بالخلافة^(١) .

ولقد كان الخليفة أبي جعفر المنصور يتمتع بقسط وافر من الدهاء وبعد النظر والحكمة السياسية ، ذلك أنه انتهج سياسة ضرب خصومه الواحد بالآخر وبذلك فإنه يتخلص من أحدهما ويضعف الآخر مما يسهل عليه مهمة التفرغ له والتخلص منه ، وهكذا عمد المنصور إلى تكليف أحد أخطر قادة الدعوة والدولة العباسية ، أبي مسلم الخراساني بالقضاء على خطر عمه عبد الله بن علي . وكانت لأبي مسلم أطماع سياسية كبيرة وقد تمادى في جبروته وغطرسته ، حتى أن المنصور قال حينما أرسله لقتال عمه عبد الله : "نحن لأبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن علي إلا أننا نرجو واحدة" . وبعد أن تهيأ للخليفة المنصور أمر القضاء على خطر عمه عبد الله فإنه^(٢)
^(٣)
^(٤)

-
- (١) الطبري : تاريخ ٤٧٤/٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٦٣ المقدسي : البدء والتاريخ ٧٦/٦ .
(٢) العائى : سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية ص ١٦٤ .
(٣) الطبري : تاريخ ٤٨١/٧ .
(٤) المسعودى : مروج الذهب ٣١٦/٣ .

تفرغ لانتهاء دور أبى مسلم والقضاء على خطره ، فكان له
(١)
ما أراد .

كما قضى المنصور أيضا على بعض الدعاة العريقين في
الدعوة عندما أحس منهم تطاولا وتجاوزا على سلطته ، أمثال
(٢)
جهور بن مرار العجلي الذي أعلن الثورة سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م ،
وعبد الجبار الأزدي الذي عمد الى جماعة من المواليين
للعباسيين فقتلهم ، ثم أعلن الثورة على المنصور فأرسل
(٤)
اليه الأخير جيشا بقيادة ابنه المهدي وضم اليه القائد
الكبير خازم بن خزيمه ، فاستطاعت القوات العباسية من
(٥)
انزال الهزيمة بعبد الجبار وأسره ، ثم حمل الى المنصور
(٦)
فأمر بقتله .

أما عيينة بن موسى بن كعب فلقد أعلن تمرده بالسند
سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م فجهر اليه المنصور حملة حاصرت في مقره
(٧)
هناك ، ولكنه تمكن من الهرب حيث قتل بعد ذلك على يد بعض
(٨)
اعدائه . وقد تفرغ المنصور بعد ذلك الى مواجهة ثورة
العلويين والتي كانت من الخطورة بحيث هددت الحكم العباسي
نفسه بالزوال . ولما كان المنصور يخطط للتخلص من ولى عهده
عيسى بن موسى ، لذلك فلقد ضربه بالثائر العلوي محمد بن
عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية ، ثم بأخيه

-
- (١) ابن اعثم الكوفى : الفتوح ٢٢٨، ٢٢٦/٨ .
(٢) العائى : سياسة المنصور ص ٢٠٠ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٤٩٧/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٤٨٤/٥ .
(٤) اليعقوبى : تاريخ ٣٧١/٢ .
(٥) الطبرى : تاريخ ٥٠٩/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٥٠٦/٥ .
(٦) الطبرى : تاريخ ٥٠٩/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٥٠٦/٥ .
(٧) اليعقوبى : تاريخ ٣٧٣/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥١٢/٧ .
(٨) اليعقوبى : تاريخ ٣٧٣/٢ .

ابراهيم متبعاً نفس السياسة السابقة في ضرب الخصم بالخصم ،
اذ كان يأمل التخلص من أحد الفريقين ، غير أن ولى عهده
عيسى بن موسى استطاع في النهاية أن يحسم الصراع وتمكن من
القضاء على الأخوين العلويين الشاثرين الواحد تلو الآخر .^(١)

وبالإضافة الى ذلك فقد نجح الخليفة المنصور في القضاء
على ردود الفعل والثورات الفارسية التي استهدفت تقويض
الحكم الاسلامي واعادة الامجاد الفارسية ، وكذلك القضاء على
الثورات العديدة التي قام بها الخوارج .^(٢)

أما على الصعيد الخارجي فلقد تمكن المنصور من ارباب
الروم وأثبت لهم بأن القوة العسكرية العباسية قادرة على
حماية أراضي الخلافة الاسلامية والدفاع عنها .^(٣)

كانت حميلة ذلك الجهد الكبير الذي بذله الخليفة
المنصور ، أن مهد لنفسه وللمن بعده دولة مستقرة الأوضاع
شابتة الأركان ، وفي سبيل دعم ذلك الاستقرار فانه قام
بخطوتين مهمتين وأساسيتين تمثلت أولاهما في تأسيس عاصمة
جديدة للدولة العباسية في سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م حيث شرع في بناء
مدينة السلام "بغداد" ، أما الخطوة الثانية فهي انه جعل
ولاية العهد لابنه محمد المهدي ورغبة منه في حفظ الخلافة في
نسله من ناحية ولأنه كان شديد الحب لولده محمد شغوفاً به
دون اخوته من ناحية أخرى . ولعل ذلك مايفسر سبب اهتمام
دولة الخليفة المنصور .^(٤)

-
- (١) العائى : سياسة المنصور ص ٤٦٨ .
(٢) سوف يأتي الحديث عنها بالتفصيل في ثنايا البحث .
(٣) العائى : سياسة المنصور ص ٤١٤ .
(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٨٨ ، الطبرى : تاريخ
٦١٤/٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٩٤ .
(٥) الطبرى : تاريخ ٧٥/٨ ، ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٧٢ .

المنصور بتأديب ابنه وتعليمه وتقريبه من العلماء واصرارهم
 على أن لا يجلس مجلساً إلا ومعه من أهل العلم من يحدثه .
 (١)
 وما أن حلت سنة ١٤١هـ / ٧٥٧م حتى دفعه الى مواجهة أعباء
 القيادة والادارة ، فقد ولاه على خراسان وعهد اليه بقيادة
 الجيوش هناك للقضاء على الثورات العنيفة المتتالية التي
 قامت هناك . وأخيراً تمكن المنصور من ازاحة ابن عمه عيسى
 ابن موسى عن ولاية العهد ، حيث اختص بها ولده محمد الذي
 لقبه بالمهدي وكتب بذلك كتاباً وأشهد عليه الشهود ووقع
 عليه عيسى بخطه وخاتمه .
 (٢)

وبذلك فقد عمل الخليفة المنصور على ارساء قواعد
 الدولة على أسس راسخة ، مما هيا لولى عهده المهدي الفرصة
 لكي يملك خلال فترة حكمه سياسة مغايرة لسياسة الشدة
 والقسوة التي انتهجها أبوه المنصور . فلقد عمد الخليفة
 محمد المهدي الى اجراء تغييرات سياسية وادارية شاملة في
 أوضاع الدولة العباسية ، كان من أهمها الموقف من المعارضة
 ومحاولته اتباع سياسة اللين والتسامح . ويظهر ان المهدي
 قد أدرك بأن طبيعة المرحلة تقتضي ذلك في أعقاب فترة طويلة
 من الاستعداد والتأزم . وبالإضافة الى ذلك ، فلقد حمل تغيير
 خطير في طبيعة الأفكار والتوجهات التي كانت قد ارتبطت
 بالدعوة العباسية وبفترة التأسيس الأولى للدولة . وذلك
 بلاشك أمر له دلالاته وأهميته في تقوية قواعد الدولة
 وترميمها وفي حشد الطاقات البشرية الأساسية حولها ، بعد أن

(١) الطبري : تاريخ ٧٢/٨ ، ابن عبد البر : جامع بيان
 العلم وفضله ٣٥/٢ ، الأزدى : تاريخ المومل ص ٢٠٢ .
 (٢) الطبري : تاريخ ٢٥/٨ .

عادت الخلافة فى عهد المهدي الى الالتزام بعقيدة السلف وتبنّت من جديد آراء أهل السنة والجماعة فى الحكم والتطورات التاريخية للخلافة الاسلامية . ذلك ان الخلفاء العباسيين قبله كانوا قد طالبوا بالخلافة على أساس أنها حق شرعى لهم اغتصب منهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم باعتبار أن جدهم العباس بن عبد المطلب هو عم النبى وهو الحاجب والوريث الوحيد للخلافة من بعده . وبالرغم من ابتعاد هذه الفكرة عن آراء أهل السنة والجماعة فلقد ظلت مهيمنة على أفكارهم طيلة فترة الدعوة السرية وخلال مرحلة تأسيس الدولة ، ويتضح ذلك من أغلب الخطب التى ألقيت من قبل أمراء البيت العباسي عند نجاح قواتهم فى احتلال العراق وتمركزهم فى الكوفة حين أعلنوا وجهة الخلافة ، وهذا مايتفق مع ماأورده المقرئى فيما بعد عند تعريفه للفرق الغالية وهو قوله : "وقد اختلف الناس فى الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور الى أنه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وقال العباسية والربوبية اتباع أبى هريرة الربوبى وقيل اتباع أبى العباس الربوبى هو العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه لأنه العم والوارث فهو أحق من ابن العم" (١) .

ويمكن الاستدلال على التغير الجذرى الذى أصاب تلك الأفكار من المناقشة الطريفة التى جرت بين أحد الدعاة وبين الخليفة المهدي فى أواخر أيام الداعية أبى عون عبد الملك

(١) المقرئى : الخطط ٣٥١/٢ .

(١)

ابن يزيد الأزدي ، اذ ذكر الطبري بأن أبا عون قد مرض فعاده المهدي في منزله فجلس على وسادة وجلس أبو عون بين يديه "فبره المهدي وتوجع لعلته ، وقال أبو عون : أرجو عافية الله يا أمير المؤمنين ، والايمنني على فراشي حتى أقتل في طاعتك ، واني لواثق بألا أموت حتى أبلى الله في طاعتك ما هو أهله ، فانا قد روينا . قال : فأظهر له المهدي رأيا جميلا وقال أومني بحاجتك ، وسلني ما أردت واحتكم في حياتك ومماتك فوالله لئن عجز مالك عن شيء توصي به لاحتملنه كائنا ما كان فقل واوصي . قال : فشكر أبو عون ودعا ، وقال : يا أمير المؤمنين حاجتي أن ترضى عن عبد الله بن عون ، وتدعوه به ، فقد طالت موجودتك عليه ، قال : فقال : يا أبا عون ، انه على غير الطريق ، وعلى خلاف رأينا ورأيك ، انه يقع في الشخين أبي بكر وعمر ، ويسوء القول فيهما ، قال : فقال أبو عون : هو الله يا أمير المؤمنين على الأمر الذي خرجنا عليه ، ودعونا اليه ، فان كان قد بدا لكم فمرونا بما احببتم حتى (٢)

نطيعكم " .

(١) أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدي الخراساني : من قدماء الدعاء العباسيين ، لقي الامامين محمد بن علي وابنه ابراهيم . مؤلف مجهول : أخبار الدولة العباسية ص ٢٤٨ ، وكان من قواد أبي مسلم الخراساني وقحطية واشترك في الحروب التي رافقت تأسيس الدولة العباسية انظر الأزدي : تاريخ المومل ص ١٢٥ ، ١٢٨ ، ابن اعثم الكوفي : الفتوح ١٧٤/٨ ، ولما استقر الأمر للعباسيين ولاه السفاح على مصر ثم بعثه المنصور الى خراسان وسيره المهدي لحرب المقتنع ثم استعمله على خراسان ، وعزله وفي سنة ١٦٩هـ مرض فعاده المهدي . هامش التنوخي : الفرج ٢٢/٤ .

(٢) الطبري : تاريخ ١٨٠/٨ .

وهذه المناقشة تكشف عن النظرة السلبية التي كان ينظر اليها العباسيون الاوائل دعاء وخلفاء الى خلافة الخلفاء الراشدين ، كما تعكس التطور الحاصل ومدى ابتعاد الخليفة المهدي عن هذا النمط من التفكير ، ولذلك فقد اختتم البحث بمتابعة التطور الحاصل في اوضاع الدولة العباسية خلال فترة حكم المهدي ، وابراز ماتم احرازه من انجازات مهمة خلال تلك المرحلة مما يمكن اعتباره بداية للفترة المستقرة والرصينة التي عاشتها الخلافة العباسية والتي دعت البعض الى ان يطلق عليها صفة العصر الذهبي .

الثورات الداخلية

(أ) توطيد الأمن والاستقرار بعد القضاء
على حركات العصيان في كل من مصر
وخراسان وطبرستان

الفصل الأول

أوضاع الخلافة العباسية خلال فترة البحث

المبحث الأول : الثورات الداخلية

المبحث الثاني : الزنادقة والخوارج

المبحث الثالث : تسوية أمور المعارضه وإطلاق السجناء

المبحث الرابع : مشكلة ولاية العهد

القضاء على حركات العميان في مصر :

لقد شهدت بلاد مصر خلال هذه الفترة ثورة أموية قادها دحية بن مصعب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي في سنة ١٦٥هـ/٧٨١م ، وكان دحية الأموي هذا يخطط على ما يبدو منذ فترة طويلة للقيام بهذه الثورة ، ويتحين الفرص لاسترجاع الحكم الأموي ، ولقد انتهز دحية النتائج التي أفرزتها ثورة محمد النفس الزكية في الحجاز سنة ١٤٤هـ/٧٦١م وقدم أبوه علي بن محمد إلى مصر للدعوة له فيها ، فأنضم إليه هو وعدد من أهل بيته ، وبايعوا له ولأبيه ، ومن المرجح أن يكون ذلك بقصد استغلال هذه الدعوة العلوية لمصلحة البيت الأموي الخاصة فيما بعد .^(١)

وقد اشترك دحية مع علي بن محمد وعدد من أتباعه بعد ظهور الدعوة العلوية وانتشارها بمصر في وضع الخطة لإعلان الثورة هناك ، ولكن تلك الخطة لم يقدر لها النجاح ، فلقد وشى بهم قبيل الموعد المحدد للثورة ، فخرج اليهم أمير مصر العباسي حميد بن قحطبة من قبل المنصور وهزمهم في أول اصدام معهم ، وكانت النتيجة أن ألقى القبض على علي بن محمد وأرسل مقيدا إلى مدينة السلام سنة ١٤٤هـ .^(٢)

- (١) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ١٠٥ ، المقرئ : الخطط ٣٠٧/١ ، ابن تغري بردي : النجوم ٤٩/١ ، محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ١٤٤/١ .
- (٢) الكندي : ولاة مصر ص ١٣٣ ، ١٣٤ .
- (٣) ن . م . س . ص ١٣٤ .
- (٤) تولى مصر خلال الفترة من ١٤٣-١٤٤هـ خلال خلافة الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور . انظر : الكندي : ولاة مصر ص ١٣٢ ، ابن تغري بردي : النجوم ٣٥٢/١ .
- (٥) الطبري : تاريخ ٥٣٧/٧ ، الأصفهاني : مقاتل الطالبين ص ٢٠١ ، ولقد خالفهما الكندي فذكر بأن علي بن محمد قد توارى عنده عسامة بن عمرو في مصر حتى توفي . ولاة مصر ص ١٣٦ .

(١) أما دحية الأموى فقد تمكن من الهرب الى صعيد مصر حيث
 اخذ يعمل سرا فى الاعداد لشورى اخرى ، وقد تمكن على ما يظهر
 من أن يكسب ولاء بعض شيوخ القبائل العربية مثل قبيلة تجيب
 وقبيلة الصلت بن ناشر الأزدي ، من بنى الحارث بن زهران .
 هذا الى جانب التفاف عدد كبير من أبناء الصعيد حوله .
 وفى سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م وجد دحية أن الفرصة مواتية له
 لاعلان ثورته وخصوما بعد أن اتم الاستعداد لها بالإضافة الى
 ملائمة الأوضاع فى مصر لمثل ذلك ، فقد كان ابراهيم بن صالح
 العباسى قد ولى أمر مصر ، ويظهر أنه قد بدأ عهده بالتشدد
 واستعمال العنف والتعسف ، وشاعت الرشاوى ، وانصرف الوالى
 وعماله الى جمع الاموال من مختلف الوجوه مما ضايق السكان
 كثيرا ، وخصوصا أن قسما كبيرا من تلك الاموال قد وجهت لغرض
 بناء قصر عظيم بناه الوالى لنفسه فى الفسطاط .
 (٦)

- (١) الصعيد : هى الأرض المرتفعة عما دونها من أرض مصر
 ويقال لها أيضا الوجه القبلى وهى أرض واسعة كبيرة
 فيها عدة مدن عظيمة تبدأ جنوبا بأسوان ، وتمتد شمالا
 الى جنوب الفسطاط .
- (٢) انظر : ياقوت : معجم ٤٠٨/٣ ، المقرئى : الخطط ١٨٩/١
 قبيلة تجيب : أسلمت على يد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، ثم نزلت مصر ، وبالفسطاط محلة كانت تنسب
 اليهم .
- انظر : السمعانى : الانساب ٢٥/٣ ، المقرئى : الخطط
 ٢٩٧/١ .
- (٣) كان ناشر الأزدي قد حضر فتح مصر مع عمرو بن العاص ثم
 استقر بها .
- الكندى : ولاة مصر ص ١٥٣ .
- (٤) ابن تغرى بردى : النجوم ٦١/٢ .
- (٥) ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس : ولاة
 المهدي على فلسطين ثم عزله عنها فى سنة ١٦٣هـ .
 الطبرى : تاريخ ١٤٨/٨ . ثم ولاة على مصر سنة
 ١٦٥هـ / ٧٨١م ، ثم سخط عليه وعزله عنها ، ثم أعاد
 الرشيد توليته عليها سنة ١٧٦هـ / ٧٩٢م لكنه لم يلبث أن
 توفى فى نفس تلك السنة .
- انظر : ابن تغرى بردى : النجوم ٨٣/٢ .
- (٦) الكندى : ولاة مصر ص ١٤٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم
 ٤٩/٢ .

لقد أعلن دحية الأموى شورته فى العميد "ونابذ ومنع
 الأموال ودعا الى نفسه بالخلافة" (١) ، فلم يهتم متولى مصر
 ابراهيم بن صالح بأمره وتراخى عنه ، مما أفسح المجال
 أمامه لتوسيع نشاطه ، وقد نجح دحية الأموى خلال الفترة
 مابين ١٦٠-١٦٥هـ/٧٧٦-٧٨١م فى السيطرة على معظم مدن اقليم
 الصعيد "وكاد أمره أن يتم ويفسد بلاد مصر وأمرها" . فلما
 بلغ الخليفة المهدى ذلك سخط على واليه على مصر ابراهيم بن
 صالح وعزله عزلا قبيحا فى ذى الحجة سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م ، وأمر
 واليه الجديد على مصر ، موسى بن مصعب الخشمى برد الوالى
 المعزول ابراهيم بن صالح الذى كان فى طريقه الى بغداد
 ومصادرة أمواله ، فصادره واستخرج منه ومن عماله مايقارب
 ثلاثمائة ألف دينار . (٤)

على أن ولاية موسى بن مصعب بن الربيع الخشمى لم تكن
 خيرا من ولاية سلفه ذلك أنه اشتط فى جباية الخراج حتى أجحف
 بأهلها إذ زاد على كل فدان ضعف ماتقبله به ، كما أنه عاد
 (٥)

- (١) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٢٤ .
 (٢) ابن تغرى بردى : النجوم ٤٩/٢ .
 (٣) موسى بن مصعب بن الربيع الخشمى : كان كاتباً لمروان
 ابن محمد ، فلما قتل مروان طلب موسى الأمان من عبد
 الله بن على فأمنه سنة ١٣٢هـ (الأزدى : تاريخ ص ١٢٦)
 وقد استعمله المنصور أبو جعفر قولا بعد توليه الخلافة
 على الموصل سنة ١٥٤هـ ، ثم أضاف اليه ولاية الجزيرة
 فى سنة ١٥٧هـ ، وظل واليا عليهما حتى توفى المنصور .
 (ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٠ ، ٤٣٣ ، الأزدى : تاريخ ص ٢٢٢ ،
 ٢٢٦) وقد عزله عنهما الخليفة المهدى سنة ١٥٩هـ وولاه
 على مصر . الأزدى : تاريخ ص ٢٣٦ .
 (٤) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٢٥ ، المقرئى : الخطط
 ٣٠٨/١ .
 (٥) القبالة هى : أن يدفع السلطان أو نائبه موقعا أو بلدة
 أو قرية الى رجل مدة سنة مقاطعه بحال معلوم يؤديه
 اليه عن خراج أرضها وجزية رؤوس أهلها ان كانوا أهل
 ذمة فقبل ذلك ويكتب عليه بذلك كتابا .
 الرجبى : الرتاج ٣/٢ .

الى قبول الرشوة فى الاحكام ، اضافة الى انه فرض ضرائب جديدة على اهل الاسواق ، ولعل هذه الضرائب كانت بأمر من المهدى ، غير أن موسى بن مصعب قد أضاف اليها ضرائب أخرى فرضها على الدواب ، وكان حصيلة ذلك أن عمت الاضطرابات فى مصر ، وأظهر الجند فيها الشغب على السوالى الجديد والكراهية له .^(١)

وقد زاد من تأزم الامور فى مصر انتشار الغوضى الادارية فيها حيث أن التعسف الكبير الذى وقع من جراء تطبيق فرض الضرائب الجديدة قد أدى بدون شك الى الاضرار بمصلحة المزارعين الذين تقع على كواهلهم مسؤولية دفع الزيادة المفروضة فى الخراج ، مما دفع اهل الحوف من العرب وهم من قبائل قضاة ولخم وخزام وقيس وكثانة الى التمرد فى سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م . وقد عمدوا الى طرد عمال الجباية الذين أرسلهم موسى بن مصعب من مدنهم وقراهم ، وعقدوا حلفا فيما بينهم لتنظيم أمورهم ومواجهة الموقف ، ومن أجل تحقيق أهدافهم فانهم اختاروا رجلا من بينهم عينوه واليا عليهم . ولاشك فى أن هذا الاجراء يعكس موقفا رافقا للإدارة العباسية . ولم يكتف اهل الحوف بهذه الخطوات ، بل انهم عملوا على تدعيم موقفهم ضد السوالى العباسى موسى بن مصعب ،

-
- (١) كان الخليفة المهدى أول من فرض الضرائب على الاسواق والحوانيت فى بغداد سنة ١٦٧هـ .
 اليعقوبى : تاريخ ٣٩٩/٢ ، المقرئى : الخطط ١٠٣/١ ، السامرائى : المؤسسات ص ٢٢٨ .
 (٢) الكندى : الولاة ص ١٢٥ ، المقرئى : الخطط ٣٠٨/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٥٤/٢ .
 (٣) الحوف : فى مصر حوفان شرقى وغربى . وهما متصلا أول الشرقى من جهة الشام وآخر الغربى قرب دمياط ويشتملان على بلدان وقرى كثيرة . ياقوت : معجم ٣٢٢/٢ .
 (٤) الأزدي : تاريخ المومل ص ٢٥٣ .
 (٥) الكندى : ولاة مصر ص ١٤٩ .

فأرسلوا الى الجند فى الفسطاط يفاوضونهم فى الانضمام اليهم "وخوفوهم الله وذكروا لهم ماأتى موسى اليهم فاعطاهم الجند من أهل مصر العمود والمواثيق أن ينهزموا عنه اذا خرج اليهم فلا يقاتلون معه ، وتحالفوا هم وأهل الفسطاط على ذلك" (١) وذلك يعكس تعاضد دور المعارضة ، فلقد استفحل أمر دحية الأموى وأقام معسكرا بجيشه بالشرقية . وقد حاول الوالى العباسى موسى بن مصعب التمدد لقواته ، غير أنه أخطأ التقدير اذ أرسل جيشا لايتعدى عدد قواته خمسة آلاف مقاتل لقتال دحية الأموى الذى كان يلتف حوله عدد كبير من الانصار (٢) يفوق كثيرا عدد جيش الوالى العباسى .

وقبيل قدوم هذا الجيش بقيادة عبد الرحمن بن موسى بن على بن رباح اللخمي عبر دحية الأموى النيل الى سفحه الغربية ذلك أنه فضل عدم المجازفة بالاصطدام الشامل فى معركة فاصلة مع جيش الخلافة العباسية لذلك فانه ترك هذه المهمة لقوة من جنده نفذت خطة محددة فى القيام بمناوشات وغارات مباغتة على جيش الخلافة ، وبعد أن تنزل به خسائر كبيرة فانها تنسحب ، مما جعل قائد جيش الخلافة يقف فى الغالب موقف المدافع فقط . لكنه لما أحس بالفشل من تحقيق أى انحصار ،

-
- (١) الكندى : ولاة مصر ص ١٤٩ .
 (٢) الشرقية من بلاد مصر هى المنطقة التى تقع شرق نهر النيل ، وتمتد من بلاد النوبة جنوبا الى عيذاب على ساحل البحر الأحمر شمالا ، أما الغربية فهى المنطقة التى تقع الى الغرب من نهر النيل وتضم الفيوم وأرض الواحات الأربع . ياقوت : معجم ١٣٩/٥ .
 (٣) الكندى : ولاة مصر ص ١٤٩ ، حسن محمود : العالم الاسلامى ص ١٢٢ .
 (٤) عبد الرحمن بن موسى بن رباح اللخمي : كان أبوه موسى واليسا على مصر لمدة ست سنين فى الفترة ما بين ١٥٥ - ١٦١هـ .
 انظر ترجمته : الذهبى : سير أعلام ٤١٢/٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٢٦/٢ .

فانه استخلف على جيشه أحد القادة ، وتوجه الى الوالى ملتصقا أن يعفيه من القيادة فأعفاه . وقد استمر دحية الاموى فى الاستفادة من الفوضى والارباك الادارى وكراهية الناس لموسى بن ميعب فمد سلطانه على معظم منطقة غرب النيل واشتد خطره .

واستقر رأى والى مصر موسى بن ميعب على أن يبدأ بمحاربة أهل الحوف بهدف انهاء تمردهم ومساندتهم لتمرده دحية الاموى ، فجهز جيشا عظيما اشارت المصادر الى أن عدده قد بلغ حوالى مائة ألف مقاتل . وقد ضم اليه كافة القادة والجنود الموجودين فى معسكره بالاضافة الى من التحق به من وجوه الناس . ولعل فى العدد الذى ذكرته المصادر للقوات العباسية فى مصر فى هذه الفترة شيء من المبالغة ، ويكفى أن نتذكر أن جيش الخلافة العباسية الذى أرسله والى مصر الى الصعيد لمحاربة دحية الاموى وقواته لم يتجاوز خمسة آلاف مقاتل . وعلى كل حال ، فإن والى مصر قد اضطر الى أن يتولى بنفسه قيادة الجيش بعد أن استوعب على مياظهر طبيعة المخاطر التى تتهدده . وهكذا فانه قد خرج بنفسه فى شوال سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م على رأس جيشه الى الحوف ، فلما وصل الى الغريراء وجد أن أهل الحوف من رجال القبائل ومن انضم اليهم من الفلاحين وغيرهم مجتمعين وهم على أتم استعداد

-
- (١) الكندى : الولاة ص ١٤٩ .
 (٢) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٥١ ، ابن تفرى بردى : النجوم ٥٥/٢ .
 (٣) الكندى : ولاة مصر ص ١٤٩ .
 (٤) الأزدى : تاريخ ص ٢٥٣ . ويبدو أن فى هذا العدد نوع من المبالغة .
 (٥) وهى منطقة من أرض الحوف . انظر : ياقوت : معجم ٢٠٠/٤

(١)

للتصدي له ولقتاله .

وكان القادة الميدانيون لقوات الخلافة العباسية الذين اصطحبهم والى مصر موسى بن مصعب قد وضعوا خطة سرية للانسحاب من المعركة عند بداية الاصطدام تنفيذا للعهد الذي قطعوه لاهل الحوف من ناحية ، ولرغبتهم فى التخلص من والى مصر من ناحية اخرى . وهكذا فما أن بدأت المعركة واشتدت حتى نكس صاحب العلم رايتسه وهرب ، فتبعه انسحاب القادة بجندهم ، ولم يثبت مع والى موسى بن مصعب غير جنده الذين قدم بهم من الموصل ، وقد قاتلوا قتالا شديدا حتى فنى أكثرهم . وقد انتهت هذه المعركة بمقتل والى موسى بن مصعب واستسلام أو هرب من بقى من جنده على قيد الحياة ، وذلك فى التاسع من شوال سنة ١٦٨هـ / ٢٥ ابريل ٧٨٢ م .

وقد انتهز دحية الاموى فرصة مقتل موسى بن مصعب فكتب الى قائد قواته الذى كان قد خلفه فى الشرقية يأمره بالتقدم نحو الفسطاط والاستيلاء عليها . لكن والى الجديد عسامة بن عمرو سارع الى قطع الطريق على قوات دحية والحيلولة دون تحقيق اهدافه ، ذلك أنه بادر الى توجيه بعض قواته بقيادة أخيه بكار لغرض افشال خطة دحية الاموى ، وقد

- (١) الكندى : ولاة مصر ص ١٤٩ .
- (٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٠٠/٢ .
- (٣) الازدى : تاريخ الموصل ص ٢٥٣ .
- (٤) الكندى : ولاة مصر ص ١٥٠ ، ياقوت : معجم ٢٠٠/٤ .
- المقريزى : الخطط ٣٠٨/١ .
- (٥) عسامة بن عمرو بن علقمة بن جبريل المعافرى : ولى مصر باستخلاف موسى بن مصعب له قبل مقتله ، وقد أقره الخليفة المهدي عليها بعد مقتل موسى . وكان عسامة رئيسا على الشرطة بمصر لعدة من الأمراء ، توفى عسامة فى سنة ١٧٦هـ . انظر ابن تفرى بردى : النجوم ٥٧/٢ .

(١)
التقى الجيشان عند قرية بركوت ونشبت بينهما معركة عنيفة انتهت بمقتل كل من بكار وقائد جيش دحية ، وعادت فلول الجيش العباسي الى القسطنطينية في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٦٨هـ / ١١ يوليو ٧٨٥م ، كما فشلت قوات دحية الاموي في تحقيق اهدافها .
(٢)

وقد كان لاستمرار ثورة دحية ، وفشل الولاة العباسيين في القضاء عليها ، وما ترتب على ذلك من الاضرار الكبيرة بمصلحة الناس ، وخاصة المزارعين الذين اضطروا الى الاسهام في حالة الصراع ، حيث جرت المعارك في مناطق استيطانهم ، اثره في بلورة الاتجاه العام لدى السكان تجاه اسناد ثورة دحية الاموي . هذا بالإضافة الى تخوفهم من غضب الخليفة المهدي عليهم بسبب مشاركتهم في قتل واليه موبى مصعب .
(٣)
ولعل هذه الاسباب مجتمعة قد دفعت بالكثيرين من رؤساء السكان الى الكتابة الى دحية الاموي يدعونه بالاسراع في دخول القسطنطينية على أمل تحقيق الاستقرار والامن والتخلص من
(٤)
تعسف الولاة والجباة العباسيين .

وعلى اثر هذه التطورات الخطيرة التي أخذت تهدد أمن الدولة العباسية الداخلى وتنذر بالتداعى والانفصال ، استقر رأى الخليفة المهدي على ضرورة انقضاء الموقف في مصر ، والتصدي بحزم لدحية الاموي ، فبادر الى عزل عمارة بن عمرو

-
- (١) بركوت : قرية من قرى الشرقية . الكندي : ولاة مصر ص ١٥١ ، ياقوت : معجم ٤٠١/١ .
(٢) الكندي : ولاة مصر ص ١٥١ ، المقرئى : الخطط ٣٠٨/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٥٧/٢ .
(٣) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٢٥٣ ، الكندي : ولاة مصر ص ١٥٠ .
(٤) الكندي : ولاة مصر ص ١٥٢ ، المقرئى : الخطط ٣٠٨/١ .

(١)
عن ولاية مصر واستبدله بالفصل بن صالح العباسي وأمدّه بجيش
عظيم من أهل الشام ليساعده في انجاز مهمته في القضاء على
تمرد دحية الأموي وإعادة الاستقرار الى بلاد مصر بعد أن عصفت
بها الثورات .

دخل الفصل بن صالح مصر في أول محرم سنة ١٦٩هـ/يوليو
٧٨٥م وهي تضطرم بالثورات ، فانتهج سياسة حكيمة اذ بدأ أولاً
بتهدئة ثورة أهل الحوف فلجأ الى أسلوب المهادنة معهم " فلم
يهيج أحداً من أهل الحوف الذين قتلوا موسى بن مصعب عامل
المهدي ، فسكنهم ، وكف عن طلبهم " . وعندئذ تفرغ لحرب دحية
لأموي فأرسل اليه جيشاً عظيماً من جند الشام وجند مصر تسانده
قوة بحرية فالتقى بقوات دحية الأموي في بويط بمعيد
مصر ، وانزل به ولأول مرة هزيمة فادحة تقهقرت بعدها قواته
الى الواحات ، فتتبعها الجيش العباسي ، وبعد معارك عنيفة
استمرت عدة أشهر تمكن القائد العباسي من أسر دحية الأموي
حيث قدم به الى القسطنطين ، وهناك ضربت عنقه ثم صلب ، وذلك

(١) الفصل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس : ابن عم
المنصور كان شجاعاً شاعراً فصيحاً تولى إمارة الحج
للمنصور سنة ١٣٨هـ . ابن خياط : تاريخ ص ٤١٧ ، ثم
ولاه المهدي على الجزيرة في الفترة ما بين سنة ١٥٩ -
١٦١هـ ، الطبري : تاريخ ١٤٠، ١٢١/٨ ، وفي سنة ١٦٨هـ -
ولاه على مصر وأقره عليها الهادي ، ثم عزله عنها في
سنة ١٦٩هـ . توفي الفصل سنة ١٧٢هـ . ابن تغري :
النجوم ٦١/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٨١/١ ، الزركلي :
الاعلام ١٤٩/٥ .

(٢) الكندي : ولاية مصر ص ١٥٢ ، المقرئ : الخطط ٣٠٨/١ .

(٣) اليعقوبي : تاريخ ٤٠٥/٢ .

(٤) بويط : قرية بمعيد مصر قرب بوصير . ياقوت : معجم
٥١٣/١ .

(٥) اليعقوبي : تاريخ ٤٠٥/٢ ، الكندي : ولاية مصر ص ١٥٣ .

(٦) الكندي : ولاية مصر ص ١٥٣ .

(١)

في جمادى الآخرة سنة ١٦٩هـ / ديسمبر ٧٨٥م .

استطاع الفضل بن صالح أن ينشر الأمن والاستقرار في مصر فكان دائم الفخر بذلك حيث كان يقول : " أنا أولى الناس بولاية مصر لقيامى في أمر دحية وهزيمته وقتله ، وقد عجز عنه غيرى ، وكاد أمره أن يتم لطول مدته واجتماع الناس عليه لولا قيامى في أمره " .^(٢)

وهذا يعكس مدى ماوصلت اليه حركة دحية الاموى من خطورة على وحدة الدولة العباسية وما تعرضت له الادارة العباسية خلال فترة تمرده التى امتدت قرابة خمس سنوات من امتهان واحراج . كما أنها تعكس فى الوقت ذاته مدى الظلم والاستبداد والجشع الذى مارسه عمال الجباية العباسية والذى نجم عنه التفاف عدد كبير من السكان حول قيادة التمرد وفى موقف لاشك فى أنه يمثل معارضة صريحة لأساليب الادارة والجباية العباسية فى مصر خلال تلك الفترة .

(١) المقرئى : الخطط ٣٠٨/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٦١٠٦٠/٢ ، وكان ذلك بعد وفاة الخليفة المهدي الذى توفى فى ٢٢ محرم سنة ١٦٩هـ . انظر : خليفة بن خياط : تاريخ ص ٤٣٩ ، البسوى : المعرفة ١٥٨/١ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٠١/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٧١/٨ .
وانظر : سيدة كاشف : مصر فى صدر الاسلام ص ١٣٣-١٣٥ .
(٢) ابن تغرى بردى : النجوم ٦١/٢ .

القضاء على حركات العصيان فى خراسان :

(١) الحركات الفارسية :

واجهت الدولة العباسية منذ قيامها الكثير من ثورات
الاييرانيين فى خراسان^(١) والتي تميزت بخصائص مشتركة. اذ كانت
تستهدف احياء الديانة الفارسية ومحاولة بعث أمجاد الفرس
السياسية واقامة دولتهم المستقلة على أنقاض الدولة
الاسلامية . ولاشك فى ان اتخاذ خراسان قاعدة انطلاق للدعوة
العباسية ، وتأييد جماعات ايرانية لها واسهامهم فى
قيادتها وماتباع ذلك من نجاح للدعوة ، كانت تقابله أهداف^(٢)
أعمق عند عامة الفرس ترمى الى استعادتهم مكانتهم السياسية
القديمة والخلص من الحكم العربى بل وفى هدم الاسلام أيضا .
وهكذا فلقد كان شعورهم بالفشل فى تحقيق ذلك بعد نجاح
الدعوة العباسية وقيام "الدولة المباركة الهاشمية" سببا
فى اعلان حالة الاحباط التى شملتهم مما دفعهم الى اعلان تلك
الثورات وهذا مايؤيده المؤرخون فيقول المقرئى : "واعلم
ان السبب فى خروج اكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس
كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر
على نفسها بحيث انهم كانوا يسمون أنفسهم الاحرار والاسياد ،

(١) خراسان : بلاد واسعة تشتمل على كور عظام تحدها شرقا
سجستان والهند ، ومن الغرب مفازة الغزية ونواحي
جرجان ؛ وشمالا بلاد ماوراء النهر وجزء من بلاد الترك ،
أما من جنوبها فتحدها مفازة فارس الى نواحي جبال
الديلم مع جرجان .
لمزيد من المعلومات انظر : ابن حوقل : صورة الأرض
ص ٣٥٨ ، المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٩٤ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٣٥٥/٧ ، مؤلف مجهول : أخبار الدولة
العباسية ص ٢٧٤ .

وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على يد العرب ، وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطرا تعاضم الامر وتضاعفت المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائمهم سباز والمقنع وبابك وغيرهم . ^(١) أضف الى ذلك فان مقتل ابي مسلم الخراساني على يد الخليفة المنصور كان عاملا اضافيا في اشارة نكمة بعض العناصر الايرانية على العباسيين ، ذلك انهم لم يكونوا ينظرون الى ابي مسلم على انه قائد في الدعوة والتنظيم والقوات العسكرية ، وانما كرئيس ديني ، بل ان بعضهم قد افراط في موالاته غاية الافراط فقد زعم بعضهم انه صار الها بحلول روح الاله فيه ، كما زعموا بأنه خير من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة . ^(٢)

وقد تجلت مكانته لديهم في اندفاعهم وراء كل شاعر ، وهم ينادون بالشار له . ويمكن أن يضاف الى ذلك ، الشعور العام بالحدس والسخط على السلطة العباسية ، وخيبة الامل التي منى بها اهل خراسان بسبب احساسهم بأن وصول العباسيين الى الحكم لم يحقق لهم ماكانوا ياملونه أو يعملون له خلال مرحلة الدعوة السرية من "تسوية وعدالة وازالة للظلم" . ^(٣)

فكان هذا الشعور دافعا اضافيا قويا يدفعهم الى الانضمام الى أية ثورة تعلن ضد الحكم العباسي القائم .

-
- (١) المقرئزي : الخطط ٣٦٢/٢ ، وانظر أيضا ابن حزم : الملل ١١٥/٢ .
 (٢) وهم فرقة الرازمية والابومسلمية . البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٥ ، الاسفراييني : التبرير بالدين ص ١٣٠ ، الطبري : تاريخ ٤٦٥/٧ ، المسعودي : مروج ٣٠٦/٣ ، ابن الاثير : الكامل ٤٨١/٥ ، الذهبي : سير ٧١/٦ .
 (٣) اليعقوبي : تاريخ ٢٤٤/٢ .

وقبل أن نستعرض الحركات الفارسية ، لابد من الإشارة
الى أن هذا البحث سوف يقتصر على متابعة الثورات الفارسية
التي قامت ، أو تلك التي لها صلة مباشرة بالاحداث خلال فترة
البحث .

أولا : حركة استادسيس .

قامت هذه الحركة في سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م بقيادة المدعو
استادسيس وهو رجل فارسي كان على ما يظهر أميراً للدولة
العباسية على بعض الجيوش الخراسانية ، فخرج بها عن طاعة
الدولة وسرعان ما استفحل أمره وكثر أتباعه حتى بلغوا
ثلاثمائة ألف مقاتل ، تمكن بواسطتهم من الاستيلاء على العديد
من مدن وكور خراسان مثل هراة وبادغيس وسجستان .
(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)

وتشير الروايات الى خطورة هذه الحركة فتقول : "وعظم
الخطب واستفحل الشر واشتد على المنصور الامر" .
(٧)

ومما زاد في سوء الاوضاع وتأزمها حدوث ثورات عنيفة
قام بها الخوارج في سجستان في ذلك الوقت ومناصرة أعداد من

- (١) السيوطي : تاريخ ص ٢٤٤ .
- (٢) المقدسي : البدء والتاريخ ٨٦/٦ ، ابن الاثير : الكامل
٥٩١/٥ ، مؤلف مجهول : العيون ٢٦٢/٣ ، ابن كثير :
البداية ١٠٦/١٠ .
- (٣) هراة : مدينة عظيمة من مدن خراسان لم يكن في خراسان
مدينة أجمل ولا أعمر ولا أحسن منها .
- (٤) ياقوت : معجم ٣٩٦/٥ ، القزويني : اثار الدول ص ٤٨١ .
- (٥) بادغيس : ناحية من أعمال هراة ومرو الروز .
- (٦) ابن عبد الحق البغدادي : مرآمد الاطلاع ١٥٠/١ .
- (٧) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة وهي جنوب هراة .
- (٨) ياقوت : معجم ١٣٠/٣ .
- (٩) اليسوي : المعرفة ١٣٦/١ ، ابن الاثير : الكامل ٥٩١/٥ .
- (١٠) السيوطي : تاريخ ص ٢٤٤ .

(١) المكان لها ، مما أدى الى استفحال الخطر واتساع نطاقه .
وهكذا لم يكتف استاذسيين بما حققه من انتصارات
باستيلائه على المدن المذكورة آنفا ، بل انه زحف الى مرو
الروذ محاولا السيطرة عليها . فخرج اليه واليها العباسي
بقواته يساعده اهل البلد ، وبعد معركة عنيفة بين الطرفين
انتهت بمقتل الوالي العباسي واكثر اصحابه ، دخل استاذسيين
المدينة واباحها لجنده فقتلوا الكثير من اهلها . وقد
استطاع استاذسيين بعد ذلك تحقيق انتصارات متوالية على عدد
من الجيوش العباسية كانت تحت قيادات عباسية معروفة ذكرت
المصادر منهم معاذ بن مسلم ، وجبريل بن يحيى ، وحماد بن
عجرد ، واما النجم السجستاني ، وداود بن كراز . ويبدو ان
الذي ساعد استاذسيين على تحقيق انتصاراته ، انضمام قائد من
اهل سجستان يعرف بالحريش ، يظهر انه كان في غاية من
الدهاء والدراية العسكرية ذلك انه "كان هو الذي يدبر
امرهم" ، كما ذكرت المصادر .
وتشير بعض الروايات الى ان استاذسيين كان قد ادعى
النبوة بعد ذلك ، ويؤكد الشهرستاني على ان استاذسيين قد

-
- (١) اليعقوبي : تاريخ ٣٨٤/٢ ، وسوف ياتي الحديث عنها في
المبحث الثاني من هذا الفصل .
(٢) مرو الروذ : معنى الروذ بالفارسية النهر ، وهي مدينة
قريبة من مرو الشاهجان التي تعتبر اشهر مدن خراسان
وقمبتها . وهي على نهر عظيم ولذلك سميت بذلك .
ياقوت : معجم ١١٢/٥ .
(٣) ابن الاثير : الكامل ٥٩١/٥ .
(٤) الطبري : تاريخ ٢٩/٨ .
(٥) البسوي : المعرفة ١٣٦/١ ، الطبري : تاريخ ٢٩/٨ ، ابن
الاثير : الكامل ٥٩١/٥ .
(٦) الطبري : تاريخ ٣٠/٨ .
(٧) اليعقوبي : تاريخ ٣٨٠/٢ ، ابن الاثير : الكامل ٥٩٣/٥
الزويري : نهاية الارب ٩٦/٢٢ .

(١)
دعى الى نفس مبادئ بهافريد ، وان الاثنين يكونان فرقة
مجوسية واحدة من مبادئهما انهما يحرمان الزواج بالامهات
والاخوات والبنات ، ويأمران بالملاة مستقبليين الشمس سبع
مرات فى اليوم ويسجدون فى تجاهها على ركبة واحدة .
(٢)

القضاء على هذه الحركة :

عندما بلغ المنصور أمر استفعال حركة استاذسين بادر
الى اسناد مهمة التمرد لهذه الثورة الى ابنه وولى عهده
محمد المهدي الذي كان يعسكر بقواته حينذاك بالرى ، فأمده
بجيش اضافى يقدر عدده بنحو ١٢ الف مقاتل بقيادة خازم بن
خزيمة التميمي ، فلما وصلت تلك الامدادات الى المهدي انتقل
بجيشه من الرى الى نيسابور ، حيث عسكر فيها لقتال
استاذسين .
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

- (١) ظهرت حركة بهافريد فى سنة ١٢٩هـ ، قبل خلافة أبى
العباس السفاح . انظر : البيرونى : الاثار الباقية
ص ٢١٠ .
- (٢) البيرونى : الاثار الباقية ص ٢١١ ، الشهرستانى :
الملل ٨١٠٨٠/٢ .
- (٣) ابن خلدون : العبر ١٩٨/٣ .
- (٤) خازم بن خزيمة التميمي : أحد نظراء النقباء
العباسيين ، وهو من أهل خراسان . مؤلف مجهول : أخبار
الدولة العباسية ص ٢٢٠ . كان له دور كبير فى
الفتوحات التى رافقت تكوين الدولة وهو الذى قتل
القائد الاموى ابن هبيرة سنة ١٣٢هـ . ابن خياط :
تاريخ ص ٤٠٢، ٤٠٠ . ولاء المنصور على خراسان سنة ١٤٣هـ
ثم عزله عنها ، وأعاد توليته عليها فى سنة ١٥١هـ .
الاصبهانى : تاريخ سنى ملوك الارض ص ١٦٢، ١٦٣ ، ومات
خازم ببغداد فعزى به أبو جعفر . ابن قتيبة : المعارف
ص ١٨٤ .
- (٥) نيسابور : إحدى مدن خراسان وهى أفضل مدنها هواء
وأفسحها قضاء وأكثرها عمارة . ابن حوقل : صورة الارض
ص ٣٦٣ .
- (٦) الطبرى : تاريخ ٣٧٢/٨ .

على أن كثرة القيادات وعدم انتظامها واضطراب التنسيق بين قطاعات الجيش المختلفة قد أدى إلى خسران الجيش العباسي لبعض المعارك وخصوصاً في مرحلة التصدي الأولى ، ولعل ذلك مادفع الأمير محمد المهدي إلى المبادرة إلى توحيد القيادات في قيادة واحدة عهد بها إلى خازم بن خزيمة وأمر (١) الجميع بالطاعة له .

نظم خازم بن خزيمة جيشه الذي بلغ (٢٨) ألف مقاتل قسمه إلى مقدمة وساقة وميسرة وميمنة وقلب وسار به لمواجهة استاذسين . وقد أبدى خازم الكثير من الحنكة العسكرية بحيث حرص على أخذ الاحتياطات اللازمة أثناء زحفه تحسباً لأي هجوم مباغت من جانب العدو كما أنه "مكر بهم ورواغهم في تنقله من موضع إلى موضع وخذق إلى خندق حتى قطعهم وأجدهم" (٢) . وقد أرسل القائد خازم بن خزيمة إلى المهدي يطلب منه إمدادات عسكرية إضافية زيادة في الحيلة والاستعداد ، فكتب المهدي إلى أبي عون عبد الملك المقيم بطخارستان يأمره بالتوجه بقواته لمساندة خازم بن خزيمة ، (٣) مما عزز من قدرة قوات الخلافة العباسية وتفوقها .

وقد استغل خازم بن خزيمة عامل الوقت فاختر قبل قدوم استاذسين بجيشه لملاقاته موضعاً يحيط به خندق عظيم تحصن فيه وادخل فيه جميع أصحابه وما يحتاج إليه من مؤنة وجعل له

-
- (١) الطبري : تاريخ ٢٩/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٥٩١/٥ .
 (٢) الطبري : تاريخ ٣٠/٨ .
 (٣) طخارستان : هي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد من نواحي خراسان .
 ابن عبد الحق البغدادي : مرآة الاطلاع ٨٨١/٢ .
 (٤) الطبري : تاريخ ٣١/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٥٩٢/٥ ،
 الخويزي : نهاية الارب ٩٥/٢٢ ، الذهبي : دول ١٠٣/١ .

(١)

أربعة أبواب ودعم كل باب بقوة من أصحابه .

أقبل استاذسين بجيشه ومعهم الفؤوس وغير ذلك من أدوات الحفر لردم الخندق واقتحامه ، فهجموا على الخندق من الباب الذى كان عليه بكار بن مسلم هجمة شديدة لم يستطع المدافعون عنه من الصمود فكاد استاذسين أن يجد فيه شفرة يدخل بها الحصن لولا أن ثبت بكار بعدد من أفراد عشيرته (٢) وأهله حتى تمكن من ردهم .

وحاولت قرقة أخرى بقيادة الحريش التقدم لمهاجمة الباب الذى كان عليه خازم بن خزيمة وعندئذ لجأ خازم الى خطة بارعة لانزال الهزيمة بهم ، إذ أرسل الى قائد ميمنته يطلب منه الخروج بقوة من جيشه حتى يبتعد عن نظر جيش استاذسين ، فاذا ما انشغل هؤلاء بالهجوم على خازم التف هو من خلفهم قادما صوبهم رافعا الرايات معلنا وصول الامدادات من طخارستان . وقد تمت تلك الخطة بنجاح ، وأوقع خبر قدوم الامدادات من طخارستان الرعب بين صفوف العدو ، وعمهم الارتباك فاحاط بهم اصحاب خازم من الامام ولقيهم قائد الميمنة بقواته من الخلف ، بينما خرجت قوات أخرى من الميسرة ، فدارت معركة رهيبة بين الطرفين انتهت بهزيمة استاذسين وقتل من أصحابه نحو سبعين ألف مقاتل وأسر ١٤ ألف آخرين بينما فر الباقون . وذلك يعكس مدى قوة استاذسين (٣)

(١) الطبرى : تاريخ ٣٠/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٥٩١/٥ ، ابن خلدون : العبر ١٩٨/٣ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ٣٠/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٥٩٢/٥ ، النويرى : نهاية الارب ٩٥/٣٢ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ٣١/٨ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ١٨٩ب ، ابن الاثير : الكامل ٥٩٣/٥ ، مؤلف مجهول : العيون ٢٦٣/٣ .

واستعداداته . أما استاذسيين فلقد هرب بعد تحققه من الفشل الى الجبال مع من تمكن من اللحاق به من أتباعه . غير أن قائد الجيش العباسي لم يمهلهم وإنما أمر بتتبعهم بعد أن تخلص من الأسرى . وقد حمرت القوات العباسية فلول المنهزمين (١) وشدت عليهم الحصار ، حتى اضطر استاذسيين الى طلب التسليم والنزول على حكم أبي عون . فأمر أبو عون بأن يوثق استاذسيين وبنوه وأهل بيته بالحديد ، وأن يعتق الباقون وهم ثلاثون ألفاً ، فأنفذ القائد خازم بن خزيمة حكم أبي عون . (٢) وكتب الى الأمير محمد المهدي بما فتح الله عليه من النصر واهلاك عدوه ، فكتب المهدي بدوره الى أبيه المنصور يعلمه بذلك ، ثم حمل استاذسيين مع أهل بيته الى بغداد حيث قتل هناك . وبذلك انتهت حركة استاذسيين بالفشل سنة ١٥١هـ / ٧٦٨م . (٣)

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الثورة قد كشفت جوانب مهمة في البحث ، لعل من أبرزها ما عكسته من أن اهتمام المهدي بتوطيد الأمور في المشرق قد بدأ مبكراً ، منذ أن كان ولياً للعهد ويظهر هذا من اقامته الطويلة في الري أميراً على الأقاليم الشرقية منذ سنة ١٤١ - ١٥١هـ مما يوضح مدى الأهمية التي كان يعلقها على إرساء دعائم الدولة هناك ، حيث تم على يده لأول مرة فتح طبرستان . والواقع فإن جهود الأمير محمد المهدي لم تقتصر على دوره في قمع حركات العصيان المعادية للخلافة هناك ، إنما تعداه الى بناء

(١) البسوى : المعرفة والتاريخ ١٣٦/١ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٤٤ .
 (٢) الطبري : تاريخ ٣١/٨ .
 (٣) اليعقوبي : تاريخ ٣٨٠/٢ .

المدن الحليفة فبنى مدينة جديدة فى الرى وحمنها بسور من
الآجر وحفر حولها خندقاً فتمت عمارتها فى سنة ١٥٨هـ ، وقد
سميت بالمحمدية نسبة إليه ^(١) . وذلك مايعكس جوانب من توجهاته
فى تحقيق الاستقرار والأمن فى أطراف بلدان الخلافة
العباسية .

(١) البلاذى : فتوح البلدان ص ١٩١ ، ياقوت : معجم ١١٨/٣ .

ثانيا : حركة المقنن الخراساني .

ظهرت حركة المقنن الخراساني في سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م في (١)
 الأغلب ، ولقد اختلف المؤرخون في اسمه ونسبه ، فتشير بعض
 الروايات الى أن اسمه عطاء أو حكيم ، بينما تطلق عليه (٢)
 روايات أخرى اسم هشام بن الحكم . ولكن من الراجح أن اسمه (٣)
 كان هاشم بن حكيم ، لأن المقنن نادى في عقيدته بالحلول (٤)
 والتناسخ فادعى بأنه بدا في صورة آدم عليه السلام ثم تدرج
 الى غيره من الانبياء حتى انتهى به الامر الى أن تخلق بصورة
 ابي مسلم الخراساني ثم تحول الى هاشم "وهاشم في دعواه هو
 المقنن" . ويرجع المقنن في أصله الى قرية فارسية من قرى (٥)
 (٦)

- (١) اختلف المؤرخون في سنة ظهور المقنن ولكن من الراجح أن ظهوره كان في سنة ١٥٩هـ ، لأن المقنن ظهر في ولاية حميد بن قحطبة الذي كان واليا على خراسان حتى سنة ١٥٩هـ .
- (٢) انظر : ابن الاثير : الكامل ٣٨/٦ ، الطواط : غرر الخصائص ص ٢٠٦ ، النويري : نهاية الارب ١٠٩/٢٢ .
- (٣) الجاحظ : البيان والتبيين ١٠٣/٣ ، ابن الجوزي : تحفة الاصحاب ورقة ١١٤ ، الطواط : غرر الخصائص ص ٢٠٥ ، الذهبي : دول ١٠٩/١ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣٤١/١ ، الجنابي : البحر الزاخر ١/ورقة ١٣٧٧ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٨/١ .
- (٤) الطبري : تاريخ ١٣٥/٨ ، المقدسي : البدء والتاريخ ٩٧/٦ ، ابن الاثير : الكامل ٣٨/٦ ، ابن كثير : البداية ١٤٥/١٠ ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٨/٢ .
- (٥) الاسفراييني : التبصر ص ١٣١ ، ويبدو أنه وقع اختلاط في هذا الاسم إذ أن هشام بن الحكم كان من الرافضة . انظر البغدادي : الفرق ص ٤٠ ، الشهرستاني : الملل ٢١/١ .
- (٦) البيروني : الاثار الباقية ص ٢١١ ، المقرئ : الخطط ٣٥٤/٢ .
- (٧) ابن الاثير : الكامل ٣٩/٦ ، النويري : نهاية الارب ١٠٩/٢٢ ، ابن خلدون : المعبر ٢٠٦/٣ .

(١) مرو الشاهجان يقال لها كازه او كاوه كيمردان .
 (٢) ولقد ظهرت على هاشم هذا منذ البداية علامات الذكاء
 (٣) غير ان ظروفه الاقتصادية على ما يبدو اجبرته على ان يكون
 قمارا ، اى يعمل فى تنظيف الموف وغسله ، فلما تحسنت احوال
 (٤) ابيه المعيشية عند قيام الثورة العباسية حيث اصبح قائدا
 فى الجيش الخراسانى ، انصرف هاشم الى دراسة العلوم
 (٥) الهندسية الى جانب تعلم الشعبة والسحر والذيرنجات .
 (٦) وفى اثناء ولاية ابي مسلم على خراسان اصبح هاشم احد
 الرؤساء فى الجيش وتوثقت ملته بآبى مسلم حتى اصبح احد
 اتباعه المقربين ، فلما اغتيل ابو مسلم التحق هاشم بخدمة

-
- (١) مرو الشاهجان : هى قصة خراسان واشهر مدنها . ياقوت
 معجم ١١٢/٥ .
 (٢) البغدادي : الفرق ص ١٥٦ ، المقدسي : البدء والتاريخ
 ٩٧/٦ .
 (٣) فامبرى : تاريخ بخارى ص ٨٠ .
 (٤) الجاحظ : البيان والتبيين ١٠٣/٣ ، البغدادي : الفرق
 ص ١٥٥ ، الاسفرايينى : التكميل ص ١٣٠ ، ابن الجوزى :
 تحفة الاصحاب ورقة ١٤٤ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة
 ١٩١ ، الوطواط : غرر الخصاص ص ٢٠٥ ، ابو الفداء :
 المختصر ٩/٢ .
 (٥) ابن منظور : لسان العرب ١٠٤/٧ .
 (٦) فامبرى : تاريخ بخارى ص ٨٠ ، شاکر مصطفى : دولة بنى
 العباس ٢٨٨/١ ، نقلا من كتاب النرشخى : تاريخ بخارى .
 (٧) البغدادي : الفرق ص ١٥٥ ، الشعابى : شمار القلوب
 ص ٦٥٢ ، ابن الجوزى : تحفة الاصحاب ورقة ١١٤ ، ابن
 السامى : مختصر اخبار الخلفاء ص ٢٣ ، ابن العبرى :
 تاريخ مختصر ص ١٢٦ ، ابن خلكان : وفيات ٢٦٣/٣ ،
 الوطواط : غرر الخصاص ص ٢٠٥ .
 والذيرنجات هى : أخذ تشبه السحر ، وليست بحقيقته ،
 وكالسحر ، انما هو تشبيه وتلبيس . ابن منظور : لسان
 العرب ٣٧٦/٣ .
 (٨) قام ابو مسلم الخراسانى بأمر الدعوة العباسية فى
 خراسان ثم استمر واليا عليها من قبل ابي العباس
 السفاح حتى سنة ١٣٦هـ . يعقوبى : البلدان ص ٣٠٣ .
 وسوف يرد خبر مقتله فى المبحث الرابع من هذا الفصل .

عبد الجبار الأزدي الوالى الجديد ومار كاتباً له ، ووافقه
فى الثورة ضد أبى جعفر المنصور ، فأسر عبد الجبار الأزدي
وهاشم وأتباع آخرين وأرسلوا الى بغداد حيث قتل عبد الجبار
وسجن هاشم زمناً ، ثم أخلى سبيله فعاد الى مرو .^(١)

ويبدو أن هاشم كان يخطط منذ أن كان فى بغداد لحركته
فما أن عاد الى مرو حتى ستر وجهه بقناع من الذهب ، ومن
أجل هذا سمع المقنع . وتشير الروايات الى أن سبب اتخاذ
هذا القناع أنه أراد أن يخفى قبحة الشديد ودمامته ، فقد
كان أعوراً مشوه الخلقة مشقق الجلد . ولكن من الراجح أن^(٢)
السبب الأهم الذى دفعه الى أن يتخذ هذا القناع هو المبالغة
فى التستر وكتمان شخصيته ، حتى أنه حذر أصحابه من طلب
رؤيته على صورته الحقيقية ، مبرراً لهم ذلك بأنهم لن
يستطيعوا تحمل نوره الشديد .^(٣)
^(٤)

بدأ المقنع فى نشر دعوته بسرية تامة ، وذلك حتى يفهم
لها النجاح متتبعاً نفس خطوات الدعوة العباسية التى كان قد
عاصرها فى خراسان ، وبث دعائه بين الناس لنشر تعاليمه .^(٥)
^(٦)

- (١) شاكرك مصطفى : دولة بنى العباس ٢٨٨/١ ، فاروق عمر :
العباسيون الأوائل ٢٩٦/١ ، نقلاً من كتاب النرشخى :
تاريخ بخارى .
- (٢) ابن الأثير : الكامل ٣٨/٦ ، ابن خلكان : وفيات ٢٦٤/٣
ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٨٠ ، أبو القداء : المختصر
٩/٢ ، النويرى : نهاية الأرب ١٠٩/٢٢ ، السدهى :
العبر ٢٤١/١ ، اليسافى : سيرة الجنان ٣٥٠/١ ،
القلقشندى : معاشر الأئمة ١٨٦/١ ، ويذكر البيرونى :
بأن المقنع قد تبرقع بحريز أخضر . الإشارات الباقية
ص ٢١١ . ومن الراجح أن ما ذكر أولاً هو الأصح إذ أن
المقريزى يذكر بأنه اسم كان المصيف نسبة الى صياغته
القناع من الذهب . الخطط ٣٥٤/٢ .
- (٣) نفس المصادر السابقة .
- (٤) ابن الجوزى : تحفة الأصحاب ورقة ١١٤ .
- (٥) البغدادي : الفرق ص ١٥٦ ، الاسفرايينى : التبصر ص ١٣١
- (٦) المقدسى : البدء والتاريخ ٩٧/٦ ، ابن العبرى : تاريخ
مختصر ص ١٢٦ .

ومن الملاحظ أن المقنع الخراساني قد عمد إلى محاولة التوفيق بين العديد من أفكار الفرق المنحرفة التي كانت شائعة في إيران في ذلك الوقت ونادى بها كتحاليم خاصة به في سبيل جمع أكبر عدد ممكن من الاتباع . ولعل ذلك كان وراء ادعائه في بدايته أمره أنه يعتنق دين الرأسمالية ، وهي الفرقة التي افترقت في موالة أبي مسلم الخراساني وسأقت إليه الخلافة بعد أبي العباس السفاح . فهم بذلك لا يعترفون بالخلافة العباسية . وأشاع المقنع بأن أبا مسلم خير من النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه إنما خرج للمطالبة بدمه . وقد تدرج المقنع بعد ذلك في دعوته ، إذ دفعته نفسه إلى التطاول حتى ادعى الكوهية ، وأنه قادر على إحياء الموتى وعلم الغيب . ثم نادى بعد ذلك بالحلول والتناسخ ، وأن الله تعالى - تعالى الله عما يقول علوا كبيرا - قد تحول في صورة آدم ولذلك أمر الملائكة بالسجود له فسجدت له إلا إبليس فاستحق بذلك اللعن ، ثم تحول إلى صورة نوح عليه السلام ، ثم إلى صورة كل نبي من الأنبياء بالتتابع ثم إلى

-
- (١) البغدادي : الفرق ص ١٥٥ ، الاسفراييني : التبيين ص ١٣٠ ، الشهرستاني : الملل ٢٠٦/١ ، حسين المصري : ملات بين العرب والفرس والترك ص ٩١ .
 (٢) البغدادي : الفرق ص ١٥٥ ، الاسفراييني : التبيين ص ١٣٠ .
 (٣) الطبري : تاريخ ٣٧١/٨ .
 (٤) ابن الأثير : الكامل ٣٩/٦ .
 (٥) الجاحظ : البيان والتبيين ١٠٢/٣ ، البغدادي : الفرق ص ١٥٥ ، الشعالي : شمار القلوب ص ٦٥٢ ، البيروني : الاشار الباقية ص ٢١١ ، الاسفراييني : التبيين ص ١٣٠ ، ابن الأثير : الكامل ٣٨/٦ ، ابن الطقطقي : الفخر ص ١٨٠ ، الوطواط : غرر الخواص الواضحة ص ٢٠٥ ، أبو الفداء : المختصر ٩/٢ ، الزويري : نهاية الارب ١٠٩/٢٢ .
 (٦) المقدسي : البدء والتاريخ ٩٧/٦ ، ابن العبري : تاريخ ص ١٢٦ .

(١) صورة أبى مسلم الخراسانى ثم اليه . ولذلك أمر أتباعه بالسجود له . ثم عاد المقنع بعد ذلك الى القول بالرجعة ، وبأنه سيعود بعد وفاته الى الأرض ليملكها لأصحابه . ومما هو جدير بالملاحظة أن المقنع قد ألقى كافة أركان الاسلام فأسقط الصلاة والميام والزكاة والحج وسائر العبادات كما أباح لأتباعه المحرمات وحرم عليهم القول بالتحريم . وبجانب ذلك فإنه طبق جميع تعاليم مزدك وخاصة مايتعلق منها باباحة النساء والاموال ، كما أنه أعطى لأتباعه الحق فى قتل كل من لا يوافقهم فى معتقداتهم . ومن الغريب أن يعتمد المقنع بعد ذلك الى انكار قتل يحيى بن زيد ، والوعد بأنه سوف يقتل قاتليه .

- (١) ابن الجوزى : تحفة الاصحاب ورقة ١٤٤ ، ابن خلكان : وفيات الامم ٢٦٣/٣ ، ابن كثير : البداية ١٤٦/١٠ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٨/١ .
- (٢) المقدسى : البدء والتاريخ ٩٨/٦ ، العسافى المكى : سمط النجوم العوالي ٢٦٦/٣ ، عبد المنعم ماجد : العصر العباسى ١٦٩/١ .
- (٣) البغدادي : الفرق ص ١٥٥ ، الاسفرايينى : التبصير ص ١٣١ الوطواط : غرر الخصاص ص ٢٠٥ .
- (٤) ظهر مزدك فى زمن قباد بن فيروز والد انوشروان ، وادعى النبوة وأظهر دين الاباحية ، فتجرد له انوشروان وقتله .
- انظر : الرازى : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٩ .
- (٥) البيرونى : الآثار الباقية ص ٢١١ ، البغدادي : الفرق ص ١٥٦ ، الاسفرايينى : التبصير ص ١٣٢ .
- (٦) يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب : خرج بخراسان فى أيام الوليد بن عبد الملك فأرسل اليه والى خراسان نصر بن سيار جيشا قاتله حتى قتله .
- الاشعرى : مقالات ص ٦٥ ، المسعودى : مروج ٢٢٥٠٢١٧/٣ ، ابن الاثير : الكامل ٢٧١٠٢٢٩/٥ .
- (٧) ابن الاثير : الكامل ٣٩/٦ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٦/٣ .

توسع حركة المقلع الخراسانى :

لقد وجد المقلع الخراسانى بان علنية الحركات السابقة كان من اهم الاسباب التى أدت الى سرعة فشلها ، لذلك لجأ منذ سنة ١٤٩هـ / ٧٦٧م الى السرية والتكتم الشديدين فى التمهيد لثورته مستفيدا على ما يبدو من درس الدعوة العباسية . وهكذا فلقد مرت حركته فى الاخرى بمرحلتين : اولاهما : المرحلة السرية : والتى كشف المقلع فى اثنائها عن ذكاء ودهاء كبيرين ، ففى حين نجده مختبئا فى مقره بمرو^(٢) الشاهجان ، كان دعائه يجوبون انحاء خراسان لنشر دعوته ، وكانوا يلوحون لكل فئة من الناس بالشعارات التى تستهويهم من تعاليم المقلع ، وبذلك فقد انضم اليه ، كما تشير الروايات المختلفة خلائق لا يحصون ، واستطاع المقلع بما^(٣) أظهره لهم من تمويهات وسحر عظيم ان يغلب على عقولهم ،^(٤) "فعبدوه وكانوا يسجدون له من اى النواحي كانوا"^(٥) . ولم يكتف المقلع بذلك بل عمد الى تدعيم مكانته فى نفوس اتباعه فاستغل مهارته فى الحيل والطرق الهندسية فى اثبات ما يدعيه لنفسه من صفات الانوهمية .

- (١) باعتبار ان حركة المقلع قد انتهت سنة ١٦٣هـ ، فكان التمهيد لها منذ سنة ١٤٩هـ .
- انظر : البغدادي : الفرق ص ١٥٥ ، الاسفرايينى : التبصير ص ١٣١ .
- (٢) الاسفرايينى : التبصير ص ١٣١ .
- (٣) ابن حمدون : التذكرة ورقة ١١٩١ ، الذهبى : العبر ٢٣٥/١ ، الياقنى : مرآة الجنان ٣٤١/١ .
- (٤) ابن الجوزى : تحفة الاصحاب ورقة ١٤٤ ، ابن خلكان : وفيات ٢٦٤/٣ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٨/١ .
- (٥) ابن الاثير : الكامل ٣٩/٦ ، الفويرى : نهاية الارب ١٠٩/٢٢ ، ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٨٠ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٦/٣ .

فعندما ألح عليه أتباعه في طلب رؤيته قال لهم : "هذا شيء سأله قوم موسى فاحترقوا وذلك في القرآن في قوله : {واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة فأخذتكم الماعقة وانتم تنظرون} (١) . فقال قوم منهم رضينا بذلك ، ويجوز أن نراك ونحترق ، فوعدهم يوما وأمر فوضع له منبرا في مقابلة الشمس وقت الضحوة وعلق مرآة من الحديد الميनी فوق المنبر بحيث يكون شعاعها الخارج بينهما بالزاوية القائمة في مقابلة الباب الذى يدخلون منه ، ثم أذن لهم بعد ارتفاع النهار وأمر برفع الستر ، فلما وقع عليهم الشعاع احترق منهم قوم وهرب الباقون من ذلك المكان فاعتبر به القوم ، واعتقدوا أنه اله لا تدركه الأبصار" (٢) .

وهذه الحادثة واستشهاد المقنع بآيات قرآنية تثبت أن هناك أعدادا من المسلمين في خراسان قد انضموا إلى المقنع وناصروه ، ربما لتطرف مبادئهم أو لرقعة اسلامهم ، وهذا مايفسر لنا أيضا انكار المقنع لمقتل يحيى بن زيد بهدف استمالة غلاة الشيعة اليه ، إذ تشير الروايات إلى أن المذهب الشيعى كان قد انتشر بخراسان منذ مطلع القرن الثانى الهجرى ، وأن بعضهم كان من الغلاة فى حب بنى فاطمة (٤) وقد وجد هؤلاء فى الغالب أن اشتراكهم فى هذه الحركة ، فرمة لاعلان تدميرهم من السلطة العباسية .

-
- (١) سورة البقرة : آية ٥٥
 (٢) الاسفرايينى : التمييز ص ١٣١ .
 (٣) المقرئى : الخطط ٣٥٤/٢ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ١٨٩/٧ .
 (٥) الطبرى : تاريخ ٤٩/٧ ، ابن الاثير : الكامل ١٤٣/٥ .

على أن أهم نجاح حققه دعاة المقلع في هذه المرحلة هو
 تمكنهم من نشر مبادئ صاحبهم في بلاد ماوراء النهر ، إذ
 انهم لا قوا تجاوبا كبيرا في بلاد الصفد وإيلاق وماداناها من
 بلاد الترك .^(١)^(٢)^(٣)^(٤)

وبعد أن استكمل المقلع خطته الدينية والحربية أعلن
 عن حركته وقام بالثورة وأخذ في الإغارة على القرى والقوافل
 الإسلامية ، وقد حاول الوالي العباسي حميد بن قحطبة التصدي
 له ، وجد في طلبه ، ولكنه فشل في النهاية من أنزال
 الهزيمة به وتضعفت قواته .^(٥)^(٦)^(٧)^(٨)

قرر المقلع الالتحاق بأنصاره في ماوراء النهر وعجزت
 الحاميات التي نمبها حميد بن قحطبة لمراقبة شواطئ نهر
 جيحون في منعه من العبور ، حيث تمكن المقلع من الوصول إلى
^(٩)

-
- (١) ماوراء النهر : يراد به ماوراء نهر جيحون ، فما يوجد
 في شرق هذا النهر يقال له ماوراء النهر وماكان في
 غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم . ياقوت : معجم ٤٥/٥ .
- (٢) الصفد : كورة تقع إلى الشرق من بخارى وقصبتها سمرقند
 ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٥ .
- (٣) إيلاق : مدينة من مدن الشاش المتصلة ببلاد الترك .
 ياقوت : معجم ٢٩١/١ .
- (٤) البغدادي : الفرق ص ١٥٥ ، الوطواط : غرر الخواص
 ص ٢٠٦ .
- (٥) فاروق عمر : العباسيون الأوائل ٣٠١/١ .
- (٦) حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي : من أهل خراسان ، أحد
 نظراء النقباء في الدعوة العباسية واشترك في
 الفتوحات التي صاحبت قيام الدولة . مؤلف مجهول :
 أخبار الدولة العباسية ص ٣٥١ ، تسولي مصر من قبل
 الخليفة المنصور في سنة ١٤٣هـ ، ثم عزله عنها في
 السنة التالية ، ووجهه لغزو أرمينية في سنة ١٤٨هـ .
 ابن تفرى بردي : النجوم ٣٤٩/١ ، ثم استعمله واليا
 على خراسان في سنة ١٥١هـ فظل عليها حتى توفي سنة
 ١٥٩هـ . الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض ص ١٦٣ .
- (٧) المقدسي : البدء والتاريخ ٩٧/٦ ، ابن العبري : مختصر
 تاريخ الدول ص ١٢٦ .
- (٨) الطبري : تاريخ ٢٧١/٨ .
- (٩) شاعر مصطفى : دولة بني العباس ٢٩٢/١ .

(١) مدينة كاش ففرض سيطرته عليها وعلى مدينة نسف ، ولما اشتد أمره استقر في قلعة سنام وتحصن بها ، وهناك حقق المقتنع (٣) المزيد من التوسع لحركته اذ جذب اليه المبيضة ، الفرقة (٤) الخرمية التي تدين بالولاء لابي مسلم الخراساني في منطقتي بخارى والصفد ، كما تحالف معه خاقان الترك والذي انضم اليه مع رعاياه من الوثنيين . (٥) (٦)

وبهذا أصبحت حركة المقتنع تجمع مزيجا من العناصر سواء الحاقدة على الاسلام او الرافضة لنفوذ السلطة العباسية ، فالى جانب المزدكية والزرادشتية كان هناك المبيضة والرزامية ثم كفار الترك وأخيرا غلاة الشيعة .

وقد عمل هؤلاء على توحيد جهودهم في الاغارة على اموال المسلمين وتهديد أمنهم ، وفي التمدد للقوات العباسية حيث حققوا انتصارات كبيرة على كافة الحملات التي أرسلتها الخلافة لمحاولة القضاء على هذه الحركة . (٧) (٨)

(١) كاش : احدى مدن المغد تمتاز بمناعتها وخصوبة أرضها .
اليقوبى : البلدان ص ٢٩٣ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤١٢ .

(*) نسف : وهي تعرف أيضا بنخشب وهي مدينة على مدرج طريق بخارى الى بلخ .

ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤١٣ .

(٢) البيرونى : الآثار الباقية ص ٢١١ .

(٣) المقدسى : البدء ٩٧/٦ ، ابن كثير : البداية ١٤٥/١٠ ، أبو الفداء : المختصر ٩/١ ، وسنام هي قلعة من رستاق كاش .

(٤) المبيضة هي الفرقة التي دانت بترك الفرائض ، وقالوا بأن الدين معرفة الامام فقط . انظر : الشهرستاني : الملل ٢٠٦/١ ، الملطى : التنبيه ص ٢٦ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ٣٩/٦ ، النويرى : نهاية الارب ١١٠/٢٢ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٦/٣ .

(٦) البيرونى : الآثار الباقية ص ٢١١ .

(٧) البيرونى : الآثار الباقية ص ٢١١ ، ابن الاثير : الكامل ٣٩/٦ ، النويرى : نهاية الارب ١١٠/٢٢ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٦/٣ .

(٨) انظر : ابن الاثير : الكامل ٣٩/٦ ، النويرى : نهاية الارب ١١٠/٢٢ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٦/٣ .

ويبدو أن أنصار المقنع قد طالبوه بأية لاشبات الوهيته
التي أخذ يفرضها على مسايبدو على الجميع ، ولقد توصل
بواسطة معارضة بالأساليب السحرية الى اظهار مايخيل لمن
يراه أنه قمر في السماء . وتشير بعض الروايات بأن المقنع
لجأ الى استغلال معرفته بخصائص المعادن والطرق الهندسية في
اظهار خدعته تلك ، فبانعكاس شعاع القمر على طاس مملوء
بالزئبق في قمر بثر تظهر صورة قمر يطلع ويراه الناس من
مسافة شعريين من موضعه ثم يغيب . وبذلك عظم اعتقاد اتباعه
فيه وحملهم على الايمان به فكانوا يهتفون باسمه في حروبهم
ويقولون : ياهاشم أعنا .^(١)
^(٢)
^(٣)
^(٤)

القضاء على حركة المقنع :

أدرك المهدي بلاشك مدى خطورة هذه الحركة وخاصة بعد أن
تفاقم أمر المقنع في ماوراء النهر واشتدت شوكته ، ولذلك^(٥)
بادر الى اسناد قيادة الجيوش الموجهة لقتاله الى جبريل
ابن يحيى ، والذي اصطحب أخاه يزيدا معه ، وقد أبدى جبريل^(٦)

- (١) الشعالي : ثمار القلوب ص ٦٥٢ ، ابن خلكان : وفيات ٢٦٤/٣ . وهذا لا يستبعد من المقنع أن ثبت أن السحرة يقومون الى الوقت الحاضر بأمر خارقة للطبيعة وعجز عن تفسيرها العلم الحديث .
- (٢) الشعالي : ثمار القلوب ص ٦٥٢ ، القزويني : آثار البلاد ص ٤٦٦ .
- (٣) ابن خلكان : وفيات ٢٦٤/٣ ، اليافعي : مرآة الجنان ٤٤١/١ .
- (٤) ابن الأثير : الكامل ٣٩/٦ ، النويري : نهاية الأرب ١٠٩/٢٢ ، ابن الطقطقي : الفخرى ص ١٨٠ .
- (٥) الشعالي : ثمار القلوب ص ٦٥٢ .
- (٦) جبريل بن يحيى العجلي الأزدي : أحد كبار القادة العباسيين ، تمت على يده بناء مدينة المصمصة بأمر من أبي جعفر المنصور سنة ١٤١هـ . ابن خياط : تاريخ ص ٤١٨ شم أرسله المنصور الى قتال الترك بأرمينية في سنة ١٤٧هـ . ابن كثير : البداية ١٠٣/١٠ ، وفي سنة ١٥٩هـ ولاه المهدي على سمرقند ثم أرسله لقتال المقنع . ابن الأثير : الكامل ٤١/٦ .

جهودا كبيرة فى قتال المبيغة المتحصنة فى بعض حمون بخارى حيث تمكن بعد أن اشتبك معهم فى معارك مستمرة لمدة أربعة أشهر من انزال الهزيمة بهم واجلائهم من تلك الحمون ، وقتل سبعمائة شخص منهم ، ثم أخذ فى تتبع قلولهم المنهزمة حتى لحقت بالمقنع فى مأمته .^(١)

وجد المهدي أن تلك المعارك قد استنفذت قوى جبريل بن يحيى لذلك عمد الى اسناد القيادة الى أبى عون عبد الملك ابن يزيد فى سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م غير أن حدوث ثورة داخلية عنيفة بقيادة يوسف البرم الخارجى ببخارى فى ذلك الوقت أدت الى تشتيت جهود أبى عون فلم تتح له الفرصة كاملة لتوجيه ضربات ناجحة ضد المقنع . فعزله المهدي وهو ساخط عليه وولى مكانه معاذ بن مسلم .^(٢)

سار معاذ بن مسلم فى سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م لقتال المقنع^(٣)

(١) ابن الاثير : الكامل ٣٩/٦ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٧/٣ .

(٢) أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدي : أحد نظراء النقباء فى الدعوة العباسية . مؤلف مجهول : أخبار الدعوة العباسية ص ٢١٩ . ولما استقر الأمر للعباسيين ولاء السفاح على مصر . ابن تغرى بردى : النجوم ٣٣٦/١ ثم بعثه المنصور الى خراسان فظل واليا عليها مدة ست سنوات حتى عزله عنها فى سنة ١٤٦هـ . الأمهاني : تاريخ سنن ملوك الأرض ص ١٦٣ . ثم أعاده المهدي على ولايتها فى سنة ١٦٠هـ . ويبدو أن وفاة أبى عون كانت فى نهاية عهد المهدي . انظر : الطبرى : تاريخ ١٨٠/٨ .

(٣) الطبرى : تاريخ ١٣٨/٨ .

(٤) معاذ بن مسلم : أحد قدماء القادة العباسيين . مؤلف مجهول : أخبار الدولة العباسية ص ٢٢٥ . اشترك فى الحملة التى أرسلها المنصور لقتال الترك بأرمينية فى سنة ١٤٧هـ . ابن كثير : البداية ١٤٧/١٠ . ولقد ظل فى خدمة الدولة العباسية حتى عهد الخليفة الهادي حيث كان من ضمن القادة الذين اشتركوا فى قتال الحسين بن على . الطبرى : تاريخ ١٩٧/٨ .

(١) بجيش عظيم يقدر بنحو سبعين ألف مقاتل جاعلا على مقدمته
(٢) سعيد الحرشي ، ثم لم تلبث أن وافته الامدادات من زم بقيادة
(٣) عقبة بن مسلم فالتقت به في منطقة الطواويس ببخارى ، وبذلك
(٤) اجتمعوا على قتال المقنع .

وقد باشر معاذ بتطهير بخارى من اتباع المقنع فقام
بتنظيم هجمات قوية مركزة عليهم وأنزل بهم هزائم فادحة حتى
اجبرهم على الانسحاب الى قاعدة صاحبهم في قلعة سنام .
(٦)

وعندئذ تابع الجيش العباسي بقيادة معاذ تقدمه نحو
حصن المقنع حتى ضرب عليه الحصار ، غير أن هذا الحصار قد
طال أمده فقد دام لمدة سنتين من ١٦١-١٦٣هـ/٧٧٧-٧٧٩م ،
(٧) وفشلت جميع محاولات معاذ أمام قوة الحصن من تحقيق انتصار
حاسم . إذ أن المقنع كان قد أحاط قلعته بحصن منيع عرض
جداره مكونا من مائة آجرة ، كما أنه عمد الى احاطة الحصن

-
- (١) البغدادي : الفرق ص ١٥٦ ، الاسفراييني : التبصير
ص ١٣١ .
(٢) ابو يحيى سعيد بن عمر بن الاسود الحرشي : من قواد
الدولة الاموية ولاء عمر بن هبيرة على خراسان سنة
١٠٣هـ ثم عزله عنها . ابن الاثير : الكامل ١٠٣/٥ ،
فانحاز الى جانب العباسيين . ولم أعثر في المصادر
على سنة وفاته .
(٣) زم : بليدة على طريق جيحون من ترمذ وآمل .
ياقوت : معجم ١٥١/٣ .
(٤) عقبة بن مسلم : من القادة العباسيين قتل في سنة
١٦٧هـ بعيساباد .
ابن خياط : تاريخ ص ٤٣٩ .
(٥) الطواويس : هي داخل حائط بخارى وتمتاز بكثرة
بساتينها وكانت سوقا عظيمة يفد اليها الناس من اقطار
خراسان في وقت معلوم من السنة .
ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٠٣ .
(٦) ابن الاثير : الكامل ٥١/٦ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٧/٣ .
(٧) ابن الجوزي : تحفة الاصحاب ورقة ١١٥ ، ابن الاثير :
الكامل ٥٢/٦ ، ابن خلكان : وفيات ٢٦٤/٣ ، ابن خلدون
العبر ٢٠٧/٣ .

(١)
بثلاثة خنادق جاعلا بين كل خندقين جدارا منيعا ، هذا الى
جانب حرص المقنع على توفير التموين الكافى والعلوفة فى
حصنه استعدادا لحصار طويل .
(٢)

وفى هذه الاثناء وقع خلاف بين معاذ بن مسلم وبين سعيد
الحرشى لاختلاف على ما يبدو فى وجهات النظر حول أسلوب القتال
وقد حسم المهدى هذا الخلاف بتعيين سعيد الحرشى قائدا عاما
على الجيوش العباسية هناك بعد أن تعهد له الاخير بالقضاء
على هذه الحركة ان هو أقرد فى القيادة .
(٣)

ويعتبر تولى سعيد الحرشى للقيادة بداية النهاية
لحركة المقنع الخراسانى القوية التى هددت الوجود الاسلامى
فى تلك المنطقة ، وقد استعمل الحرشى كل حذقه وبراعته فى
التنظيم الحربى ، فلقد عبا أصحابه أفضل تعبئة وزودهم بكل
ادوات الحرب اللازمة ، وقد أمدّه معاذ بجيش بقيادة ابنه
رجاء "وبكل ما التمس منه" ، ثم سعى الى تشديد الحصار على
المقنع ، فأمر بمنع مائتى سلم من الخشب والحديد ، كما بعث
الى المولتان فى طلب عشرة آلاف من جلود الجواميس فملاها رملا
استعدادا لعبور الخنادق .
(٤)
(٥)
(٦)

-
- (١) الاسفرايينى : التبصير ص ١٣١ .
(٢) الطبرى : تاريخ ١٣٥/٨ ، المقدسى : البدء ٩٧/٦ ، ابن
العبرى : تاريخ مختصر ص ١٢٦ ، مؤلف مجهول : العيون
والحدائق ٢٧٣/٣ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٣٨/٢ .
(٣) اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٢ ، ابن الاثير : الكامل ٥١/٦
ابن خلدون : العبر ٢٠٧/٣ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ٥١/٦ .
(٥) المولتان : بلد فى الهند . ياقوت : معجم ٢٢٧/٥ .
(٦) البغدادى : الفرق ص ١٥٦ ، الاسفرايينى : التبصير
ص ١٣١ .

كانت خطة الحرشي التالية هي الهجوم على الحصن فأمر
بوضع تلك السلالم على عرض الخنادق ليعبر عليها جنده كما
أنه كبس الخنادق من جهة أخرى بجلود الجواميس التي أعدها
وبذلك تقدم الحرشي بجيشه وأحاط بالحصن من كل جانب وأخذ في
قتال أصحاب المقنع بضراوة .^(١)

ولما أحس أصحاب المقنع بحراجه موقعهم ، خاصة وأن
أسوارهم لم تعد صامدة أمام الجيش العباسي بالإضافة الى أن
طول الحصار قد أضرهم وأضعف من روحهم المعنوية ، بادر
ثلاثون الفا منهم الى طلب الأمان سرا ، فأجابهم الحرشي الى
ذلك فكان ذلك سببا في سقوط الحصن .^(٢)

أما المقنع فلم يبق معه سوى الفين من أنصاره ، وقد
واصل الجيش العباسي في شن هجماته القوية على القلعة ،
وتمكن القائد رجاء بن معاذ من التقدم بجيشه حتى نزل به في
"خندق المقنع في أصل القلعة وضايقوه" ، مما جعل المقنع
يتيقن من الهزيمة .

نهاية المقنع :

يلاحظ أن نهاية المقنع يشوبها الغموض ، إذ تشير بعض
الروايات الى أن المقنع عندما أحس بنهايته دفعه خوفه من
أن يقع هو أو أحد من أفراد أسرته أسيرا في يد المسلمين ،

(١) البغدادي : الفرق ص ١٥٦ ، الاسفراييني : التبصير
ص ١٣١ .

(٢) البغدادي : الفرق ص ١٥٦ ، الاسفراييني : التبصير ص ١٣١
ابن الأثير : الكامل ٢٩/٦ ، النويري : نهاية الأرب

(٣) ابن الأثير : الكامل ١١٠/٢٢ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٧/٣ .
ابن الأثير : الكامل ٥١/٦ .

فانه بادر الى مخاطبة نسائه بقوله : "أنا صاعد الى السماء
فمن أراد أن يمحبنى فليشرب من هذا الشراب وسقاهن شرابا
مسموما وشرب هو أيضا منه فمات وماتن جميعا" ، وهذا بعد أن
أحرق كل مافى قلعته من دواب ومتاع ومؤن .^(١)^(٢)

بينما تذكر روايات أخرى بأنه منع أخدودا فألقى بنفسه
واهلكه فيه . ولكن من الراجح أن المقنع بعد أن قتل أهله
بالسم اختار لنفسه طريقة أخرى للموت إذ ألقى بنفسه فى
تنور مذاب فيه النحاس مع القطران فذاب فيه ، لذلك لم يجد
له أصحابه جثة ولارمادا .^(٣)^(٤)

وأخيرا تمكن الجيش العباسى من دخول القلعة فقتلوا
جميع من كان فيها من أتباع المقنع ، وبذلك تم القضاء على
قيادة هذه الحركة المارقة سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م ، بعد أن دامت
فتنتها وأخطارها على المسلمين قرابة أربع عشرة عاما .^(٥)^(٦)

على أن انتهاء تلك الحركة لم يقض على أتباع المقنع
الذين استمروا فى ضلالهم بعد موته إذ "افتتن به أصحابه بعد
ذلك لما لم يجدوا له جثة ولارمادا ، وزعموا أنه صعد الى

-
- (١) الشعالبى : شمار القلوب ص ٦٥٢ ، وانظر أيضا الطبرى :
تاريخ ١١٤/٨ ، المقدسى : البدء ٩٧/٦ ، ابن الجوزى :
تحفة الأصحاب ورقة ١١١٤ ، ابن خلكان : وفيات ٢٦٤/٣ ،
الذهبي : دول ١٠٩/١ ، ابن كثير : البداية ١٤٥/١٠ .
- (٢) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٢٦ .
- (٣) ابن الأثير : الكامل ٥١/٦ ، ابن الطقطقى : الفخرى
ص ١٨٠ ، النويرى : نهاية الأرب ١١٠/٢٢ ، ولكن هذه
الرواية ضعيفة لايعول عليها لأن المصادر السابقة نفسها
لا تجزم بها .
- (٤) البغدادى : الفرق ص ١٥٦ ، الاسفرايينى : التبصير ص ١٣١
الوطواط : غرر الخصائص ص ٢٠٦ .
- (٥) ابن الجوزى : تحفة الأصحاب ورقة ١١٤٤ ، ابن خلكان :
وفيات ٢٦٤/٢ .
- (٦) البغدادى : الفرق ص ١٥٦ ، الاسفرايينى : التبصير
ص ١٣١ .

(١) السماء" ، وقالوا بأنه وعدهم "أن تتحول روحه الى قالب رجل
 اشمط على برذون اشهب وأنه يعود اليهم بعد كذا سنة ويملكهم
 الأرض" . ولذلك كانوا يترقبون عودته مجتمعين في قرى مختلفة
 من بلاد ماوراء النهر ، على أن خوفهم من عامة المسلمين
 هناك جعلهم يظهرون الاسلام ، ويتخذون لهم مساجد في الوقت
 الذي كانوا يمارسون فيه طقوس عقائدهم الفاسدة في الخفاء ،
 ويحلون قتل من يخالفهم فان "ظفروا بمسلم لم يره المؤذن
 الذي في مسجدهم قتلوه وأخفوه غير انهم مقهورون بعامة
 المسلمين في ناحيتهم والحمد لله على ذلك" . وهذا يثبت
 بأنه على الرغم من تغلغل المعتقدات المجوسية بين سكان بعض
 المناطق في ايران فان روح الاسلام ظلت تفرض نفسها بقوة
 هناك .

-
- (١) البغدادى : الفرق ص ١٥٦ .
 (٢) المقدسى : البدء ٩٨/٦ ، ابن العبري : تاريخ مختصر
 الدول ص ١٢٦ .
 (٣) البيروني : الآثار الباقية ص ٢١١ ، البغدادى : الفرق
 ص ٢١٦ .
 (٤) البغدادى : الفرق ص ١٥٦ .

(١)
حركة المحمرة بجرجان :

(٢)
تعتبر المحمرة إحدى فرق الخرمية الأولى من أتباع مزدك
والذين يعرفون أيضا باللقطة ، وكانت مبادئهم تأمرهم
بالانكباب على الذات والشهوات ، وكانوا يرون بأن "الناس
كلهم شركاء في الأموال والحرم" . وقد سموا بالمحمرة لحمرة
راياتهم في الغلب .

ويذكر البغدادي بأن المحمرة من الفرق التي تظاهرت
بالاسم واستقرت به وكانوا يفتالون المسلمين في السر .
وهكذا فعلى كغيرها من الحركات الفارسية الملحدة كانت
تستهدف هدم الاسلام واسقاط الحكم العوي ، وانها قد اصطفت
أسلوب الحيلة والتظاهر بالاسلام للوصول الى ذلك الهدف . غير
انها لم تستمر على ذلك الأسلوب على الدوام ، إذ أن أتباعها
قاموا بمحاربة الاسلام بعض الأحيان عن طريق التمرد وحمل
السلاح .

كانت المحمرة قد تركزت في ذلك الوقت في نواحي
الجبال "فيما بين أذربيجان وأرمينية وبلاد الديلم وهمدان
ودينور ... وفيما بين أمفهان وبلاد الأهواز" ، كما كانت لهم

(١) جرجان : مدينة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، ويعدها
البعض من خراسان . ياقوت : معجم ١١٩/٢ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٩ ، وهذا لا يتناقض مع
ما ذكره الاسفراييني : التيمير ص ١٣٥ بأن المحمرة هي
الفرقة الخرمية الثانية من أتباع بابك الخرمي الذي
ظهر بناحية أذربيجان في أيام المعتصم ، لأن المحمرة
هم أتباع مزدك سواء الفرقة الخرمية الأولى أم
الثانية .

- (٣) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٩ .
(٤) الاسفراييني : التيمير ص ١٣٥ .
(٥) البغدادي : الفرق ص ٢١٦ .
(٦) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٩ .

مراكز أيضا في جرجان حيث أعلنوا الثورة هناك في سنة ١٦٢هـ
 ٨٧٨م بزعامة شخص يدعى عبد القهار ، الذي استغل فرصة انشغال
 القوات العباسية في اخمد ثورة المقنع الخراساني فاستطاع
 أن يسيطر على إقليم جرجان بأكمله بعد أن فشل الوالي
 العباسي المهمل بن صفوان في التصدي له ، فعاش هو وأصحابه
 في الأرض وقتل من المسلمين بشرا كثيرا .
 (٤) ولما وصل الخبر إلى المهدي أمر قائده عمر بن العلاء
 الذي كان معسكرا في طبرستان بالتحرك على وجه السرعة لقتال
 المحمرة والقضاء على ثورتهم بعد أن يدعوهم إلى الطاعة ،
 في محاولة من المهدي لدعوتهم إلى الإسلام قبل قتالهم .
 ولكن عبد القهار وأتباعه رفضوا ذلك العرض ، واستطاع
 عمر بن العلاء عندئذ من انزال هزيمة منكرة بهم وقتل عبد
 القهار وعدد كبير من أصحابه ، بينما تشتت بقية جموعه

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٤٣/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٥٨/٦ ،
 الذهبي : دول ١١٠/١ ، ابن كثير : البداية ١٣٥/١٠ ،
 ويذكر المقدسي بأن اسمه كان عبد الوهاب ولكن الأرجح
 هو ما ذكرناه لاتفاق المصادر على ذلك الاسم .
 (٢) المهمل بن صفوان : ولاء المهدي على جرجان في سنة
 ١٦٢هـ ، فلما فشل في القضاء على ثورة المحمرة عزله
 عنها . الطبري : تاريخ ١٤٣/٨ ، ١٤٩ ، ولم تذكر المصادر
 تفاصيل عن حياته .
 (٣) الطبري : تاريخ ١٤٣/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٥٨/٦ ،
 ابن تغري بوردی : النجوم ٤٢/٢ .
 (٤) عامر بن العلاء : من أهل الري ، من كبار القادة
 العباسيين ، وكان جوادا حازما ، قاتل سبأ حين خرج
 أيام المنصور فأبلى بلاء حسنا . البلاذري : فتوح
 البلدان ص ٣٣٠ ، ولاء المنصور على طبرستان في سنة
 ١٥٣هـ وظل وأبلى عليها أربع سنين ثم عزله عنها فأعاد
 المهدي توليته عليها في الفترة مابين ١٥٩-١٦٠هـ .
 ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣١١ ، وسيذكر
 تفاصيل وافية عنه في الفصل الثاني .
 (٥) اليعقوبي : تاريخ ٣٩٧/٢ .

(١)

في البلاد .

وظل عمر بن العلاء مقيما في جرجان طوال سنتي

(٢)

١٦٢-١٦٣هـ/٨٧٨-٨٧٩م لاعادة الامن والاستقرار فيها .

-
- (١) اليعقوبي : تاريخ ٣٩٧/٢ ، الطبري : تاريخ ١٤٣/٨ ،
المقدسي : البدء ٩٨/٦ ، ابن الاثير : الكامل ٥٨/٦ ،
ابن تغري بردي : النجوم ٤٢/٢ .
(٢) الطبري : تاريخ ١٤٩/٨ .

(ب) حركات أخرى :

(١) حركة عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي :

كان عبد الجبار الأزدي من أهل خراسان وكانت له مساهمة كبيرة في نشر الدعوة العباسية إذ اختير من الدعاة السبعين ولما استتب أمر الدولة العباسية لأبي العباس السفاح جعله رئيساً على شرطته ، كما أقره أبو جعفر المنصور على نفس المنصب عند استخلافه ، ثم عينه سنة ١٤٠هـ والياً على خراسان .^(١)

بدأ عبد الجبار في ولايته على خراسان بداية حسنة فقد أعاد النظر في الخراج وقوى أمر الدعوة ، ولكنه ما أن كثرت أمواله وعدد أنصاره حتى "أظهر المعصية وكشف رأسه للخلاف" .^(٢) فارتكب كما يشير اللمغھاني العظام ، واشتد في سياسته المالية ضد الدهاقين ، كما ألح على استخراج ماعلى عمال أبي داود السوالي السابق من بقايا الأموال ، ثم قعد لشيعه بنى هاشم فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وجعل يتتبعهم ويمثل^(٣)

-
- (١) مؤلف مجهول : أخبار الدولة العباسية ص ٢٢١ .
 (٢) خليفة بن خياط : تاريخ ص ٤١٥ ، الطبري : تاريخ ٤٨٠/٧ .
 (٣) الطبري : تاريخ ٥٠٣/٧ ، الزويري : نهاية الأرب ٨١/٢٢ .
 (٤) فاروق عمر : العباسيون الأوائل ٩٧/١ ، حسن العاني : سياسة المنصور ص ٢٠٣ .
 (٥) اليعقوبي : البلدان ص ٣٠٣ .
 (٦) اللمغھاني : تاريخ سني ملوك الأرض ص ١٦٢ .
 (٧) حسن العاني : سياسة المنصور ص ٢٠٨ .
 (٨) كان أبو داود خالد بن إبراهيم الذهلي نائب أبي مسلم على خراسان حين خرج الأخير إلى الحج ، وأقره المنصور عليها بعد مقتل أبي مسلم . الطبري : تاريخ ٤٩٤/٧ ، ابن كثير : البداية ٧٣/١٠ . فضل والياً عليها حتى شار الجنيد عليه ومات في أثناء تلك الحادثة سنة ١٣٩هـ .
 (٩) الطبري : تاريخ ٥٠٣/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٤٩٨/٥ .
 الطبري : تاريخ ٥٠٣/٧ .

(١) بهم . ولا شك فى أن المقصود بشيعة بنى هاشم هم شيعة العباسيين دون سواهم ، ويؤيد ذلك ابن كثير فيقول : أن عبد الجبار "قتل من شيعة الخليفة" (٢) ، من العرب الذين لم يرضوا على ما يبدو عن سياسته التعسفية ولذلك كتب أحد عيون أبى جعفر المنصور إليه يقول : "قد نغل الاديم" كناية عن فساد أمر عبد الجبار وحكمه .

ولقد أشار مقتل أولئك الشيعة غضب الخليفة أبى جعفر المنصور وأشعره بنية عبد الجبار الأزدي على التمرد وخلع الطاعة ، إذ قال لوزيره أبى أيوب المورياني : "أن عبد الجبار قد أفنى شيعتنا وما فعل هذا إلا وهو يريد أن يخلع" (٦) . غير أن الخليفة فضل فى بداية الأمر الاستعانة بأساليب اللين والأغراء وأعمل الحيلة مع عبد الجبار ، بهدف سلب قوته العسكرية ليسهل عندئذ القضاء عليه ، لذلك استجاب لمشورة أبى أيوب الذى قال له : "اكتب إليه أنك تريد غزو الروم فيوجه اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم ، فإذا أخرجوا منها فابعث اليهم من شئت ، فليس له امتناع ،

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٣٧١/٢ .
 (٢) ابن كثير : البداية ٧٦/١٠ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ٥٠٣/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٥٠٥/٥ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ٥٠٨/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٥٠٥/٥ ،
 النويرى : نهاية الأرب ٨٣/٢٢ .
 (٥) أبو أيوب المورياني : ينتسب إلى قرية من قرى الأهواز يقال لها موريان ، كان المنصور قد اشتراه صبيا قبل الخلافة وثقه ، أعجب به أبو العباس السفاح فاختمه مدة خلافته ، فلما تولى المنصور الخلافة نمت منزلة أبى أيوب عنده حتى قلده وزارته وإدارة الدواوين .
 الجعشيارى : الوزراء ص ٩٧ ، ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٧٥ ، ثم سخط عليه المنصور فعزله ونكبه ومات أبو أيوب فى سجنه سنة ١٥٤هـ . الجعشيارى : الوزراء ص ١٢١ .
 (٦) الطبرى : تاريخ ٥٠٨/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٥٠٥/٥ ،
 النويرى : نهاية الأرب ٨٣/٢٢ .

(١) فكتب بذلك اليه " . لكن عبد الجبار أدرك في الغالب مايجول بخاطر ابي جعفر المنصور لذلك أجابه معتذرا بأن "الترك قد جاشت وان فرقت الجنود ذهبت خراسان" ، وعندئذ وجد المنصور بأن الفرصة مناسبة لارسال حملة عسكرية تسيطر على خراسان وتقضى على عبد الجبار فكتب اليه : "ان خراسان أهم الى من غيرها وأنا موجه اليك بجنود من قبلى" . وقد فطن عبد الجبار لخطة المنصور لذلك كتب اليه يبلغه "ان خراسان لم تكن قط أسوأ حالا منها في هذا العام ، وان دخلها الجنود هلكوا لفيق ما هم فيه من غلاء السعر" . (٢)

وبعد أن ورد هذا الكتاب تأكد للمنصور تماما بأن عبد الجبار قد خرج عن دائرة طاعة الخلافة لذلك توقف عن مناظراته لتيقنه بأن المراسلات لم تعد ذات فائدة لانه قد أبدى صفحته وبادر المنصور باتخاذ الاجراءات اللازمة لقمع تمرده .

فصدر أولا أمرا بعزل عبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدى شقيق عبد الجبار عن إمارة البصرة ، تحسبا لاي أمر ومنعا لاية مساندة قد يقدمها لآخيه . (٣)

وقبل أن يوجه اليه الجيش الذي جهز لقتاله عمد المنصور الى حرب عبد الجبار نفسيا اذ كتب اليه يحلف له

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٥٠٨/٧ ، انظر أيضا : ابن كثير : البداية ٧٦/١٠ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ٥٠٩/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٥٠٥/٥ ، النويرى : نهاية الارب ٨٣/٢٢ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ٥٠٩/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٥٠٥/٥ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ٥٠٩/٧ ، وانظر أيضا ابن الاثير : الكامل ٥٠٥/٥ ، النويرى : نهاية الارب ٨٣/٢٢ .
 (٥) الطبرى : تاريخ ٥٠٩/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٥٠٥/٥ ، ابن كثير : البداية ٧٦/١٠ .
 (٦) خليفة بن خياط : تاريخ ص ٤٣١ .

(١) ليقتله . مما جعل عبد الجبار يضطرب ويعلن عن تمردده وليحصل على تأييد العامة لثورته ادعى بأن أبا جعفر المنصور قد دعاه لعبادته ، وإلى جانب هذا رفع شعار الدعوة للعلويين وكتب إلى محمد النفس الزكية يدعوه إلى الحضور إليه أو بعض من ولده ، ليكسب بذلك انصاراً من جهة وليضفي على ثورته صفة شرعية بالدعوة لهم من جهة أخرى ، ولكن أياً منهم لم يستجب لدعوته لذلك نصب عبد الجبار الأزدي رجلاً ادعى بأنه إبراهيم ابن عبد الله . (٢)

ولقد أسند المنصور قيادة الجيش لابنه المهدي وأمره بنزول الري وتوجيه ابن خزيمة لقتال عبد الجبار ، فسار المهدي بجيشه وخازم في مقدمته يستطلع الأخبار حتى وصل إلى الري ومن ثم تقدم منها إلى نيسابور ، فلما بلغ أهل مرو الروذ خبر قدومه تشجعوا وساروا إلى عبد الجبار من ناحيتهم فنامبوه الحرب ، وذلك لكراهيتهم لامارته وتمكنوا بعد أن التقوا معه في معركة شديدة من انزال الهزيمة به ، وانطلق عبد الجبار هارباً حتى لجأ إلى مقطنة فتواري فيها . (٣) (٤) (٥)

ولما علم أهل مرو الروذ بمكانه تقدم إليه بعضهم فتمكنوا منه واسلموه أسيراً للقوات العباسية حين وصولها ،

-
- (١) اليعقوبي : تاريخ ٣٧١/٢ .
 (٢) شاعر مصطفى : دولة بني العباس ٢٥٢/١ ، فاروق عمر : العباسيون الأوائل ٩٧/١ ، حسن العائى : سياسة المنصور ص ٢٠٥ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ٥٠٩/٧ .
 (٤) مقطنة : التى تزرع فيها الاقطان . ابن منظور : لسان العرب ٣٤٤/١٩ .
 (٥) الطبرى : تاريخ ٥٠٩/٧ ، النويرى : نهاية الارب ٨٣/٢٢ ابن خلدون : العبر ١٨٦/٣ .

فألبسه خازم بن خزيمة جبة من صوف وحمله على بعير محولا وجهه الى ناحية عجز البعير تحقيرا له ، وسيره مع ولده واصحابه الى المنصور وذلك في سنة ١٤٢هـ .^(١)

ولقد اذاق المنصور عبد الجبار واصحابه من نفس الاساليب التي استخدمها خلال ولايته على خراسان ، فبسط عليهم العذاب وضربهم بالسياط "حتى استخرج منهم ما قدر عليه من الاموال"^(٢) ، وعندما عرف عبد الجبار بقرب مقتله سأل المنصور قائلا : "يا امير المؤمنين قتلة كريمة ، فقال : وراءك تركتها يا ابن اللخناء"^(٣) . ثم أمر فقطعت يدي عبد الجبار ورجليه وضرب عنقه . وبذلك انتهت تلك الثورة بالفشل . على أن أهم نتائجها يتمثل في فتح الامير محمد المهدي لطبرستان ذلك أن المنصور وجد أن الجيش الذي أرسله مع ابنه المهدي ظل بكامل استعداداته وآلاته الحربية ، لذلك فقد أمره بفتح طبرستان ومحاربة حاكمها الاصمعيذ .

-
- (١) الطبري : تاريخ ٥٠٩/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٥٠٦/٥ ، النويري : نهاية الارب ٨٣/٢٢ ، ابن كثير : البداية ٧٦/١٠ .
 (٢) الطبري : تاريخ ٥٠٩/٧ .
 (٣) الجاحظ : البيان ١١١/٢ ، وانظر اليعقوبي : تاريخ ٣٧١/٢ .
 (٤) الطبري : تاريخ ٥٠٩/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٥٠٦/٥ .

(٢) حركة يوسف البرم :

خرج يوسف البرم وهو من الخوارج الحرورية بخراسان سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م ، معلنا ثورته بها ومذكرا على المهدي سيرته ، واستطاع أن يستولى على بوشنج ومرو الروذ ، والطالقان والجوزجان فأرسل اليه المهدي قائده يزيد بن مزيد فحاربه (١) وتمكن من أسره .

(١) سوف ترد تفاصيل هذه الثورة في المبحث الخاص بالخوارج

حركة العميان في طبرستان :

(١) ان التكوين الجغرافي الطبيعي لطبرستان يمثل السبب الرئيسي الذي جعلها تحتفظ بنوع من الاستقلال الذاتي منذ الفتح الاسلامي وطوال العهد الاموي . يقول ابن الفقيه : "وكانت طبرستان في الحصانة والمنعة على ما هي عليه ، وكانت ملوك فارس توليها رجلا ويسمونه الاصهبذ ، فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الاسلام وافتتحت الممالك المتملة بطبرستان ، فكان صاحب طبرستان يمالح على الشيء اليسير فيقبل منه لمعوبة المسلك اليها وخشونتها" ، "ولم يزل اهل طبرستان يؤدون الملح مرة ويمتنعون مرة من ادائه اخرى فيحاربون ويسالمون ، فلما كانت ايام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم غدروا ونقضوا" .

ولما قامت الثورة العباسية قبل الاصهبذ الدخول في طاعة العباسيين ودفع الجزية المنوية لهم ، غير انه لم يلبث ان عاد الى سيرته الاولى في نقض العهد كلما احس بضعف الوالى العباسي في خراسان "فلما ولي المنصور الخلافة وقتل ابا مسلم وفعل تلك الافعال هابه امبهذ طبرستان فكتب اليه ووجه اليه رسولا واعطاه الطاعة" .

- (١) طبرستان : مملكة جليلة تقع جنوب بحر طبرستان وهو بلد كثير الحصون منيع الاودية واهله اشراف العجم وابناء ملوكهم . اليعقوبى : البلدان ص ٢٧٦، ٢٧٧ .
- (٢) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٠٧ .
- (٣) البلاذرى : فتوح ص ٣٢٩ ، وانظر ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٠٧ .
- (٤) مؤلف مجهول : اخبار الدولة العباسية ص ٣٢٣ .
- (٥) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٠٩ .

وظلت العلاقة بين الاصبهيد والمنصور على ذلك النحو حتى سنة ١٤١هـ / ٧٥٨م حينما قرر المنصور فتح طبرستان واخضاعها مباشرة للحكم الاسلامي . ويعمل الطبري ذلك بقوله بان المهدي لما تمكن من القضاء على ثورة عبد الجبار الازدي بغير تعب ولا مباشرة قتال كره المنصور ان تبطل النفقات التي انفقها على ذلك الجيش ، ولذلك كتب الى ابنه المهدي يطلب منه غزو طبرستان ، على ان ينزل الري ويوجه ابا الخصيب وخازم بن خزيمة على الجيش لقتال الاصبهيد .^(٢)

ولكن يبدو ان قرار فتح طبرستان لم يكن وليد تلك الفترة التي أعقبت انتهاء ثورة عبد الجبار الازدي ، انما كان الخليفة العباسي قد خطط له عند انفاذه للجيش لمحاربة عبد الجبار الازدي ، بحيث انه جعل فتح طبرستان الخطوة الثانية ، وذلك لان الاصبهيد كما يذكر ابن الفقيه قد امتنع عن ارسال الجزية اضافة الى انه كان قد "استطال ايام المنصور فامر رسوله بالانصراف من باب المنصور وامسك ان يبعث اليه بشيء" ، مما اشعر المنصور بتمرده عليه . وخوفا من حدوث أي تحالف بين الاصبهيد وثوار خراسان المتعديين وماقد ينطوي على هذا من خطر جسيم على الدولة أمر المنصور ابنه المهدي بغزو طبرستان .

- (١) أبو الخصيب : هو مرزوق بن ورقاء مولى المنصور .
 الجعشيارى : الوزراء ص ١٠٥ ، ولاء المنصور على حجابته
 ابن خياط : تاريخ ص ٤٣٦ ، الطبري : تاريخ ٥٠٧/٧ ، ثم
 أرسله المنصور مع جيش المهدي الى خراسان .
 (٢) الطبري : تاريخ ٥١٠/٧ .
 (٣) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣١٠ .

سار الجيش الذي جهزه المهدي بقيادة أبي الخميبي وخازم ابن خزيمة الى طبرستان وتمكن من التوغل في البلاد وسيطر أبو الخميبي على سارية^(١) ، فلما بلغ الاصهبذ ذلك وكان يومئذ معسكرا بازاء الممغان ملك دونباوند متهيئا للاشتباك معه في الحرب ، أوقف حالة الحرب تلك واقترح على الممغان عقد تحالف بينهما ، وكان الممغان بعيد النظر ، ويظهر انه كان قد قدر قوة الجيش الاسلامي ، ووجد أن المصلحة تقتضي عليه التحالف مع الاصهبذ لذلك قال له : "متى صاروا اليك صاروا الى ، فاجتمعا على محاربة المسلمين"^(٢) .

وبذلك واجهت القوات الاسلامية القتال من جبهتين وصمدت امامه مدة طويلة مما جعل المنصور يرسل امدادات عسكرية جديدة لاتمام الفتح واختار لقيادتها اعلم الناس ببلاد طبرستان حينئذ وهو عمر بن العلاء وأمره بأن يضم اليه خازم ابن خزيمة^(٤) . ولقد تمكن عمر بن العلاء من فتح كل من الرويان وقلعة الطاق وأخذ مافيها . كما زحف خازم بن خزيمة بجيوشه وألح على القتال حتى استطاع فتح بقية طبرستان ، واضطر الاصهبذ الى الحرب الى قلعة فحاصرت القوات الاسلامية

(١) سارية : احدى كور طبرستان تلى العاصمة آمل في الاهمية انظر ياقوت : معجم ١٧٠/٣ .

(٢) دونباوند : جبل عال شاهق من نواحي الري ويبعد عن بحر طبرستان بنحو عشرين فرسخا . ياقوت : معجم ٤٧٧، ٤٧٥/٢ .

(٣) الطبري : تاريخ ٥١٠/٧ .

(٤) الطبري : تاريخ ٥١٠/٧ ، الخفري : محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) ص ٧٦ .

(٥) الرويان : مدينة كبيرة من جبال طبرستان وكورة واسعة وهي أكبر مدينة في الجبال هناك .

ياقوت : معجم ١٠٤/٣ .

(٦) قلعة الطاق : حصن منيع في جبال طبرستان . ياقوت : معجم ٦/٤ .

وشددت عليه الحصار حتى أجبرت الاصبهيد على طلب الامان مقابل ان يسلم القلعة بما فيها من الذخائر . فكتب المهدي بذلك الى ابي جعفر المنصور الذي وافق على طلبه وبعث بوفد من عنده احصوا مافي الحصن ، وانصرفوا .^(١)

اما الاصبهيد فانه بعد ان حلت به تلك الهزيمة سار الى بلاد جيلان حيث لم يلبث ان توفي فيها ، فوقع خلفه الاصبهيد الجديد المسمى قارن معاهدة مع المهدي اقر فيها بالطاعة للعباسيين فثبته المهدي على اماره بلاده . وتفرغت عندئذ القوات العباسية لقتال الممغان فحاصرتهم حتى تمكنت من اسره مع عدد كبير من اهله . وبهذا تم فتح جميع طبرستان وهو الفتح الاول لها .^(٢)

لكن الاصبهيد قارن لم يلبث ان نقض العهد في السنة التالية سنة ١٤٢هـ / ٧٥٩م وقتل من كان في بلاده من المسلمين فوجه اليه المهدي الذي كان يقيم بالرى جيشا بقيادة خازم ابن خزيمة وروح بن حاتم كما سير معهما ابي الخصيب ، بالاضافة الى الامدادات التي بعثها المنصور بقيادة ابي عون^(٣)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٥١١/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٥٠٧/٥ ، النويرى : نهاية الارب ٨٤/٢٢ .
 - (٢) جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان . ياقوت : معجم ٢٠١/٢ .
 - (٣) اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٣ ، الطبرى : تاريخ ٥١٢/٧ .
 - (٤) الطبرى : تاريخ ٥١١/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٥٠٧/٥ ، ابن كثير : البداية ٧٧/١٠ .
 - (٥) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٣٢٩ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٧٢/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥١٢/٧ .
 - (٦) روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدى : كان من الكرماء الاجواد ولى خمسة من الخلفاء ابي العباس السفاح والمنصور والمهدي والهادى والرشد ، توفي سنة ١٧١هـ . ابن خلكان : وفيات ٣٠٦٠٣٠٥/٢ .
 - (٧) اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٣ .

عبد الملك بن يزيد . ولقد شن الجيش العباسى هجوما شديدا على طبرستان من جهتين فى وقت واحد فكان الاول من ناحية قومس بقيادة أبى عون ، أما الثانى فكان من ناحية جرجان بقيادة أبى الخصب ومن معه من القادة وتوغلوا عميقا فى البلاد ، فلما بلغ الاصهبند ذلك فر من مدينته التى تعرف بالاصهبندان الى قلعة الطاق واعتمم بها .^(١)^(٢)

تقدم الجيش العباسى الى حصن البهبندان وضرب عليه الحصار وأقام قادة القطعات عليه يقاتلونهم ، ولكن عندما طالبت مدة الحصار دون أن يتمكنوا من اقتحامه استقر رأى القادة على تنفيذ الخدعة التى اقترحها عليهم أبو الخصب والتى تتلخص بضربه وحلق رأسه ولحيته ، ففعلوا به ذلك ، وعندئذ سار أبو الخصب الى الاصهبند وقال له : " انما فعلوا ذلك بى تهمة منهم لى أن يكون هواى معك " . " فان قبلت انقطاعى وأنزلتنى المنزلة التى استحقها منك دللتك على عورات العرب وكنت يدا معك عليهم ، فكساه وأعطاه وأظهر الثقة به والمشاورة له فكان يريه انه له ناصح وعليه مشفق فلما اطلع على أموره كتب الى خازم وروح بما احتاجا الى معرفته من ذلك واحتال للباب حتى فتحه فدخل المسلمون المدينة . فقتلوا من كان فيها من المقاتلة وسبوا الذرارى^(٣)

-
- (١) قومس : كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهى فى ذيل جبال طبرستان . ياقوت : معجم ٤/٤١٤ .
 (٢) الاصهبندان : تقع على حدود بلاد الديلم وتبعد عن بحر طبرستان بميلين .
 ابن الفقيه : كتاب مختصر البلدان ص ٣١٠ ، ياقوت : معجم ٢١٠/١ .
 (٣) ابن الفقيه : كتاب مختصر البلدان ص ٣١٠ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ٥١٣/٧ .
 (٥) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٣٣٠ .

(١)
 أما الاصبهيد فانه من خاتما مسموما فمات . وبذلك فتحت
 طبرستان للمرة الثانية ووضعت تحت سيطرة المسلمين مباشرة .
 وقد عقد الخليفة ابي جعفر المنصور لابي الخصيب الولاية
 عليها فكان اول من قام بنشر الاسلام فيها ، فبنى المساجد في
 مدينتي سارية وآمل ووضع على اهلها الخراج والجزية . ويظهر
 ان تقبل اهل طبرستان للاسلام والادارة العباسية لم يكن كبيرا
 وخاصة بعد شغب وتمرد القبائل الخاضعة للممصفان الذين
 عمدوا الى التشرد في الجبال . ويذكر الطبري بانه "لما مات
 الممصفان تحوز اهل ذلك الجبل فماروا حوزية لانهم توحشوا
 (٢)
 كما توحش حمر الوحش" .

هذا بالاضافة الى سوء ادارة بعض الولاة هناك مما زاد
 في اضطراب علاقة السكان بالعباسيين . ففي عهد الخليفة
 المهدي أعلن اهل طبرستان الثورة سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م وتضافت
 فيها جميع القوى المحلية في طبرستان وعلى راسها أمراء
 ودهاقين الاقليم وذلك نتيجة لسياسة الجباية التعسفية التي
 انتهجها والي العباسي . وقد تمخضت تلك الثورة التي
 استمرت لمدة سنتين عن مقتل عدد كبير من العرب بما فيهم
 والي العباسي اضافة الى العديد من الضحايا الآخرين ، وقد
 كلفت الثورة الخلافة العباسية الكثير من الدماء والنفقات
 قبل ان تهدأ بعض العداء تحت ضغط القوى العسكرية الاسلامية
 (٣)
 الكثيفة التي وصلت الى الاقليم .

-
- (١) الطبري : تاريخ ٥١٣/٧ ، ابن كثير : البداية ٧٨/١٠ .
 (٢) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣١٠ .
 (٣) الطبري : تاريخ ٥١١/٧ .
 (٤) انظر : شاکر ممطفي : دولة بني العباس ٢٥٨/١ ، فاروق
 عمر : العباسيون الاوائل ٣٠٨/١ نقلا من كتاب ابن
 اسفنديار : تاريخ طبرستان .

على أن الثورة الشعبية ما لبثت أن عادت إلى الانفجار مرة أخرى في طبرستان سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م حيث شارك فيها عدد كبير من أفراد الجند العباسي من أهل طبرستان . وقد تزعم (١) الثورة في هذه المرحلة كل من ونداد هرمز وشيروين ملكي طبرستان ، اللذين كانا متذمرين من ظلم عمال الخراج وتحامل الولاة عليهم . وقد بلغت الثورة من القوة والعنف حدا بعيدا فقد نكشوا العهد ونقضوا المواثيق وطرّدوا العمال ، ولم يكتفوا بذلك بل صبوا انتقامهم على المسلمين هناك فاستغلوا موقع بلادهم على خط المواصلات بين خراسان ومركز الخلافة فعملوا على اخافة سبيل المسلمين ، وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارتهم رزق الله الحلال " ، (٢) الأمر الذي دعى المهدي إلى الإسراع بعقد مجلس لأهل الرأي في دولته للتشاور في أمر طبرستان . وقد انفرد ابن عبد ربه بذكر ماتم في هذا المجلس الذي ضم وزراء المهدي وعدد من أهل بيته وكبار عماله . (٣)

وحين أبدى سلام صاحب دار المظالم ملاحظته بأن معالجة هذا الأمر لا يقع ضمن دائرة اختصاص عمال الدواوين الذين تشغلهم ثقل أعباء الأعمال الداخلية وأمضاء العدل وتنفيذ الأحكام عن النظر في أمور الحرب ، وإن هذا الأمر أحق بأن

-
- (١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٤/١ .
 - (٢) تقع بلاد الملك شروين مما يلي بلاد قومس ويعمل بين جبال مملكة شروين وجبال ونداد هرمز دروب ومفايق صعبة المسالك . ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٠٩ .
 - (٣) الطبري : تاريخ ١٦٤/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٧٥/٦ .
 - (٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٠، ١٢٩/١ .
 - (٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤٢/١ . ويغهم من ابن عبد ربه أنه اعتبر طبرستان جزءا من خراسان .
 - (٦) انظر الملحق رقم (٤) .

يُحَسِّنُ فِيهِ الْمَهْدَى بِرَأْيِهِ لِأَنَّهُ كَمَا يَقُولُ عَنْهُ : "مَتَّسَعُ الرَّأْيِ ،
وَشَيْقُ الْعَقِيدَةِ قُوَى الْمَنَةِ ، بَلِيغُ الْفُطْنَةِ ، مُحْفُورُ الرُّوِيَةِ ،
مُؤَيَّدُ الْبَدِيعَةِ ، مُوَفَّقُ الْعَزِيمَةِ ، مُعَانَ بِالْظَّفَرِ ، مَهْدَى إِلَى
الْخَيْرِ ... " (١) وَهُوَ مَا يُؤَكِّدُ رُسُوخَ الدَّعَايَاتِ الْعَبَّاسِيَةِ الَّتِي بَشَّاهَا
الْمَنْصُورُ وَحَاشِيَتُهُ حَوْلَ أَنَّ الْمَهْدَى هُوَ مَهْدَى اللَّهِ الْمُنْتَظَرِ ، (٢)
فَإِنَّ الْخَلِيفَةَ أَمَرَ عَلَى ضَرُورَةٍ أَنْ يَدُلَّى كُلُّ مَنْهُمْ بِرَأْيِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ
الْمَشَاوِرَةَ بَابَ الرَّحْمَةِ وَمِفْتَاحَ الْبَرَكَةِ .

وَلَقَدْ انْقَسَمَتْ آرَاءُ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ فَأَيَّدَ مَعْظَمُهُمْ
فِكْرَةَ كَبْحِ ثَوْرَةِ أَهْلِ طَبْرَمِسْتَانَ وَاعَادَتِهِمْ إِلَى الطَّاعَةِ بِوَاسِطَةِ
الْقَتَالِ أَوْ الْخَدِيعَةِ ، وَكَانَ مِنْهُمْ الرَّبِيعُ الَّذِي أَشَارَ عَلَى (٣)
الْمَهْدَى بِاخْتِيَارِ رَجُلٍ "يَتِمَفُّ بِدِينٍ فَاضِلٍ ، وَعَقْلٍ كَامِلٍ ، مَضْمُونِ
الْوَلَاءِ لِلْخَلِيفَةِ" ، وَأَنَّ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَنْ يَسْنَدَ إِلَيْهِ أُمُورَهُمْ
وَيَغُفِّضَ إِلَيْهِ حُرْبَهُمْ "وَتَأْمُرَهُ فِي عَهْدِكَ وَوَصِيَّتِكَ أَيَّاهُ بِلِزُومِ أَمْرِكَ
مَالِزِمِهِ الْحَزْمِ ، وَخِلَافَ نَهْيِكَ إِذَا خَالَفَهُ الرَّأْيُ ، عِنْدَ اسْتِحَالَةِ
الْأُمُورِ وَاسْتِدَارَةِ الْأَحْوَالِ ، الَّتِي يَنْقُصُ أَمْرُ الْغَائِبِ عَنْهَا ،
وَيُثَبِّتُ رَأْيَ الشَّاهِدِ لَهَا ، فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ مَلِكٌ زَمَامُ الْأَمْرِ" . (٤)
أَمَّا الْفُضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ فَقَدْ اقْتَرَحَ عَلَى الْمَهْدَى عَدَمَ (٥)

-
- (١) ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : العقد الفريد ١٣١/١ .
(٢) سَوْفَ يَتِمُّ تَوْضِيحُ ذَلِكَ فِي الْمَبْحَثِ الرَّابِعِ مِنْ هَذَا الْفَعْلِ .
(٣) الرَّبِيعُ : هُوَ أَبُو الْفُضْلِ الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
كَيْسَانَ ، مَوْلَى الْمَنْصُورِ ، كَانَ مَهِيْبًا فَصِيْحًا حَازِمًا حَادِقًا
بِأُمُورِ الْمَلِكِ ، تَوَلَّى الْحِجَابَةَ وَالسُّوْزَارَةَ لِلْمَنْصُورِ .
الفخري ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، وَالْحِجَابَةُ لِلْمَهْدَى . ابْنُ خِيَّاطٍ :
تاريخ ص ٤٤٣ .
(٤) ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : العقد الفريد ١٣٢/١ .
(٥) الْفُضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْعَبَّاسِ ، أَمِيرُ
وَوَالِيٌّ ، تَوَلَّى إِمَارَةَ مَكَّةَ وَأُمُورَ الْحَجِّ لِلرَّشِيدِ سَنَةَ ١٩١ هـ
خَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطٍ : تاريخ ص ٤٥٩ ، ٤٦١ ، الطَّبْرِيُّ : تاريخ
٣٣٨/٨ ، الْفَاسِيُّ : العقد الثمين ١٢/٧ ، وَلَمْ أَعْثُرْ فِي
الْمِمَادِرِ عَلَى سَنَةِ وَفَاتِهِ .

التسرع في اجابتهم الى مطالبهم لانه بذلك سيفسد اديهم ويجري غيرهم من رعيته على الاقتداء بهم . بل ان عليه ان يقاتلهم بالحيلة والخديعة ، فيظهر لهم بانه موجه الجيوش لقتالهم في الوقت الذي يدس فيه رسله بينهم فيعملون على كسر شوكتهم بفرب رؤوسهم بعضهم ببعض ، فيكتب الى البعض ويفريه بالعفو ، بينما يخوف البعض الآخر من وعيده فيغرس بذلك نيران التحاسد والوحشة بينهم ، وهذا لان "مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناصب بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل في القلوب ، القوى الموقع من النفوس ، المعقود بالحجج ، الموصول بالحيل ، المبني على اللين ، الذي يستميل القلوب ... انفذ من القتال بظلمات السيوف واسنة الرماح" .^(١)

^(٢) في حين تركزت وجهة نظر ولي العهد موسى الهادي على ضرورة قهر تلك الثورة التي ظهر من خلالها مدى مايفمره اهل طبرستان من شر وحقد للمسلمين وعليه يتوجب على المهدي الاسراع في توجيه الجيوش اليهم قبل ان يتلاحم امرهم وتستفحل حربهم ، وان لايعطيهم فرصة يريد بها صلاحهم لانها ستكون قوة على معصيتهم ، ودافعا على فساد من بحضرته من الجنود الذين ان اقرهم على تلك العادة لن يسلم من تمردهم وخلافهم عليه . ولهذا فعلى المهدي "الا يقلل عشرتهم ، ولايقبل معذرتهم حتى

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/١٣٢ .
 (٢) موسى بن المهدي محمد بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، الخليفة الهادي ولد بالري سنة ١٤٧هـ وتولى الخلافة بعد ابيه بعهد منه في محرم سنة ١٦٩هـ وتوفي في النصف من ربيع الاول سنة ١٧٠هـ .
 الخطيب البغدادي : تساريف ٢١/١٣ ، ابن كثير : البداية ١٠/١٥٩ .

تطأهم الجنود وتأخذهم السيوف ويستحرق بهم القتل ويحرق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ، ويطبق عليهم الذل ، فان فعل المهدي بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم ، وهزيمة لكل بادرة شر منهم . واحتمال المهدي مؤونة غزوتهم هذه يقع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة " (١)

(٢)
على أن العباس بن محمد لم يقر الآراء السابقة ، انما رأى أن يرسل الجنود لقتال المتمردين "مع اعطائهم ماسألوا من الحق ، واجابتهم الى ماسألوه من العدل" . (٣)

(٤)
أما هارون الرشيد فلقد اقترح بأن يزاوج المهدي في أمر أهل طبرستان بين أسلوبى الحرب والسياسة ، فعليه أن يبحث العيون هناك ويبعث الرسل لمعرفة السبب الحقيقى للثورة فان انفرجت الحال له عن تأييدهم لداعية فلال متزعما لحركة دينية ملحدة ، رماهم عندئذ بعقوبة لاغفو معها ، اما اذا تبين بأن أساس حركتهم هى المطالبة بالأرزاق والحقوق ومقاومة للظلم فعلى المهدي "أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من أمرهم ماصدعوا ، ويرتق من فتقهم مافتحوا ، ويولى عليهم من أحبوا" . لأن المبادرة (٥)

-
- (١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٥/١ .
(٢) العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : كان من جلة بنى هاشم ومشايخهم ، ولاء المنصور على الجزيرة والثغور . الأزدى : تاريخ ص ٢١١ كما وليها أيضا الرشيد ، وكان العباس قوى الصلة بالمهدي . الطبرى : تاريخ ١٤٣/٨ ، وتوفى فى رجب سنة ١٨٦هـ . الخطيب البغدادي : تاريخ ١٢٥/١٢ .
(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٧/١ .
(٤) هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن علي بن العباس . ولد بالرى سنة ١٤٩هـ ، واستخلف بعهد أبيه عند موت أخيه الهادي . توفى الرشيد سنة ١٩٣هـ . لمزيد من المعلومات انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ ١٣٠٤/١٤ .
(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٨/١ .

(١)

بحسم الامور وهى صغيرة احزم فى الراى واصح فى التدبير" .
على أن المهدي ادراكا منه لابعاد تلك الثورة وخطرها
قرر الاخذ بوجهة نظر ابنه موسى وهارون فقال : "فدعوا ماقد
سبق موسى فيه انه هو الراى ، وثنى بعده هارون ، ولكن من
لاعنة الخيل ، وسياسة الحرب ، وقيادة الناس ان امعن بهم
اللجاج وافرطت بهم الدالة" .

(٢)

فقال محمد بن الليث : ليس للمهدي الا احد اثنين : اما
ان يقلد قيادة الجيوش لاحد كبار مواليه يكون نزيه النفس ،
جليل الخطر ، رفيع القدر ، يعمل على الحكم بين اهل
طبرستان بالانصاف فيعطيههم مالهم ويأخذ منهم ماعليهم حتى
يرسخ فى نفوسهم الطاعة الكاملة للخلافة ، فلايبقى فيهم ريب
الا نفوه ، ولايلزمهم حق الا أدوه .

(٣)

او أن يختار المهدي احدا من أبناء اهل بيته يكون
"فتى السن كهل الحلم راجع العقل محمود الصرامة مأمون
الخلافة ، يجرّد فيهم سيفه ، ويبسط عليهم خيره بقدر
مايستحقون ، وعلى حسب مايستوجبون ، وهو فلان ايها المهدي ،
فسلطه - اعزك الله - عليهم ، ووجهه بالجيوش اليهم ،
ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثه مولده ، فان الحلم والثقة مع
الحداثه خير من الشك والجهل مع الكهولة ، وانما احداثكم
اهل البيت فيما طبعكم الله به من مكارم الاخلاق ... كفراخ

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٨/١ .

(٢) محمد بن الليث بن طريف مولى المهدي ، كان المهدي قد
ولى الليث والد محمد هذا على السند سنة ١٦٥هـ فظل
عليها حتى عزله الرشيد .ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٦ ، ٤٦٣ ، اليعقوبى : تاريخ
٣٩٨/٢ .

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٩/١ .

عناق الطير المحكمة لأخذ الصيد بلاتدريب والعارفة لوجوه
(١)
النفع بلاتأديب" .

(٢)
لكن أبو عبيد الله معاوية بن يسار أكد للمهدي بأنه
ينبغي أن يكون قائد الجيش الموجه لحرب أهل طبرستان قديم
الذكر في الجنود طويل التجربة للأمور له معرفة بسياسة
الجيوش حتى لايجترأ عليه الأعداء في القتال من ناحية ، كما
أن الجند إذا لم تتوفر في قائدهم صفات النجدة والبأس
انكسرت شجاعتهم وماتت النجدة فيهم من ناحية أخرى . ولذلك
أشار على المهدي برجل قال فيه : وبباب المهدي - وفقه
الله - رجل مهيب حنيك صيت ، له نسب زاك وصوت عال ، قد قاد
الجيوش وساس الحروب ، وتآلف أهل خراسان واجتمعوا عليه
بالمقة ، ووثقوا به كل الثقة ، فلو ولاه المهدي أمرهم
(٣)
لكفاه الله شرمهم .

ويبدو أن أبا عبيد الله قد أشار إلى قائد من أهل
اليمن لذلك قال له المهدي : لقد جاثبت قصد الرمية ، وأبيت
الاعممية ، إذ رأى الحدث من أهل بيتنا كراى عشرة حلماء من
غيرنا ، ثم تساءل المهدي لماذا تركتم ولى العهد
(٤)
الحادي ؟

-
- (١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤٠/١ .
(٢) أبو عبيد الله معاوية بن يسار : وزير المهدي وهو من
موالى الأشعريين ، كان كاتب المهدي ونائبه قبل الخلافة
فلما تولى المهدي الخلافة استوزره وسلم إليه الدواوين
ثم صرفه بعد ذلك عن الوزارة سنة ١٦٣هـ واقتصر به على
ديوان الرسائل .
انظر : الجهشياري : الوزراء ص ١٥١، ١٥٦ ، ابن الطقطقى
الغفرى ص ١٨٢، ١٨٤ .
(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤٠/١ .
(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤١/١ .

فعلل من حضر ذلك المجلس بأن انمراقهم عن ترشيحه لما ينطوى على ذلك من خطورة كبيرة لانه اذا حدث وحلت الهزيمة بجيش الهادى فلن يكون امام المهدي سوى ان يسير بنفسه للقتال وعندئذ قد يقع مالا يحمد عقباه . ولكن المهدي الذي كان يعد ابنه لتولى الخلافة من بعده واهتمامه فى ابراز مقدرة ابنه فى مجالى الحرب والسياسة قرر بأن يكون ابنه الهادى هو القائد قاتلا : "نحن أهل البيت نجرى من أسباب القضايا ومواقع الأمور على سابق من العلم ، ومحتوم من الأمر قد أنبأت به الكتب ، وتتابعت عليه الرسل ، وقد تناهى ذلك بأجمعه اليأس ، وتكامل بحذافيره عندنا ، فيه تدبر ، وعلى الله توكل : انه لابد لولى عهدي - وولى عهدي عقبى بعدي - أن يقود الى خراسان البعوث ، ويتوجه نحوها بالجنود" (١) .

وهكذا فقد أمر الخليفة المهدي فى سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م بتجهيز جيش كثيف من الجند فى جهاز لم يجهز أحد بمثله من قبل . وتبرز من خلال اعداد الخليفة المهدي للجيش واهتمامه الكبير بزيادة اعداده وتجهيزاته مدى الاهمية الكبيرة التى أولاهها له . وقد اختار الخليفة لابنه الهادى ابان بن صدقة (٢)

- (١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤١/١ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ١٦٤/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٧٥/٦ ، ابن كثير : البداية ١٤٩/١٠ .
 (٣) ابان بن صدقة : كان كاتباً لأبى أيوب المورىانى وزير المنصور ، فلما نكب المنصور وزيره هذا قلد ابان كتابة الرسائل والسر . الجهمشيارى : الوزراء ص ١١٥ ، ١٢٤ وفى خلافة المهدي جعل ابان بن صدقة وزيراً لهارون وكاتباً له ، ثم صرفه فى سنة ١٦١هـ عن هارون الى الهادى فولاه الوزارة والكتابة له . الطبرى : تاريخ ١٤٠، ١٢٨/٨ ، توفى ابان سنة ١٦٧هـ . الطبرى : تاريخ ١٦٥/٨ ، الجهمشيارى : الوزراء ص ١٥٥ .

(١) ليكون رئيسا على رسائله ، ومحمد بن جميل على ديوان جنده ،
 (٢) ونفيعا مولى المنصور على حجابته ، وعلى بن عيسى بن ماهان
 (٣) رئيسا على حرسه ، وعبد الله بن خازم رئيسا على شرطته ،
 (٤) كما أرسل معه أحد أبرز قواده وهو يزيد بن مزيد الشيباني .
 وقبل خروج الجيش حرص المهدي على تزويد ابنه الهادي
 بجملة من النصائح يلاحظ انها قد تضمنت الخطوط الرئيسية
 للسياسة التي طلب المهدي من ابنه اتباعها ، والتي تعكس
 بوضوح بعض الاسس الكبرى التي انتهجها المهدي في سياسته
 للدولة وادارته لها ، فلقد نصح المهدي ابنه بتقوى الله عز
 وجل وطاعته ، فقال له : "فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب
 رضاهم بخلافهما ، فان الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك
 ايثارك رضاه ، وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضاه من
 (٥)
 سواه " .

-
- (١) محمد بن جميل : ولاة الهادي بعد ذلك على ديوان خراج
 العراقيين . الطبري : تاريخ ١٨٩/٨ ، ثم ولاة الرشيد
 على الجزيرة . ابن خياط : تاريخ ص ٤٦٣ .
 (٢) على بن عيسى بن ماهان : ولاة المهدي بعد ذلك رئاسة
 حرسه ، وأقره الهادي عليها عند توليه الخلافة ، وضم
 اليه ديوان الجند . الطبري : تاريخ ١٨٩/٨ ، ثم ولاة
 الرشيد على خراسان سنة ١٨٩هـ لكنه أساء التصرف فعزله
 في سنة ١٩١هـ . الطبري : تاريخ ٣٢٤،٣١٤/٨ ، وعندما
 وقع الخلاف بين الأمين والمأمون انضم عيسى الى جانب
 الأمين وقتل في سنة ١٩٥هـ . ابن خياط : تاريخ ص ٤٦٦ .
 (٣) عبد الله بن خازم : عزله الهادي عن منصبه حينما تولى
 الخلافة . الطبري : تاريخ ١٨٩/٨ ، ثم ولاة الرشيد على
 طبرستان والرويان سنة ١٨٠هـ . الطبري : تاريخ ٢٦٦/٨
 كما ولاة الأمين رئاسة شرطته . ابن خياط : تاريخ ص ٤٦٨
 (٤) الطبري : تاريخ ١٦٤/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٧٥/٦ ،
 ابن خلدون : العبر ٢١٢/٢ .
 (٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤٣/١ .

ويظهر من التوصايا الأخرى مدى تركيز المهدي على اعتبار نفسه وأبنائه من أولياء الله الذين يجدد بهم جبل الاسلام ويشيد أركان الدين بنصرتهم ، ثم لفت نظر ابنه على مالهمل خراسان عامة بما فيهم أهل طبرستان من الدالة على الدولة العباسية "فهم عماد الأرض إذا أرجفت كنفها ، وحتوف الإعداء إذا أبرزت صفحتها ، وحصون الرعية إذا تضايقت الحال بهم ، وقد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات ، أخدمت نيران الفتن ونصحت دواعي البدع ، وأذلت رقاب الجبارين" . ولذلك^(١) فإنه طلب من ولي عهده الهادي استرضاءهم بأن يعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم وسابقتهم للدولة ، بالاحسان اليهم ، والاثابة لمحسنهم ، والاقالة لمسيئهم . وبالإضافة الى ذلك فقد أكد الخليفة المهدي على ولي عهده على ضرورة الالتزام بالعدل مع العامة فقال له : "فاستدع رضاها بالعدل عليها ، واستجلب مودتها بالانصاف لها ، وتحسن بذلك لربك وتزين عين رعيتك ... وان تأمر قاض كل بلد وخيار أهل كل ممر أن يختاروا لانفسهم رجلا توليه أمرهم ، وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم ، فان أحسن حمدت ، وان أساء عذرت" .^(٢)

وفي نهاية وصيته أكد الخليفة على ولده بأن يحرم على اتخاذ المشورة أساسا لحكمه وان عليه أن يختار من فقهاء البلدان وعلمائها "أقواما يكونون جيرانك وسمارك وأهل مشاورتك فيما تورد ، وأصحاب مناظرتك فيما تصدر" .^(٣)

(١) ابن عبد ربه : العقد الفرید ١٤٤/١ .

(٢) ن . م . س ١٤٤/١ .

(٣) ن . م . س ١٤٥/١ .

(١)

سار الهادي بجيشه في سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م فمر أولا بالري حيث اطمأن على استقرار الاوضاع فيها ، ثم تابع زحفه الى جرجان حيث عسكر فيها كما خطط له المهدي ، ومن هناك وجه قائده يزيد بن مزيد الذي قام بضرب الحمار على ملكي طبرستان ونداهرمز وشيروين .

ويبدو ان هذا الحمار قد طال مما دفع الخليفة المهدي الى القيام بارسال الامدادات العسكرية المتتالية والتي بلغت اربعين الف رجل بقيادة سعيد الحرشي في سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م وعندئذ انتهى يزيد الشيباني ذلك الحمار بمعركة عنيفة استطاع فيها ان ينزل الهزيمة بونداهرمز واصابته بجراح عميقة ، افطر على اثرها الاستسلام للهادي بشرط ألا يمس نفوذه في طبرستان ويتعهد مقابل ذلك بانهاء الثورة وعدم مهاجمة الحاميات العسكرية هناك ، ودفع الجزية السنوية للدولة العباسية . ولقد ظل الهادي في جرجان حتى توفي المهدي في محرم سنة ١٦٩هـ/١٥ اغسطس ٧٨٥م للمحافظة على اقرار الامن والاستقرار هناك .

-
- (١) الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٥ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ١٦٤/٨ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤٢/١ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٢٦ ، مؤلف مجهول : العيون ص ٢٧٩ ، الياقعى : مرآة ٣٥٦/١ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ١٦٤/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٧٥/٦ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ١٦٧/٨ .
 (٥) انظر : شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ٢٥٩/٢ ، فاروق عمر : العباسيون الاوائل ٢٠٨/١ .
 (٦) ابن اعثم الكوفى : الفتوح ٢٤١/٨ ، الطبرى : تاريخ ١٧١، ١٦٨/٨ ، ابن العبري : تاريخ مختصر ١٢٧/١ ، النويرى : نهاية ١١٨/٢٢ .

(٢) الخوارج والزنادقة

الخوارج فى العصر العباسى :

أثبتت الخوارج بأنهم أقوى من الفريجات التى أنزلتها بهم الخلافة الأموية . إذ أنهم نجحوا فى أواخر ذلك العهد من الاستيلاء على بعض المناطق مكوّنين مراكز لهم فى كل من "الجزيرة والموصل وعمان وحضرموت ونواح من المغرب ونواح من خراسان" (١) ، بالإضافة الى احتفاظهم بمراكزهم الأولى . هذا ما حقق لهم هدفين أساسيين أولهما الابتعاد عن متناول قبضة الخلافة مما أتاح لهم متابعة نشاطهم ، وثانيهما أنهم وجدوا فى المناطق التى استولوا عليها مرتعا خصبا لانتشار مذهبهم ولم يكفد يمضى على قيام الدولة العباسية سنة واحدة حتى تحرك الخوارج من جديد ، ذلك أنهم نظروا الى الخليفة العباسى نفس النظرة العدائية الحاقدة ، والتى كانوا ينظرون بها الى خلفاء بنى أمية على اعتبار أنه لم تتوفر فيهم الشروط الواجب توفرها فى الامام ، لذلك فقد وجب عليهم عزله أو قتله .

وفى عهد الخليفة أبى جعفر المنصور اشتدت ثورات الخوارج فى أقاليم مختلفة من الدولة ، وفى إقليم الجزيرة شار ملبد بن حرملة الشيبانى سنة ١٣٧هـ / ٧٥٤م وتمكن من أن يوقع الهزيمة بروابط الجزيرة وروابط الموصل ، فأرسل اليه المنصور جيشا بقيادة يزيد بن حاتم المهلبى الذى هزم أيضا (٢) ولم يزل المنصور يرسل جيشا بعد الآخر وملبد يهزمهم ، وعظم

(١) الأشعرى : مقالات الإسلاميين ص ١٢٨ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٤٩٥/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٤٨٢/٥ ، ابن خلدون : العبر ١٦٨/٤ .

أمره حتى أصبح يشكل خطرا على كيان الدولة مما دفع المنصور إلى اتخاذ إجراءات حاسمة من أجل القضاء عليه ، فوجه في سنة ١٢٨هـ/٧٥٥م جيشا من ثمانية آلاف مقاتل أسند قيادته إلى خازم بن خزيمة ، وبعد يومين من تعقب خازم لملبد دارت في اليوم الثالث معركة فاصلة انتهت بهزيمة ملبد وقتله ، وقتل عدد كبير من أتباعه .

وفي أعقاب هذه الثورة قامت في الموصل ثورة أخرى بزعامة عقبة بن بعثر التغلبي فوجه إليه المنصور قائده أبا حميد المرورودي الذي تمكن من قتله هو وجميع من كان معه . كما شار في الموصل أيضا حسان بن مجالد بن يحيى الهمداني سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م وهزم روابط الموصل ، ثم دخل هو وأتباعه إلى سوق الجسر فنهبوه وأحرقوه .

ويبدو بأن حسان رأى بأن من المناسب أن يبتعد بثورته ريثما يشتد أمره ويكثر أتباعه ولذلك فانه توجه إلى بلاد السند حيث كاتب الخوارج من أهل عمان يطلب منهم المساعدة والتأييد ، غير أنهم لم يجيبوه ، فعاد إلى الموصل لكن الحامية العباسية فيها اشتبكت معه في معركة انتهت بانتصار حسان ، ويظهر أن العصبية القبلية كانت قوية التأثير في النفوس ، ذلك أن حسان بن مجالد كان قد أبقى على حياة أحد الأسرى الهمدانيين من الجيش العباسي بينما قتل أسيرا قيسيا

-
- (١) الطبري : تاريخ ٤٩٨/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٤٨٥/٥ .
 (٢) خليفة بن خياط : تاريخ ص ٤١٧ ، الطبري : تاريخ ٤٩٩/٧
 الأزدي : تاريخ ص ١٣٨ ، النويري : نهاية الأرب ٧٨/٢٢ .
 (٣) فاروق عمر : العباسيون الأوائل ٢٥٤/١ ، حسن العائلي : سياسة المنصور ص ٢١٩ .
 (٤) الأزدي : تاريخ ص ٢٠٣ ، ابن الأثير : الكامل ٥٨٤/٥ .

فأنكر عليه أتباعه ذلك لمخالفتها لعقيدتهم ، وتخلوا عنه
(١)
وبذلك أضحت ثورته .

أما في اليمن فقد تحرك سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م بقية أتباع
(٢)
أبي حمزة الخارجي وطالب الحق ، ويبدو أن الحلف الذي عقده
قبائل ربيعة واليمن فيما بينهم كان بتأثير الخوارج من
(٣)
القبيلتين ، ونتيجة لذلك الحلف فقد شار الأهل على الوالى
(٤)
العباسى وطردوه من البلاد سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م . عند ذلك عمد
المنصور الى تعيين معن بن زائدة الشيبانى واليا على اليمن
(٥)
في تلك السنة ، قائلا له : "قد وليتك اليمن قابسط السيف
(٦)
فيهم حتى ينقضى حلف ربيعة واليمن" . فأقام معن بها تسع
سنوات أسرف خلالها في قتل أهلها ، وأعاد استقرار الأمور
فيها .

ولقد شهدت خراسان وسجستان العديد من ثورات الخوارج
في عهد المنصور ، فقد شار في فارس المهمل الحرورى في
ولاية اسماعيل بن على الذى خرج اليه وقاتله حتى أوقع به
(٧)
الهزيمة وقتله .

أما في سجستان فلقد ازداد على ما يبدو نشاط الخوارج
فيها ، مما جعل ولى العهد المهدى يطلب من أبيه ارسال

-
- (١) الأزدى : تاريخ ص ٢٠٤ ، ابن خلدون : العبر ١٦٨/٤ .
(٢) شاعر مصطفى : دولة بنى العباس ٢٣١/١ ، فاروق عمر :
العباسيون الأوائل ٢٥٦/١ .
(٣) الأزدى : تاريخ المومل ص ١٧٥ .
(٤) اليعقوبى : تاريخ ٣٧٢/٢ .
(٥) ابن خياط : تاريخ ص ٤٢٠ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٧٢/٢ ،
الأزدى : تاريخ ص ١٧٥ .
(٦) الأمهاني : الأغاني ٤١/٩ .
(٧) اليعقوبى : تاريخ ٣٧٢/٢ ، الأمهاني : الأغاني ٤١/٩ .

النجيدات ، فاستدعى المنصور على الفور معن بن زائدة من اليمن ليفرضه بالخوارج بعد أن برهن على مقدرته على تحقيق الاستقرار في اليمن ، فعينه واليا على سجستان وذلك في
(١)
شعبان سنة ١٥١هـ / ٧٦٨م .

قدم معن الى سجستان وانصرف المهدي الى بغداد في شوال
(٢)
من هذه السنة . وفي خلال اشهر قليلة تمكن معن من ضبط البلاد ثم جد في طلب الخوارج ومحاربتهم "حتى قتل منهم خلقا عظيما وافناهم" . ولما لم يتمكن الخوارج من الوقوف بوجهه عمدوا الى الحيلة في قتله فاندسوا مع فعلة كانوا يبثون في منزله وقتلوه في سنة ١٥١هـ . "فتجرد يزيد بن مزيد ابن اخيه فقتل من الخوارج خلقا عظيما حتى جرت دماؤهم كالنهر" انتقاما
(٣)
لعمه . فقرر الخوارج اغتياله أيضا فتبعه قوم منهم الى بغداد وهجموا عليه على جسر فيها ، ولكن يزيد نجا من الموت وخرج من المؤامرة ببعض الاصابات بعد أن قتل عددا منهم" .
(٤)
وبمقتل معن بن زائدة وابتنعاد يزيد عن سجستان عاد الخوارج فيها الى متابعة نشاطهم في مقاومة النفوذ السياسي العباسي بشكل فعال ومؤثر ، حتى انهم تمكنوا في نهاية عمر المنصور من التغلب على سجستان ، التي يذكر اليعقوبي بأنها منذ ذلك الوقت أصبحت "مضمومة الى عمال خراسان يولونها

-
- (١) اليعقوبي : تاريخ ٣٧٣/٢ .
(٢) ن . م . م . ٣٨٤/٢ .
(٣) الطبري : تاريخ ٣٦/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٦٠٢/٥ .
(٤) البلاذري : الفتوح ص ٣٨٨ .
(٥) ابن خياط : تاريخ ص ٤٢٥ ، البلاذري : فتوح ص ٣٨٩ ، اليعقوبي : تاريخ ٣٨٥/٢ ، النويري : نهاية الارب ٩٨/٢٢ .
(٦) اليعقوبي : تاريخ ٣٨٥/٢ .
(٧) البلاذري : فتوح ص ٣٨٩ ، اليعقوبي : تاريخ ٣٨٥/٢ .

(١)
 رجالا من قبلهم وذلك أن الشراة غلبت عليها وكثرت عليها .
 أما فى افريقية فقد كان المذهب الاباضى الخارجى قد
 انتشر انتشارا واسعا منذ مطلع القرن الثانى الهجرى بين
 سكان افريقية من البربر وغيرهم حيث وجدوا فيه فرصة
 للتعبير عن ظلم ولائهم وفسادهم . فلما كان العصر العباسى
 تفاقمت ثورات الاباضية مما دفع الخليفة على أن يوطد العزم
 على القضاء على تلك الحركات الخطيرة ، فأرسل جيشا عظيما
 الى القيروان بقيادة يزيد بن حاتم سنة ١٥٥هـ / تذكر
 المصادر أنه قد بلغ عدده حوالى ٥٠ ألف مقاتل ، وقد جرت
 بين الطرفين معارك شديدة أمتن خلالها يزيد فى طلب الخوارج
 حتى تمكن من تمفية جيوب المقاومة الخارجية هناك .

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٣٨٦/٢ .
 (٢) حسن العائى : سياسة المنصور ص ٢٣٣ .
 (٣) ابن الاثير : الكامل ٣١٦/٥ .
 (٤) اليعقوبى : تاريخ ٣٨٦/٢ .
 (٥) القيروان : مدينة عظيمة بافريقية ممرت فى الاسلام فى
 ايام معاوية على يد عقبة بن نافع .
 (٦) الطبرى : تاريخ ٤٤/٨ ، المقدسى : البدء والتاريخ
 ٨٧/٦ .
 (٧) حسن العائى : سياسة المنصور ص ٢٥٠ .

(١) الخوارج فى عهد المهدي :

استمرت مناهضة الخوارج للدولة العباسية خلال عهد الخليفة المهدي ، حتى لقد شبه ابن الطقطقى عمر المهدي بعمر أبيه المنصور من حيث "الفتوق والحوادث والخوارج" (١) .
والذين تجددت ثورتهم فى كل من الجزيرة وخراسان .

أولا : الخوارج فى الجزيرة .

لقد كان لكثرة القبائل وتعدد انتمائها وميولها وشيوع البداوة بينها حيث ان بعضها عاشت حياة شبه رعوية بالإضافة الى التكوين الجغرافى الذى تتصف به أرض الجزيرة وانزوائها عن مركز الخلافة هى من بين العوامل التى ساعدت على جعل تلك المنطقة مسرحا نشطا بصورة دائمة لحركات الخوارج .

أعلن عبد السلام بن هاشم اليشكرى ثورته بأرض الجزيرة فى سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م وكان قد اتخذ من قنسرين وحلب قاعدة له فلمسا كثر أتباعه سار بهم الى الجزيرة فأعلن ثورته بها ويبدو أنه وجد هناك الكثير من التأييد من العناصر الناقمة على الدولة العباسية فكان ذلك سببا فى كثرة أتباعه واشتداد شوكته . (٥)

-
- (١) ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٧٩ .
(٢) السامر : الدولة الحمدانية ٦٢/١ .
(٣) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٣ ، الطبرى : تاريخ ١٣٢/٨ .
(٤) قنسرين : كورة بالشام بينها وبين حلب مرحلة (١٦ أميال) ياقوت : معجم ٤٠٤/٤ .
(٥) النويرى : نهاية الأرب ١١٣/٢٢ ، ابن كثير : البداية ١٣٥/١٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٤٢/٢ .

ولقد حاول عبد السلام الإشكري في البداية أن يتخذ له قاعدة أمينة في الجزيرة ، فأتى نميبين محاولا الاستيلاء عليها غير أن عامل خراجها ، المنهال بن عمران الكلابي ، بعث إليه جيشا يقدر بنحو عشرين ألف مقاتل أوقعوا به الهزيمة ، فسار عبد السلام منهزما إلى رأس العين فقاتله أهلها من بنى تميم ومنعوه من دخول مدينتهم . ويبدو أن اختيار عبد السلام لهاتين المدينتين يرجع لأهمية موقعهما الاستراتيجي حيث أنهما تسيطران على الطريق التجاري بين الموصل والشام ، هذا بالإضافة إلى غزارة إنتاجهما الزراعي مما يهيئ إمكانية الاستفادة من خيراتهما في تمويل الجيش . وبعد أن فشل الإشكري في الاستيلاء على المدينتين المذكورتين ، فإنه سار إلى آمد حيث التقى هناك بالجيش العباسي بقيادة عيسى بن موسى الخراساني ، الذي استطاع أن يحقق على عبد السلام النصر في بداية المعركة حيث فر اتباع الخارجى ، ولكن عبد السلام الإشكري ثبت وأخذ يتوعد من فر من أتباعه قائلا : "والله لأبدان بكم لأنكم كفار تفرون من الزحف" ، مما دفعهم إلى العودة إلى القتال بشدة وحماس ، ودارت بين الطرفين معركة عنيفة انتهت بهزيمة الجيش العباسي وقتل قائده عيسى على يد عبد السلام الإشكري نفسه . ويبدو أن هذا النصر كان منطلقا لسيطرة عبد السلام على

-
- (١) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٣ .
 (٢) انظر ياقوت : معجم ١٣/٣ ، ٢٨٨/٥ .
 (٣) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٢٠٠ ، ١٩١ .
 (٤) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٣ .
 (٥) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٣ ، الطبري : تاريخ ١٤٢/٨ ،
 النويري : نهاية الأرب ١١٤/٢٢ .

اقليم الجزيرة ، اذ امتدت بذلك سلطته من شمال سوريا الى بلاد الجزيرة كلها ، واشتد أمره حتى تمكن من السيطرة على اقليم الجزيرة لمدة سنتين من ١٦٠-١٦٢هـ/٧٧٦-٧٧٨م ، هزم خلالها كل من حاول التعرض له من قواد المهدي الواحد تلو الآخر .^(١)

ولما كان المهدي قد سلك في سياسته الداخلية سياسة مسالمة تستهدف كسب قوى المعارضة فانه فكر في اصلاح الموقف سلماً ، ولعله اراد في ذلك أن يقتدي بسيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز . فكتب الى عبد السلام رسالة يتساءل فيها عن اسباب خروجه ، ويدعوه الى طاعة الامام ، ويحذره ويتوعده اذا هو صمم في الاستمرار في غيه ، وقد جاء فيها : " ان الله اختتم بالسعادة جنده ، وايد بالهدى حربه ، واسكن من اجاب جنته ، واسبغ على من خشيه نعمته ، واهدف من عماء نقمته ، انى قد عجت من احدثك وبغيك حيث اسالك مانقمت اذ حكمت بكلمة حق تريد بها ما الله مخزيك به وسائلك عنه مع مناوأتك خليفته ، ونزعك يدك من طاعته وشتمك ابا الحسن على بن ابي طالب ووقوعك فيه ، وتنقمك اياه ، وولايتك من عاداه ، فالله عصيت ونبيه عاديت ، فقد اتاك يقين راض وحديث صادق عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله : من كنت المكذب بذلك ، والحائد عنه حيث انقطعت مدتك واستعنت بشيعتك ، وتماديت في غيك ، فاقسم لاغزيك اجنادا مغيهه ، وقوادا منيعة ، هم الذين يفضون جمعك ، ويهتكون بناءك ، فاعمل لنفسك اودع" .^(٢)

(١) الطبري : تاريخ ١٤٢/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٥٧/٦ ، ابن كثير : البداية ١٣٥/١٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٤٢/٢ ، الديوة جى : تاريخ الموصل ٦٩/١ .
(٢) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٣ ، وانظر أيضا الازدى : تاريخ الموصل ص ٢٣٨ .

ويلاحظ من الرسالة موقف المهدي الايجابى من على رضى الله عنه بصفة خاصة حين اعتبر شتمه وانتقاصه خروجاً عن طاعة الله ، وهذا مما يدين الخوارج ويوجب قتالهم .^(١)

ولقد انفرد خليفة بن خياط بذكر جواب اليشكرى على رسالة المهدي ، والذى بداها بذكر نفسه ، والذى خاطب فيها المهدي دون أن يذكر معه القاب الخلافة فقال له : "من عبد السلام بن هاشم الى محمد بن عبد الله : سلام على من اتبع الهدى ، واجتنب الفى ، وقام بالحق ، فلا الهدي اتبعت ولا الفى اجتنبت ولا بالحق ، فالاهلدى اتبعت ولا الفى اجتنبت ولا بالحق قمت" . ثم تدرج منها الى ذكر الاسباب التى دعت الى الخروج على السلطان ، وبأنه انما أقدم على ذلك رغبة منه فى اصلاح الاحوال الفاسدة التى وقعت فيها الامة وذلك بقوله : "فان الله بحوله وقوته ورحمته وعونه سيد السادات ، شديد النقمات الذى توحد فى ملكه ، لم يدع أمة محمد فى اهداف من الالتباس حتى يملحهم ، ويبعث فيهم من يتعاهد منهم ماينبغى لهم تعاوده" .

ثم اشار الى رايه فى سلوك المهدي الذى اعتبره مجافيا لقواعد الشريعة كما انه أوضح رايه فى أن سياسته لا تتفق مع أوامر الله ومع مصلحة الرعية فهو يقول له : "أتانى كتابك تعجب مما نقت اذ حكمت ، فليست بتاركك فى عمياء مما أنت فيه مع أنك خدمت عن هذا نفسك ، وقد علمت انى انما أسفت

(١) وهذا تحول واضح فى موقف الخلافة العباسية اذا ما قورن بموقف والده أبى جعفر المنصور من العلويين بشكل عام وهو موقف ينسجم مع رأى أهل السنة والجماعة ونظرتهم الى خلافة الراشدين ، ورقفهم التعريف بالمحاربة رضى الله عنهم أو الانتقاص من أحد منهم .

وحكمت حين تركت الامة تائهة مائهة ، لاحدودها اقلت ،
 ولاحقوقها اديت واشتغلت بامائك ، وتنوقت فى بنائك ، مع
 ادمائك الصيد اذ تغدو معك البزاة والغهود والجنائب
 والكتائب ، فاذا انثيت من صيدك ، ودخلت بهوك ، اتبعك
 اخوانك فتغذيت وغنيت ، فسبحان الله ما افحش هذا ممن يدعى
 خلافة الله ! قد كانت الاعاجم تنقم مما دون هذا . ثم انت اذا
 خطبت كذبت ، واذا عاهدت نكثت ، وقد زعمت فى كتابك انك
 ستغزىنى اجنادا مطيعة ، وقوادا منيعة ، فالىه يفض جمعك
 ويهزم جندك ويقتل قوادك ، فاذا شئت فنحن متوقعوا هذا منك
 ومتمنوه " .

وقد تضمن الرد فوق ذلك اشارة واضحة الى رأى الخوارج
 فى ادارة المهدي وجوره وفساد وزرائه اذ يقول له : "وقد
 زادنى غيظا انك تسميت المهدي وابعد من سماك ، فنعم المهدي
 انت اذ بعث الناس بيما ، واوسعت الناس غيا ، خدعك يعقوب
 ابن داود اخا اخيت ، وخذنا صافيت ، دعاك فاجبت ، وخدعك
 فطاوعت فى اى دين يسعك ! وفى اى كتاب اصبت اذ تعدو وظيفه
 او تهوى زياده ، او تنقص مساحة ، او تمطى بستانا ، او
 تبدخ فى مركب ، او تنهمك فى ميد ، او ترمى به فى النزهة ،
 او تعامض عن جند ، او تحبس عطاء او تنسى من غزا ، او
 تعاقب بالمسوط سافكا للدم ، وانما السافك يقاد ، والزاني
 يقام حده ، واللس تقطع يده ، ولا تعاهد السجون بنفسك ،
 لاتزعجها بعينك ، فهذا نسيت وعن هذا سهوت " .

وفى الاخير فانه قد اختتم رسالته الشديدة اللهجة
 باظهار اصراره على اعلان الحرب عليه حتى النهاية لان هذه

الامور كلها توجب عليه القتال ولذلك فهو يخاطبه بقوله :
 "أيها الطاغية ، أقمي بعد هذا حياة ؟! فانظر لنفسك فما
 عيني عنك بنائمة ، تصادق من يصادقك ، وتلقى من يقتلك ،
 وما أنا بالعازم ، الفتح بيد الله يحكم ما أحب ، إنما أنا
 عبد من عباده ، لا أستطيع منه امتناعا ، ولا عن نفسي دفاعا ،
 ولا حول ولا قوة الا بالله " .^(١)

ان هذه الرسالة الصريحة الواضحة لم تدع مجالا لاي
 محاولة التقاء أو حلول وسطى ، وقد وضعت حدا لمحاولة
 المهدى السلمية ، ولذلك فقد استقر رأى الخليفة على ضرورة
 التصدي لعبد السلام اليشكرى عسكريا ، فأرسل مددا بنحو ألف
 فارس لشبيب بن داغ المروروذى المرابط بالجزيرة وأعطى كل
 فارس منهم ألف درهم زيادة في العطاء معونة لهم على مواجهة
 اليشكرى .^(٢)

وقد قويت شوكة شبيب بهذا المدد فنهض بجيشه لقتال عبد
 السلام ، فالتقى به وأنزل به هزيمة كبيرة فر بعدها عبد
 السلام وجعل شبيب يتعقبه حتى أدركه فى قنسرين فقاتله عليها
 وقتله فى سنة ١٢٢هـ / ٧٧٨م .^(٣)

-
- (١) انظر : خليفة بن خياط : تاريخ ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .
 (٢) شبيب بن داغ المروروذى : كان من أتباع أبى مسلم
 الخراسانى واشترك فى حصار مرو الروذ عند قيام الدولة
 العباسية وقتل عاملها . الطبرى : تاريخ ٣٦٠/٧ ، ثم
 التحق بالمنصور وأصبح من حرسه واشترك بأمر المنصور
 فى قتل أبى مسلم سنة ١٢٧هـ . الطبرى : تاريخ ٤٧٧/٧ .
 وقد ولاه المهدى فى عهده قيادة الجيوش المرابطة فى
 الجزيرة . الأزدي : تاريخ ص ٢٤٢ .
 (٣) الأزدي : تاريخ ص ٢٤٢ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ١٤٢/٨ ، الأزدي : تاريخ ص ٢٤٣ ، ابن
 الأثير : الكامل ٥٧/٦ ، النويرى : نهاية الأرب ١١٤/٢٢ .

وقبل الانتهاء من هذه الثورة لابد أن ننوه هنا بأن
 المتآخذ التي أخذها عبد السلام الإشكري على سيرة المهدي
 وسياسته لم تكن بالأمر الجديد على الخوارج الذين نقموا على
 الخلفاء ورأوا فيهم أئمة ضلال وذلك ابتداء من الخليفة
 الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي اجتروا عليه
 فقالوا انه : "... ضرب منكري الجور ، وآوى طريد الرسول
 صلى الله عليه وسلم ، وضرب السابقين بالفيل ، وسيرهم
 وحرّمهم ، ثم أخذ في الله الذي أقاءه عليهم فقسّمه بين
 فساق قريش ومجان العرب" (١) .

ومنذ ذلك الحين أصبحت الادعاءات التي تبناها في تكفير
 خلفاء الأمة ، وعدم ادعائهم لأية حكومة اسلامية بدعوى الجور
 وتحت مزاعم الظلم من المبررات التي يركز عليها الخوارج
 في الخروج والثورة ، بل عدوا ذلك حقا واجبا عليهم .

(٢) ثورة ياسين التميمي :

كان ياسين من الخوارج الصفرية الذين تبعوا مذهب صالح
 ابن مسرح التميمي المري أحد علماء الخوارج وفقهائها ،
 والذي كان يرى ضرورة انكار الظلم وجهاد المخالفين لهم .
 ولقد أعلن ياسين ثورته في سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م بأرض
 الموصل ، فتولت روابطها مهمة التمديد له ، غير انه تمكن من

(١) الطبري : تاريخ ٥/ ٥٦٦ ، وانظر أيضا رأى الخوارج في
 خلفاء بني أمية من خلال خطبة أبي حمزة الخارجي بمكة
 سنة ١٢٩هـ . الجاحظ : البيان والتبيين ٢/ ١٢٢ ، الأزدى
 تاريخ ص ١٠٤ .
 (٢) الأشعري : مقالات الاسلاميين ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ابن الاثير :
 الكامل ٤/ ٣٩٣ .

(١) هزيمتها واستولى على أكثر ديار ربعة والجزيرة . ونتيجة
 لذلك فلقد سارع المهدى باعداد جيش أسند قيادته لاثنيين من
 خيرة قادته وهما أبى هريرة محمد بن فروخ وهرثمة بن أعين . (٢)
 وقد توجه ذلك الجيش الى الموصل حيث تقابل مع قوات ياسين
 التميمى ودارت بين الطرفين معركة عنيفة ، وقد أبدت قوات
 ياسين فى البداية صمودا كبيرا ، مما أضعف القوات العباسية
 أمامه ، غير أن القادة العباسيين تمكنوا من اضعاف وخلخلة
 قواته عن طريق شن الهجمات الشديدة المتتالية عليه ، حتى
 تمكنت فى النهاية من هزيمته وقتله هو وعدد كبير من أصحابه
 (٣) وهروب من نجا منهم . (٤)

ومن النتائج التى ترتبت على هذه الثورات وغيرها فى
 الجزيرة والموصل أن ساد جو الاضطراب وعدم الاستقرار فيها ،

-
- (١) ديار ربعة : بين الموصل ورأس العين نحو بقعاء
 الموصل ونميبين ورأس العين ودنيسر والخابور جميعه
 وما بين ذلك من المدن والقرى .
 ياقوت : معجم ٢/٤٩٤ .
- (٢) الأزدي : تاريخ ص ٢٥١ ، ابن الأثير : الكامل ٧٨/٦ ،
 النويرى : نهاية الأرب ١١٩/٢٢ .
- (٣) أبو هريرة محمد بن فروخ مولى بنى تميم من أهل خراسان
 الأزدي : تاريخ ص ٢٥١ ، ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٦ أحد
 القواد العباسيين ولاء الهادى على الجزيرة سنة ١٧١هـ
 فلما تولى الرشيد الخلافة سخط عليه وقتله فى سنة
 ١٧١هـ . الطبرى : تاريخ ٢٣٥/٨ ، الأزدي : تاريخ ص ٢٦٧ .
- (٤) هرثمة بن أعين : أمير ، قائد شجاع ولاء الرشيد مصر
 سنة ١٧٨هـ ، ثم إفريقية ثم خراسان ، ولما اختصم
 الأمين والمأمون انحاز الى جانب المأمون ، ثم نقم
 عليه المأمون وأمر بحبسه فمات فيه سنة ٢٠٠هـ .
 الزركلى : الاعلام ٨١/٨ .
- (٥) الأزدي : تاريخ ص ٢٥٢ ، ابن الأثير : الكامل ٧٨/٦ ،
 النويرى : نهاية ١١٩/٢٢ ، الديوةجى : تاريخ الموصل
 ٦٩/١ .

مما اضطر الخليفة العباسي الى أن يأمر بتشكيل قوة خاصة
الى جانب القوات المرابطة هناك مهمتها تنحصر في تعقب أمر
الخوارج يتولاها قائد خاص وهو "صاحب أمر الخوارج بالجزيرة"
(١)
وقد أشار الازدي لأول مرة بشكل واضح الى استقرار هذا
التنظيم واستمرار العمل به في عهد الخليفة الهادي في سنة
(٢)
١٧٠هـ / ٧٨٦م .

(١) الازدي : تاريخ الموصل ص ٢٥٨ .
(٢) ن . م . ص ص ٢٥٨ .

ثانيا : الخوارج فى خراسان .

سبق أن ألمحنا الى أن الخوارج قد وجدوا فى اقليم خراسان مركزا آمينا بعيدا عن متناول السلطة ، والى انهم سرعان ما اتسعت سلطتهم وتوسعوا فى عميانهم بسبب تقبل سكان تلك البلاد للمذهب الخارجى . كما أشرنا الى أن نجاح الخوارج الاخير فى قتل معن بن زائدة الشيبانى قد أتاح لهم الفرصة على متابعة نشاطهم الثورى هناك .

وفى عهد الخليفة المهدي خرج يوسف بن ابراهيم البرم معلنا ثورته فى خراسان سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م ، ولقد اختلف المؤرخون حول عقيدة يوسف البرم ، فذكر الطبرى : بأنه عند بعض المسلمين كافر ، كما أشار المقدسى الى أنه كان قد ادعى النبوة . ولكن من المرجح أن يكون يوسف البرم من الخوارج الحرورية ، ويظهر ذلك من خلال شعاراته التى رفعها فقد أظهر بأنه "يدعو الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" وبأنه ومن معه قد أنكروا على الخليفة المهدي - فيما زعم - "الحال التى هو بها وسيرته التى يسير بها" . وهذه هى نفس الدعوة التى نادى بها عبد السلام اليشكرى على الخلافة فى الجزيرة .

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٢٤/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٤٣/٦ ، النويرى : نهاية ١١١/٢٢ ، ابن كثير : البداية ١٣١/١٠ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ٣٧١/٨ ، وانظر الجهشيارى : الوزراء ص ٢٧٨ .
 (٣) المقدسى : البدء ٩٧/٦ .
 (٤) هذا ما يشير اليه اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٣ ، وابن الاثير : الكامل ٤٣/٦ .
 (٥) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٧/٢ ، وهو نفس الشعار الذى نادى به الخوارج أيضا فى حروراء سنة ٣٧هـ .
 (٦) الطبرى : تاريخ ١٢٤/٨ .

وعلى كل حال فلقد استطاع يوسف البرم بشعاراته تلك أن يجمع حوله عددا كبيرا من الاتباع سار بهم الى خراسان ، فبدأ ببوشنج والتي لم يتمكن واليها مصعب بن زريق من التصدى له فهرب تاركا له المدينة ، فدخلها البرم مما سهل عليه احتلال كلا من مرو الروذ والطالقان ، والجوزجان .
ويبدو أن يوسف البرم قد فكر في أن يلعب لعبة سياسية خطيرة يوسع بها من نطاق ثورته من ناحية ويفيق الخناق على الخلافة العباسية من الشرق والغرب من ناحية أخرى ، فلقد أرسل الى والي مصر موسى بن رباح يدعوه الى الانضمام اليه وتأييده في ثورته ، ولكن موسى بن رباح رفض هذا العرض وقبض على رسول البرم ثم أرسل الى المهدي يخبره بذلك .
ومع ذلك فلقد حاول المهدي استعمال سياسة التسامح والتراضي مع يوسف البرم فكتب اليه يؤكد له ضمان الامان اذا هو عاد الى الطاعة فوقع على هذا الكتاب يقول له : " لك امانى ومؤكد ايمانى " ، ولكن يوسف على ما يظهر لم يقبل التراجع وأمر على القتال ، فأرسل اليه المهدي في بادئ الامر جيشا بقيادة اخ لهرثمة بن اعين ، ولكن البرم كان من القوة بحيث سحق هذا الجيش وقتل قائده . وعندئذ أمر المهدي

- (١) بوشنج : من مدن خراسان تقع بالقرب من هراة .
ياقوت : معجم ٥٠٨/١ .
(٢) مصعب بن زريق : هو جد طاهر بن الحسين مؤسس الامارة الطاهرية في خراسان .
انظر : ابن الاثير : الكامل ٣٦٠/٤ .
(٣) ابن الاثير : الكامل ٤٣/٦ ، النويرى : نهاية الارب ١١١/٢٢ .
(٤) ابن تغرى بردى : النجوم ٢٧/٢ .
(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٦٤/٤ .
(٦) الطبرى : تاريخ ١٢٤/٨ ، ابن حمدون : التذكرة ١٩٠/١ .

يزيد بن مزيد الشيباني الذي كان يحارب ثورة خارجية أخرى
(١)
بزعامة يحيى الشاري بالتوجه بجيشه الى خراسان لقمع حركة
(٢)
يوسف البرم .

ولقد استطاع يزيد بما لديه من خبرة بأساليب الخوارج
فى القتال أن ينزل بيوسف واتباعه هزائم متتالية أدت الى
انهاك قواهم الى حد كبير ، ثم دارت أخيرا المعركة الفاصلة
بين الطرفين والتحم يزيد بيوسف حتى صارا الى المصارعة
الجسدية وانتصر يزيد الذى رفع علما أحمر ونادى بأن كل من
(٣)
يمير تحته فهو آمن "فصار أصحاب يوسف كلهم تحته" ، وبذلك
(٤)
اضمحت قوة يوسف الذى أسر مع بعض من وجوه أصحابه ، فوجه
بهم يزيد الى بغداد ، فلما بلغوا النهروان وضع يوسف
وأصحابه على جمال وقد حولت وجوههم الى الخلف تحقيقا لعم
وتذكيرا بأول هزائم اخوانهم الاولين فيها . فادخلوا الى
الرمافة وهم على تلك الحال . ويذكر اليعقوبى بأن يوسف حين
(٥)
أدخل على المهدي ابتداء فكلّم المهدي كلاما غليظا مما أشار
عليه المهدي فقال له : "لبئس ما أدبك أهلك" ، وأمر قائده
(٦)
هرثمة بن أعين فقطع يدي يوسف ورجليه ثم ضرب عنقه واعناق
أصحابه وملبهم على جسر دجلة الأعلى قرب عسكر المهدي .
(٧)

-
- (١) لم تذكر المصادر أية معلومات عن هذه الثورة أو قائدها .
(٢) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٧/٢ .
(٣) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٢٤/٨ ،
ابن الأثير : الكامل ٤٣/٦ .
(٤) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٧/٢ .
(٥) الطبرى : تاريخ ١٢٤/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٤٣/٦ ،
ابن كثير : البداية ١٣١/١٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم
٢٧/٢ .
(٦) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٧/٢ .
(٧) الطبرى : تاريخ ١٢٤/٨ ، ابن حمدون : التذكرة ١/ورقة
١٩٠ ب ، ابن كثير : البداية ١٣١/١٠ .

ولاشك في أن تلك الثورات المختلفة التي قام بها الخوارج قد أقلقّت راحة الخلافة العباسية كما أسهمت في اشغال قواتها وأرباك إدارتها ، كما أنها لم تحقق طموحات الخوارج ودعائهم في إقامة حكمهم المثالي ، رغم ثوراتهم العاصفة والمتكررة والتي شملت مناطق واسعة . وقد دفعهم الفشل المتكرر على المدى البعيد إلى أن يعمسوا إلى الانتقال إلى مناطق نائية عن مركز الخلافة مثل سجستان و عمان وإفريقية ، وذلك يعود على ما يبدو إلى جملة أسباب ، لعل من أهمها افتقار تلك الثورات إلى التخطيط السليم المنتظم ، فأكثرها كان يعتمد على ظهور قائد يندفعون في تاييده ويبذلون أنفسهم في نموته فما أن يقتل حتى تخمد تلك الثورة بدورها ويتفرق أتباعها . وفي مقابل ذلك يتبدى الاستعداد العسكري الكبير الذي تتمتع به القوات العباسية إلى جانب مهارة القادة في التصدي لتلك الثورات ، وإمكانية الإدارة العباسية غير المحدودة في الأسناد والتموين .

(ب) الزندقة :

(١) من الراجح أن كلمة زنديق فارسية الاصل . كانت تطلق في البداية على مائى واتباعه لانهم حرفوا الزند كتاب الزرادشتية وجاءوا بتأويل جديد يخالف نصوصه .

(٢) والمانيوية التى يرتبط بها الزنادقة دين دعا اليه فى أوائل الدولة الساسانية رجل يدعى مائى مزج فيه بين الزرادشتية والمجوسية والنصرانية ، فابقى من الاولى على عقيدة الهى النور والظلمة واستباحة نكاح الاخوات والبنات ،

(٣) واخذ من الثانية عقيدة التناسخ وتحريم ذبح الحيوان والطيور ، واخذ من الثالثة الزهد وافناء الشهوات بانهاك الجسد بالملاة والصوم . ولقد لقيت دعوته نجاحا كبيرا خشي

(٤) منه الملوك الساسانيون فقتلوا مائى واضطهدوا اتباعه

(٥) وشردوهم ، غير أن أغلب اتباع المانيوية لجأوا الى الاقاليم الشرقية واستقروا فى خراسان وبلاد ماوراء النهر .

(٦) ثم أن كلمة الزندقة شملت أيضا اتباع مزدك وكان ثنويا

(٧) اباح النساء والاموال وجعلهما شركة للناس .

ولما أتم المسلمون القضاء على الدولة الساسانية

-
- (١) انظر المسعودى : مروج ٢٥١/١ ، كما انظر ابن منظور : لسان العرب .
 - (٢) المسعودى : مروج ٢٥١/١ ، مجاهد بهجت : التيار الاسلامى ص ١٠٧ .
 - (٣) الطبرى : تاريخ ٢٢٠/٨ ، الشهرستانى : الملل ٨١/٢ .
 - (٤) ابن النديم : الفهرست ص ٤٦٥ .
 - (٥) المسعودى : مروج ٢٥١/١ .
 - (٦) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٢ ، كما انظر نخبة من الكتاب العراقيين : كتاب العراق فى التاريخ ص ٣٩٣ .
 - (٧) البغدادى : الفرق ص ١٦١ .

(١)
وسيطروا على بلادها عاملوا المجوس معاملة أهل الذمة ،
وبذلك زالت عنهم القيود التي كان الساسانيون قد فرضوها
عليهم ، فساعد ذلك على انتعاش حركتهم حيث تمكن اتباع
المانوية من مد سلطانهم الى العراق وجعلوا بابل مركزا لهم^(٢)
فكان لهم فيها تنظيم ديني وسياسي ونشاط فكري متماسك ، بل
أخذوا يرسلون لهم دعاة مبشرين لمذهبهم .^(٣)

ولعل أخطر مافي المانوية انهم أخذوا يتسترون
بالتظاهر بالاسلام ليسهل عليهم الكيد له فيقول الشريف
المرتضى : "فقد نشأ ... جماعة ممن يتستر باظهار الاسلام
ويحقن باظهار شعاره والدخول في جملة أهله دمه وماله زنادقة
ملحدون وكفار مشركون ... وبلية هؤلاء على الاسلام وأهله أعظم
وأغلظ لانهم يدغلون في الدين ، ويموهون على المستضعفين
بجاش رابط ، ورأى جامع ، فعل من قد آمن من الوحشة ، ووشق
بالانسة بما هو منه على الحقيقة عار" . ويذكر ابن النديم^(٤)
بأن هؤلاء الزنادقة كانوا "يخالطون السلاطين ويواكلونهم" في^(٥)
الوقت الذي كانوا فيه يبذلون مالهم ودنياهم من أجل
عقيدتهم وبذلك فهم يمثلون جانبا من محاولات الفرس لهدم^(٦)
السلطان العربي والاسلامي عن طريق الفكر والعقيدة .

-
- (١) أبو يوسف : الخراج ص ٢٦٦ .
(٢) بابل : اسم ناحية منها الكوفة والحلة .
ياقوت : معجم ٣٠٩/١ .
(٣) يذكر ابن النديم أسماء رؤساء المانوية الذين تعاقبوا
على الرئاسة في بابل في نهاية العصر الأموي والعصر
العباسي الأول .
انظر : ابن النديم : الفهرست ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ .
(٤) الشريف المرتضى : الامالي ١٢٧/١ .
(٥) ابن النديم : الفهرست ص ٤٦٨ .
(٦) الثعالبي : شمار القلوب ١٧٧/٢ .

ولقد ظهرت بوادر حركة الزندقة بوضوح فى نهاية العمر
الاموى ، على أن كلمة الزندقة قد اتسع وقتئذ مدلولها من
اتباع ديانات المجوس الى سائر اتباع الديانات الفارسية
التى تظاهر أهلها بالاسلام الى كل كفر والحاد ، وشك وفلسفة^(١)
ومجاهرة بالمجون والاشم مما قد يصل أحيانا الى الاستخفاف^(٢)
بالدين .

-
- (١) ابن دحية : النيراس ص ٣١ .
(٢) وممداق ذلك على سبيل المثال :
١ - غيلان بن مسلم : كان من بلغاء الكتاب اتهم
بالقدورية والزندقة فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك
فأفتى الأوزاعي بقتله فقتل وصلب .
ابن حجر : لسان الميزان ٤/٤٥٤ .
٢ - الجعد بن درهم : كان مبتدع ضال زعم أن الله لم
يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى .. ومجد أخبار
كثيرة فى الزندقة . وعندما وصل خبره الى الخليفة
هشام بن عبد الملك أمر خالد القسرى واليه على العراق
بحبسه ثم قتله .
ابن حجر : لسان الميزان ٢/١٠٥ .
٣ - الخليفة الوليد بن يزيد : كان فاسقا خليعا متهما
فى دينه مرميا بالزندقة وشاع ذلك من أمره وظهر حتى
أنكره الناس فقتل .
الأميهاى : الأغانى ٩٩/٦ ، ابن العبرى : تاريخ ص ١١٧ .
٤ - عبد الممد بن عبد الله على الشيبانى : مؤدب
الوليد بن يزيد ، وكان يتهم بالزندقة ... ويقال أنه
هو الذى أفسده .
ابن حجر : لسان الميزان ٤/٢١ .
٥ - خالد بن عبد الله القسرى : يذكر ابن النديم أنه
كان زنديقا ، حمل مهرا - رئيس المانوية فى عهد
الوليد بن عبد الملك - على بغلة وختمه بخاتم فضة
وخلع عليه ثياب وشى .
ابن النديم : الفهرست ص ٤٦٨ .
٦ - مروان بن محمد : يذكر الثعالبي بأنه تأثر بمؤدبه
الجعد بن درهم فتزندق على يده .
الثعالبي : لطائف المعارف ص ٤٣ .

الزندقة فى العصر العباسى :

ورث العباسيون بعد نجاحهم فى القضاء على الدولة الاموية تركة مثقلة منها تيار الزندقة الذى تكشف عن نشاط واسع وعنيف . وقد يعود ذلك الى موقف العباسيين من الموالى اذ انهم اقاموا دولتهم على اساس التوازن والتعاون بين الفرس والعرب فكان الوزير من الموالى وكثير من الكتاب من الموالى كما ان بعض فرق الجيش وبعض قاداته من الفرس ، ويظهر ان كل من احتفظ بدينه سرا من بين هؤلاء قد استغل مركزه لنشر الزندقة .

ولقد سلكت الزنادقة سبلا عديدة من بين ظاهر ومستور من اجل تنفيذ خططهم ، فلقد حاول بعضهم الكيد للاسلام عن طريق "الوضع" فى احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان منهم عبد الكريم بن ابنى العوجاء^(١) والذى يقول فيه البغدادي : "انه كان يرى فى السر دين المانوية من الثنوية ... وكان وضع احاديث كثيرة باسنانيد يغتر بها من لامعرفة له بالجرح والتعديل وتلك الاحاديث التى وضعها كلها فلالات فى التشبيه والتعطيل وفى بعضها تغيير احكام الشريعة"^(٢) . ولقد اقر قبل مقتله بانه وضع اربعة آلاف حديث يحل بها الحرام ويحرم بها الحلال^(٣) . وتذكر المصادر التاريخية ان الخليفة المهدي قال :

-
- (١) عبد الكريم بن ابنى العوجاء : خال معن بن زائدة ، زنديق مغتر قتله محمد بن سليمان العباسى سنة ١٦٠هـ . انظر : الاصبهانى : الاغانى ٢٥/٣ .
(٢) البغدادي : الفرق ص ١٦٣ .
(٣) البغدادي : الفرق ص ١٦٤ ، الشريف المرتضى : امالى ١٢٨/١ ، ابن حجر : لسان الميزان ٥١/٤ .

"أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربعمائة حديث فعى
(١)
تجول في أيدي الناس".

ويبدو أن عبد الكريم بن أبي العوجاء لم يكتف بوضع
الاحاديث المكذوبة بل أنه كان "يفسد الاحداث فقال له عمرو
(٢)
ابن عبيد قد بلغني أنك تخلو بالحدث من أحداثنا فتفسده
(٣)
وتدخله في دينك".

ويظهر أن الزنادقة قد وجدوا أن من أكثر الاساليب
نجاحا للوقوف في وجه الاسلام هو أسلوب التظرف والمجون
والاستخفاف بالدين والقيم الاسلامية . وحاولوا اظهار ذلك
بمظاهر خلافة ، ساعدهم على هذا اضطراب النفوس لكثرة
(٤)
المقالات والنحل الدينية وشيوع المذاهب الفلسفية من جانب
من جانب وتكاثر الاموال في العراق وميل طبقات واسعة من
المجتمع الى حياة اللهو والشراب والمتعة بالحياة من جانب
(٥)
آخر .

فانتشرت موجة حادة من المجون وفساد الاخلاق حتى أصبح
اظهار الزندقة نوعا من التظرف الاجتماعي المحبب ، فتمكن
الزنادقة بذلك من تحقيق هدفهم حتى أن الثعالبي يذكر انه
"ربما سمع أحدهم ممن لامعرفة عنده ولاتحصيل له أن الزنادقة

-
- (١) السيوطي : تحذير الخواص ص ٢١٤ .
(٢) عمرو بن عبيد بن باب مولى بني تميم كان جده باب من
سبى كابل ، كان عمرو شيخ المعتزلة في وقته وفقهها
وله خطب ووسائل كثيرة . توفي في سنة ١٤٤هـ ، وقيل
سنة ١٤٥هـ .
انظر المسعودي : مروج ٣/٣١٤ .
(٣) الاصمغاني : الافاني ٢٥/٣ .
(٤) شوقي زيف : العصر العباسي الاول ص ٣٨٢ ، فخبية من
الكتاب العراقيين : تاريخ العراق ص ٣٩٣ .
(٥) شاعر مصطفى : دولة بني العباس ١/٢٠٤ .

ظرفاء وأنهم عقلاء وأدباء وأنهم عباد وأصحاب اجتهاد ...
 فيسرى اليهم مسرى المهر الارن ، ويحن اليهم حنين الواله
 العجول" (١) .

ومن هنا يتضح الربط بين الزنادقة وبين الظرف
 فالزنديق فى الظاهر نظيف البزة جميل الشكل ظاهر المروءة ،
 ولكن فى الحقيقة كان يدعى ذلك "لمساعدته على كل شئ" يريد
 تحقيقه أو الوصول اليه .

وبجانب ذلك فقد حقق الزنادقة نجاحا فى اجتذاب بعض
 الهاشميين والعرب الى صفوفهم ، فاتهم بالزندقة كل من
 يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عبد المطلب ، وابناء
 الفضل وعبد الرحمن ، كما اتهم أيضا أبناء داود بن على بن
 عبد الله بن العباس . (٢) (٣) (٤) (٥)

ومن العرب أمثال عبد الكريم بن أبى العوجاء ، وزائدة
 ابن معن بن زائدة ، وداود بن روح بن حاتم بن قبيصة بن
 المهلب ، وآدم بن عبد العزيز حفيد الخليفة عمر بن عبد
 العزيز . (٦) (٧)

-
- (١) الثعالبي : شمار القلوب ١٧٧/٢ .
 (٢) الشريف المرتضى : امالى ١٤٣/١ ، الدورى : الجذور
التاريخية للشعوبيين ص ٨٧ .
 (٣) ابن حزم : جمهرة ص ٧١ .
 (٤) داود بن على بن عبد الله بن العباس ، يكنى أبا
 سليمان وكان من خطباء بنى هاشم ولى مكة والمدينة لأبى
 العباس ومات سنة ١٣٣هـ .
 انظر : الجاحظ : البيان والتبيين ٣٣١/١ .
 (٥) الطبرى : تاريخ ١٩٠/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٨٩/٦ ،
 ابن خلدون : العبر ٢١٤/٣ .
 (٦) ابن حزم : جمهرة ص ٢٣٦ ، ابن حمدون : التذكرة
 ورقة ١٩١ .
 (٧) آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن
 الحكم ، أحد من منه عليه أبو العباس السفاح من بنى
 أمية ، كان آدم فى أول أمره خليعا ماجنا ثم نكس
 بعدما عمر ، ومات على طريقة محمودة .
 انظر : الاصبهانى : الاثنائى ٥٨/١٤ ، كما انظر :
السخاوى : الشفعة اللطيفة ٨٣/١ .

وقد عمد الزنادقة الى استخدام الشعر الذى يعتبر خير وسيلة لاذاعة الافكار فى ذلك الوقت لجذب الناس والتأشير عليهم ، فأمعنوا فى وصف المجنون ونشر الفساد الخلقى والتهتك بالدين .

ولعل الحمادون الثلاثة ، كانوا أشهر من عرف بالزندقة وهم : حماد عجرد ، وحماد الراوية ، وحماد ابن الزبرقان .^(١) وقد عرف عنهم بانهم كانوا يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون أجمل عشرة كأنهم نفس واحدة ، وكل منهم متهم بالزندقة .^(٢) وأشهرهم بها حماد بن عجرد الذى شهد على زندقته مساور الوراق فيقول فيه :

لو أن مانى وديمانا وعمبتهم

جاءوا اليك لما قلناك زنديق

انت العبادة والتوحيد مذ خلقا

وذا التزندق نيرنج مخاريق^(٣)

ويبدو أن حماد عجرد كان امام من أئمة الزنادقة إذ أن له "شعرا مزاج بيتين بيتين يقرؤن به فى صلاتهم" . ويذكر^(٤) بشار عنه أيضا أنه رأى رجلا يقرأ القرآن والناس مجتمعون حوله فقال حماد : "علام تجتمعون ؟ فوالله ما أقول أحسن مما

(١) حماد عجرد بن عمر بن كليب مولى لبنى سواء بن عامر ابن صعصعة وهو من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية . انظر : الاصبهانى : الآغانى ٧٠/١٣ ، ابن واصل : تجريد الآغانى ، القسم الثانى ١/١٥٩٦ ، الاربلى : خلاصة ص ١٠٣ . قتله محمد بن سليمان فى سنة ١٦٨هـ .

ابن حجر : لسان ٣٤٩/٢ .
(٢) ابن المعتز : طبيقات الشعراء ص ٦٩ ، ابن واصل : تجريد الآغانى القسم الثانى ١/١٥٩٦ .

(٣) الشريف المرتضى : امالى ١/١٤٣ .

(٤) الاصبهانى : الآغانى ٧١/١٣ .

(١)
يقول " .

وعن انغماسه في الفساد يقول فيه بشار أيضا :

نعم الفتى لو كان يعبد ربه

ويقيم وقت صلاته حماد

أبيض من شرب المدامة وجهه

(٢)

وبياضه يوم الحساب سواد

(٣)

أما حماد الراوية : "فكان منسلخا من الدين ، زاريا

(٤)

على أهله ، مدمنا لشرب الخمر وارتكاب الفجور" ، وقد لعب

دورا كبيرا في افساد الشعر "لأنه كان رجلا يقدر على صنعة

قيده في شعر كل رجل منهم مايشاكل طريقته فاختلط لذلك

بالسقيم ... وان لم يكن دالا على الحاد فهو فسق وتهاون

(٥)

بالكذب في الرواية " .

(٦)

أما بشار بن برد ، فقد سخر شعره ليكون أداة من أدوات

(٧)

نشر المجون والاباحية . وقد عرف فيه انه يدين بالرجعة

(١) الشريف المرتضى : أما لي ١٣٤/١ .

(٢) ابن خلكان : وفيات ٢١١/٢ .

(٣) حماد بن ميسر : مولى بنى شيبان وكان أعلم الناس

بأيام العرب وأخبارها وأشعارها . انظر ترجمته في :

ابن واصل : تجريد الاغانى القسم الثانى ٧٣٦/١ ، ابن

عمر البغدادى : خزانة الادب ١٢٩/٤ . توفي حماد في سنة

١٥٥هـ . انظر ابن خلكان : وفيات ٢٠٩/٢ .

(٤) الشريف المرتضى : أما لي ١٣١/١ .

(٥) ن . م . س ١٣٢/١ .

(٦) بشار بن برد بن يرجوخ : فارسي الاب رومى الام من

مخزومي الدولتين الاوية والعباسية ، يجمع الرواة على

انه زعيم الشعراء المحدثين .

انظر ترجمته : الاصبهائى : الافغانى ٢٠/٣ ، الصفدى :

نكت الهميان ص ١٢٥ .

(٧) انظر أشعاره في هذا الموضوع : الاصبهائى : الافغانى

٤٢٠٤٠/٣ ، القيروانى : زهر الاداب ٤٦٨/١ .

(١) ويكفر جميع الأمة . الا ان فى شعره مايدل على زندقته مثل قوله يشيد بعبادة النار وانها افضل من الارض والعين :
الارض مظلمة والنار مشرقة

(٢) والنار معبودة مذ كانت النار
ثم يحمادى فيعلن عن زندقته وكفره بالله بقوله :
ابن نهى راسى على ثقیل

واحتمال الرؤوس خطب جليل
ادع غيرى الى عبادة الاثنین

(٣) فانى بواحد مشغول

(٤) وقد كان صالح بن عبد القدوس زنديقا يتظاهر بالاسلام
أحيانا حين يخاف العقاب من بعض الولاة "رؤى يملئ صلاة كاملة
الركوع والسجود فقليل له : ما هذا ومذهبك معروف ! فقال :
"سنة البلد ، وعادة الجسد ، وسلامة الاهل والولد" . ويعلن
عقيدته ويجاهر بها حيناً آخر فيحاضر ويجادل فيها فى مسجد
البصرة ، ويروى أن أبا هذيل العلاف قد ناظره فيما تدعيه
المانوية من امتزاج النور والظلمة فرد عليه صالح "استخير
الله واقول بالاثنين" . وكان يقع كما يذكر ابن النديم كتباً
فى نمرة عقيدته .

-
- (١) القيروانى : زهر الآداب ٤٧٣/٢ ، الاسفراينى : التبصير ص ٣٥ .
(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ١٦/١ ، الشريف المرتضى :
امالى ١٣٨/١ ، المقدي : نكت الحميان ص ١٢٧ ، اليافعى
مرآة الجنان ٣٥٣/١ .
(٣) الاصبهانى : الآغانى ٧٣/١٣ .
(٤) صالح بن عبد القدوس : بصرى من موالى الازد قتله
المهدي على زندقته . ابن المعتز : طبقات الشعراء
ص ٩٠ ، الاصبهانى : الآغانى ١٧/١٤ .
(٥) الشريف المرتضى : امالى ١٤٤/١ .
(٦) ابن المعتز : طبقات الشعراء ص ٤٧ ، الشريف المرتضى
امالى ١٤٤/١ .
(٧) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٣ .

ومثل هذا وذاك كثيرون مثل : مطيع بن اياس ، وابراهيم
(١)
ابن سيابة ، ووالبه بن الحباب ، ويونس بن فروه .

ولقد بذل الكتاب والادباء من الزنادقة كل سبيل لاحياء
الديانة الفارسية القديمة ، وقد اتخذ نشاطهم سبل مختلفة
منها الترجمة . ويبدو أن ابن المقفع قد استغل أسلوبه
(٢)

الادبي الرفيع وبلاغته الممتازة فى نقل كتب العقائد
المجوسية ومذاهب الملحدين الى العربية كان منها كتابا فى
تعاليم مزدك وكتاب خدائ نامه وهو فى سير الملوك الايرانيين
كذلك نقل كتاب التاج فى سيرة أنو شروان وغيرها . كما انه
(٣)

زاد فى كتاب كليله ودمنة قملا كاملا "قامدا تشكيك ضعيفى
العقائد فى الدين وكسرهم للدعوة الى مذهب المانوية واذا
(٤)
كان متهما فيما زاد لم يخل عن مثله فيما نقل" .

وعن استغلال الزنادقة الدعوة الى مذهبهم عن طريق
تأليف الكتب يقول البيرونى أيضا : "ثم جاءت طائفة أخرى من
جهة الزنادقة اصحاب مانى كابن المقفع وكعبد الكريم بن
أبى العوجاء وامثالهم فشكوا ضعف الفرائز فى الواحد الاول
من جهة التعديل والتجويز وأمالوهم الى التثنية وزينوا

-
- (١) الجاحظ : الحيوان ١٤٣/٤ .
(٢) عبد الله بن المقفع : فارسى الاصل من قرية فارسية
تسمى حوز كتب أولاه لداود بن عمر بن هبيرة ثم لعيسى
ابن على وكان فى نهاية الفصاحة والبلاغة كاتباً وشاعراً
فصيحاً .
انظر : ابن النديم : الفهرست ص ١٧٢ ، الجعشيارى :
الوزراء ص ١٠٣ ، ابن خلكان : وفيات ١٥١/٢ .
(٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٧٢ ، شوقى ضيف : العمر
العباسى الاول ٥١١/١ .
(٤) البيرونى : تحقيق مالهند من مقوله ص ٢٣ .

(١)
عندهم سيرة ماني حتى اعتصموا بحبله " . ويشيف اليعقوبى
ايضا عن مدى نجاح أسلوب الزنادقة هذا : "ومما كان ابن
المقفع ترجمه من كتاب ماني وكتب ابن ديمان الثنوية
وغيرهما وماضغه ابن أبى العوجاء وحماة عجرد ويحيى بن
زياد ومطيع بن اياس وملأوا به الارض من كتب الملحدين وكثرت
الزنادقة وفشت كتبهم فى الناس" . (٢)

ويبدو أن المانوية كانوا يتألقون فى كتبهم فكانت
اجود ماتكون ورقا يكتب عليه بالحبر الاسود البراق ليكون
ذلك من اسباب جاذبيتها ، رغم أنها "لاتفيد علما ولاحكمة
وليس فيها مثالا سائرا ولاخبر ظريف ولاصفة ادب ولاحكمة غريبة
ولافلسفة ولامسألة كلامية " . (٣)
(٤)

وقد وجد تيار الزندقة تاييدا من بعض ملحدى النصارى
فيقول الجاحظ : "لولا متكلمو النصارى واطباؤهم ومنجموهم
مامار الى اغبيائنا وظرفائنا ومجاننا واحداثنا شيء من كتب
المنائية والديمانية والمرقيون ... ولكانت تلك الكتب
مستورة عند اهلها ومخبأة فى ايدى ورثتها فكل سخنة عين
رايناها فى احداثنا واغبيائنا فمن قبلهم كان اولها " . (٥)
(٦)
(٧)

-
- (١) البيرونى : تحقيق مالهند من مقولة ص ١٢٣ .
(٢) اليعقوبى : مشاكلة الناس ص ٢٤ .
(٣) الجاحظ : الحيوان ٢٩/١ .
(٤) الجاحظ : ثلاث رسائل ص ٤٢ .
(٥) الديمانية : نسبة الى ديمان من اهل الرها وكان ظهوره
قبل ماني ، والمذهبان قريبان بعضهما من بعض ، ولكن
اختلافا فى اختلاط النور بالظلمة .
ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٤ .
(٦) المرقيون : هم طائفة من ملحدى قنشرين وكانت تعاليمهم
قريبة من المانية والديمانية .
ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٤ ، البغدادى : الفرق
ص ٢١٥ .
(٧) الجاحظ : ثلاث رسائل ص ٢٠ .

ولقد استخدم الزنادقة الكتابة الادبية لغرض آخر وهو اشاعة المثالب ، لغرض الاستهانة بالعرب وتجريدهم من كل فضل مستهدفين من ذلك مسخ الاسلام وحضارته ، فاندفعوا في الكتابة في مثالب العرب وفي الحط منها يتلمسون كل مايعيبهم ، فوضع حماد عجرد "كتابا لملك الروم في مثالب العرب وعيوب الاسلام (١) بزعمه" . كما أن ابا عبيدة اللغوي صب اهتمامه على تسجيل مثالب العرب "وعمل كتاب المثالب الذي كان يطعن فيه على بعض أسباب النجى صلى الله عليه وسلم" . (٢)

ومن هنا يتضح بأن الزندقة ليست حركة فئة معينة او طبقة اجتماعية واحدة بل انها تمثل اجتماع جهد بذلته فئات مختلفة من شعوب متعددة لاضعاف الاسلام تمهيدا للقضاء عليه .

الجهاد ضد الزنادقة وأفكارهم في عصر المهدي :

من الراجح بأن الاهتمام بمكافحة الزندقة بطريقة منظمة لم يظهر الا في عهد الخليفة المهدي . إذ أن من المرجح أن يكون الخليفة ابا جعفر المنصور قد استخدم زنادقة المانوية في دولته كتابا وعمالا للخراج وأطباء . فيذكر الطبري أن الخميم طبيب المنصور الخاص كان "يظهر النصرانية وهو زنديق معطل لا يبالي من قتل" ، وأن يزيد بن الفيض كاتبه كان زنديقا أقر بذلك على يد عمر الكلواذي حينما قبض عليه في

-
- (١) الجاحظ : الحيوان ١٤٣/٤ .
 (٢) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي أصله من يهود فارس ولد في سنة ١٤٠هـ وتوفي سنة ٢١٠هـ .
 ابن النديم : الفهرست ص ٧٩ .
 (٣) ن . م . ص ٧٩ .
 (٤) الطبري : تاريخ ٨٦/٨ .

(١)
عهد المهدي سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م قبل أن يهرب من السجن . وكان
(٢)
حماد مجرد من كتاب الرسائل في عهد المنصور . بل ان
المنصور قد استخدم الزندقة احيانا لتحقيق بعض اهدافه
السياسية ، ذلك انه استخدم سمعتهم السيئة كأداة للنيل من
ابن أخيه محمد بن أبي العباس السفاح ، حتى يسقط في أعين
(٣)
الرعية ويرتفع عندها ابنه المهدي . فيقول الطبري : ان أبا
(٤)
جعفر وجه مع محمد بن أبي العباس بالزندقة والمجان "فكان
فيهم حماد مجرد ، فأقاموا معه بالبصرة يظهر منهم المجون ،
(٥)
وانما أراد بذلك أن يبغضه الى الناس" .

غير أن المرة الوحيدة التي تصدى فيها المنصور
للزندقة كانت في قضية ابن المقفع الذي شهد على زندقته كما
سبق أن أشرنا كثير من معاصريه ومن جاء من بعده ، كما أن
(٦)
المهدي يقول : ما وجدت كتاب زندقة قط الا وأصله ابن المقفع
فيقال ان المنصور عندما تأكد عنده أمر زندقته أومر لواليه
على البصرة : سفيان بن معاوية أن يقتله . فقال هذا الأخير
(٧)

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٦٥/٨ ، الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٦ ،
ابن الأثير : الكامل ٧٥/٦ .
(٢) الجعشيارى : الوزراء ص ١٠٩ .
(٣) محمد بن أبي العباس السفاح : كان المنصور يبغضه فوله
البصرة بعد مقتل إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وأرسل
معه بعض المجان لأغوائه ، ثم قتله على يد الخصيب
طبيبه الخاص في سنة ١٥٨هـ .
انظر : الطبري : تاريخ ٨٦/٨ ، الأصبهاني : الأغاني
٩٤/١٣ .
(٤) الأصبهاني : الأغاني ١٣/١٣ .
(٥) الطبري : تاريخ ٨٦/٨ .
(٦) الشريف المرتضى : أمالي ١٣٤/١ ، ابن خلكان : وفيات
١٥١/٢ .
(٧) سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ولاء المنصور على
البصرة في سنة ١٣٩هـ . انظر الطبري : تاريخ ٥١٠/٧
وكان هناك عداوة قديمة بينه وبين ابن المقفع تعود
الى أواخر العصر الأموي . ابن خلكان : وفيات ١٥٢/٢ .

عندما قتله ومثل به : "ليس على في المثلة بك حرج لانك
(١)
زنديق وقد أفسدت الناس".

ومن المراجع أن السبب الحقيقي لقتله هو سبب سياسي ،
فالمعروف أن ابن المقفع قد اشتغل في دواوين العراق في
(٢)
أواخر العصر الأموي ، ولما قامت الدولة العباسية كتب
لسليمان بن علي عم المنصور وواليه على البصرة ولاخيه عيسى
ابن علي والي الأهواز ، وعلى يديه أعلن إسلامه في حفل عظيم
(٣)
وظل يعمل في دواوينه بعد إسلامه .

واتفق أن أعلن عبد الله بن علي الثورة على المنصور
في الشام ، غير أن جيوش المنصور تمكنت من هزيمته ففر إلى
(٤)
أخويه سليمان وعيسى ، اللذين أبيا أن يسلماه إلى المنصور
(٥)
إلا إذا كتب له أمانا ، فقبل ما عرضاه ، وعندئذ أمر ابن
المقفع أن يكتبه . ويبدو أن ابن المقفع قد أفرط في التحوط
لهذا الأمان لدرجة أغضبت المنصور وأوغرت عليه صدره ، إذ
طلب إليه أن يكتب في أسفل الأمان : "وان أنا نلت عبد الله
ابن علي أو أحد ممن أقدمه معه بصغير من المكروه أو كبير ،
فأنا نفى من محمد بن علي بن عبد الله ، ومولود لغير رشده
وقد حل لجميع أمة محمد خلعي وحربي والبراءة مني ، ولابيعة
لي في رقاب المسلمين ولاعهد ولاذمة ، وقد وجب عليهم الخروج
(٦)
من طاعتي ، واعانة من ناواني من جميع الخلق" . ولذلك

-
- (١) ابن خلكان : وفيات ١٥٣/٢ .
(٢) انظر : الجعشيارى : الوزراء ص ١٠٩ ، ابن النديم :
الفهرست ص ١٧٢ ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأئباء ص ٣٠٨ .
(٣) ابن خلكان : وفيات ١٥٢/٢ .
(٤) الطبرى : تاريخ ٥٠١/٧ .
(٥) ابن خلكان : وفيات ١٥٢/٢ .
(٦) الجعشيارى : الوزراء ص ١٠٤ .

أمر المنصور سفيان أن يقتله وتصادف أن هذا الأخير كان
(١)
يظعن عليه ، فأنهز هذا الفرصة فقتله ممثلاً به .

ولعل المنصور قد أدرك في نهاية حياته خطر الزندقة
على أمن الدولة فأوصى ابنه المهدي من بين ما وصاه في
وصيته الأخيرة بتتبع الزنادقة فقال : " فالسلطان يابني حبل
الله المتين وعروته الوثقى ، ودين الله القيم فاحفظه وحظه
وحضه وذبح عنه وأوقع بالملحدين فيه ، وأقمع المارقين منه
(٢)
واقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم والمثلات بهم " .

ويبدو أن المهدي لم يكن في حاجة الى وصية المنصور
لكي يباشر جهاده ضد الزندقة ، ذلك انه كما شهد له ابن
الطقطقى كان " شديداً على أهل الالحاد والزندقة " . ولعل هناك
أسباباً دعت به الى ذلك منها احساسه على ما يبدو بأن الدولة
هى المسئولة عن انتشار تيار الزندقة لانشغال كل من أبى
العباس السفاح والمنصور بأمور السياسة وتثبيت دعائم الحكم
عن العمل على القضاء على الزنادقة . فكانت الفرصة سانحة
(٣)
أمامهم فملأوا الأرض بكتب الملحدين وفشت كتبهم بين الناس " .
هذا الى جانب ضيق الفقهاء وأهل الصلاح من انتشار موجة
الفساد فى المجتمع وارتفاع أصواتهم بانكاره ، مثل سوار بن

-
- (١) الجهمياري : الوزراء ص ١٠٦ ، ابن خلكان : وفيات
١٥٢/٢ ، وقد اختلف فى السنة التى قتل فيها فقيهاً سنة
١٤٢هـ ، وقيل سنة ١٤٣هـ ، وقيل سنة ١٤٥هـ .
(٢) الطبرى : تاريخ ١٠٥/٨ ، وانظر أيضاً ابن الاثير :
الكامل ٢٠/٦ ، النويرى : نهاية الارب ١٠٤/٢٢ .
(٣) ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٨٣ .
(٤) اليعقوبى : مشاكلة الناس ص ٢٤ .

(١) عبد الله ، ومالك ب دينار ، وواصل بن عطاء ، وعمر بن عبيد
لذلك فقد اعتبر المهدي أمر القضاء على الزنادقة واجبا
دينيا يتقرب به الى الله الذي لا شريك له .
(٥)

ومن الراجع أن يكون الخليفة المهدي قد بدأ بجهاده ضد
الزنادقة منذ توليه الخلافة ، غير أن المصادر لم تشر الى
نشاطه هذا الا في سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م عندما نزل بحلب فسير
محتسبا عبد الجبار فأحضر له من بتلك الناحية من الزنادقة
"فقتل جماعة منهم وطلبهم ، وأتى بكتب من كتبهم فقطعت
بالسكاكين ثم عرض بها جنده" . ومعنى هذا أن المهدي قد
أضاف الى واجبات المحتسب في أنحاء الدولة مهمة ملاحقة
الزنادقة والقضاء عليهم .

وفي سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م أمر الخليفة المهدي كما يذكر
الأزدى بقتل جماعة من الزنادقة .
(٧)

غير أن الأمر قد تغير في سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م إذ بدأ
المهدي يتخذ وسائل أكثر تنظيما وجدية في معركته ضد
الزنادقة ، فتشدد في طلبهم والبحث عنهم في الأقاليم

(١) سوار بن عبد الله بن قدامة العنبري القاضي كان من
نبلاء القضاة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، ولاء
المنصور القضاء سنة ١٣٨هـ ، وظل على القضاء حتى توفي
سنة ١٥٦هـ .

انظر : ابن حجر : لسان الميزان ١٢٧/٣ .
(٢) مالك بن دينار البصري : كان عالما زاهدا كثير الورع
لمزيد من المعلومات انظر : الاصبهاني : حلية الأولياء
٣٥٧/٢ ، ابن خلكان : وفيات ١٣٩/٤ .

(٣) الاصبهاني : الأغاني ٤٠/٣ .
(٤) ن . م . م . ٢٥/٣ .

(٥) الطبري : تاريخ ٢٢٠/٨ .

(٦) الطبري : تاريخ ١٤٨/٨ ، وانظر أيضا ابن العديم :
زبدة الحلب ٦١/١ ، أبو الفداء : المختصر ٩/٢ ،

النويري : نهاية الأرب ١١٤/٢٢ ، الذهبي : دول ١١٠/١ .
(٧) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٢٤٧ .

(١) وقتلهم ، فعمل على تأسيس ديوان خاص بهم عرف بالقائم عليه باسم "صاحب الزندقة" أو "مريد الزندقة" (٢) ، جعل مهمته البحث عنهم والقبض عليهم ومحاكمتهم ، وولى عليه فى أول الامر عمر الكلواذى ، فلما مات فى السنة التالية خلفه فيه حمدون بن محمد بن عيسى الميسانى . وكان هذا الديوان يخضع لاشراف الخليفة المباشر . ومن الاجراءات التى يتبعها الخليفة أو صاحب الزندقة تجاه المتهم أن يطلب منه أن يرجع عن عقيدته ويعلن توبته ، فاذا رفض ذلك اعدم ، أما اذا تاب وعاد الى حظيرة الاسلام اخلى سبيله . ومما يذكر أن الخليفة المهدي كان قد أمر بأن يخصم للزندقة حبس خاص بهم وبألا يحبسوا مع غيرهم من السجناء العاديين منعاً لتسرب افكارهم اللاحادية . (٦) كما انه أنشأ ولأول مرة هيئة علمية لمناظرتهم ، كما "وأمر بتمنيك كتب الجدل فى الرد على الزنادقة والملحدين" (٨) .

على أن أمن الدولة وسلامة الدين لم يكونا على ما يبدو السببين الوحيدين لتتبع من اتهموا بالزندقة فهناك عوامل عديدة كان لها أثرها فى تعميق هذا الاتجاه .

وممن حوكم بالزندقة فى عهد المهدي :

- (١) الطبرى : تاريخ ١٦٥/٨ ، الاربلى : خلاصة ص ١٠١ ، مؤلف مجهول : العيون ص ٢٧٣ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ١٦٧/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٨٠/٦ .
- (٣) ابن تغرى بردى : النجوم ٥٦/٢ .
- (٤) الطبرى : تاريخ ١٦٥/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص ١٥٦ ، ابن كثير : البداية ١١٩/١٠ .
- (٥) الامبهاى : الاغانى ٢٤٤/٣ .
- (٦) ن . م . م . ص ٧١/١٣ .
- (٧) الشريف المرتضى : امالى ١٤٤/١ ، ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٦ .
- (٨) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٥٣ ، القرمانى : اخبار الدول ص ١٤٨ .

(١) محمد بن أبى عبيد الله معاوية بن يمار ، وهو ابن وزير الخليفة المهدى ، وتذكر المصادر بأن الربيع بن يونس قد نقم على أبى عبيد الله لعدم تقدير الأخير له ، واتهمه بأنه تصرف عليه بعد أخذ البيعة للمهدى مما أثار حفيظة الربيع وحلف بأن يخلع جأه وينفق ماله فى سبيل التخلص من أبى عبيد الله وإزالة نعمته ، فلما لم يجد مطعنا عليه فهو من أحسن الناس عقلا وكفاءة وأعظم لسانا ويدا ، سعى بإبائه عند المهدى "فتارة يرميه ببعض حرم المهدى وتارة يرميه بالزندقة" ، حتى أوغر صدر المهدى الذى ماكان منه إلا أن عزل أبو عبيد الله عن الوزارة فى سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م واقتصر به على ديوان الرسائل ، وهرب ابنه محمد فمازال مطاردا إذ عين له المهدى رجلا ليقوم بالبحث عنه يدعى ابن شبابة حتى سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م حيث قبض عليه فى مكة وأدخل على المهدى فسأله : "أزندق أنت ؟ قال نعم . ومن يعتقد الزندقة قوم يرون أن جحد مايدينون به محذور ، وإن التقية غير جائزة" (٥) فطلب منه أن يقرأ شيئا من القرآن ، فقرأ "تباركت وعالموك بعظم الخلق" . فقال المهدى : "يامعاوية ألم تعلمنى أن ابنك جامع للقرآن ؟ قال : أخبرتك ياأمير المؤمنين ، ولكن فارقنى منذ سنين ، وفى هذه المدة التى نأى فيها عنى نسى القرآن ، قال : قم فتقرب الى الله فى دمه ، فذهب ليقوم

-
- (١) ذكره الجعشيارى باسم عبد الله : الوزراء ص ١٥٣ ، وذكره اليعقوبى باسم صالح : تاريخ ٤٠٠/٢ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ١٣٨/٨ ، الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٣ ، الطقطقى : الفخرى ص ١٨٢ .
 (٣) الطقطقى : الفخرى ص ١٨٣ .
 (٤) الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٦ .
 (٥) الطبرى : تاريخ ١٦٣/٨ .
 (٦) الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٣ .

(١) فوقه" . فأعفاه المهدي من ذلك وطلب من حارسه أن يقوم بقتله . ويذكر الجعشيارى بأن محمد بن عبيد الله قد طلب التوبة فتغافل عنه المهدي لظنه انما يقول ذلك خوفا من القتل ، فقتله . ولاشك في أن هذا النص يكشف عن مدى تأثير بعض أبناء كبار رجال الدولة بالزندقة ، حتى اذا قبلنا بأن دوافع الربيع الشخصية كانت وراء مؤامرة عزل أبي عبيد الله (٢) عن الوزارة .

ولقد سبق أن اشرنا الى أن بشار بن برد قد جاهر بزندقته وأفرط في شعر الخلاعة والغزل المكشوف مما جعل الفقهاء ورجال الدين في البصرة يفتقون به ، فقال سوار بن عبد الله ومالك بن دينار : "ماشئ ادعى لأهل هذه المدينة الى الفسوق من أشعار هذا الأعمى" ... وكان واصل بن عطاء يقول : "ان من أخدع حبائل الشيطان واغواها كلمات لهذا الأعمى الملحد ، فلما كثر ذلك وانتهى خبره من وجوه كثيرة الى المهدي" وكانت فيه شدة في شئون الدين أمره أن يكف عن ذلك ، ومنع عنه الهدايا والعطايا . ولكنه لم يرتدع بل انه لم يتورع عن هجاء المهدي ووزيره يعقوب بن داود هجاء مقدما مما أغضب المهدي عليه كثيرا ، وأمر بالقبض عليه وأمر صاحب

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٣٩/٨ ، وانظر ابن الأثير : الكامل ٥٣/٦ .
 (٢) الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٤ .
 (٣) سوف يرد تفصيل ذلك في الفصل الثانى .
 (٤) الأصبهانى : الأغاني ٤٠/٣ .
 (٥) الأصبهانى : الأغاني ٤٠/٣ ، القيروانى : زهر الآداب ٦٨٨/٣ .
 (٦) ابن المعتز : طبقات الشعراء ص ٢٥، ٢٤ ، الأصبهانى : الأغاني ٦٧/٣ ، ابن العمرائى : الأنباء ص ٧١، ٧٠ ، ابن خلكان : وفيات ٤٢٧/١ .

(١)

الزنادقة بفربه ففرب حتى مات فى سنة ١٦٧هـ .

أما صالح بن عبد القدوس : فإنه كان قد خاف عاقبة أمره بدعوته الصريحة الى دين المانوية ففرب الى دمشق وظل متواريا فيها ، ولكن رجال المهدي تعقبوه وقبضوا عليه ورجعوا به الى عاصمة الخلافة . وفى أثناء المحاكمة أعلن صالح التوبة فقبل ذلك منه ولكنه قبل أن يخرج سأل المهدي وكانت المحاكمة قد جرت فى حضرته ، الست انت القائل :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمله

"قال: نعم ياأمير المؤمنين ، قال : وانت لا تترك أخلاقك ونحن نحكم فى نفسك بحكمك فأمر به فقتل" (٢) ، وكان قتله فى سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م . (٤)

وقد بلغ الخليفة المهدي بأن ابراهيم بن سيابه مولى بنى هاشم من الزنادقة فقبض عليه وأحضر كتبه فلما لم يجد مايدل على زندقته آمنه واستكتبه ، فكان يكتب فى مجلسه وبين يديه "ثم صح عنده أن فيه شيئا مما كان اتهم به فاطرحه وأقامه" . ويبدو أن التهمة لم تكن ثابتة عليه لذلك لم يقتله المهدي . (٥)

(١) الاصبهانى : الاغانى ٦٨/٣ ، وعن وفاته انظر : ابن خلكان : وفيات ٢٧/١ .

ويقال أن سبب قتل المهدي له هى عداوة يعقوب بن داود لبشار لأنه هجاه حينما ولى المهدي صالح أخ يعقوب بن داود ولاية فقال : هم حملوا فوق المنابر سالحا

أخاك فضجت من أخيك المنابر

انظر : الياقنى : مرآة الجنان ٣٥٣/١ .

(٢) المقدي : نكت الهميان ص ١٧١ .

(٣) ابن المعتز : طبقات الشعراء ص ٨٩ ، وانظر أيضا ابن خلكان : وفيات ٩٢/٢ ، الاربلى : خلاصة ص ١٠١ .

(٤) ابن خلكان : وفيات ٩٣/٢ .

(٥) انظر ترجمته : الاصبهانى : الاغانى ٥/١١ .

(٦) ابن المعتز : طبقات الشعراء ص ٩٢ .

أما على بن صالح بن حى فان بعض المصادر تعتبره رأس
الزندقة ، وكان الخليفة المهدي قد طلبه فاستخفى منه حتى
(١)
مات في سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م .

وفي سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م اتهم بالزندقة كل من داود بن روح
ابن حاتم واسماعيل بن مجالد ، ومحمد بن أبى ايوب المكي ،
ومحمد بن طيفور فقبض عليهم وعرضوا على المهدي فأعلنوا
توبتهم أمامه فخلى سبيلهم ، وبعث بداود بن روح الى أبيه
(٢)
والى البصرة وأمره بتأديبه .
(٣)

أما على بن يقطين الذى اتهم بالزندقة فقد أمر
الخليفة المهدي بقتله بالرغم من منزلة أبيه الكبيرة عنده
(٤)
في سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م ، وقد رفع الى الخليفة المهدي بأن آدم
ابن عبد العزيز حفيد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ،
وكان خليعا ماجنا مفرطا فى شرب الخمر ، هو من الزنادقة .
(٥)
وقد جرى به فضربه ثلاثمائة سوط ليقر فقال : "والله لأقر
(٦)
على نفسى بباطل ، والله ماكفرت بالله طرفة عين" ، فخلى
سبيله ورق له .

-
- (١) ابن حمدون : التذكرة ١/ ورقة ١١٩١ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٨/ ١٦٣ ، ابن الأثير : الكامل ٦/ ٧٣ .
(٣) على بن يقطين بن موسى : كان أبوه يقطين أحد دعاة بنى
العباس ، شجاعا ، حازما ، له منزلة كبيرة عند
الخلفاء العباسيين ، وله السفاح والمنصور والمهدي
الولايات .
انظر : ابن الجوزي : تحفة الأصحاب ورقة ١١٦٩ ، ١١٦٩ ب .
(٤) ابن الجوزي : تحفة الأصحاب ورقة ١٦٩ ب ، ابن الأثير :
الكامل ٦/ ٨٩ .
(٥) الأصبهاني : الآغاني ١٤/ ٥٨ ، وانظر أيضا : ابن عساكر :
تاريخ دمشق ٢/ ٣٦٦ .
(٦) السخاوي : التحفة اللطيفة ١/ ٨٣ .

موقف المهدي من زندقة بعض الهاشميين :

كان المسئول عن الزندقة قد قبض على ابن داود بن علي وعلى أحد أبناء يعقوب بن الغفل بن عبد المطلب واتي بهما الى المهدي فأقر كل منهما بالزندقة في مجلسين متفرقين ، أما يعقوب بن الغفل فقال له : "أقر بها بيني وبينك ، فأما ان اظهر ذلك عند الناس فلا فعل ولو قرضتني بالمقاريض فقال له : ويلك ! لو كشفت لك السماوات ، وكان الأمر كما تقول ، كنت حقيقا أن تغضب لمحمد ، ولولا محمد صلى الله عليه وسلم من كنت ؟ هل كنت الا انسانا من الناس ! أما والله لولا أن كنت جعلت لله على عهدا اذا ولاني هذا الأمر ألا أقتل هاشميا لما ناظرتك ولقتلتك" ^(١) . فأمر بحبسهما ثم أقسم على ابنه الهادي ان هو ولي الأمر من بعده يقتلهما ولا يستبقيهما ساعة واحدة . فمات ابن داود بن علي في السجن قبل وفاة المهدي . أما يعقوب بن الغفل فظل في سجنه حتى تولى موسى الهادي الخلافة فقتله .

ويذكر الطبري بأن زوجة يعقوب وابنته قد حملتا الى المهدي أيضا فأقرتا بالزندقة كما أقرت الابنة بأنها حامل من أبيهما ففُرب على رأسيهما بشيء يقال له الرعيوب ففُزمتا ^(٢) . فماتتا .

^(٣) وقبل وفاة المهدي أوصى ابنه بتعقب الزنادقة وقال : "يا بني ان صار لك هذا الأمر فتجد لهذه العمالة - يعني

(١) الطبري : تاريخ ١٩٠/٨ .

(٢) ن . م . س ١٩١/٨ .

(٣) النهرأولى : الاعلام بالاعلام ص ٤٦ .

أصحاب مائى - فأنها فرقة تدعو الناس الى ظاهر حسن كاجتناب
الفواحش والزهد فى الدنيا والعمل للآخرة ، ثم تخرجها الى
تحريم اللحم ومن الماء الطهور وترك قتل الهوام تخرجها
وتحوبا ، ثم تخرجها من هذه الى عبادة اثنين أحدهما النور
والآخر الظلمة ، ثم تبيع بعد هذا نكاح الاخوات والبنات
والاغتسال بالبول وسرقة الاطفال من الطرق ، لتنقذهم من فلال
الظلمة الى هداية النور ، فارفع فيها الخشب ، وجرد فيها
السيف ، وتقرب بأمرها الى الله لاشريك له .^(١) " .

ولكن بالرغم من تشدد المهدي فى تعقب الزنادقة
والتنكيل بهم الا أن المصادر لم تتحدث عن مكافحة المهدي
لمعاقب المانوية المعروفة أماكنها ومعابدها المقامة فى
ذلك الوقت فى بابل وخراسان وغيرهما . ولعل ذلك ما أعطى
حركة الزندقة القدرة على الاستمرار . ومع ذلك فإن محاربتها
أصبح تقليدا سارت عليه الدولة وانتهجه أغلب من جاء بعد
المهدي من الخلفاء .

(١) الطبرى : تاريخ ٢٢٠/٨ .

(٣) تسوية مشاكل المعارضة
واطلاق السجناء من عهد المنصور

(٣) تسوية مشاكل المعارضة وإطلاق السجناء من عهد المنصور:

تسلم أبو جعفر المنصور الخلافة فى ذى الحجة سنة (١) ١٣٦هـ والدولة العباسية لاتزال دولة ناشئة فى دور التأسيس تعصف بها العديد من الثورات العنيفة والحركات الطامعة بالحكم العباسى . وقد جاهد المنصور بكل ما استطاع من قوة من أجل تثبيت سلطان الخلافة وتصفية عناصر المعارضة حتى تغلب عليها جميعا ، وبذلك "توطدت الممالك كلها للمنصور ، وعظمت هيئته فى النفوس ، ودانت له الامصار" (٢)

ولكن المنصور على ما يبدو قد بالغ كثيرا فى تشدده اثناء توطيده للحكم العباسى ، فكان "قل ما يظفر بأحد الا قتله سواء مستوجبا للقتل او غير مستوجبه" حتى قال له عمه عبد الصمد : "لقد هجت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع بالعفو ، قال : لان بنى مروان لم تبل رممهم ، وآل أبى طالب لم تغمد سيوفهم ، ونحن بين قوم راونا أمس سوقة ، واليوم خلفاء ، فليس تتعمد هيبتنا فى صدورهم الا بنسيان العفو واستعمال (٥) العقوبة " .

غير أنه لما ثبتت لأبى جعفر المنصور دعائم دولته ،

-
- (١) المسعودى : مروج ٢٩٤/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٧١/٧ .
 - (٢) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٤٤ .
 - (٣) الوطواط : غرر الخصائص ص ٥١٠ .
 - (٤) أبو محمد عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس ، عم السفاح والمنصور ، ولد فى سنة ١٠٤هـ ، وقد عاش حتى أدرك عصر الرشيد ، وتوفى سنة ١٨٥هـ .
 - لمزيد من المعلومات انظر : ابن قتيبة : المعارف ص ١٦٣ ، ابن خلكان : وفيات ٩٩٥/٣ ، الذهبى : سير ١٢٩/٩ .
 - (٥) السيوطى : تاريخ ص ٢٤٨ ، وانظر الذهبى : سير ٨٥/٧ .

وأمن على حكمه ، وتغلب على الخارجين على سلطانه فانه أراد على ما يبدو أن تفتح الدولة العباسية عهدا جديدا يتسم بالهدوء واللين على يد ابنه المهدي ، لذلك فقد حرص على أن يدفع ولده المهدي على أن يسلك مسلك التودد والتخفيف عن الجميع فأوصاه قبل خروجه الى مكة قائلا : "انى تركت الناس ثلاثة أصناف : فقير لا يرجو الا غناك ، وخائف لا يرجو منك الا امناك ، ومسجون لا يرجو الفرج الا منك ، فاذا وليت فاذقمهم طعم الرفاهية ولا تمد لهم كل المد" .^(١)

ومع ذلك فان بالامكان أن نرجح أن يكون العفو والتسامح واللين من السمات الأميلة عند المهدي ، ولذلك فانه ما ان تسلم مقاليد الأمور حتى بادر الى اشاعة العدل والانصاف والمعروف ، وسار في تحقيقه ذلك بخطوات ثابتة ، ويبدو هذا واضحا من خطبته الأولى بعد استخلاقه والتي ورد فيها قوله : "... والله لأغفين عمرى من عقوبتكم ، ولأحملن نفسى على الاحسان اليكم" . ثم قام باطلاق جميع من كان فى سجون المنصور الا من كان عليه تبعة من دم أو سعى بالأرض بالفساد ، أو كان لاحد قبله حق أو مظلمة .^(٢)^(٣)^(٤)

ورفض أن يأخذ بمبدأ ايقاع العقوبة بالظن والشبهة قائلا : "بان لنا الأبدان وليس لنا القلوب ، ومن استتر عنا لم نكشفه ، ومن بادانا طلبنا توبته ، ومن أخطانا أقلنا

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٥/٢ .
 (٢) الكازرونى : مختصر ص ١١٩ .
 (٣) ابن كثير : البداية ١٥٢/١٠ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ١١٧/٨ ، السمنانى : روضة القضاة ١٥٠٣/٤ ، ابن حمدون : التذكرة ١٩٠/١ ، ابن الأثير : الكامل ٤١/٦ ، مؤلف مجهول : العيون ٢٧٠/٣ ، ابن كثير : البداية ١٢٩/١٠ .

عثرته ، فاني أرى التآديب بالمفح أبلغ من العقوبة ،
والسلامة مع العفو أكثر منها مع المعالجة ، والقلوب لا تبقى
لوال لا ينعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ، ولا يغفر اذا ظفر^(١)
ولا يرحم اذا استرحم " ، "من قلت رحمته واشتدت سطوته وجب^(٢)
مقته وكثر مبغضوه " .

وقد تمسك المهدي بسياسة العفو مع جميع الناس على
اختلاف طبقاتهم واختلاف مشاربهم السياسية والمذهبية ، فكان
لهذه السياسة أثرها الكبير في ارتفاع مكانته والتفاف
الناس حوله ، يقول المسعودي : "كان المهدي محببا الى^(٣)
الخاص والعام " ، وروى الجاحظ : ان شبيب بن شيبة خرج يوما
من دار المهدي فقال له قائل : "كيف رأيت الناس ؟ قال :
رأيت الداخل راجيا والخارج راغيا " .^(٤)

وسوف نستعرض في الصفحات التالية دور الخليفة المهدي
في تسوية مشاكل المعارضة واسهامه في تهدئة الامور وترمين
الجبهة الداخلية في الدولة العباسية خلال فترة البحث .

-
- (١) القيرواني : زهر الآداب ٣٥٦/٢ .
(٢) اليعقوبي : تاريخ ٤٠٠/٢ .
(٣) المسعودي : مروج ٣٢٢/٣ .
(٤) الجاحظ : البيان ٣٥٢/١ .

(١) الموقف من العلويين :

لقد تصور العلويون منذ البداية بأن بنى العباس قد خدموهم فاغتمبوههم حقهم فى الخلافة ، ولذلك فلقد عمد أبو العباس السفاح الى سياسة المهادنة والوفاق معهم ، ولعله كان يدرك مدى خيبة الامل التى منوا بها بعد وصول العباسيين الى الحكم دونهم ، وربما يكون قد لجأ الى هذه السياسة من أجل ابعادهم عن أى عمل قد يسهم فى اختلال أمن الدولة الجديدة التى كانت تسعى الى تثبيت قواعدها وتحقيق وحدتها وليس أدل على ذلك من أنه قد تقرب الى عدد من كبار الشخصيات العلوية وخاصة عبد الله بن الحسن ، الذى كان يأمل فى أن تكون الخلافة لابنه محمد النفس الزكية والذى سماه المهدي . وقد سلك السفاح معه سبيل الاكرام بالقول اللين والعطاء الجزيل ، وكان لهذه السياسة نتائجها

- (١) كان العلويون يرون أنهم أحق بالخلافة من بنى العباس ليس لكونهم علويين هاشميين فقط ولكن بسبب انتسابهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق مباشر وهو ابنته فاطمة . فكتب محمد بن عبد الله الى المنصور يقول : " ان الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا " .
- انظر الرسائل المتبادلة بين المنصور ومحمد بن عبد الله . الطبرى : تاريخ ٥٧١، ٥٦٦/٧ ، الازدى : تاريخ ص ١٨٧-١٨٢ ، مؤلف مجهول : العيون ٢٣٩/٣ .
- (٢) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى : شيخ بنى هاشم والمقدم فيهم ، كان معظما عند العلماء ، قال يحيى بن معين : كان ثقة صدوقا . توفى فى سجن المنصور سنة ١٤٥هـ .
- انظر : الاصفهاني : مقاتل ص ١٧٩ ، ابن كثير : البداية ٩٥/١٠ .
- (٣) مؤلف مجهول : أخبار الدولة ص ٢٣٨ .
- (٤) يذكر المؤرخون بأن أبا العباس السفاح قد منح عبد الله بن الحسن مئة نقدية تقدر بحوالى مليونين درهم . ابن عربى : خلاصة ص ١٥٥ ، مؤلف مجهول : العيون ٢١٤/٣ ، القلقشندي : مآثر ١٧١/١ ، كما منحه أيضا مئة أخرى له ولابنيه محمد و ابراهيم بلغت حوالى مليون درهم الاربلى : خلاصة ص ٥٥ ، ابن كثير : البداية ٩٥/١٠ .

المرجوة في ذلك الوقت ، فقد أعطى عبد الله بن الحسن عهدا وميثاقا لأبى العباس السفاح بأن لا يرى من محمد شيئا يكرهه ، وبذلك "طفىء" أمر محمد في خلافة أبى العباس فلم يظهر منه شيء" .^(١)

غير أن حالة الوفاق هذه لم تدم طويلا ذلك أن وفاة السفاح ، وتحول الخلافة الى المنصور ، قد جددت آمال محمد ابن عبد الله بن الحسن من جديد فامتنع هو وأخوه ابراهيم من البيعة للمنصور ، ثم قام في سنة ١٤٥هـ بحركة استهدفت الاطاحة بالحكم العباسي ونقل الخلافة الى العلويين ، ولقد قابل المنصور هذه الحركة بكل شدة وعنف ، فعمد الى القاء القبض على معظم زعماء العلويين ، وجاء بهم مقيدون بالاعلال الى العراق ، وتشدد في تعذيبهم في سجونهم ، بعد أن قطع عنهم الجارى من الملات . ثم قفى على محمد وشورته ، وعلى أخيه ابراهيم الذى شار بعده .^(٢)

ولما كان المهدي قد جبل على العدل وسماحة الخلق ، فلقد أخذ على عاتقه كما يبدو منذ أن تولى الخلافة مسؤولية تحرير العدل وإزالة المظالم التى أوقعها المنصور ، فكف عن

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٣٦٠/٢ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ٥١٨/٧ .
 (٣) المسعودى : التنبيه ص ٣١١ ، ابن حمدون : التذكرة ج ١/ورقة ١١٨٩ ، أبو الفداء : المختصر ٣/٢ .
 (٤) انظر : الطبرى : تاريخ ٥٤٤/٧-٥٤٦ ، ابن كشير : البداية ٨٢٠٨١/١٠ .
 (٥) المبرد : التعازي ص ٦١ ، ابن عربى : محاضرة ١٥٥/١ ، الذهبى : دول ٩٧/١ ، السيوطى : تاريخ ص ٢٤٣ .
 (٦) المسعودى : التنبيه ص ٣١٣ ، ابن حجر الهيتمى : المواضع المحرقة ص ١٦٥ .
 (٧) الدميرى : حياة الحيوان ١٠٤/١ ، الفاسى : العقد الثمين ٧٧/٢ ، ابن العماد : شذرات ٦٧/١ .

(١) القتل ، ونشر الأمن ، كما اهتم اهتماما كثيرا بتحسين علاقة الخلافة بالعلويين . ومن أهم الخطوات التي اتخذها للتقرب من العلويين ، أنه أمر باخراج من كان في المحابس منهم فاطلقهم "وأمر لهم بجوائز وملاط وأرزاق دارة" (٢) ثم أعاد اليهم القطائع التي كان أبوه قد صادرها ، فأعاد اليهم عين زياد (٣) وفدك ، كما قرب اليه بعض كبار العلويين مثل الحسين ابن علي بن الحسن . فيذكر الأصفهاني أنه جاء الى باب المهدي وهو راكب جملة ، فأدخله المهدي بهيئته تلك حتى انماخ راحلته في وسط الدار "فوثب اليه المهدي وعانقه وأجلسه الى جنبه ، وجعل يسأله عن أهله" ثم وملة بملة قدرت (٦) بحوالي أربعين ألف دينار . (٧)

وتشير المصادر الى عدد كبير من العلويين الذين أطلق الخليفة المهدي سراحهم نذكر منهم بعض أبرز زعمائهم : الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، كان المنصور

-
- (١) اليعقوبي : تاريخ ٩٥/٢ ، المسعودي : مروج ٣٢٢/٣ .
 - (٢) اليعقوبي : تاريخ ٢٩٤/٢ .
 - (٣) عين أبي زياد من عيون المدينة . ابن رسته : الاعلاق ص ٣١٣ .
 - (٤) الطبري : تاريخ ٦٠٣/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٥٠٤٠٥٠٣/٥ ، كما انظر أيضا إعادة المهدي فدك لبني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . العسكري : الاوائل ٣٧٥/١ ، السمعوني : وفاء الوفاء ١٩٩/٣ . وسوف يرد ذكرها بالتفصيل في الفصل الثاني .
 - (٥) الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان شجاعا كريما خرج على الهادي سنة ١٦٩هـ فأرسل اليه جيشا قاتله بفتح قرب مكة وقتله في نفس تلك السنة . انظر : ابن حزم : جمهرة ص ١٥٣ ، ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٥ ، ابن الأثير : الكامل ٩٢-٩٠/٦ ، ابن عتبة : عمدة ص ٢٧٨ .
 - (٦) الأصفهاني : مقاتل ص ٤٤٠ .
 - (٧) الطبري : تاريخ ٢٠/٨ ، ابن كثير : البداية ١٥٧/١٠ ، ابن الطقطقي : الفخري ص ١٩١ .

قد ولاه على المدينة مكافاة له على موقفه منه فيما أطلعه
 على سر محمد بن عبد الله بن الحسن ومايعده للثورة عليه .
 (١)
 وقد ظل على ولايتها مدة خمس سنين ، ولكن الخليفة المنصور
 على مايببدو لم يأمن جانبه وربما خشى منه ، أو أوغر قلبه
 عليه من بعض الوشاة ، لذا فقد عزله في سنة ١٥٥هـ / ٧٧١م
 واستمضى أمواله ، وجاء به الى عاصمة الخلافة حيث أودعه
 السجن . ولم يزل الحسن بن زيد بن الحسن محبوسا حتى تولى
 المهدي الخلافة فأطلقه وأعاد اليه جميع أمواله وقربه اليه
 وقد استمرت علاقته طيبة بالخليفة المهدي حتى وفاته سنة
 ١٦٨هـ / ٧٨٤م . ويظهر أن علاقة المهدي كانت طيبة مع الحسن
 حتى قبل أن يتولى الخلافة فلما حبسه المنصور في المدينة
 قبل نقله الى بغداد كتب المهدي الى والي المدينة عبد
 الحميد بن علي يقول له : " ان ارفق بالحسن ووسع عليه ،
 (٢)
 ففعل " .
 (٣)

ومن الشخصيات العلوية المهمة التي أطلق الخليفة
 المهدي سراحها الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن
 أبي طالب . وكان قد اشترك مع محمد بن عبد الله في ثورته
 على المنصور وقد ولاه محمد في أثناء ذلك ولاية مكة ، فلما
 قتل محمد بن عبد الله هرب الحسن بن معاوية ولحق بابراهيم
 ابن عبد الله في البصرة وظل معه حتى قتل في ذي الحجة سنة

-
- (١) الطبري : تاريخ ٥١٨/٧ .
 (٢) السهبي : العبر ٢٥٢/١ ، الياقعي : مرآة ٣٥٥/١ ، ابن
 العماد : شذرات ٢٦٥/١ .
 (٣) الخطيب البغدادي : تاريخ ٣٠٩/٧ ، ابن خلكان : وفيات
 ٤٢٣/٢ ، ابن كثير : البداية ٢٦٢/١ ، ابن تغري بردي :
 النجوم ٥٦/٢ ، ابن اياس : بدائع الزهور ١٤٥/١ .
 (٤) الخزرجي : تهذيب التهذيب ٢٧٩/٢ .

(١) ١٤٥هـ/٧٦٢م فرجع مستترا الى المدينة وهناك قبض عليه والى المدينة من قبل المنصور فخر به وحبسه " فلم يزل محبوسا حتى مات أبو جعفر ، وقام المهدي فاطلقه وأجازه " .
(٢)

ومنهم موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان المنصور قد أمر واليه على المدينة بالقبض عليه مع جملة أهل بيته من بنى الحسن بن الحسن عند خروج محمد النفس الزكية فقبض عليه وأرسله الى هاشمية الكوفة ، وهناك ضرب بالسياط حتى غشى عليه ، فلما أفاق قال له المنصور : " اتدرى ما هذا ؟ هذا فيض قاض منى " . ثم أرسله الى المدينة ليأتيه بأخويه محمد وإبراهيم بعد أن عين عليه حرسا يرصدون حركاته كما كتب الى واليه على المدينة بأن " لاسلطان لك على موسى " . لكن محمد بن عبد الله تمكن من السيطرة على المدينة وقبض على والى المنصور ثم أرسل أخاه موسى الذى كان قد وصل من المدينة الى الشام ليدعوه له هناك ، غير أن أهل الشام قابلوه بغلظة وردوه بعنف فكتب الى محمد : " أخبرك أنى لقيت الشام وأهلها ، فكان أحسنهم قولاً الذى قال : والله لقد مللنا البلاء وضقنا به ذرعا حتى مافينا لهذا الأمر موضع ولاننا به حاجة ... " . فكتب اليه محمد يأمره بالعودة الى المدينة . فعاد موسى الى المدينة حيث اشترك مع أخيه محمد فى القتال ضد القوات العباسية حتى

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٥٧٣/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٥٤٢/٥ .
(٢) الأمهاني : مقاتل ص ٣٠٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٥٤٤/٧ ، الأمهاني : مقاتل ص ٣٩١ .
(٤) الأمهاني : مقاتل ص ٣٩٢ .
(٥) الطبرى : تاريخ ٥٧٢/٧ ، نقل عنه ابن الأثير : الكامل ٥٤٢/٥ .

قتل محمد ، وقد تمكن موسى من الهرب الى البصرة حيث أقام بها مستترا ، ولكن سرعان ماظفر به محمد بن سليمان والى البصرة فأرسله الى المنصور الذى ضربه بالسياط ضربا مبرحا فلما لم يتأوه أو ينطق بحرف قال المنصور : عذرت أهل الباطل فى مبرهم فما بال هذا الغلام المنعم . فقال موسى : "ياأمير المؤمنين اذا صبر أهل الباطل على باطلهم فاهل الحق أولى" ، فلما فرغوا من ضربه أمر به المنصور فسجن ، ولم يزل فى سجنه حتى أطلقه المهدي .

ومنهم الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وكان قد قبض عليه وأرسل الى الخليفة المنصور بعد فشل حركة أبيه إبراهيم ، فظل فى السجن حتى تمكن من الهرب الى الحجاز بمساعدة بعض الزيدية وقد بقى مستترا طيلة حكم الخليفة المنصور ، كما فشلت جميع محاولات الخليفة المهدي فى الوصول اليه ، ولم يزل الحسن مختبئا حتى طلب له يعقوب بن داود الامان فى سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م فأمنه المهدي وأحسن ملته ، واقطعه مالا من الموافي

- (١) الخطيب البغدادي : تاريخ ٢٦/١٣ ، الاصفهاني : مقاتل ص ٣٩٢ .
- (٢) محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس من رجالات قریش وشجعانهم ، جمع له المنصور بين ولاية البصرة والكوفة ، وزوجه المهدي ابنته العباسة وولاه على البصرة ، وكان له من الاموال الكثير . توفى سنة ٣٣هـ . انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ ٢٩١/٥ ، الذهبي : سير ٢٤٠/٨ ، ابن كثير : البداية ١٦٢/١٠ .
- (٣) الطبري : تاريخ ٦٠٧/٧ ، القيرواني : زهر الاداب ١٣٠/١ ابن الاثير : الكامل ٥٤٣/٥ .
- (٤) الاصفهاني : مقاتل ص ٣٩٣ .
- (٥) ن . م . م . ص ٣٩٤ .
- (٦) الطبري : تاريخ ١٣٣/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٣٧/٦ ، مؤلف مجهول : الحقائق ٣٧٠/٣ ، ابن كثير : البداية ١٣٢/١٠ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٦/٢ .

(١)

بالحجاز .

وبالإضافة الى من مر ذكرهم من زعماء البيت العلوي الذين أطلقهم المهدي وأكرمهم ، فقد أعلن المهدي عفوه عن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رغم أن أباه المنصور قد أوصاه قبل خروجه الى مكة بضرورة البحث عنه قائلا : "يا بني اني قد جمعت لك من الاموال مالم يجمعه خليفة قبلي ، وجمعت لك من الموالى مالم يجمعه خليفة قبلي وبنييت لك مدينة مالم يكن في الاسلام مثلها ، ولست أخاف عليك الا أحد رجلين : عيسى بن موسى ، وعيسى بن زيد ... واما عيسى بن زيد فأنفق هذه الاموال واقتل هؤلاء الموالى واهدم هذه المدينة حتى تظهر به ، ثم لا لومك" (٢) .

وكان عيسى بن زيد هذا من أهم القادة في جيش محمد أثناء ثورته وعندما أصيب هذا الأخير أوصى من خرج معه بأن الامامة من بعده لأخيه ابراهيم ثم لعيسى بن زيد ، وقد شارك عيسى بن زيد في ثورة ابراهيم بن الحسن أيضا . وقد حاول المنصور أن يستغل خلافا وقع بين ابراهيم بن الحسن وبين عيسى بن زيد فراسل الأخير يبدى له استعداداه بأن يبذل له ماسأل "على أن يخذل الزيدية عن ابراهيم" ، لكن عيسى رفض هذا العرض بل وقابل ذلك بأن أصبح من أشد الناس في جيش ابراهيم قتالا وأنفذهم بميرة . وبعد مقتل ابراهيم اختفى عيسى في الكوفة ، وفشلت محاولات المنصور في البحث عنه ، (٤)

(١) الأزدى : تاريخ ص ٢٣٩ ، النجم عمر بن فهد : اتحاد الوري ٢٠٤،٢٠٣/٢ .

(٢) الطبري : تاريخ ١٠٧،١٠٦/٨ .

(٣) الأمهاني : مقاتل ص ٤٠٦ .

(٤) الأمهاني : مقاتل ص ٤٠٨ ، ابن عتبة : عمدة الطالب ص ٣٧١ .

ولما تولى المهدي الخلافة كانت علاقته بالعلويين تقوم على أساس التودد اليهم لذلك لبث فترة يبحث عن عيسى بن زيد ربما ليبلغه الأمان والعفو عنه ، وليس أدل على ذلك أنه لما فشل في ذلك أصدر قرارا يؤكد ضمان العفو عن عيسى بن زيد ، وبذل الصلات والجوائز لعيسى اذا ما ظهر فكان المنادي يقول : "ليبلغ الشاهد الفائب أن عيسى بن زيد آمن في ظهوره وتواريه" . وينقل الأصفهاني خبرا ذكر فيه أن المهدي دخل يوما قبة في بعض الخانات في طريق خراسان فاذا حائطها عليها أسطر مكتوبة هذه الأبيات بخط عيسى بن زيد :

والله ما أطعم طعم الرقاد خوفا اذا نامت عيون العباد
شردني أهل اعتداء وما اذنبت ذنبا غير ذكر المعاد (٣)

"فجعل المهدي يكتب تحت كل بيت : لك الأمان من الله ومنى فأظهر متى شئت حتى كتب ذلك تحتها أجمع" . وأخيرا عمد المهدي الى الزواج من ميمونة ابنة الحسين بن زيد ، ابنة أخ عيسى ، وقد استهدفت هذه المصاهرة تقوية الترابط العباسي العلوي ، ولعله قصد من ذلك اشعار عيسى بالاطمئنان الى قرار العفو والأمان . ولكن عيسى بن زيد لم يثق على ما يبدو بهذا الأمان ، فظل مختفيا حتى توفي في سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م وعندئذ قدم أحد أصحابه يدعى صباح الزعفراني على المهدي فأخبره بذلك وسأله أن يعول أبناء عيسى فبكى المهدي

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٥٥/٨ .
(٢) الأصفهاني : مقاتل ص ٤١١ .
(٣) للقميدة بقية اكتفيت بذكر هذه الأبيات .
(٤) الأصفهاني : مقاتل ص ٤١١ ، انظر أيضا ابن عتبة : عمدة الطالب ص ٣٧٢ .
(٥) ابن حزم : جمهرة ص ٥٨ ، الأصفهاني : مقاتل ص ٣٧٨ ، ابن عتبة : عمدة الطالب ص ٣٤٩ .

"حتى جرت دموعه ثم قال : اذا يكونون والله عندي بمنزلة
ولدي لا اوترهم عليهم بشيء" . ولقد أكد المهدي مدى التزامه^(١)
بالامان الذي كان قد بذله لعيسى بن زيد بقوله لمباح
الزعفراني : "والله لو كان ابوهم بموضعهم حتى ياتيني أو
اظفر به ماكان له عندي الاياحب ، فكيف هؤلاء" . ثم احسن^(٢)
القول لمباح وأجل صلته وأطلق له الامان ولجميع اصحاب عيسى^(٣)
في انفسهم واهليهم .

ومن البوادر التي تدل على رغبة المهدي في التودد الى
العلويين أيضا استيزاره ليعقوب بن داود المعروف بميوله
العلوية ، فان المهدي كان يقول : "لو وجدت رجلا من الزيدية
له معرفة بآل حسن وعيسى بن زيد ، وله فقه فأجتلبه الى
على طريق الفقه ، فيدخل بيني وبين آل حسن وعيسى بن زيد ،
فدل على يعقوب بن داود" ، فقربه اليه وجعله من خاصته .^(٤)
وهذا ما يظهر مدى حرص المهدي الى خدمات يعقوب بن داود
للمساعدة في زيادة تحسين علاقته مع العلويين من ناحية ،
وربما من أجل تعقب حركاتهم وفعالياتهم واحكام مراقبتهم من
جهة أخرى . وقد استطاع يعقوب أن يظهر الحسن بن ابراهيم
ويأخذ الامان له من المهدي حين ذهب معه الى الحج سنة
(٥)
١٦٠هـ / ٧٧٦م .

-
- (١) الامفهانى : مقاتل ص ٤٢٢ .
(٢) ن . م . م . ص ص ٤٢٣ .
(٣) ن . م . م . ص ص ٤٢٣ .
(٤) الطبرى : تاريخ ١٥٥/٨ ، ابن خلكان : وفيات ٢٠/٧ ،
وكان يعقوب بن داود قد اشترك فى ثورتى محمد و ابراهيم
ابنى عبد الله فلما قتل هذان قبض المنصور عليه وألقى
به فى المطبق . وسوف يرد تفصيل ذلك فى الفصل الثانى .
(٥) الأزدى : تاريخ ص ٢٣٩ ، ابن حمدون : التذكرة ١/ورقة
١٩٠ ب .

ولم يزل أمر يعقوب يعلو ويرتفع عند المهدي حتى
 استوزره سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م ، ثم أصدر منشورا يشير الى انه قد
 اتخذ يعقوب اخا في الله . فكان هذا بمثابة اعلان بالعفو عن
 جميع خصوم الدولة من العلويين ولاسيما عيسى بن زيد ، ولذلك
 فلقد بعث يعقوب الى الزيدية جميعا "فاتى بهم من كل ناحية
 فولاهم أمور الخلافة في الشرق والغرب" . غير أن هذه العلاقة
 الودية مع يعقوب لم تدم طويلا ذلك ان السعيات نجحت في
 اقناع الخليفة المهدي بأن اسحاق بن الفضل يتطلع الى
 الخلافة وان "المشرق والمغرب في يد يعقوب وأصحابه ، وقد
 كاتبهم ، وانما يكفيه أن يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد
 وعلى ميعاد فيأخذوا الدنيا لاسحاق بن الفضل" . ولقد كان
 لتلك السعيات أثرها على الخليفة المهدي ، وخاصة وقد
 تصادف أن رشح له يعقوب في ذلك الوقت اسحاق بن الفضل لولاية
 مصر ، مما ملا قلب الخليفة المهدي عليه شكا وتهمة ، وجعله

- (١) الطبري : تاريخ ١٥٦/٨ ، ابن خلكان : وفيات ٢١/٧ ،
 الفاسي : العقد الثمين ٤٧٥/٧ .
- (٢) الطبري : تاريخ ١١٩/٨ ، الجعفي : الوزراء ص ١٥٥ ،
 الأزدى : تاريخ ص ٢٣٦ .
- (٣) الأصفهاني : مقاتل ص ٤١١ ، فاروق عمر : العباسيون
 الأوائل ص ٢١٤ .
- (٤) الجعفي : الوزراء ص ١٥٨ .
- (٥) اسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس كان محبوسا
 مع يعقوب بن داود في موضع واحد وجرت بينهم صداقة
 قوية فكانا لايتفارقان . وكان اسحاق يرى أن الخلافة
 تجوز في صالح بني هاشم جميعا . وهي لاتصلح الا فيهم ،
 وكان يكثر من قوله : ان الامامة للاكبر من بني عبد
 المطلب يقصد بذلك نفسه .
- انظر : الطبري : تاريخ ١٥٥/٨ ، التنوخي : الفرج
 ١٠٥٠/٤ .
- (٦) الطبري : تاريخ ١٥٦/٨ .
- (٧) الطبري : تاريخ ١٥٦/٨ ، التنوخي : الفرج ١٠٥/٤ .

يستشعر أخطار تصرفاته على الخلافة . لذلك فقد وطد الخليفة المهدي العزم على امتحان مدى ولائه للعلويين ، فاستدعاه يوما وهو في مجلس عظيم وقد فرش بأفضل أنواع الفرش وبين يديه جارية حسناء ، فقال له : يايعقوب ، كيف ترى مجلسنا هذا ؟ قال : في غاية الحسن ياأمير المؤمنين . فقال له المهدي : هو لك ، وجميع مافيه ومائة ألف درهم ، وهذه الجارية ليتم سرورك ، ثم دفع اليه علويا بعد أن أخذ عليه عهدا بقضاء ما يطلبه منه وقال : "هذا فلان ابن فلان من ولد علي ، أحب أن تكفيني مؤونته وتريحني منه ، وتعجل ذلك" (١) فتحمد يعقوب للمهدي بفعل ذلك .

وعندما استقر يعقوب في منزله جعل الجارية قريبة منه لشدة سروره بها ثم أدخل عليه العلوي وتحدث معه فوجده عاقلا لبيبا فطنا ، كما أن العلوي لمس في يعقوب كما يبدو ميل له فاستعطفه قائلا : "ويحك يايعقوب تلقى الله بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة " . "فقال يعقوب لاوالله بل أطلقك فأى الطرق أحب قال طريق كذا قال فمن هاهنا تثق به وتأنس اليه وبموضع فقال فلان وفلان فقال يعقوب فابعث اليهما وخذ هذا المال وامض معهما مصاحبا في ستر الله " . وكانت الجارية قد سمعت ما دار بينهما فأرسلت الخبر الى المهدي فأرسل من قوره من قبض على العلوي وم صاحبيه والمال ، وجعله في بيت قريب من مجلسه ، وعندما دخل يعقوب على المهدي في اليوم التالي سأله عن العلوي قائلا : "ماحال الرجل ؟ قال : قد أراحك

(١) الطبري : تاريخ ١٥٨/٨ .

(٢) الطبري : تاريخ ١٥٨/٨ ، ابن خلكان : وفيات ٢٤٠٢٣/٧ .

(٣) مؤلف مجهول : العيون ٢٧٦/٣ .

الله منه ، قال : مات ؟ قال : نعم ، قال والله ؟ قال
(١)
والله " ، فأمر المهدي عند ذاك بإخراج العلوي مما جعل
يعقوب يتحير ويمتنع عليه الكلام . هذا ما جعل المهدي يتأكد
بأن يعقوب غير أمين على سلامة الدولة فقرر عزله وسجنه ،
(٢)
كما عزل جميع أصحابه من الولايات .

غير أن نكبة يعقوب لم تؤثر فيما يبدو على علاقة
(٣)
المهدي بالعلويين فإنه عندما استراب في أمر موسى الكاظم
استقدمه من المدينة إلى بغداد وأنزله منزلاً اجبارياً عند
الربيع بن يونس ، خشي أن يكون بعمله هذا قد ظلم موسى وقطع
(٤)
رحمه ، وتذكر بعض الروايات خبراً يشير إلى رؤيا رآها
الخليفة المهدي تفمننت عتاباً له من قبل رجل تصور له بصورة
على بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول : يا محمد {فهل
(٥)
عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم} ،
وان خليفة المهدي قام من نومه فزعا وأسرع باستدعاء موسى
الكاظم وأخبره برؤياه وطلب منه أن يعطيه عهداً بعدم الخروج

-
- (١) ابن خلكان : وفيات ٢٤/٧ .
(٢) الطبري : تاريخ ١٦١/٨ ، الجعفي : الوزراء ص ١٦٣ ،
الخطيب البغدادي : تاريخ ٢٦٢/١٤ ، القاسي : العقد
الشمين ٤٧٥/٧ .
(٣) موسى الكاظم : هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي
طالب . كان يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده ،
عاد إلى المدينة بعد أن أطلقه المهدي وظل بها إلى أن
استقدمه الرشيد مرة أخرى في سنة ١٨٣هـ ، وحبسه إلى
أن توفي في حبسه .
لمزيد من المعلومات انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ
٣١/١٣ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ١٨٤/٢ ، ابن خلكان
وفيات ٣٠٨/٥ ، ابن طولون : الأئمة الاثنى عشر ص ٨٩ ، ٩٠ .
(٤) الطبري : تاريخ ١٧٧/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٨٥/٦ ،
النويري : نهاية ١٢٠/٢٢ .
(٥) سورة محمد : آية ٢٢

عليه قائلا : "اقتؤمننى أن تخرج على أو على أحد من ولدى ، فقال : والله لافعلت ذلك ولاهو من شأنى" ، فوثق به المهدي (١) وأمر باطلاق سراحه ورده الى المدينة بعد أن وصله بثلاثة آلاف دينار . ولعل ذلك يدخل فى باب الدعايات العباسية المرتبطة بفكرة المهدي وبتحسين صورته للناس .

على أن المرة الوحيدة التى واجه فيها الخليفة المهدي تحرك أحد العلويين بشدة هى تصرفه فى مواجهة الدعوة التى باشرها على بن العباس بن الحسن بن على بن أبى طالب فى بغداد والذى كان قد دعا الى نفسه سرا ، وانضم اليه جماعة من الزيدية ، فعندما كشف أمره للخليفة المهدي أمر بحبسه ، فلم يزل فى حبسه حتى استوهبه منه الحسين بن على بن الحسن فوهبه له . ويزعم الأمفهانى بأن الخليفة قد أمر من دس له سما فى طعامه حين أطلقه مما أدى الى وفاته بعد وصوله الى المدينة بثلاثة أيام . (٢)

ان هذه الحادثة تعبر عن مدى وضوح الرؤية عند الخليفة المهدي وتعكس رغبته الاكيدة فى الحفاظ على أمن الدولة وتماسكها بعيدا عن أى ظموج سياسى لأحد من الافراد . أما سياسته تجاه العلويين بصفة عامة فهى كما أوضحنا وكما تشير النصوص سياسة رفيق وتآلف التزم فيها بالرحمة واللين .

- (١) ابن حمدون : التذكرة ١/ورقة ١١٩١ .
 (٢) الخطيب البغدادي : تاريخ ٣١/١٣ ، ابن خلكان : وفيات ٣٠٩/٥ ، ابن كثير : البدائية ١٨٣/١٠ ، الابشيهى : المستطرف ٧٩/٢ ، ابن طولون : الأئمة ص ٩٠ .
 (٣) الأمفهانى : مقاتل ص ٤٠٣ ، ولاشك فى أنه أمر بعيد الاحتمال وخصوصا أن الرواية التى أوردها الأمفهانى وهو متعاطف مع العلويين ومشهور بتشييعه لهم . ثم ان آثار السم فى الغذاء تظهر بشكل سريع كما هو معلوم فكيف تأخر ظهورها طيلة الفترة التى قطع فيها على بن العباس المسافة الفاصلة بين بغداد والمدينة وبإضافة ثلاثة أيام أخرى .

(٢) علاقة الخلافة بأهل الحجاز :

أولى المنصور أهل الحرمين جل اهتمامه وذلك امتداداً لسياسة الخلافة العباسية التي أراد أن يعكس فيها للناس بأن أحكام الخلافة العباسية مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأن اهتمامه بالحجاز يعود لأهميته الدينية في نفوس المسلمين فهو منبج الاسلام والموطن الذي انتشر منه ، إضافة الى مكانة الكعبة المشرفة ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالإضافة الى ذلك الجانب الديني والدعائي فإن رغبة المنصور في التقرب من الحجازيين كان يعود بالدرجة الأولى لسبب سياسي أهم وهو ضمان ولائهم للعباسيين وفك أي ارتباط لهم بالعلويين . لذلك فلقد تودد الى أهل الحجاز فحج خلال خلافته أربع مرات ، في فترات متقاربة ليشرف بنفسه على استقرار الأوضاع فيها ، وفي كل حجة كان يمتطب معه الكثير من الأموال النقدية والعينية ليوزعها هناك .^(١)

ففي سنة ١٤٠هـ / ٧٥٧م ، منح أهل المدينة عطاء كاملاً ، فأعطى اشراف القرشيين ألف دينار لكل واحد منهم ، ولم يترك أحداً الا أعطاء ، وقد اهتم بالاشراف أكثر من غيرهم ، وأعطى قواعد قریش صحائف الذهب والفضة وكساهن حتى قيل ان عطاياه قد فاقت عطايا من سبقه ، رغم ما عرف منه من تشدد في الإنفاق .^(٢)

-
- (١) حج المنصور في سنة (١٣٦، ١٤٠، ١٤٤، ١٥٢هـ) انظر : النجم عمر بن فهد : اتحاف ١٨٠، ١٧٢/٢ .
- (٢) الزهراني : النفقات ص ٣٩٠ .
- (٣) مؤلف مجهول : العيون ٢٢٦/٣ .
- (٤) قواعد قریش : شہيرات النساء من قریش وخاصة كبيرات السن . الزهراني : النفقات ص ٣٩١ .
- (٥) الزيدى : نسب قریش ص ٣٠٣ ، الجزيري : درر الفوائد ص ٢١٠ ، أحمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ص ٩٦ .

غير أن تلك السياسية لم تلبث أن تعثرت بسبب انضمام
 جل أهل الحجاز لمحمد النفس الزكية وبيعته^(١) له .
 لذلك فلقد لجأ المنصور الى سياسة الشدة والعنف معهم
 فحرب عليهم حصارا اقتصاديا عنيفا منع فيه كافة السفن
 القادمة بالمؤمن عن طريق البحر ، فلم تملكهم المواد
 الغذائية حتى نهاية خلافته ، كما صادر أموال وقطائع من^(٢)
 اشترك بالثورة من أهلها . وقد زاد المنصور في اجراءاته^(٣)
 التعسفية على أهل المدينة بأن ولى عليها عبد الله بن
 الربيع الحارثي في سنة ١١٤٥هـ / ٧٦٢م هذا الوالى الذى اطلق
 يد جنده فى الاساءة الى أهل المدينة "فشكوا ذلك اليه ،
 فنهزمهم وشتهم ، وطمع فيهم جنده ، فتزايدوا فى سوء
 الراى ... فاجتمع رؤساء أهل المدينة فشكوا ذلك الى ابن
 الربيع فلم يذكره ولم يغيره"^(٤) .
 ولقد أدت هذه التطورات مجتمعة الى عدم الاستقرار فى
 المدينة ، ومع ذلك فان سياسة ابن الربيع كما يظهر لم تحقق
 رغبات الخليفة فى الافراط فى الشدة لذلك فانه بادر فى ربيع
 الاول عام ١١٤٦هـ / مايو ٧٦٣م الى عزله عن امارة المدينة التى^(٥)
 ولاها جعفر بن سليمان . وقد كشف الخليفة للوالى الجديد عن

- (١) الطبرى : تاريخ ٥٦٠،٥٥٨/٧ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ٦٠٣/٧ ، الأزدى : تاريخ ص ١٩٢ ، ابن
 خلدون : العبر ١٩٣/٣ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ٦٠٣/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٥٠٣/٥ ،
 العائى : سياسة المنصور ص ٢٩٩ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ٦١٠/٧ .
 (٥) جعفر بن سليمان بن على بن العباس ، ابن عم المنصور ،
 كان من نبلأ بنى هاشم جودا وبذلا وشجاعة ، ولى
 المدينة ثم مكة معها للمهدى ثم عزل ، ثم ولاه الرشيد
 على البصرة . توفى سنة ١٧٤هـ .
 انظر : الذهبى : سير ٢٤٠،٢٣٩/٨ .

رغبته في تنفيذ سياسة الشدة والحزم تجاه أهلها وقال له :
 "انظر من خرج مع محمد بن عبد الله من قريش فاسجنه ، ومن
 خرج من العرب فاجلده ، ومن خرج من الموالي فاقطع يده"
 (١)
 فقدمها جعفر "وهو يتوقد ناراً على أهل الخلاف لهم ، فظهر
 الغلظة والشدة ، وسطا بكل من الحد في سلطانهم ، وأشار إلى
 المنازعة لهم ، واخذ الناس بالبيعة " . فأصاب الناس نتيجة
 (٢)
 لتلك السياسة الضيق والجهد والاعتساف . وقد استمر حال
 (٣)
 المدينة خاصة والحجاز بعامة ضمن هذا التوجه حتى نهاية
 خلافة المنصور .

غير أن المهدي لم يأل جهداً في اصلاح أحوال أهل الحجاز
 حال مبايعته وكان ذلك نابعا من شعور ديني عميق يحدوه
 للعدل والانصاف والاحسان ونصيب كبير من التدين ، ولذلك فلقد
 اتبع سياسة جديدة مغايرة أقامها على التسامح والاسترفاء
 على نطاق واسع ، ولعل أهم اجراءاته العامة ، اصداره
 التعليمات المريحة بإلغاء الحصار الاقتصادي الذي فرضه
 المنصور على بلاد الحجاز ، ذلك انه "أمر بالبحر ففتح لهم
 (٤)
 وأذن في الحمل اليهم" ، كما أنه أمر بأن ترد إلى
 المصادرين منهم كافة القطائع والأموال التي أخذها المنصور
 (٥)
 منهم . كما أطلق من كان في المحابس من أهل الحجاز وخاصة
 (٦)
 الطالبين .

-
- (١) الزبير بن بكار : الموفقيات ص ١٨٦ .
 (٢) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ١٤٨/٢ .
 (٣) الأصبهاني : الأغاني ٩١/٣ .
 (٤) الطبري : تاريخ ٦٠٣/٧ ، الأزدي : تاريخ ص ١٩٢ .
 (٥) الطبري : تاريخ ١٣٤/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٤٩/٦ .
 (٦) اليعقوبي : تاريخ ٣٩٤/٢ ، الطبري : تاريخ ١١٧/٨ .

وفى سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م قدم الى الحجاز حاجا مصطحبا معه
ابنه هارون الرشيد وجماعة من أهل بيته ، حيث أكرم أهلها
وأطلق يده فى ائداق الاموال عليهم ، وربما كان يعطى الواحد
منهم عشرة آلاف دينار .^(١)^(٢)^(٣)

بالإضافة الى ذلك فقد قام المهدي فى تلك السنة
بإصلاحات شتى فى مكة المكرمة ، فاهتم بالمسجد الحرام حيث
أمر بتوسيعه ، وعين على مكة قاض من أهلها من قريش أودع
لديه أموال المسجد الحرام وعمارته .^(٤)

وكمى الكعبة الشريفة كسوة جديدة وطلّى جدرانها من
داخلها وخارجها بالمسك والعنبر . وقد أمر المهدي بوازع من
تدينه ونسكه "بغنى كل من بمكة من المغنين ومنع قيناتها من
الغناء واخراج كل من فيها من المتشبهين من الرجال بالنساء
ومن النساء بالرجال ، ومنع من لعب الشطرنج وغيره من الامور
التي تجر الى اللهو والطرب" . كما طهر مكة من كثير من
المباحات التي تشغل عن الصلاة : "وألزم حبة الكعبة إجلالها
وتوقيرها وتنزيهها وتطيبها للزائرين وتجميرها ، وفتح
بابها بالسكينة والخشوع والانصات عند دخولها بحالة أمينة
بوصف الخشوع وزجر النساء من الخروج الى المسجد متعطرات

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٣٣/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٤٨/٦ ،
مؤلف مجهول : العيون ٢٧١/٣ ، ابن كثير : البداية
١٣٢/١٠ ، النجم عمر : اتحاف ٢٠٣/٢ ، الجزيري : دور
٤٦٥/١ .
- (٢) الذهبى : العبر ٢٣٤/١ ، أبو الفداء : المختصر ٨/٢ .
- (٣) ابن الجوزي : تحفة الاصحاب ورقة ١٢٥ ، مؤلف مجهول :
العيون ٢٨١/٣ ، ابن عربى : محاضرة ١٠٥/١ .
- (٤) الفاسى : العقد الثمين ١١٩، ١١٨/٢ .
- (٥) النجم عمر : اتحاف الوري ٢٠٥/٢ ، النهروالى : الاعلام
ص ٤٦ ، القرمانى : أخبار ص ١٤٨ .
- (٦) الجزيري : دور الفرائد ٤٦٥/١ .

وكف الكافة من الالمام بها على ارتكاب المكروهات أو ترك
المندوبات" (١).

وبعد أن أتم المهدي حجه توجه نحو المدينة زائرا
لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فجلس فيه للناس وأخذ
يأمر لهم بالجوائز والصلوات ، ويشير الزبيرى الى مقدار تلك
الجوائز فيقول : "يعطى الرجل من قریش ثلاثمائة دينار
(٢) ويكسوه سبعة أثواب" ، بل إن عطاء المهدي قد شمل على
مايبدو جميع أهل المدينة ، فيذكر الأصبهاني "أن المهدي لما
ولى الخلافة ، وحج فرق في قریش والانصار وسائر الناس أموالا
عظيمة ووصلهم صلات سنية" ، حتى لقد بلغ مجموع ما أنفقه على
أهل الحرمين في تلك الحجة ٣٠ مليون درهم كانت قد حملت معه
هذا بالإضافة الى ما وصل اليه من واردات أقاليم مصر واليمن
مما يقدر بنصف مليون دينار ، كما وزع عليهم ١٥٠ ألف ثوب .
(٤) واكتسابا لأهل الحديث وعلمائه وشيوخه في الحجاز ، فقد
أغدق المهدي عليهم الصلات والعطايا وقرب اليه بعضهم ، فقدم
للإمام مالك صلة مبلغها أربعة آلاف دينار كما وصل ابنه بألف
دينار ، (٥) ووصل أيضا أبا معشر المدني الفقيه بألف دينار
(٦)

-
- (١) النجم عمر بن فهد : اتحاف الوري ٢٠٢/٢ .
(٢) الزبيرى : نسب قریش ص ٢٤٢ .
(٣) الأصبهاني : الأغانى ٩١/٣ .
(٤) الطبري : تاريخ ١٣٣/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٤٩/٦ ،
مؤلف مجهول : العيون ٢٧٢/٣ ، الفاسي : تحصيل المرام
ورقة ٣٠٢ ، المقرئى : الذهب المسبوك ص ٤٥ ، ٤٤ ،
النجم عمر : اتحاف ٢٠٥/٢ ، الفهروالى : الإعلام ص ٤٦ .
(٥) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ١٥١/٢ .
(٦) أبو معشر هو نجيع بن عبد الرحمن السندى ، أبو معشر
المدنى ، مولى بنى هاشم ، كان من أعلم الناس
بالمغازى ، أقام في بغداد الى أن توفى سنة ١٧٠ هـ .
انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ ٤٥٧/١٣ ، ابن حجر :
تهذيب ٤١٩/١٠ .

(١) وأخرجه معه الى بغداد ليفقه أهلها ، كما قرب اليه فقيه
 أهل المدينة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب وأسنى جائزته
 (٢) ووصل المنذر بن عبد الله بن المنذر مائة ألف درهم والتمسه
 أن يلى القضاء الا أن هذا الأخير استعفاه قائلا بأنه عاهد
 (٣) الله أن لا يلى ولاية أبدا .
 (٤)

وقد جعل المهدي قارئاً أهل المدينة اسماعيل بن جعفر
 مؤدباً لابنه علي واستقدمه الى العراق .
 (٥)

وضمن سياسته الرامية الى تحسين صورة الخلافة والتقرب
 من قلوب أهل المدينة ، فقد عمد الخليفة المهدي الى الزواج
 من رقية بنت عمر العثمانية ، كما اختار خمسمائة رجل من
 (٦)

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ ٤٥٨/١٣ .
 (٢) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب كان فقيها
 ورعاً صالحاً يقوم بالفتوى بالمدينة يأمر بالمعروف
 وينهى عن المنكر ، قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل
 يقول : ابن أبي ذئب يعد صدوقاً أفضل من مالك ، وقال
 الواقدي : كان من أروع الناس وأفضلهم .
 انظر : ابن حجر : تهذيب ٣٠٧، ٣٠٣/٩ ، ويذكر ابن حزم :
 جمهرة ص ١٢٩ ، والخزرجي : خلاصة ص ٣٤٨ بأنه توفي سنة
 ١٥٩هـ ، ويبدو أن هناك اختلاط لأن المهدي حج سنة ١٦٠هـ
 واستقدمه الى بغداد وتوفي محمد في الكوفة وهو عائداً
 الى المدينة .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ ٣٠٥/٢ .
 (٤) المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد
 الله بن خويلد ، كان من سراوات قريش وأهل الندي
 والغفل .

الزبيري : نسب قريش ص ٣٩٥ ، توفي سنة ١٨١هـ ، ابن
 حجر : تهذيب ٣٠٢/١٠ .

(٥) ابن حزم : جمهرة ص ١٢١ ، ابن كثير : البداية ١٦٦/١٠ .
 (٦) اسماعيل بن جعفر بن كثير الانصاري ، وثقه كل من أحمد
 ابن حنبل وأبو زرعة والنسائي وابن سعد وابن معين ،
 وذكره ابن حبان في الثقات . ابن حجر : تهذيب ٢٨٧/١ ،
 توفي اسماعيل سنة ١٨٠هـ . ابن كثير : البداية ١٧٥/١٠

الخزرجي : خلاصة ص ٣٣ .
 ابن كثير : البداية ١٧٥/١٠ .

(٧) رقية بنت عمر بن خالد بن عبد الله بن عثمان بن عفان
 تزوجها المهدي سنة ١٦٠هـ ، فولدت له ابناً مات صغيراً
 انظر الزبيري : نسب قريش ص ١١٤ ، ابن حزم : جمهرة
 ص ٨٤ ، وتزوجت بعد وفاة المهدي بعلي بن الحسين بن
 علي . الطبري : تاريخ ٢١٩/٨ ، ابن الاثير : الكامل
 ١٠٤/٦ .

(٨) رقية بنت عمر بن خالد بن عبد الله بن عثمان بن عفان
 تزوجها المهدي سنة ١٦٠هـ ، فولدت له ابناً مات صغيراً
 انظر الزبيري : نسب قريش ص ١١٤ ، ابن حزم : جمهرة
 ص ٨٤ ، وتزوجت بعد وفاة المهدي بعلي بن الحسين بن
 علي . الطبري : تاريخ ٢١٩/٨ ، ابن الاثير : الكامل
 ١٠٤/٦ .

أعيان الأتصار ليكونوا حرسا له وأنصارا واصطحبهم معه الى العراق ، وقد أجزل لهم الأرزاق ، وبالإضافة الى أعطياتهم السنية فإنه أقطعهم عند قدومهم من الى بغداد قطيعة عرفت
(١)
بهم .

وأخيرا فقد أمر الخليفة المهدي قبيل رحيله عن المدينة أن يشتري ماحول المسجد من المنازل ليوسع بها
(٢)
المسجد النبوي الشريف .

وقد أدت الأعمال التي قام بها المهدي في الحجاز الى تحسن احوال الناس بعد الجهد الذي أصابهم في أيام أبيه المنصور ، كما كانت سنته تلك سنة خصب ورخص "فأحببه الناس وتبركوا به ، وقالوا : هذا هو المهدي وهذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميه فلقوه ودعوا له واثقوا عليه" (٣) . ولقد كان هذا عاملا على تأكيد الميعة الدينية للخلافة العباسية ، وتوثقت الصلة بين أهل الحجاز وبين الخليفة المهدي حيث كثرت وفودهم اليه فكان "رجال من أهل الحرمين من فقيه وراوي وشاعر يأتون بغداد فيرجعون بحظوة

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٣٣/٨ ، الأزدي : تاريخ ص ٢٣٩ ، ابن كثير : البداية ١٣٢/١٠ ، المقرئ : الذهب المسبوك ص ٤٥ ، ابن خلدون : المعبر ٢٠٩/٣ .
(٢) الدينوري : الأخبار الطوال ص ٣٨٦ .
(٣) الأصبهاني : الأغاني ٩١/٣ ، ولقد أثنى عليه الشاعر ابن المولى بهذه المناسبة في قصيدة جاء فيها :
أغنى قريشا وأنصار النبي ومن
بالمسجدين بإسعاد وأخفاد
كانت منافع في الأرض شائعة
تتراء وسيرته كالماء للمادى
الأصبهاني : الأغاني ٩٢/٣ .

(١) وحال حسنة " . كما التحق بصحابته عدد من وجوه أهل المدينة كان منهم اسحاق بن عبد الرحمن بن المفيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، المعروف بغريير ، الذي أسكنه المهدي بغداد وقربه اليه فكان يحضر مجلس الخليفة المهدي مع عبد الله بن مصعب بن الزبير "كل عشية اذا ملئ الناس العصر فيقيمون معه الى أن ينقضي سمه" ، ومحمد بن عروة بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد ، أبو خالد المدني الذي أنزله المهدي في معسكره وجعل له دارا للضيافة . والزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الذي وفد على المهدي في وفد من وجوه أهل المدينة فوصل المهدي كل واحد منهم بسبعمئة دينار . وعبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، خطيب قریش "وواحدها شرفا وقدرًا وصوتا وعناية لهم ولجميع أهل المدينة" (٢)

- (١) الجاحظ : المحاسن والأضداد ص ٣٠ ، البيهقي : المحاسن ص ٣٨٨ .
- (٢) الخطيب البغدادي : تاريخ ٣١٧/٦ ، التنوخي : نشوار ٢٨/٦ ، توفي اسحاق في خلافة هارون الرشيد وكان موصوفاً بالجود والسخاء . انظر ترجمته : الخطيب البغدادي : تاريخ ٣١٦/٦ .
- (٣) توفي محمد بن عروة في خلافة هارون الرشيد . انظر الزبير بن بكار : جمهرة ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ١٣٧/٣ .
- (٤) توفي الزبير في خلافة هارون الرشيد ، وكان فقيهاً عابداً حتى اعتبر لكثرة عبادته أحد أساطين المسجد . انظر : الزبير بن بكار : جمهرة ص ١٠٠ ، ٩٩ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ٤٦٦/٨ .
- (٥) الزبيري : نسب قریش ص ٢٤٣ .
- (٦) عبد الله بن مصعب ولاء المهدي على الإمامة ، كما ولاء الرشيد على المدينة ثم اليمن . توفي في سنة ١٨٤هـ . انظر ترجمته في الزبيري : نسب ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، التنوخي : نشوار ١٣٩/٦ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ١٧٣/١٠ ، ابن حجر : لسان الميزان ٣٦٢/٣ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ٥٣/٣ .
- (٧) الزبير بن بكار : جمهرة نسب قریش ١٢٤/١ .

فقد أعجب به المهدي أثناء زيارته للمدينة فأجزي ملته وأدخله في صحابته ثم أخرجه معه الى بغداد وقربه اليه حتى صار أحد خواصه . ^(١) والمغيرة بن خبيب بن ثابت بن الزبير ، وكان قد قدم مع أخيه الزبير بن خبيب على المهدي فأقام في بغداد حيث ضمه المهدي الى صحابته وأغدق عليه الصلات والهدايا فكان يعطيه في المرة الواحدة ثلاثين ألف دينار ، ومن المسك والعنبر والثياب الفاخرة الشيء الكثير ، كما أقطعه عيونا بأهم من نواحي المدينة وقطع من الأرض حولها ^(٢) يقال لها آلات الحب .

ولقد كان لهؤلاء الخزف من عليا أهل المدينة أثرهم الكبير على الخليفة المهدي فيما يختص بأمر أهل الحرمين إذ كان عبد الله بن مصعب "يتكلم في أمر المدينة في العطاء ^(٣) والقسم" حتى لقبه الامام مالك بالمبارك بسبب ذلك ، كما أن المغيرة بن خبيب كان لطيفا بالمهدي حتى قسم على يده الكثير من العطايا لأهل المدينة . ^(٤)

ومما هو جدير بالملاحظة أن ذلك لم يكن العامل الاساسي الوحيد بل يضاف الى ذلك رغبة المهدي الاكيدة في تحسين أوضاع أهل الحجاز ليس فقط من أجل الاعتبارات السياسية ولكن من أجل اقاضة العدل والمعروف . وقد أكدت المصادر ^(٥)

-
- (١) الزبير بن بكار : جمهرة ١٢٤/١ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ١٧٣/١٠ ، التنوخى : نشوار ١٣٩/٦ ، السخاوى : التحفة اللطيفة ٥٣/٣ .
 (٢) الزبير بن بكار : جمهرة ١١٤، ١١٣/١ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ١٩٥/١٣ .
 (٣) الزبير بن بكار : جمهرة ١٢٤/١ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ١٧٣/١٠ .
 (٤) الزبير بن بكار : جمهرة ١٠٩/١ .
 (٥) ابن الكازروني : مختصر التاريخ ص ١١٩ .

الموشقة على ذلك ، وأشارت الى أنه كان قد كتب الى واليه على المدينة يأمره بأن يبعث اليه رجلا يختاره أهل البلد "يقوم بحوائج أهل المدينة عنده ، فأجمع أهل المدينة على عبد الملك بن يحيى وسألوه أن يخرج في ذلك ورفع حوائجهم ، وأقام في العراق يطالبها" .^(١)
^(٢)

وقد وقع اختيار المهدي على المغيرة بن خبيب بسبب علاقته الوثيقة به ومنزلته العالية لديه ولمعرفته الدقيقة الشاملة بأهل المدينة ، لتقسيم عطاء جديد لأهل الحرمين فأعطاه ألف فریضة وترك له حرية تقسيمها ، فقام المغيرة بتقسيمها على قبائل أهل المدينة حسب الأفضلية ، فكان نصيب الواحد من آل الزبير منها ٥٠ ديناراً بينما بلغت قرائض هذيل ١٥ ديناراً ، ويبدو أن هذه القرائض كانت من الوفرة والشمول بحيث اشتهر أمرها بين أهل المدينة .^(٣)

ولقد توالى عطاء المهدي لأهل المدينة طوال فترة خلافته ففي سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م قسم المهدي على يد المغيرة أيضاً قسماً آخر ويشير الزبير بن بكار الى طريقة تقسيمه فيقول : "فأصاب مشيخة بنى هاشم أكثرهم خمسة وستون ديناراً وأقلهم خمسة وأربعون ديناراً ، ومشيخة القرشيين أكثرهم خمسة وأربعون ديناراً ، وأقل القرشيين سبعة وعشرون ديناراً ، ومشيخة الأتمار أكثرهم سبعة وعشرون ديناراً وأقل الأتمار

(١) عبد الملك بن يحيى بن عباد بن الزبير بن العوام الأسدي ، كان من سادات قريش وذوي الفضل منهم . الخطيب البغدادي : تاريخ ٤٠٨/١٠ ، ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته .
(٢) الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش ٧٧٠/١ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ٤٠٨/١٠ .
(٣) الزبير بن بكار : جمهرة ١١٠/١٠٩ .

سبعة عشر ديناراً ، والعرب أكثر من الموالى ولا أدري كم
 أعطوا ، ومشیخة الموالى خمسة عشر ديناراً ، وأقل الموالى
 على الشبر : السداسى ستة دنانير ، والخماسى خمسة دنانير ،
 والرباعى أقلهم أربعة دنانير ، وكان عدد الناس الذين
 اكتتبوا ثمانين ألف إنسان" .^(٢)

ويلاحظ من هذا النص أن المغيرة ، ربما بتوجيه من
 الخليفة المهدي ، قد استمر في تنظيم قوائم العطاء على
 سياسة التفضيل في العطاء أيضاً فكان بنو هاشم أكثر عطاء
 لكونهم الأقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكون
 الخلافة فيهم (وهذا الذي تظهره النصوص التي تتصل بالعطاء)
 ويليهم قريش لقربهم منهم ثم الأنصار ثم بقية العرب ثم
 الموالى ، وإن عطاء أفراد القبائل العربية لا يتساوون
 فالمشيخة تأخذ نسبة أعلى ثم تتدرج الأعطيات في المستوى بعد
 ذلك ، ولعل ذلك يعود إلى الدور القيادي الذي تلعبه
 المشيخة ، كما يلاحظ أن عدد من ضمنهم العطاء قد بلغ ثمانين
 ألف شخص مما يرجح أن هذا التمثيل كان شاملاً لأهل المدينة
 جميعاً .^(٣)

وتيمناً بأهل الحجاز فإن المهدي عندما افتتح قصره

(١) الشبر : لعل هذا الوصف يتصل بطول وهيئة الشخص وهذا
 ما يتضح من نص رسالة إبراهيم بن محمد ال أبي مسلم
 فيقول له : "أيما غلام بلغ خمسة أشبار تهمه فاقتله"
 انظر الطبري : تاريخ ٣٤٤/٧ .
 (٢) الزبير بن بكار : جمهرة ١١١/١ .
 (٣) السلوى : ديوان الجند ص ١٩٩ .

(١)
عيساباذ في سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م أمر بأن تكتب له قوائم بأسماء
أبناء المهاجرين والأتصار ثم قام بتوزيع ثلاثة ملايين درهم
عليهم حتى قيل انه "أغنى كل فقير وجبر كل كسير ، وفرج عن
(٢)
كل مكروب" .

وخلال زيارة المهدي للمدينة في سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م دخل
عليه الامام مالك بن انس في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحضره على الاحسان والنفقة على اهل المدينة وحده
بفضلها وبفضل أهلها ، فأحسن اليه المهدي في القول وأمر
بأن يصرف له خمسة أبنات مال والبيت يساوي خمسمائة ألف
درهم ، ثم "أمر مالكا أن يختار من تلامذته رجلا يثق فيهم
ويعتمد عليهم يقسمونها على أهل المدينة ويؤثرون أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهل بيت أبي بكر وعمر
وعثمان ، ثم أهل بيوت المهاجرين والأتصار ، ثم الذين
اتبعوهم باحسان ، ففعل فأغنى أهل المدينة عامهم ذلك" (٣) .

واستكمالا لأعمال البر التي قدمها المهدي لأهل الحرمين
فانه أمر بحفر نهر الصلة من أعمال واسط الذي سمي بذلك لانه
أحيى ما عليه من الأرضين وأمر بوقف غلته كاملة على أهل

-
- (١) عيساباذ : محلة كانت بشرقي بغداد ، منسوبة الى عيسى
ابن المهدي بنى بها المهدي قصره الذي سماه السلام .
ابن عبد الحق البغدادي : مرآة الاطلاع ٩٧٥/٢ ، وهذا
قصر اللبن الذي بناه سنة ١٦٤هـ . الطبري : تاريخ
١٠٠/٨ ، ابن كثير : البداية ١٤٩/١٠ ، ويذكر الطبري
أن اسم القصر هو قصر السلامة . أما القصر الذي بناه
بالاجر فانه انتقل اليه في سنة ١٦٦هـ . الطبري :
تاريخ ١٦٢/٨ .
(٢) الاربلي : خلاصة ص ٩٩ ، انظر أيضا ابن الكازروني :
مختصر التاريخ ص ١١٨ .
(٣) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٥٢/٥ .

(١)

الحرمين والنفقات على المشاريع هناك صلة لهم .

ولم تتوقف سياسة الخليفة المهدي في استرضاء أهل
الحرمين على النواحي المادية فقط بل تعداه الى عناية
شاملة بالحجاز ، ففي سنة ١٦١هـ/ ٧٧٧م أمر الخليفة بتعبيد
طرق الحج وبناء القصور فيها وجعلها أوسع من القصور التي
بناها أبو العباس السفاح ، وأمر الزيادة في قصور أبي
العباس وترك ما بناه المنصور منها على ما هو عليه ، كما أمر
بحفر الآبار وتجديد الأميال والبرك واتخاذ الممانع في كل
منهل ، ونتيجة لذلك أصبحت طرق الحج "من أرفق الطرقات
(٢)
(٣)
وآمنها وأطيبها" .

وفى سنة ١٦٦هـ/ ٧٨٢م أمر بإنشاء البريد في الحجاز
ليربط بين كل من مكة والمدينة واليمن ببغداد .
(٤)

كما أمر بالزيادة الثانية في المسجد الحرام لجعل
الكعبة تتوسط فيه قائلا "لابد من أن أوسع حتى أوسطه الكعبة
في المسجد على كل حال ، ولو أنفقت فيه بيوت الأموال" ،
(٥)
فبدأ العمل فيه منذ سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٢م واستمر متواصلا حتى بعد
وفاته .

-
- (١) البلاذري : فتوح ص ٢٨٥ ، قدامة بن جعفر : نبذة من
كتاب الخراج ص ٢٤٢ . وقد ذكر الأستاذ السامرائي أن
إيراداتها قد بلغت سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م أكثر من مليون
ونصف دينار سنويا مما يشير الى سعتها وكثرة انتاجها
ونماؤها . انظر المؤسسات الادارية ط/٢ ، ص ٢١٦ .
- (٢) الطبري : تاريخ ١٣٦/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٥٥/٦ ،
النويري : نهاية ١١٣/٢٢ ، العصامي المكي : سيمط
النجوم ٢٦٦/٣ .
- (٣) ابن كثير : البداية ١٢٣/١٠ .
- (٤) النويري : نهاية ١١٧/٢٢ ، السيوطي : تاريخ ص ٢٥٤ .
- (٥) النجم عمر : اتحاف الوري ص ٢١٥ .

واجللا لاهل المدينة ورغبة في ازالة التمايز بينهم
وبين الاسرة العباسية فقد امر الخليفة المهدي بأن يرد
"ديوانه وديوان اهل بيته الى المدينة ، ونقله من دمشق
اليها" وذلك سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م ، وذلك صريح في انه قد خلط^(١)
نفسه واسرته باهل المدينة واعتبر نفسه واحدا منهم مما كان
له اثره الحميد في التفاف اهل المدينة حول الخلافة اضافة
الى ما يحققه ذلك من سمعة طيبة على المستوى العام .

(١) الطبرى : تاريخ ١٦٧/٨ ، الازدى : تاريخ المومل ص ٢٥٣
ويستفاد من النص أن ديوان الاسرة العباسية كان قد بقى
فى دمشق ولم ينقل مع الدواوين التى نقلت الى الكوفة
بعد قيام الدولة العباسية ، وبأن ذلك الحال قد استمر
على ما هو عليه طيلة خلافة السفاح والمنصور واغلب أيام
الخليفة المهدي .

(٣) الموقف من الأمويين :

من الراجح أن سياسة المهدي تجاه الأمويين كانت تسير ضمن سياسة الود والمرونة فقد قرب اليه بعض الشخصيات الأموية مثل آدم بن عبد العزيز الذي كان "يحبّه ويقربه" (١) كما أن الأصبهاني يذكر بأن مجلس المهدي كان يضم أفراداً من الأمويين (٢).

ثم إن الخليفة المهدي استمر في اتباع سياسة المنصور التي كانت تقوم على أساس اصطناع بعض شيوخ القبائل المعروفة بولائها للأمويين مثل عبد العزيز بن مسلم العقيلي رغبة منه في إرضاء عناصر المعارضة المختلفة من ناحية والمحافظة على وحدة الدولة من ناحية أخرى .

ولم يكتف الخليفة المهدي بذلك بل أنه أعلن عفوّه أيضاً عن عبد الله بن مروان بن محمد الذي كان مختلفاً كما يبدو في الشام ، حتى تمكن نصر بن محمد بن الأشعث من الظفر به في (٥)

(١) قرب المهدي آدم بن عبد العزيز بعد براءته من تهمة الزندقة . الأصبهاني : الآغانى ٢٦٠/١٤ ، ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٦٥/٢ .

(٢) الأصبهاني : الآغانى ١٣١/٩ .

(٣) عبد العزيز بن مسلم العقيلي : كان هو وأخواه اسحاق ابن بكار من شيوخ القبائل الشامية التي انضمت الى علي بن عبد العزيز عندما ثار في الشام علي أبي جعفر المنصور ، وذلك رغبة منهم في احداث التمرد في البيت العباسي مما يستدعي بالتالى الى ارجاع السلطة الى الشام . انظر : الطبري : تاريخ ٤٧٧/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٤٦٦/٥ ، ولقد عفا عنهم المنصور وقربهم . انظر اليقوبى : تاريخ ٣٨٩/٢ .

(٤) الطبري : تاريخ ١٣٥/٨ .

(٥) يذكر اليقوبى بأن عبد الله بن مروان كان في الحبس منذ عهد أبي العباس السفاح فلما تولى المهدي الخلافة أطلقه من الحبس . تاريخ ٢٩٤/٢ ، ولكن رواية الطبري تبدو هي الأرجح .

سنة ١٦٦هـ/٧٧٧م ، فقدم به على المهدي الذي عقد مجلسا عاما لمحاكمته مما يكشف بوضوح مقدار رغبة المهدي في احقاق العدل ، وحين ادعى عمرو بن سهلة الاشعري بأن عبد الله قد قتل أباه في أيام الدولة الأموية ، يادر المهدي الى ارساله الى القاضي عافية الأزدي للتحقيق في الأمر ، وكادت أن تقام عليه البينة لولا أن عبد العزيز بن مسلم العقيلي جاء مسرعا الى مجلس القضاء وقال : "يُزعم عمرو بن سهلة أن عبد الله ابن مروان قتل أباه ، كذب والله ماقتل أباه غيري ، أنا قتلته بأمر مروان ، وعبد الله بن مروان من دمه بريء" .^(١)

فأمر المهدي بتخلية سبيل عبد العزيز بن مسلم لأنه قتل بأمر مروان ، وأطلق سراح عبد الله بن مروان ووصله بعشرة آلاف درهم .^(٢) وذلك مايعكس موقفا ملتزما باحقاق الحق والالتزام بالعدل والانصاف ، اضافة الى مايوحي به من رغبة في تحسين العلاقات .

وفي سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م خرج المهدي مع جماعة من أهل بيته على رأس الجيش المتوجه الى حرب الروم بقيادة ابنه هارون الرشيد عازما على زيارة بلاد الشام ، ليتفقد أحوالها ويتصرف على أمورها عن كثب ، ولعله هدف أيضا من وراء هذه الزيارة كسب ثقة أهل الشام من ناحية أخرى .

سار الخليفة المهدي ومن معه عن طريق الموصل الى

(١) الطبري : تاريخ ١٣٦/٨ .

(٢) ن . م . م . ١٣٦/٨ .

(٣) اليعقوبي : تاريخ ٣٩٤/٢ .

(٤) الطبري : تاريخ ١٤٨/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٦١/٦ .

(١) الناعورة ، حيث حاذى فيها قصر مسلمة بن عبد الملك ، فقال له العباس بن محمد : "يا أمير المؤمنين ان لمسلمة فى أعناقنا منة ، كان محمد بن على مر به فأعطاه أربعة آلاف دينار ، وقال له : يا بن عم هذان الفان لديك ، والفان لمعونتك ، فاذا نفذت فلاتحشمننا . فقال لما حدثته الحديث : احضروا من هاهنا من ولد مسلمة ومواليه ، فأمر لهم بعشرين ألف دينار ، وأمر أن تجرى عليهم الأرزاق ، ثم قال : يا أبا الفضل كافانا مسلمة وقضينا حقه ؟ قلت : نعم وزدت يا أمير المؤمنين" . (٤)

(٥) توجه الخليفة المهدي بعد ذلك الى موقع الحدث ، فأمر ببناء مدينة سميت بالمحمدية او المهديّة نسبة اليه ، لدفع خطر الروم عن المسلمين . ثم سار بعد ذلك نحو حلب فأقام بها فترة نظم خلالها أمورها فولى عليها وعلى قنسرين على بن

- (١) الناعورة : فى الشمال بين حلب وبالس .
ياقوت : معجم ٢٥٣/٥ .
- (٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ذكره ابن سميع فى الطبقة الرابعة من تابعى أهل الشام . ابن حجر : تهذيب ١٤٤/١ ، وله مواقف مشهورة مع الروم ، وهو الذى غزا القسطنطينية ، وكان ميمون النقيبة ولى العراقين لأخيه يزيد ثم أرمينية . توفى مسلمة فى سنة ١٢١هـ . الدميرى : حياة الحيوان ١٧٠/١ ، الذهبى : سير أعلام ٢٤١/٥ ، ابن كثير : البداية ٣٢٨/٩ .
- (٣) محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أول من قام بالدعوة العباسية وهو والد السفاح والمنصور . انظر أخباره : مؤلف مجهول : أخبار الدولة العباسية ص ١٣٨ وما بعدها .
- (٤) الطبرى : تاريخ ١٤٤/٨ ، وانظر أيضا ابن النديم : زبدة الحلب ٦١/١ .
- (٥) الحدث : شجر بين طرسوس والمميصة . ياقوت : معجم ٢٢٧/٢ .
- (٦) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٦/٢ ، ياقوت : معجم ٢٢٨/٢ .
- (٧) قنسرين : كورة بالشام بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم . ياقوت : معجم ٤٠٤/٤ .

سليمان بن علي بن العباس حربا وخراجا وملاة ، لما كان يتصف
 به على هذا من العدل والسرفق بالرعية والامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر .^(٢)

ومن ثم تابع الخليفة المهدي سيره فوصل الى قنسرين
 حيث قابلته تنوخ بالهدايا وكان معظمهم نصارى فأسلم جماعة
 منهم على يده ولكن رجلا منهم ارتد ففرب عنقه مما اخاف
 الباقيين فثبتوا على الاسلام ، "فكتب على أيديهم بالخضرة
 قنسرين" .^(٣)^(٤)^(٥)

وقد أكمل الخليفة المهدي مسيرته فوصل دمشق فنزلها
 حيث نظم أمورها القضائية ، وقام بزيارة المسجد الاموي
 هناك .^(٦)^(٧)

وأخيرا ختم المهدي جولته تلك بزيارة القدس ، حيث زار
 بيت المقدس وصلى فيه ومن معه من أهل بيته . ويبدو انه
 اقام فيها فترة حيث استقبل خلالها بعضا من كبار أهلها .^(٨)^(٩)
 ولعل خير مثال ضربه المهدي في محاولة استرضاء
 الامويين احسانه لامرأة مروان بن محمد وكانت هذه قد لجأت

-
- (١) ابن العديم : زبدة الحلب ٦١/١ .
 (٢) ابن تغري بردى : النجوم ٦٢/٢ .
 (٣) تنوخ : هم اخلاط من العرب نزلت قبل الاسلام في قنسرين
 واستقروا بها ، وقد دعاهم أبو عبيدة الى الاسلام فأسلم
 بعضهم وأقام البعض الآخر على النصرانية . البلاذري :
 فتوح البلدان ص ١٤٦ ، ابن العديم : زبدة الحلب ٢٦/١ .
 (٤) اليعقوبي : تاريخ ١٤٦/٢ .
 (٥) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٤٦ ، ابن العديم : زبدة
 الحلب ٢٦/١ .
 (٦) ابن طولون : قضاة دمشق ١٤/٢ .
 (٧) النويري : نهاية ٣٤١/١ .
 (٨) البسوى : المعرفة والتاريخ ١٥٠/١ ، الطبري : تاريخ
 ١٤٨/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٦١/٦ ، ابن كثير :
 البداية ١٤٦/١٠ .
 (٩) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٢٩١/٦ .

الى الخيزران وهى كما تصف نفسها "جائعة ذليلة" (١) ، فأحسنت اليها الخيزران وأصلحت من حالها ووصلتها بخمسة آلاف دينار ومائة ألف درهم (٢) ، ولما علم المهدي بالأمر قال للخيزران : "والله والله لو لم تفعلنى بها ما فعلت ما كلمتك أبدا ، وبكى بكاء كثيرا وقال : اللهم انى أعوذ بك من زوال النعمة" (٣) ثم بعث يقول لها : "يابنت عم ان اخوتك قد اجتمعن عندي ، ولولا اغمك لجثناك" (٤) ، فلما قدمت عليه رحب بها ورفع منزلتها فوق منزلة احسن نساء القصر وقال لها : "يابنت عم ... لاشئ أصون لك من حجابى وكونك مع اخوتك فى قصرى لك مالهن ، وعليك ما عليهن ، الى ان ياتيك أمر من له الأمر فيما حكم به على الخلق ، ثم أقطعها مثل مالهن من الاقطاع ، وأخدمها وأجازها بعشرة آلاف دينار ومائتى ألف درهم . وذلك يعكس على (٥) كل حال نفس مؤمنة لم يعد للحقد على الخصومة السياسية فيها مكان ، كما يعكس التزام بأحكام الله فى صلة الرحم ورحمة عزيز القوم اذا ذل ، إضافة الى ما يكشف عنه من رغبة فى نسيان الماضى وفتح صفحة جديدة فى العلاقات الحسنة مع أبناء عمومته من بنى أمية .

-
- (١) التنوخى : الفرج ٧٨/٤ ، ابن حجة الحموى : ثمرات الأوراق ٢١٩/١ .
 (٢) التنوخى : الفرج ٨٠/٤ .
 (٣)، (٤) المسعودى : مروج ٣٢٥، ٣٢٤/٣ .
 (٥) المسعودى : مروج ٣٢٥/٣ .
 (٦) التنوخى : الفرج ٨١/٤ . ويذكر المسعودى بان مزنة امرأة مروان بن محمد قد أقامت فى قصر المهدي الى أن توفى وأيام المسادى ومردا من أيام الرشيد وماتت فى خلافته لا يفرق بينها وبين نساء بنى هاشم . مروج ٣٢٥/٣ .

(٤) مشكلة ولاية العهد

مشكلة ولاية العهد :

استند العباسيون فى مطالبتهم بالخلافة الى اعتبار أنها "حق شرعى" لهم قد اغتصب منهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان هذا الاعتقاد هو صلب الدعوة العباسية الذى اعتمدته دعائهم ، فيقول المقرئى عند ذكر فرق الراضة : "وقد اختلف الناس فى الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب الجمهور الى انه ابو بكر الصديق رضى الله عنه ، وقال العباسية والربوبية ... هو العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه لانه العم والوارث فهو أحق من ابن العم" . وهذا مايكشف بوضوح الاساس الذى بنى عليه العباسيون أحقيتهم فى الخلافة أثناء الدعوة العباسية بمراحلتيها السرية والعلنية ، والسدى استمر حتى فى صدر الدولة العباسية .^(٣)

غير أن مما يلاحظ فى هذا المجال أن الادعاء بمبدأ "الحق الشرعى فى توريث الخلافة" قد جرى تجاهله فى مسألة

(١) الروافض : هم الذين رفضوا امامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأجمعوا على أن النبى صلى الله عليه وسلم قد نسي على استخلاف على بن أبى طالب ، وهم يرون بأن أكثر المحابة قد ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
انظر : الأشعرى : مقالات الإسلاميين ص ١٦ ، المقرئى : الخطط ٣٥١/٢ .

(٢) المقرئى : الخطط ٣٥١/٢ .

(٣) انظر اثبات المهدي امامة للعباس بن عبد المطلب بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لانه عمه فهو أولى الناس به وأقربهم اليه ، ثم من بعده عبد الله بن العباس ثم من بعده على بن عبد الله ثم من بعده محمد ابن على ثم من بعده ابراهيم بن محمد ثم من بعده السفاح . انظر : مؤلف مجهول : أخبار الدولة العباسية ص ١٦٥ .

ولاية العهد التي وان كانت قد انحصرت في اطار البيت العباسي الرئيسي ، فانها تآثرت الى حد بعيد بالاجتهادات الشخصية مما أدى الى أن تصبح ولاية العهد من المشكلات الرئيسية التي واجهت الخلافة العباسية في مرحلة التأسيس . بل تكاد تكون من المشكلات الدائمة التي واجهتها طوال العمر العباسي الأول ، فلقد قدم أبو العباس السفاح على أخيه أبي جعفر المنصور رغم كون الثاني أكبر سناً وأرجح تفكيراً ، ولعل السبب في ذلك يعود الى تدخل أبي مسلم الخراساني بما كان له من نفوذ وسطوة عظيمة في الأمر ، ذلك أن أبا مسلم ، كما دلت مجريات الأحداث فيما بعد ، كان يخطط لهدف سياسي بعيد وخطير وهو إعادة السلطة الى الفرس وإعادة أمجادهم عن طريق تكوين دولة خاصة بهم . ويبدو أنه من أجل تحقيق ذلك ، قد استغل مكانته عند إبراهيم بن محمد وسمى الى أبعاد أبي جعفر قدر الامكان عن ولاية العهد بسبب ما كان يتصف به الأخير من قوة الشخصية ودهاء سياسي وعسكري الى جانب معرفة المنصور الدقيقة بأحوال الدعاة وأسرار الدعوة ، مما جعله على بينة من نوايا أبي مسلم ، وما تتطلع اليه نفسه من آمال

(١) اليعقوبي : تاريخ ٣٢٢/٢ ، الأزدي : تاريخ ص ١٦١ ، القلقشندي : مآثر الانافة ٣٤٩/٣ .

(٢) المقرئزي : الخطط ٣٦٢/٢ .

(٣) إبراهيم بن محمد : هو أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، عهد اليه أبوه بالامامة من بعده فتسمى بالامام وأتم تنظيم الدعوة في خراسان وعين أبا مسلم واليا عليهم ، وعندما انكشف أمر إبراهيم بن محمد أخذه مروان بن محمد وحبسه وتوفي في سجنه سنة ١٣١هـ .

انظر الذهبي : سير اعلام النبلاء ٣٧٩/٥ .

(٤) اليعقوبي : تاريخ ٣٥١/٢ .

(٥) حسن العائلي : سياسة المنصور ص ١١٢ .

وكان ذلك سببا في أن تكون العلاقة بينهما علاقة حذر وعدم
(١)
تآلف .

وحرما من الأسرة العباسية على وحدة الصف ، وارضاء لأبى
مسلم ولمكانته من الدعوة فهو "صاحب الدولة والقائم
(٢)
بأمرها" أوصى الامام ابراهيم بن محمد بالخلافة بعد اعتقاله
(٣)
من قبل الأمويين ، لأخيه أبى العباس .

ولقد تمكن أبو مسلم من تثبيت سلطته في خراسان على
أثر قيام الدولة العباسية ففتك بجميع المنافسين له من
النقباء والدعاة ، كما أنه عمل على توسيع سلطته ونفوذه
الى أقاليم ايران الأخرى واستبد بالامر حيث أعلن أن تعيين
والى فارس من اختصاصه وليس من اختصاص الخليفة ، مما جعل
(٤)
أبو جعفر يشعر بخطر أبى مسلم المتزايد على الدولة فحث
أخاه أبا العباس على قتله . ولكن الخليفة أبا العباس
(٥)
السفاح امتنع عن اتخاذ أى إجراء صارم ضده لأنه كان يرى في
(٦)
غضبه خطرا على كيان الدولة الجديدة ، مما ساعد على أن
يزيد من وطأة أبى مسلم ودفعه الى التماذى كثيرا على سلطات
(٧)
الخليفة السفاح ، "وكثر خلافه اياه ورده لأمره" .

توفي أبو العباس السفاح في ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٦هـ /
١٠ يونيو ٧٥٣م وكان قد عقد لأخيه أبى جعفر بولاية العهد من

-
- (١) ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٦٨ .
(٢) اليعقوبى : تاريخ ٣٥١/٢ .
(٣) مؤلف مجهول : أخبار الدولة العباسية ص ٤٠٩ ، الطبرى
تاريخ ٤٢٣/٧ .
(٤) الطبرى : تاريخ ٤٥٠/٧ ، فاروق عمر : طبيعة الدعوة
العباسية ص ٢٣٨ .
(٥) الطبرى : تاريخ ٤٥٠/٧ .
(٦) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٧٦ .

بعده "وجعله ولي عهد المسلمين ، ومن بعد أبي جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن علي" . وكانت العلاقة قد توترت كثيرا بين أبي جعفر وأبي مسلم ، بل ازداد حقد كل منهما على صاحبه وبغضا له ، لذلك فقد حرص أبو مسلم على إبعاد أبي جعفر عن الخلافة للمرة الثانية ، فأسرع إلى الأنبار حيث عيسى بن موسى وأخذ يحرضه على خلع أبي جعفر وتضميد نفسه خليفة بدلا منه ، ووعده بالمساعدة . لكن عيسى بن موسى رفض ذلك العرض بشدة وقال له بأن الخلافة من حق عمه أبي جعفر ، وأضاف قائلا "والله لو قدمني عليه أمير المؤمنين الماضي لكرهت ذلك" . وبذلك فشلت محاولة أبي مسلم هذه ، فلما بلغ الخبر إلى أبي جعفر ، زادت نغمته على أبي مسلم ، غير أن تمرد عمه عبد الله بن علي جعلته يرجئ النظر في أمره .

(١) أعلن عبد الله بن علي الثورة في الشام حينما أرسل إليه عيسى بن موسى كتابا يبلغه فيه بوفاة السفاح وتولية أبي جعفر الخلافة ويطلبه بالبيعة لأبي جعفر ، لكن عبد الله ابن علي امتنع عن ذلك وأعلن الخلافة لنفسه موضحا بأنه العم وبأنه الوارث الشرعي للخلافة طبقا لمبدأ الأحقية في الوراثة

- (١) الطبري : تاريخ ٤٧٠/٧ .
- (٢) البلاذري : أنساب الأشراف ١٨٥/٣ نقلا من كتاب حسين عطوان : الدعوة العباسية ص ٣٧٢ .
- (٣) الأنبار : مدينة على الفرات في غربي بغداد ، وكان أبو العباس السفاح قد اتخذها مقرا للخلافة .
- انظر : ياقوت : معجم ٢٥٧/١ .
- (٤) ابن أعثم الكوفي : الفتوح ٢١٣/٨ ، الطبري : تاريخ ٤٨٠/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٤٦٩/٥ .
- (٥) ابن أعثم الكوفي : الفتوح ٢١٣/٨ .
- (٦) الطبري : تاريخ ٤٨٠/٧ .
- (٧) كان أبو العباس السفاح قد ولي عمه عبد الله علي الشام والمصافة قبل وفاته .
- انظر : ابن كثير : البداية ١٠٤/١٠ .

(١)

الذى نادى به العباسيون ، كما أنه أعلن فى الوقت نفسه من ناحية أخرى على جنده بأن أبا العباس كان قد وعده بالخلافة حينما أراد ارسال الجيوش لقتال مروان بن محمد واستشهد بقول السفاح لأعمامه وأهل بيته : "من انتدب منكم فسار اليه فهو ولى عهدي ، فلم ينتدب اليه غيرى" . وهكذا ضمن عبد الله بن على اتساق طموحه ومطالبه مع مبدأ توريث الخلافة وأحقية الأصول فيها قبل الفروع الذى نادى به العباسيون ، كما صدق به قاداته وجنده ، وهم أصحاب المملحة المباشرة عند خلافته فأسرعوا لمبايعته ، كما بايعه عدد كبير من أهل الشام ودعى له بالخلافة على منابرها .

(٢)

وبغض النظر عن الادعاءات والتبريرات المذكورة آنفاً فإن عبد الله بن على كان فى الغالب ينتظر أن تؤول اليه الخلافة نظير خدماته الجليلة التى قدمها للدولة فهو الذى قتل مروان بن محمد واستبقى الشام ووطدها للعباسيين .

(٣)

غير أن الذى يعزينا هنا أن حركة عبد الله بن على هذه هى واحدة من سلسلة المشاكل التى جابهت الدولة العباسية بسبب ولاية العهد والتى تعرض بسببها أمن الدولة وسلامتها الى الخطر .

وجد المنصور فى حركة عمه عبد الله بن على فرصة مناسبة للتخلص من أحد الخصمين الخطرين المباشرين عمه الثائر وأبى مسلم الخراسانى ، لذلك فإنه قد اختار الأخير

(١) ابن أعثم الكوفى : الفتوح ٢١٤/٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٤٧٤/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٤٦٤/٥ .

(٣) ابن أعثم الكوفى : الفتوح ٢١٥/٨ .

(٤) شاکر مصطفى : دولة بني العباس ٢٠٩/١ .

ليشربه بعمه قائلا : "نحن لأبى مسلم أشد تهمة منا لعبد الله
ابن على إلا أنا نرجو واحده" . ولقد تمكن أبو مسلم من
الانتصار على عبد الله بن على وتمزيق جيشه فى جمادى الآخرة
سنة ١٣٧هـ / أكتوبر ٧٥٤م بينما فر عبد الله الى البصرة حيث
كان أخوه سليمان بن على واليا عليها فأقام عنده متواريا .
قرر أبو مسلم بعد ذلك العودة الى خراسان عازما على
الخلافة ، لكن الخليفة أبا جعفر عمل جاهدا على منعه من
تحقيق ذلك ، ونجح أخيرا فى استدراجه الى معسكره فى
المدائن حيث دبر له كمينًا مكونًا من عثمان بن نهيك رئيس
حرسه ، وأربعة ممن يعتمد عليهم ، وبعد مواجهة عاصفة
بينهما عاتب فيها أبو جعفر أبا مسلم وعدد عليه ذنوبه خرج
عليه الكميناء فقتلوه وكان ذلك فى ٢٥ شعبان سنة ١٣٧هـ / ٢٧
يناير ٧٥٥م .

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٤٨١/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٤٦٩/٥ .
(٢) سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ، كان كريما
جوادا روى الحديث عن أبيه وأبى برده بن موسى ، ذكره
ابن حبان فى الثقات ، كان مقدما عند السفاح والمنصور
ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١١/٤ ، واه المنصور على
البصرة وعمان والبحرين ، توفى سليمان فى سنة ١٤٢هـ .
انظر : ابن قتيبة : المعارف ص ١٦٤ ، الذهبى : سير
١٦٣/٦ ، الزركلى : الاعلام ١٧٧/٣ .
(٣) اليعقوبى : تاريخ ٣٦٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٧٨/٧ ،
ابن الاثير : الكامل ٤٦٩/٦ ، ابن العماد : شذرات
٢٠٥/١ .
(٤) الطبرى : تاريخ ٤٨٤/٧ ، الذهبى : سير اعلام ٦٢/٦ .
(٥) عثمان بن نهيك العتكي : من نقباء الدعوة العباسية .
مؤلف مجهول : أخبار الدولة ص ٢١٨ ، واه المنصور
أثناء خلافته رئاسة حرسه وتوفى عثمان فى سنة ١٤١هـ
متأثرا بجراحه بعد القضاء على ثورة الراوندية . انظر
الطبرى : تاريخ ٥٠٦/٧ ، ابن كثير : البداية ٧٦/١٠ .
(٦) الطبرى : تاريخ ٤٨٨/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٤٧٤/٥ ،
الذهبى : سير اعلام ٦٥/٦ ، ابن كثير : البداية ٧٦/١٠ .
(٧) اليعقوبى : تاريخ ٣٦٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٩١/٧ ،
ابن الساعى : مختصر أخبار ص ١٣٠١٢ .

رأى أبو جعفر بعد ذلك أن المصلحة تقتضى التخلص من خطر عمه عبد الله بن على أيضا فكتب الى سليمان وعيسى ابنى على يلح عليهما فى اشخاص أخيهما عبد الله بن على من البصرة اليه وأعطاهما من الأمان له مريضاه ووشقا به ، وبذلك خرج به سليمان الى المنصور فى سنة ١٣٩هـ / ٧٥٦م فعمد المنصور الى حبسه وإبقاه فى السجن تسع سنوات قبل أن يقتل فى حادث سقوط بناء المعتقل عليه فى ظروف غامضة سنة ١٤٧هـ / ٧٦٤م .

خلع عيسى بن موسى :

ولم يكد المنصور ينتهى من تصفية العناصر المناوئة له حيث بدأت أوضاع الدولة العباسية تميل الى الاستقرار ، حتى بدأ محاولاته فى نقضبيعة ابن أخيه عيسى بن موسى بولاية العهد بعده والتي كان السفاح قد أثبتها فى عهده اليه ، وتحويلها الى ولده محمد الذى لقب بعد ذلك بالمهدى . وقد يكون ذلك نابعا من رغبة المنصور فى حفظ الخلافة فى نسله ، وفى ولده محمد بالذات لكونه أكبر أبنائه حيث انه "كان شديد الحب له شغوبا به" . وبذلك بدأت ولاية العهد منذ هذه

- (١) الجهشيارى : السوزراء ص ١٠٤ ، وانظر المبحث الخاص بالزندقة فى ما تقدم من هذا البحث .
 (٢) الطبرى : تاريخ ٥٠١/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٤٩٦/٥ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٥٦ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ٩/٨ ، ابن كثير : البيداء ١٠٤/١٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٨-٧/٢ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ١٠٢/٨ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٢١ .
 (٥) الطبرى : تاريخ ٧٥/٨ ، ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٧٢ .

المرحلة المبكرة من تاريخ الدولة العباسية تتبلور باتجاه التوريث المباشر .

ولقد مهد الخليفة المنصور لهذا الامر فاهتم بتعليم محمد وتأديبه ، كما أنه حرص على تقريبه من الناس فولاه النظر فى مظالمهم والعمل على انصافهم . وفى سنة ١٤١هـ / ٧٥٧م دفعه الى ممارسة السلطات السياسية والعسكرية مختبرا قدرته وحكمته وحذقته فولاه على خراسان التى تعد من اهم ولايات الخلافة بعد السواد ، وعهد اليه بقيادة الجيوش هناك والى جانب ذلك فقد اختار المنصور لولده محمد لقباً له دلالة الدينية والدعائية حيث لقبه "بالمهدي" وعمل على بث الدعايات الواسعة التى تشير الى ان ولده هو "المهدي المنتظر" الذى بشر به النبو صلى الله عليه وسلم .^(١)^(٢)^(٣)^(٤)^(٥)^(٦)

وتشير بعض المصادر المتأخرة الى ظهور بعض الأحاديث الموضوعية الكاذبة خلال هذه المرحلة بقصد تأييد صفة المهدي لمحمد بن أبى جعفر ، غير أن البحث لايمكن أن يقطع بأن ذلك

-
- (١) انظر : الطبرى : تاريخ ٧٢/٨ ، ابن عبد البر : جامع بيان العلم ٣٥/٢ ، الذهبى : سير ٤٠١/٧ .
 - (٢) الجعفي : الوزراء ص ٣٨٠، ٣٧ .
 - (٣) الطبرى : تاريخ ٥١٠، ٥١١/٧ ، ابن كثير : البداية ٧٧٠، ٧٦/١٠ .
 - (٤) لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر بالمهدي فى أحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم : "لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى" . رواه سفيان الثورى عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله . وقال أبو عيسى عن على وأبى سعيد وأم سلمة وأبى هريرة حديث صحيح .
 - (٥) انظر الترمذى : الجامع المحيى ، كتاب الفتن ، باب ما جاء فى المهدي ٥٠٥/٤ .
 - (٦) فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ص ٢١٣ .
 - (٦) انظر : الأصبهاني : الأغاني ٨١/١٢ ، ابن حجر الهيثمي : المواقى المحرقة ص ١٦٦ .

قد تم بتدبير من الخليفة المنصور أو بناء على توجيهاته .
والغريب أن أحد المؤلفين المعتمدين ، وهو الخطيب البغدادي
ينقل إحدى الروايات على لسان الفضل بن الربيع يرد فيها
أنه "لما أفضت الخلافة إليه (الى المنصور) قدم عليه وافد
من الروم يهنئه فاستدناه ثم كلمه بترجمان يعبر عنه . فقال
الرومي : "انى لم أقدم على أمير المؤمنين لمال ولاغرض
وانما قدمت شوقا اليه والى النظر الى وجهه لانا نجد فى
كتبنا ان الثالث من بيت نبي هذه الأمة يملأ الأرض عدلا كما
ملئت جورا" (١) .

وأخيرا أمر الخليفة أبى جعفر المنصور بأن تضرب
النقود بالرى باسم ولده محمد المهدي وكان ذلك فى سنة
١٤٦هـ/٧٦٣م مما يعتبر تمهيدا للخطوة الأخيرة . (٢)

غير أن المشكلة المعقدة التى واجهت الخليفة المنصور
تكمُن فى أن ولاية عيسى بن موسى للعهد كانت ولاية شرعية ،
تعادل فى شرعيتها خلافة أبى جعفر نفسه كما أنهما مترابطتان (٣)
لذلك فلقد حاول المنصور أولا التخلص من عيسى بن موسى
بواسطة ضربه بخصومه . وهكذا فانه بادر بإرساله على رأس
القوات العباسية التى انتدبت الى الحجاز لقمع ثورة محمد
النفخ الزكية بالمدينة فى سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ، وتؤكد المصادر (٤)
قول المنصور فى تلك المناسبة : "لا أبالى أيهما قتل صاحبه"
فلما عاد عيسى بن موسى من المعركة منتصرا بادر المنصور

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ ٩٢/١ ، فاروق عمر : بحوث فى
التاريخ العباسي ص ٢١٣ .
(٢) حسن الباشا : الانقلاب الإسلامى ص ٥١٤ .
(٣) شاكِر مصطفى : دولة ٥١٤/١ .
(٤) الطبرى : تاريخ ٥٧٧/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٥٤٤/٥ .

بارساله للقضاء على ثورة ابراهيم بن عبد الله في البصرة .
ولقد تمكن عيسى بن موسى من تحقيق الانتصار هذه المرة أيضا
(١)
والخروج سالما .

ويبدو أن عيسى بن موسى لم يكن غافلا عما يدبره له
المنصور ، لذلك فانه طلب منه أن يعفيه من ولاية الكوفة
وذلك ليتسنى له أن يقيم في بغداد فيكون بذلك على اطلاع على
ما يحاك ضده . لكن المنصور رفض ذلك ووعدته بأنه سيسمح له
بأن يقيم معه في بغداد سنة وفي الكوفة سنة .
(٢)

وابتداء من سنة ١٤٧هـ / ١٦٤م تبدلت محاولات الخليفة
وتركزت في اتجاه آخر يحقق نفس الهدف ، ويظهر انه أدرك بأن
الوقت قد حان لمحاولة نقل ولاية العهد بشكل سلمى هادئ ،
وذلك عن طريق محاولة اقناع ابن أخيه عيسى بن موسى بتقديم
المهدي عليه في ولاية العهد ، وهكذا فانه استدعاه واستدناه
وبدأ يقاومه على خلع نفسه لكن عيسى رفض قائلا : "ليس الى
ذلك سبيل يا أمير المؤمنين" . عندئذ بدأ المنصور بتغيير
موقفه تجاه عيسى بن موسى فباعده بعض المباعدة وقلل من
مكانته عنده ، فبعد أن كان يقدمه في الدخول عليه ويجلسه
عن يمينه في مجلسه العام ، أخذ يأذن للمهدي قبله ويجلسه
في مكانه ، ثم أخذ يؤخر دخوله عليه أو يأذن لأعيان بني
هاشم قبله .
(٣)
(٤)
وقد أخذ الخليفة المنصور يلاحق عيسى بن موسى

-
- (١) ابن قتيبة : المعارف ص ١٦٥ ، المسعودي : التنبيه
والاشراف ص ٣١٠ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ١١٨٩ ،
ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص ٢٣١ .
(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص ٢٣١ .
(٣) الطبري : تاريخ ١٠/٨ .
(٤) الطبري : تاريخ ١٠/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٥٧٨/٥ .

بأساليب متنوعة من المضايقات والترهيب منها اقامه على
 عزله عن ولاية الكوفة ، وتحريضه الجند على اهانتة والذيل^(١)
 منه . وقد انتهى الامر بالمنصور الى محاولة التخلص من عيسى^(٢)
 ابن موسى ، وتذكر بعض المصادر بأنه قد "دس له بعض مايتلفه
 فمرض عيسى وبلغت به العلة كل مبلغ فخرج الى الكوفة طلبا^(٣)
 للعلاج" . فلما شفى سلط عليه الخليفة المنصور بعضا من أهل^(٤)
 خراسان ممن هددته بالقتل .

وأخيرا ، وبعد أن وجد المنصور بأن أساليبه آتفة
 الذكر ، لم تجد نفعا مع عيسى بن موسى فانه قام بارسال خطاب
 مفصل الى ولى عهده وضع له فيه الاسباب التى دعت الى طلب
 نقل ولاية العهد للمهدى فى محاولة من المنصور لاقناع عيسى
 ابن موسى بالتخلي عن ولاية العهد ، أكد له فيها بأن خلافة
 المهدي أمر تمثلت فيه مشيئة الله تعالى الذى قذف فى قلوب
 أنصار الدولة محبته "فصاروا لا يذكرون الا فضله ولا ينوّهون الا
 باسمه ولا يعرفون الا حقه .. أيقنت نفس أمير المؤمنين أن ذلك
 أمر تولاه الله ومنعه ، لم يكن للعباد فيه أمر ولا قدرة^(٥)
 ولا مؤامرة ولا مذكرة" .

كما أوضح له بأن طلب ولاية العهد للمهدى كان نتيجة
 لاجتماع كلمة الرعية على ذلك لما عرفوا من فضله ولما أملوه

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٢٥/٨ ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق
 ٢٥٧/٣ ، ابن خلدون : العبر ١٦٧/٣ ، عبد المنعم ماجد
 العصر العباسي ١٢٥/١ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ١٤/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٥٨٠/٥ ،
 ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٧٣ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ١١/٨ ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق
 ٢٦٠/٣ .
- (٤) المولى : اشعار اولاد الخلفاء ص ٣١٦ .
- (٥) انظر الطبرى : تاريخ ١٦/٨-١٧ .

فيه "... وكان أمير المؤمنين لا يمنع ما اجتمعت عليه العامة ولا يجد مناصا عن خلاص مادعوا اليه ، وكان أشد الناس على أمير المؤمنين في ذلك الاقرب فالاقرب من خاصته وشقاته من حرسه وشرطته " ^(١).

وقد أكد الخليفة المنصور لابن أخيه وولى عهده بأن ولده محمد المهدي هو المهدي الحقيقي فقد "... وهب الله لأمير المؤمنين وليا ، ثم جعله تقيا مباركا مهديا ، وللنبي صلى الله عليه وسلم سميا ، وسلب من انتحل هذا الاسم ، ودعا الى تلك الشبهة التي تحير فيها أهل تلك النية ، وافتنن بها تلك الشقوة ، فانتزع ذلك منهم وجعل دائرة السوء عليهم ، وأقر الحق قراره ، وأعلن للمهدي مناره وللدين أنصاره " ^(٢).

ويظهر أن هذه الرسالة لم تحقق الغرض المنشود ، ولم تلق أذنا صاغية من عيسى بن موسى ، ذلك أنه بادر بأن رد على الخليفة المنصور برسالة شديدة اللهجة حذره فيها من مغبة قطيعة الرحم ، ونقض ماأخذ عليه من المواثيق التي تنص على الوفاء له بولاية العهد والخلافة من بعده ، كما ذكره أيضا أنه بعمله هذا يخالف قضاء الله ويتابع الشيطان في هواه لأن عهده هو بدوره من الله وليس لأحد من المسلمين أن ينقضه ، ثم هددته بضرورة الالتزام بالوفاء وإلا فإنه أولى بأن يعامله ^(٣) بالمثل .

كان تأثير رد عيسى بن موسى شديدا على المنصور ، إذ غضب غضبا شديدا ، وعاد الجند ينالون من عيسى بن موسى بشدة

(١) انظر الطبري : تاريخ ١٧-١٦/٨ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ ١٧-١٦/٨ .

(٣) الطبري : تاريخ ١٧/٨ ، انظر الملحق رقم (١) .

حتى اخذ بعضهم يقف على باب عيسى فيمنعون من ان يدخل عليه
أحد ، فاذا ركب مشوا خلفه وأهانوه وقالوا : أنت البقرة
التي قال تعالى : {فذبوها وماكادوا يفعلون} . مما جعل
عيسى على ما يبدو يشعر بالخوف على نفسه ، فشكاهم الى
المنصور الذي وجدها قرصة لزيادة تحطيم اعصاب عيسى واجباره
على خلع نفسه فقال له : "يا ابن أخي انا والله اخافهم عليك
وعلى نفسي فانهم يحبون هذا الغثى فلو قدمته بين يديك
لكفوا" .^(٣)

وأخيرا اضطر عيسى بن موسى الى ان يرضخ للأمر ، ووافق
ال خليفة على اقتراحه بتقديم المهدي عليه في ولاية العهد .
وهكذا فقد عقد المنصور مجلسا عاما أشهد فيه الناس على
تنازل عيسى بن موسى عن حقه في ولاية العهد للمهدي ، ثم
تقدم عيسى بن موسى فخطب في الناس فوضح بأن ذلك قد تم
برضاه وطيب نفسه ، وقال بأن المهدي هو أولى بالتقدم فيها
واقوى على القيام بها .^(٤)

وتأكيدا على هذا التنازل ، فقد أمر المنصور بأن يكتب
بذلك اقرارا أشهد عليه الشهود "ووضع عليه عيسى خطه
وخاتمه" . وبذلك تمكن المنصور من ازاحة عيسى بن موسى عن
الولاية .^(٥)

- (١) سورة البقرة : آية ٧١
- (٢) الطبري : تاريخ ١٩/٨ .
- (٣) ابن الأثير : الكامل ٥٨٠/٥ .
- (٤) عدد الطبري الوسائل التي أجبر بواسطتها المنصور عيسى
ابن موسى على قبول التنازل عن ولاية العهد للمهدي
ولكن لم نذكرها منعا للتطويل .
انظر : تاريخ ١٢/٨-١٤ ، ١٩-٢٤ ، ٢٤٠٢٠ .
- (٥) الطبري : تاريخ ٢٤/٨-٢٥ ، الجهمياري : الوزراء
من ١٢٦-١٢٧ .
- (٦) الطبري : تاريخ ٢٥/٨ .

ولاية العهد بعده وتحقيق المصلحة لابنه محمد المهدي ، الذي بايعت له جميع اقاليم الخلافة بولاية العهد .^(١)

وفى مقابل تنازل عيسى بن موسى عن ولاية العهد فقد ائتمن عليه المنصور الاموال والعطايا ، ومنحه ولاية العهد بعد المهدي . غير ان المنصور قد فكر بعد ذلك ان وجود عيسى بن موسى وليا للعهد بعد المهدي يخالف ما يامل فيه من حفظ الخلافة في نسله ، لذلك فقد عمد بعد عدة اشهر من تقديمه المهدي عليه على محاولة التخلص منه نهائيا . ولكي يمل الى هدفه فانه دفع اليه عبد الله بن علي سرا وطلب منه ان يقتله ، وقد توجه المنصور الى الحج بعد ان اقنع عيسى بضرورة فعل ذلك . ويظهر ان عيسى بن موسى قد تلقى تحذيرا مخلصا من مغبة الاقدام على ذلك واتضح وغلب على ظنه بانها مكيدة مدبرة من المنصور ليقتله قماما بعمه فيتخلص منهما معا . وقد ظهرت معالم المكيدة واضحة حينما عاد المنصور من الحج وسال عن عبد الله بن علي وعندما تظاهر عيسى بانه قتله اشار المنصور اعمامه الذين هموا بقتل عيسى لولا انه اسرع باخراج اخيه اليهم .^(٢)

-
- (١) اليعقوبي : تاريخ ٣٨٠/٢ .
 (٢) انظر : الطبري : تاريخ ٢٥/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٥٨٠/٥ ، ابن الطقطقي : الفخري ١٧٣/٩ ، النويري : نهاية الارب ٩٣/٢٢ .
 (٣) الطبري : تاريخ ٩/٨ ، المرزبانى : معجم الشعراء ص ٢٥٩ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ١٨٩ ب .
 (٤) الطبري : تاريخ ٧/٨ .
 (٥) الطبري : تاريخ ٧/٨ ، ابن العمرانى : الانباء ص ٦٣ ، ابن كثير : البداية ١٠٤/١٠ .
 (٦) الطبري : تاريخ ٧/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص ٣٠ .

ونتيجة لفشل المحاولة الأخيرة فقد لجأ المنصور فى سنة ١٥١هـ/٧٦٨م الى تجديد البيعة لنفسه ولابنه المهدي وعيسى ابن موسى بعده ، فكان المبايعون يقبلون يد المنصور ويد المهدي ثم يمسحون على يد عيسى بن موسى ولا يقبلونها .^(١)

ولكن عيسى بن موسى ظل فى الغالب يشعر بأنه كان قد أكره على التنازل عن ولاية العهد المباشرة ، ويظهر بأنه قد كان له انصارا يؤيدونه فى ذلك ، فقد ألقى المنصور القبض على بعضهم سنة ١٥٣هـ/٧٧٠م ، كان منهم عباد موله وهرثمة بن أعين وأحضرهم مقيدين من خراسان متهمين بانشاطات تآمرية لتعصيبهم لعيسى بن موسى .^(٢)

وأخيرا فقد خرج المنصور فى سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م للحج مصطحبا معه عددا من أعيان بنى هاشم وموسى بن المهدي وعيسى ابن موسى ، ولكنه مرض فى الطريق ، وقبل وفاته طلب من حاجبه الربيع بن يونس تأكيد البيعة للمهدي ، وذلك لمعرفة بدخائل نفوس بعض بنى هاشم وطموحهم فى الخلافة .

وتشير الروايات بأن الربيع قد أدرك خطورة الموقف لذلك فإنه عمل على إخفاء خبر وفاة الخليفة والإسراع فى أخذ البيعة للمهدي . وهكذا فإنه اجلس الخليفة المتوفى وأسندته بحيث يوهم من يراه بأنه حى ، ثم جمع بنى هاشم وأخبرهم بأن الخليفة المنصور يطلب منهم تجديد البيعة للمهدي ، فوافق

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٣٩/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢١٤ ، ابن تغرى بردى : الفجوم الزاهرة ١٦/٢ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ٤٢/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٦١٠/٥ ، فاروق عمر : العباسيون الاوائل ٢١٥/٢ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ٦٠/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٢١/٦ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ١١٣/٨ .

(١) الجميع على ذلك وبايعوا . وعندئذ كشف لهم عن وفاة الخليفة
ثم قرأ عليهم مرسوم الخلافة الذى كتبه المنصور قبل وفاته
للمهدى والسدى حش فيه بنى هاشم وأهل خراسان على الوفاء
بالبيعة للمهدى ومناصرته ، فكان الحسن بن زيد أول من جدد
(٢)
البيعة ، ثم تبعه سائر الناس . (٣)

أما عيسى بن موسى فلقد تمتنع عن المبايعة حينما علم
ب وفاة المنصور ، وكاد ذلك أن يؤدى الى تمدع خطير فى البيت
العباسى وخاصة أن بعض القادة ناصروه وترددوا فى البيعة
للمهدى ، لكن على بن عيسى بن ماهان قائد حرس موسى بن
المهدى أسرع الى تدارك الأمر فاستل سيفه وهدد عيسى قائلا :
"والله لتبايعن أو لأضربن عنقك ، فلما رأى عيسى ذلك
(٤)
بايع" . (٥)

وأما من ناصر عيسى فلقد تكفل بهم محمد بن سليمان إذ
رفع سيفه وقال لهم مهددا : "والله لئن امتنع أحد منكم عن
البيعة لأرجمين برأسه ، فبادروا الى البيعة" . وبذلك فقد
(٦)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١١٤/٨ ، ابن العبرى : مختصر تاريخ
الدول ص ١٢٥ ، ابن الساعى : مختصر أخبار الخلفاء ص ٢٢
ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٧٤ .
(٢) الطبرى : تاريخ ١١٢، ١١١/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٣٣/٦
(٣) الطبرى : تاريخ ١١٢/٨ .
(٤) على بن عيسى بن ماهان : ولاة المهدي بعد ذلك رئاسة
حرسه وأقره الهادي عليها عندما تولى الخلافة وضم اليه
أيضا ديوان الجند . الطبرى : تاريخ ١٨٩/٨ ، ثم ولاة
الرشيد على خراسان سنة ١٨٩هـ ولكنه أساء التصرف
ف عزلته الرشيد فى سنة ١٩١هـ . الطبرى : تاريخ
٣٢٤، ٣١٤/٨ ، ابن خيياط : تاريخ ص ٤٥٩ ، وعندما وقع
الخلاص بين الأمين والمأمون انضم عيسى الى جانب الأمين
وقتل فى سنة ١٩٥هـ . ابن خيياط : تاريخ ص ٤٦٦ .
(٥) الطبرى : تاريخ ١١٢، ١١٣/٨ .
(٦) الألبى : نشر الدر ٤٤٨/١ .

خرج مناره مولى المنصور مسرعا الى عاصمة الخلافة ومعه مرسوم الخلافة وشاراتها ليسلمها الى المهدي الذي استدعى على عجل لتسلم مقاليد الحكم .^(١)

مشكلة ولاية العهد في عهد المهدي :

تولى المهدي الخلافة في ١٩ ذي الحجة سنة ١٥٨هـ/٢ أكتوبر ٧٧٤م ، وارثا معها مشكلة ولاية العهد المحتملة في بقاء عيسى بن موسى وليا للعهد بعده ، وكان لموقف عيسى بن موسى الاخير من البيعة له ، بالإضافة الى رغبة المهدي تحت ضغط عاطفة الابوة في حفظ الخلافة في ابنائه اثره في تصميم المهدي على ازالة عيسى بن موسى نهائيا عن ولاية العهد ، وفي ان يقررها الى ابنه موسى ثم الى هارون من بعده .
ولقد تابع المهدي خطوات ابيه فيما يتعلق باعداد ابنائه لولاية العهد فارسل كل من موسى وهارون الى مالك بن انس في المدينة ليعمما منه ، كما أسند الى محمد بن مسلم الجزري مهمة تأديب ولده موسى وتعليمه ، وكان المهدي "كثيرا مايخرج ويسأل عن موسى وتأديبه" ، وقد حرص المهدي^(٢)
^(٣)
^(٤)
^(٥)

- (١) الطبري : تاريخ ١١٣/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٣٤/٦ .
- (٢) اليعقوبي : تاريخ ٣٩٢/٢ ، الطبري : تاريخ ١٠٩/٨ ، المسعودي : مروج ٢٩٤/٣ ، ابن دحية : الخبراس ص ٣١ .
- (٣) الذهبي : سير اعلام ٦٣/٨ .
- (٤) محمد بن مسلم أبي وضاح المثني القضاعي ، أبو سعيد المؤدب الجزري ، روى الحديث عن هشام بن عروة ويحيى ابن سعيد الأنصاري وغيرهما ، قال أحمد وابن معين والنسائي وأبو حاتم ثقة ، وقال أبو داود جزري ثقة ، وقال البخاري فيه نظر ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال مستقيم الحديث ، وقال ابن سعد مات في خلافة موسى الهادي وكان ثقة .
- انظر : ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٥٤،٤٥٣/٩ .
- (٥) الخطيب البغدادي ٢٥٤/٣ .

كذلك على اختيار صحابة موسى وكان يأمر رئيس شرطته بفرب
(١)
ندماء موسى ومغنيه ، ويأمرهم بالابتعاد عنه .

أما هارون فلقد اختار له المهدي في بداية الأمر يحيى
(٢)
ابن خالد بن برمك ليربيه ويشقفه ويعرفه الأمور ، ثم انتدب
(٣)
له بعد ذلك الامام الكسائي ، حيث طلب منه مواصلة تعليم
(٤)
هارون وتأديبه .
(٥)

ولقد سار المهدي على نفس نهج أبيه فيما يتحمل باختيار
القاب لها دلالتها الدينية ليطلقها على ابنه موسى ، وذلك
لكي يضمن له ولاء الرعية ، ويغريهم الى التطلع الى خلافته ،
(٦)
ولذلك فقد لقبه "بالمهدي" ليكسبه صفة المهدي .

ويبدو أن هناك عاملاً إضافياً شجع المهدي على سرعة
المبادرة الى خلق عيسى بن موسى من ولاية العهد ، وهو تحمس

-
- (١) الطبري : تاريخ ٢١٦/٨ .
(٢) يحيى بن خالد بن برمك : سيد بني برمك وأفضلهم ، كان
الرشيد قد رضع من زوجة يحيى مع ابنهما الفضل فكان
يدعوه ياأبي ، وعندما تولى الرشيد الخلافة قلد يحيى
أمور الدولة ، واشتهر يحيى بالجدود وحسن السياسة ،
واستمر الى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه ومات
في السجن سنة ١٩٠هـ .
لمزيد من المعلومات انظر : ابن خلكان : وفيات
٢٢١/٦-٢٢٧ ، ابن كثير : البداية ٢٠٤/١٠ ، الذهبي :
سير ٩٠٠، ٨٩/٩ ، الزركلي : الاعلام ١٤٤/٨ .
(٣) الذهبي : سير اعلام ٨٩/٩ .
(٤) الكسائي : علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي أحد أئمة
القراءة والتجويد في بغداد ، أثنى عليه الشافعي في
النحو وقال الأنباري كان أعلم الناس بالنحو والعربية
والقراءات ، صحب الرشيد بعد توليته الخلافة وأدب له
ابنه الأمين ، توفي الكسائي في سنة ١٨٩هـ .
لمزيد من المعلومات انظر : السمعاني : الانساب
٢٧٤-٢٥٦/٢ ، القفطي : انباه الرواة ٢٧٤-٢٥٦/٢ ،
الذهبي : سير ١٣١/٩-١٣٤ ، ابن حجر : تهذيب ٣١٣/٧-٣١٤
(٥) ابن الجوزي : أخبار الحمقى ص ١٢١ ، القفطي : انباه
الرواة ٢٥٩/٢ .
(٦) فاروق عمر : بحوث في التاريخ ص ٢١٨ .

معظم بنى هاشم وكبار القادة من أهل خراسان لهذا الاجراء ذلك ان هؤلاء كانوا قد ساعدوا المنصور على خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد المباشر ولذلك فانهم كانوا يخشون من ان يلى عيسى الخلافة فينتقم منهم ، ولهذا فانهم كما ذكر الطبرى قد تحركوا "فى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد (١) وتصيير ذلك لموسى بن المهدي".

ولقد بدأ المهدي فى سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م أول خطوة فى سبيل خلع عيسى بن موسى ، فأرسل اليه يستقدمه الى بغداد ، وكان يقيم فى ضيعة له بالرحبة من أعمال الكوفة . ولكن عيسى بن موسى رفض الحضور بعد ان أحس بما يدبر له المهدي . وعندئذ لجأ المهدي الى تطبيق وسائل مختلفة لاجبار عيسى بن موسى على التنازل عن ولاية العهد .

وقد بدأ أولا باستعمال أسلوب المفاوضة اذ أرسل اليه كتابا يمزج له فيه بالامر ويسأله خلع نفسه ، وعندما امتنع عيسى بن موسى عن ذلك ، ولى المهدي روح بن حاتم المهلبى على الكوفة وطلب منه ان يجد وسيلة لايقاع بعيسى بن موسى ،

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٢١/٨ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ١٢١/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٣٦
 ابن الأثير : الكامل ٤٢/٦ ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٥/٢ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٨/٣ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ١٢٢/٨ .
 (٤) روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى : من الكرماء الأجواد ولى خمسة من الخلفاء - أبى العباس السفاح والمنصور والمهدي والهادى والرشد - ولاء المهدي على الكوفة ثم عزله عنها وولاه على السند فى سنة ١٦٠هـ ثم عزله عنها وولاه على البصرة ، ولاء الرشيد بعد ذلك على إفريقية سنة ١٧١هـ ولم يزل واليا عليها حتى توفى سنة ١٧٤هـ .
 لمزيد من المعلومات انظر : ابن الأبار : الحلة السيرة ٣٦١-٣٥٨/٢ ، ابن خلكان : وفيات ٤٠٦.٤٠٥/٢ .

ولكن عيسى فوت على روح آية فرمة لتحقيق غرضه اذ كان لايدخل الكوفة الا ليشهد الجمع فى شهر رمضان وعيد الفطر وعيد الاضحى ثم يعود الى ضيعته .^(١)

استخدم المهدي بعد ذلك اسلوبا آخر ، مزج فيه التهديد بالترغيب ، اذ ارسل اليه كتابا يقول فيه : " انك اجبت عمك فى تقديمي وانا احب ان اخرجك عن هذا الامر واجعله لابنى " ، فانك " ان لم تجبني الى ان تنخلع منها حتى اباع لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من العامى ، وان اجبتني عوضتك منها ما هو اجدى عليك واعجل نفعا " .^(٢)^(٣)

وتشير بعض الروايات على ان المهدي حاول فى نهاية الامر الاستعانة ببعض الاشخاص للتأشير على عيسى الذى كان قد استقر فى الكوفة واقناعه بالتنازل ، فيذكر الجهمشيارى بان المهدي قد ارسل وزيره عبيد الله بن معاوية بن يسار لينظر عيسى فى خلع نفسه فقال له : " ان المنصور قدم المهدي عليك وعوضك فان اخرجت نفسك من هذا الامر عوضك المهدي ما هو انفع لك وابقى عليك ، وان ابليت استحل منك المحظور بمعصيتك وخلافك امره ، وقد لزمك طاعته ووجب عليك القبول منه " .^(٤) ويبدو ان محاولة الوزير لم تحقق ماكان يامله الخليفة ، غير انه لم يتوقف عن المحاولة . ويذكر الطبرى بانه ارسل عمه العباس بن محمد لنفس الغرض ولكن سفارته فشلت ايضا

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٢٢/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٤٢/٦
ابن كثير : البداية ١٣٠/١٠ .
(٢) المولى : اشعار اولاد الخلفاء ص ٣١٨ .
(٣) الطبرى : تاريخ ١٢٢/٨ ، وانظر ايضا ابن الاثير :
الكامل ٤٤/٦ ، النويرى : نهاية ١١١/٢٢ .
(٤) الجهمشيارى : الوزراء ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(١)

وعاد بجواب عيسى بالرفض .

وهكذا فقد احس المهدي بأن المغاوبات مع عيسى بن موسى قد طال امدها دون نتيجة ، فبادر الى ارسال قائده ابي هريرة محمد بن فروخ مع ألف فارس ، وامره باحضار عيسى الى بغداد ، ويبدو أن هذا القائد اراد أن يدخل الفزع والروع في قلب عيسى لتسهل عليه مهمته ، فاعطى لكل جندي ممن كان معه طبلا وامرهم بالضرب عليه عند دخول الكوفة . ولقد تم له ما اراد اذ فزع عيسى فزعا شديدا فدخل عليه ابو هريرة وأشخمه معه من ساعته الى بغداد .

(٢)

وفي السادس من محرم سنة ١٦٠هـ / ٢٧ أكتوبر ٧٧٦م وصل عيسى بن موسى الى بغداد حيث ظل يتردد على الخليفة عدة أيام دون أن يحدثه المهدي في الأمر ، ويبدو أن المهدي قد تعمد ذلك من أجل التأثير في نفسيته . ثم انتهى ذلك الموقف حينما قرر أنصار المهدي بأن الوقت قد حان لاجبار عيسى على خلع نفسه ، فقاموا عليه وعمدوا الى تهريبه والذيل منه وحاصروه في غرفة صغيرة في قمر الخلافة وشنوا عليه كيلا من التهديدات والشتائم ، وقد تظاهر المهدي بالانكار على ما فعلوه ، ولكن ذلك لم يردعهم اذ استمروا في التضييق على عيسى وحبسه لأيام متتالية . ولقد اشترك في هذا التآمر عدد من كبار بني هاشم مما يدل على مدى مشاركة الخليفة في

(٤)

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٢٢/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٤٤/٦ .
 (٢) الطبري : تاريخ ١٢٣/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٤٤/٦ ، ابن كثير : البداية ١٣١/١٠ .
 (٣) الطبري : تاريخ ١٢٤/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٤٤/٦ .
 (٤) الطبري : تاريخ ١٢٥/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٤٥/٦ ، النويري : نهاية الارب ١١٢/٢٢ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٨/٣ .

المكيدة ، اضافة الى ما يعكسه ذلك من رغبتهم الاكيدة فى ابعاد عيسى بن موسى عن الخلافة تحقيقا لمصلحتهم .

وعندما حشد المهدي تميميم غالبية بنى هاشم واركان الدولة على خلع عيسى بن موسى وضمن كراهيتهم له ، فانه الح عليه فى خلع نفسه ، ومبايعة موسى الهادي . غير ان عيسى بن موسى اعتذر بان الميثاق الذى عين بموجبه وليا للعهد لا يمكن مخالفته . وقد ارسل المهدي الى عدد من القضاة والفقهاء يستفتيهم فى الامر ، وكان منهم محمد بن علاثة ومسلم بن خالد المكي فافقتوه بامكانية التحلل من اليمين اذا ابتاع المهدي ببيعة عيسى التى كانت له فى اعناق الناس "بمال يكون له فيه رضا وعوض" ، فقدر المهدي ثمن البيعة بعشرين مليون درهم وقطائع كثيرة اعطاها لعيسى الذى لم يجد بدا من الاستسلام والموافقة على خلع نفسه .

-
- (١) مسلم بن خالد المكي المعروف بالزنجي : فقيه مكة ومفتيها ، روى عن عمر بن دينار والزهرى وغيرهما . قال ابن معين فى رواية عنه ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات وقال منه تعلم الشافعى الفقه قبل ان يلقى مالكا ، توفى مسلم سنة ١٨٠هـ .
- انظر ترجمته فى : الفاسي : العقد الثمين ١٧٨/٧ - ١٩٠ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٢٨/١٠ - ١٣٠ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ١٢٥/٨ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ١٢٢/٨ ، الضولى : أشعار ص ٣١٨ ، ابن كثير : البيداية ١٣٠/١٠ ، وتذكر روايات أخرى بأن المهدي قد دفع لعيسى عشرة مليون درهم ، الجعشيارى : الوزراء ص ١٤٦ ، ابن الاثير : الكامل ٤٥/٦ ، الياقعى مرآة الجنان ٣٣٩/١ ، لكن من الراجح ان مذكروناه هو الامح لان المنصور عوض عيسى مقابل التنازل ١١ مليون درهم ، الطبرى : تاريخ ٢٥/٨ ، فلا بد ان المهدي قد ضاعف الرقم لعيسى كتعويض له .

أخذ البيعة لموسى الهادى :

تمت موافقة عيسى بن موسى على خلع نفسه من ولاية العهد فى ٢٦ محرم سنة ١٦٠هـ / ١٤ / نوفمبر ٧٧٦م فقام المهدي عندئذ بأعداد الترتيبات النهائية لكى تأخذ البيعة صفتها الشرعية فعقد فى اليوم التالى مجلسا خاصا أخذ فيه البيعة من أهل بيته جميعا لنفسه ولابنه موسى من بعده ، ثم خرج الى المسجد الجامع فى الرصافة لأخذ البيعة العامة فيذكر الطبرى بأن المهدي قد خطب فى الناس خطبة تضمنت تبريرا لخلع عيسى بن موسى عن ولاية العهد أوضح فيها بأن ذلك هو ما "أجمع عليه أهل بيته وشيعته وقواده وأنصاره وغيرهم من أهل خراسان من خلع عيسى بن موسى وتمييز الأمر الذى كان عقد له فى أعناق الناس لموسى بن أمير المؤمنين ، لاختيارهم له ورضاهم به ، ومارأى من أجابتهم الى ذلك لما رجا من مصلحتهم والفتهم ، وخاف مخالفتهم فى نياتهم واختلاف كلمتهم" . كما أعلن فيها عن موافقة عيسى بن موسى على الخلع "وأن عيسى قد خلع تقديما وحلهم مما كان له من البيعة فى أعناقهم ، وأن ماكان له من ذلك فقد صار لموسى بن أمير المؤمنين وأهل بيته وشيعته فى ذلك" . كما أن الخليفة قد أوضح فى الخطبة بأن ولى عهده الجديد موسى الهادى "عامل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بأحسن السيرة وأعدلها" . مما يعكس الرغبة فى حرص الخليفة على أن يكسب له حب الرعية وولائها . وفى

(١) الطبرى : تاريخ ١٢٥/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٤٥/٦ ،
النويرى : نهاية الأرب ١١٢/٢٢ ، ابن كثير : البداية
١٣١/١٠ .

نهاية خطبته ، طلب المهدي من الرعية الاسراع بالمبايعة لأن
 "الخير كله في الجماعة ، والشر كله في الفرقة" ^(١) .

ثم أمر المهدي فقري، على الناس كتاب خلع عيسى بن
 موسى وبأنه فعل ذلك "وهو طائع غير مكره ، راض غير ساخط ،
 محب غير مجبر" ^(٢) . فأقر عيسى بذلك وبايع المهدي ومسح على
 يده ثم تبعه كبار بني هاشم ثم وجوه القادة والشيعة ثم
 سائر الناس ^(٣) . وأخيرا كتب الى الأفاق بما تم من أمر البيعة
^(٤)
 للمهدي .

وزيادة في الحرس والاحتياط فقد طلب المهدي من عيسى
 بأن يكتب كتابا يقر فيه ويشهد على نفسه بتنازله عن ولاية
 العهد ، ليكون حجة عليه وقطعا لأي ادعاء له في العدول عن
 ذلك ، أو المطالبة بالخلافة فيما بعد . وقد تم ذلك ، وتضمن
 الكتاب جملة أمور أساسية منها اعلانه الرضى عن تولية موسى
 ابن المهدي ولاية العهد وبأن ذلك ما اجتمعت عليه كلمة الأمة
 كما أعلن عن خلع نفسه من الولاية ، وبأنه ليس له طاعة
 ولابيعة على أحد من المسلمين طوال حياته . كما انه اشترط
 على نفسه الوفاء بالعهد الذي قطعه على نفسه بخصوص ذلك ،
 مؤكدا بالايमान الغليظة على السمع والطاعة ، والنصيحة
 للمهدي ولولي عهده موسى ، والموالة لهما وللمن والاهما ،
 والمعاداة لمن عاداهما .

وقد تضمن الكتاب فوق ذلك بأنه اذا حاول عيسى بن موسى

(١) انظر : الطبري : تاريخ ١٢٥/٨ - ١٢٦ .

(٢) ن . م . س ١٢٦/٨ .

(٣) ن . م . س ١٢٦/٨ ، ابن كثير : البداية ١٣١/١٠ .

(٤) الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٠ .

التبديل أو التغيير فى ما أعطى من عهد وميثاق أو نقض البيعة للمهدى أو لولى عهده "فكل زوجة عنده طالق ثلاثين سنة ، وكل مملوك يملكه حر الى ثلاثين سنة ، وكل مال لديه نقد أو عرض قليل أو كثير صدقة على المساكين الى ثلاثين سنة وعليه المشى حافيا من بغداد الى مكة نذرا واجبا ثلاثين سنة ولا يخرج منه هذا العهد الا الوفاء به " . وقد شهد على اقرار عيسى بن موسى بما فى ذلك الكتاب (٤٣٠) رجلا من بنى هاشم والموالى وصحابة المهدي من قريش والوزراء والكتاب (١) والقضاة .

وبذلك فقد ضمن الخليفة المهدي الخلافة فى ولده وأزاح عيسى بن موسى عن ولاية العهد ، يبدو الاخير قد آثر التنازل عن حقه فى ولاية العهد بعدما اتضح له انه أضعف من أن يقف أمام قوة وسلطان المهدي والتفاف الناس حوله ، فكان يقول : "مالقى أحد مالمقيت . كل أهلى آمنوا بعد خوف ، وأنا خفت بعد أمن ، وسممت مرتين ، وخلعت مرتين ، مع قديم بلائى وطول غنائى " . (٢)

على أن اعتزال عيسى بن موسى عن ولاية العهد لم يمهله الخلافات حول السلطة ، فلقد كان هناك البعض من بنى هاشم من تتطلع نفسه الى الخلافة نذكر منهم اسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن من نسل الحارث بن عبد المطلب الهاشمى ، والذي كان يتطلع نفسه للخلافة ، لأن الخلافة فى رأيه تجوز فى صالحى بنى هاشم جميعا ولا تصلح الا فيهم "وكان يكثُر فى قوله ، للاكبر من

(١) الطبرى : تاريخ ١٢٧/٨-١٢٨ ، انظر الملحق رقم (٢) .

(٢) الابى : نشر الدر ٤٤٤/١ .

(٣) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٧١ .

(١) بنى عبد المطلب" . فهو بذلك يرى بأنه أحق بالخلافة من المنصور والمهدي . وكان الخليفة المنصور قد سجنه فى المطبق ، واستمر على حاله حتى ولى الخليفة محمد المهدي (٢) الحكم . وفى وزارة يعقوب بن داود فى سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م أطلق (٣) المهدي سراحه ، ذلك أن الوزير كان يميل الى اسحاق بن الفضل لما كان بينهما من صداقة قديمة نشأت بينهما فى السجن ، وقد أشار الوزير على المهدي بأن يولى اسحاق بن الفضل على مصر . ولكن الوشاة أقنعوا المهدي بأن اسحاق كان يخطط بمساعدة الوزير يعقوب على نيل الخلافة ، وبأنه قد اجتمع حوله الكثير من الانصار ، وانما "يكفيه أن يكتب اليهم فيثوروا فى يوم واحد على ميعاد فيأخذوا الدنيا له" (٤) لذلك فقد أعاد المهدي اعتقاله . وقد أنكر اسحاق تلك الاتهامات بشدة أمام المهدي ، ويظهر أن الخليفة قد تحقق من صدقه إضافة الى أنه كان قد انتهج سياسة كسب قوى المعارضة (٥) لذلك فلقد عفا عنه وأخلى سبيله .

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٥٥/٨ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ١٦٢/٨ ، التنوخى : الفرغ بعد الشدة ١٠٥/٤ .
 (٣) المطبق : هو سجن تحت الأرض معد خصيصا للمساجين السياسيين ، وقد وصفه يعقوب بن داود بأنه بئر بنيت عليه قبة لا يرى فيه ضوء ولا يسمع فيه صوتا الا فى اوقات الصلاة عندما يعلمونه بذلك .
 انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ ٢٦٤/١٤ ، ابن كثير : البداية ١٨٢/١٠ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ١٥٦/٨ ، الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٦ ، ابن خلكان : وفيات ٢١/٧ .
 (٥) سبق وذكرنا أن يعقوب كان مسجوناً فى المطبق مع اسحاق ابن الفضل .
 (٦) الطبرى : تاريخ ١٥٦/٨ ، التنوخى : الفرغ ١٠٥/٤ .
 (٧) الطبرى : تاريخ ١٥٦/٨ .
 (٨) الطبرى : تاريخ ١٦٢/٨ ، التنوخى : الفرغ ١٠٦/٤ .

ولاية العهد الثانية لهارون بن المهدي :

يبدو أن المهدي قد فكر في أن حفظ الخلافة في نسله يقتضى تعيين ابنا آخر في ولاية العهد على أن يلي الخلافة بعد ولده موسى ، وقد وقع اختياره على ولده هارون دون بقية ابنائه ليكون وليا ثانيا للعهد بعد موسى ، وربما تكون قد لعبت عوامل متعددة في هذا التوجه ، لاشك في أن من بينها تأثير يحيى بن خالد بن برمك واستغلاله لمكانته وحرمته عند المهدي . ولاشك في أن الصلة الوطيدة التي تربط يحيى بن برمك بهارون بن المهدي ، وتنشئته له منذ نعومة أظفاره واختصاصه به ، قد جعلته يميل الى تأمين مستقبل هارون السياسي فيعمل على أن يتولى العهد بعد الهادي . ولاشك في أن ذلك يخدم مصلحة أسرة آل برمك الخاصة التي أصبحت منذ ذلك الوقت محورا مهما وقويا في تأييد هارون ومساندته . هذا الى جانب تأثير الخيزران زوجة المهدي وتدخلها في الامر وتشير الروايات الى انها كانت ذات نفوذ قوى على الخليفة . ولاريب في أن عاطفة الامومة قد دفعتها الى تأمين تنصيب ابنها الثاني في هذا المنصب . وينبغي ألا نهمّل تأثير صحابة المهدي عليه ، ولاسيما القرشيين المقيمين في بغداد فقد سأل عبد الله بن مصعب بن الزبير الخليفة المهدي بأن يأخذ البيعة لولده هارون بعد ولى عهده موسى .

-
- (١) الجعشيارى : الوزراء ص ١٣٦ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ١٤٧/٨ ، ابن كثير : البداية ٢٠٤/١٠ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ١٤٦/٨ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ٢٠٥/٨ ، ابن كثير : البداية ١٥٣/١٠ .
 (٥) الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش ص ١٢٩ .

ولقد ظهرت رغبة المهدي في تعيين هارون وليا للمهد
 (١) بعد موسى منذ بدا محاولته الاولى لخلع عيسى بن موسى ،
 ولكنه اجل البيعة له لمفر سنة حينذاك ، وان كان قد عمل في
 نفس الوقت على اظهاره على مسرح الاحداث السياسية فامطجه
 معه الى الحج في سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م ، ثم ضم اليه في سنة
 ١٦١هـ/٧٧٧م يحيى بن خالد بن برمك الرجل المتمرس بالعمل
 (٢) السياسي والاداري لتوجيهه وشد ازره . وفي سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م
 عينه قائدا عاما على جيش المائفة وخرج معه مشيعا له حتى
 بلغ هارون حدود بلاد الروم . ثم خطى المهدي خطوة اوسع في
 (٣) اعلاء شأن ابنه هارون اذ عينه بعد عودته من تلك الغزوة
 اميرا على جميع الاقاليم الغربية في الدولة الاسلامية وعلى
 اذربيجان وارمينية ، وامر بان يساعده في ادارتها وتدبير
 (٤) شئونها خالد بن برمك . واخيرا أعاد المهدي في سنة ١٦٥هـ/
 ٧٨١م تعيين هارون قائدا عاما على حملة عسكرية ضد الروم ،
 ولقد كان لالتمار الكبير الذي حققه هارون في تلك الغزوة
 (٥) ووصله الى مشارف القسطنطينية اثره الكبير على المهدي حيث

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٢٢/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٤٤/٦ .
 (٢) الطبري : تاريخ ١٣٣/٨ ، ابن كثير : البداية ١٣٢/١٠ .
 (٣) الطبري : تاريخ ١٤٠/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٥٦/٦ ،
 (٤) انظر الطبري : تاريخ ١٤٨/٨ ، ابن كثير : البداية ١٤٦/١٠ .
 (٥) الطبري : تاريخ ١٤٨/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٦١/٦ ،
 (٦) ابن حمدون : التذكرة ورقة ١١٩١ ، النويري : نهاية
 (٧) النجوم ٤٥/٢ ، ابن كثير : البداية ١٤٦/١٠ ، ابن تغري بردي :
 الجشياري : الوزراء ص ١٥٠ .
 (٨) البسوي : المعرفة والتاريخ ١٥٤/١ ، الطبري : تاريخ
 العيون ٢٨٩، ٢٧٨/٣ .

عقد العزم بعدها على أخذ البيعة لهارون وليا ثانيا للعهد بعد أخيه موسى .

وحين عاد هارون من الفزوة فى سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م ، استقبله المهدي استقبالا حافلا وعقد مجلسا خاصا فى قصره بالرمافة جمع فيه أعيان بنى هاشم ورؤساء القادة وأطلعهم على رغبته فى تولية هارون وليا للعهد بعد موسى ، وأخذ عليهم البيعة بذلك ولقبه "بالرشيد" .^(١)

على أن قفية ولاية العهد لم تقف عند هذا الحد بل أن المهدي عزم تحت ضغط الجماعة المؤيدة لهارون وبخاصة زوجته الخيزران التى كانت تريد اقماء الهادي لوقوفه بوجه تدخلها فى الأمور السياسية ، على تقديم هارون على أخيه الهادي فى ولاية العهد . وقد أرسل الخليفة المهدي رسلا الى ولده الهادي ، وكان معسكرا بجرجان ليقطع فى أمر تقديم البيعة للرشيد . وقد امتنع موسى الهادي عن الاستجابة الى رغبة والده ، مما دفع الخليفة الى أن يرسل بطلب استقدامه مع أحد الموالى ، وقد رفض الهادي الاذعان له وضربه واعتصم بجرجان ، وعندئذ قرر المهدي الخروج بنفسه لاقناع الهادي بما يريد ، ولكنه توفى فى الطريق اليه فى سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م قبل أن يحقق ماكان يريد .^(٥)

-
- (١) ابن أعثم الكوفى : الفتوح ٢٤٠/٨ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ٢٠٥/٨ ، المسعودى : مروج ٣٣٨/٣ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ١٦٨/٨ ، النويرى : نهاية الأرب ١١٨/٢٢ .
 العمادى المكي : سمط النجوم ٢٦٧/٣ .
 (٤) السهمى : تاريخ جرجان ص ٢٥٩ ، الذهبى : العبر ٢٥٤/١ .
 (٥) الطبرى : تاريخ ١٦٨/٨ ، المسعودى : مروج ٣١٩/٣ ، مؤلف مجهول : العيون ٢٧٩/٣ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر ص ١٢٧ ، النويرى : نهاية الأرب ١١٨/٢٢ ، ابن كثير : البداية ١٥٦/١٠ .

الفصل الثاني

المنظمات الإدارية والمالية

المبحث الأول : الوزارة .

المبحث الثاني : حركة تبديل العمال والولاة .

المبحث الثالث : تشديد الرقابة على الدواوين .

المبحث الرابع : النظر في المظالم وردّها .

المبحث الخامس : تطوير البريد وتنظيمه .

(١) الوزارة

أولا : الوزراء وازدياد أدوار الوزراء .

استحدث لقب الوزارة لأول مرة فى تاريخ الاسلام قبل استخلاف أبى العباس السفاح بشهرين تقريبا ، عندما أظهر الدعاء ^(١) أبا سلمة الخلال وسلموه الرياسة "وسموه وزير آل محمد" ^(٢) ، فلما تولى السفاح الخلافة أبقاه على منصبه ، ويعلق ابن خلكان على استيزار السفاح له بقوله : "وأبو سلمة أول من وقع عليه اسم الوزير ، وشهر بالوزارة فى دولة بنى العباس ، ولم يكن من قبله يعرف بهذا النعت ، لاقى دولة بنى أمية ولا فى غيرها من الدول" ^(٣) .

والظاهر فان وظيفة الوزراء الأول كانت كوظيفة الكاتب لدى الأمويين ، ويؤيد ذلك ابن الطقطقى بقوله : "والوزارة لم تتحدد قواعدها وتتقرر قوانينها الا فى دولة بنى العباس فاما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ، ولماقررة القوانين ، بل كان لكل واحد من الملوك اتباع وحاشية فاذا حدث أمر استشار بذوى الحجا والاراء المائبة ، فكل منهم يجرى مجرى وزير ، فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمى الوزير وزيرا ، وكان قبل ذلك يسمى كاتباً او مشيراً" ^(٤) ، وقول

(١) أبو سلمة الخلال ، حفص بن سليمان مولى لبني حارثة بن كعب ، كان له دورا كبيرا فى الدعوة العباسية اذ كان واسطة الاتصال بين ابراهيم الامام ودعاته فى خراسان ، استوزره السفاح وفوض اليه الامور ، وبعد أربعة أشهر اغتيل ليلا على يد أبى مسلم الخراسانى سنة ١٣٢هـ .
لمزيد من المعلومات انظر : ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٣٨٠/٤ ، ابن خلكان : وفيات ١٩٥/٢ ، الزركلى : الاعلام ٢٦٣/٢ .

(٢) الجهمشيارى : الوزراء ص ٨٤ .

(٣) ابن خلكان : وفيات ١٩٥/٢ .

(٤) ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٥٣ .

المسعودى : "استخارت بنو العباس تسمية الكاتب وزيرا فلم يكن الخلفاء والملوك تستوزر الا الكامل من كتابها ...".^(١)

ولما قتل أبو سلمة الخلال لم يتلقب أحد ممن استوزرهم السفاح بعده بلقب الوزارة تطيرا مما جرى عليه.^(٢)

أما فى عهد المنصور فلم تكن للوزارة قيمة كبيرة إذ كان الوزير مجردا من كل سلطان وذلك راجع الى قوة شخصية المنصور وسيطرته على جميع أمور الدولة فيقول ابن الطقطقى "لم تكن الوزارة فى أيامه طائفة لاستبداده واستغناؤه برأيه وكفاءته مع أنه كان يشاور فى الأمور دائما ، وإنما كانت هيئته تصغر لها هيبة الوزراء ، وكانوا لا يزالوا على وجل منه وخوف فلا يظهر لهم أبهة ولا رونق".^(٣)

على أن دور الوزارة بدأ يتفتح على ما يبدو فى عهد الخليفة المهدى ، وقد يعود ذلك الى استقرار الأوضاع فى الدولة والى كفاءة أول وزرائه أبا عبيد الله معاوية بن يسار ، فيقول ابن الطقطقى : "فى أيامه ظهرت أبهة الوزارة بسبب كفاءة وزيره أبى عبيد الله معاوية بن يسار ، فانه جمع له حامل المملكة ورتب الديوان وقرر القواعد ، وكان كاتب الدنيا ، وأوحد الناس حذقا وعلما وخبرة".^(٤)

وقد استوزر الخليفة محمد المهدى ثلاثة من الوزراء .

(١) المسعودى : التنبيه والإشراف ص ٣١٠ .

(٢) ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٥٦ .

(٣) ن . م . س . ص ١٧٤ .

(٤) ن . م . س . ص ١٨١ .

(١) أولا : وزارة أبى عبيد الله معاوية بن يسار .

(٢) كان عبيد الله من موالى الأشعريين ، أصله من طبريه من بلاد الأردن ، اشتغل فى بداية أمره بالحديث وطلب العلم وكان "خيرا فاضلا عابدا" ، ثم عمل بالتعليم ، ولقد لفت اليه أنظار معاصريه لما أظهره من البراعة فى البلاغة والأدب بالإنفاذ الى الذكاء مما جعل صالح بن على يستقدمه اليه ويستكتبه ، فلما تتابعت كتبه عن صالح بن على الى المنصور قال المنصور : "كنت أرى كتب صالح بن على ترد ملحونة ، وأراها الآن ترد بغير ذلك الخط ، وهى محكمة ، سديدة ، حسنة فخير بخبر أبى عبيد الله ، فأحضره ، فلما فاتحه ، وجده "كما أراد فاستكتبه لابنه المهدي" . ويذكر ابن الطقطقى أن المنصور "كان قد عزم على أن يستوزره ، لكنه آثر به ابنه المهدي" ، ولما أنفذ المنصور المهدي الى الرى لمحاربة

- (١) يسميه الجهمشيارى أبو عبيد الله عبيد الله بن عمران . الوزراء ص ١٤١ .
- (٢) الأشعريين : هذه النسبة الى أشعر وهى قبيلة مشهورة باليمن ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى لأعرف منزل الأشعريين بالليل لقراءتهم القرآن ، لمزيد من المعلومات انظر : السمعاني : الأنساب ٢٧٣/١ .
- (٣) المسعودى : التنبية والإشراف ص ٣١٣ ، المرزبانى : معجم ص ٣٩٥ ، مؤلف مجهول : العيون ٢٨٠/٣ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ١٩٦/١٣ ، ابن خلكان : وفيات ٢١/٧ .
- (٤) الخطيب البغدادي : تاريخ ١٩٦/١٣ .
- (٥) التنوخى : الفرع ٢٦٠/٣ ، الجهمشيارى : الوزراء ص ١٤٥ .
- (٦) صالح بن على بن عبد الله بن عباس : عم المنصور ، قائد وأمير كان قائد الجيش الذى تعقب مروان الى مصر وقتله ، فولاه السفاح مصر ، ثم ضمت اليها فلسطين ، فانتقل اليها ثم ولى مصر وفلسطين وأفريقية ثم ولى الجزيرة واستقر بها ، وكانت له الديار الشامية كلها توفى بقنسرين سنة ١٥١هـ .
- (٧) انظر : الزركلى : الأعلام ٢٧٨/٣ .
- (٨) التنوخى : الفرع بعد الشدة ٢٦٠/٣ .
- (٩) ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٨٢ .

عبد الجبار بن عبد الرحمن الذي شار بخراسان سنة ١٤١هـ /
 ٧٥٨م ضم اليه ابا عبيد الله وأوصاه به وأمره بامتثال
 ما يشير به ، بل ان المنصور قد أعطى ثقته لأبي عبيد الله
 فأذن له في الانفاق والتصرف في بيت المال بالرى .^(٣)

ويبدو ان مكانة أبي عبيد الله قد علت عند المهدي
 فكانت كتبه تخرج الى القادة بالامر والذى ، وكان المهدي
 يعظمه ولا يعمى له قولا ، ولا يخالفه في شيء مما يشير به عليه
 ولعل ذلك هو ما جعل الموالي من الجند يفيقون به لمكانته
 عند المهدي فكانوا "يشنعون على أبي عبيد الله عند المهدي
 ويسمعون عليه عنده ، فكانت كتب أبي عبيد الله تنفذ عند
 المنصور بما يريد من الأمور ، وتتخلى الموالي بالمهدي ،
 فيبلغونه عن أبي عبيد الله ويحرضونه عليه " . ويذكر الطبري
 بان ابا عبيد الله لما رأى غلبة الموالي على المهدي
 وخلوتهم به "نظر الى أربعة رجال من قبائل شتى من أهل الادب
 والعلم فمهمهم الى المهدي ، فكانوا في صحبته فلم يكونوا
 يدعون الموالي يتخلون به " . وهذا مما سر المنصور وحقق له
 ما كان يرمى من اصطناع أبي عبيد الله حتى انه قال للربيع
 ابن يونس : "قد كنت اجتهد بأبي عبد الله - يعنى المهدي -
 أن ينزع عنه لباس العجم ، فلا يفعل ، فلما صحبه معاوية ،

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٣٧/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٥٢/٦ .
 (٢) ابن الطقطقي : الفخرى ص ١٨٢ .
 (٣) الجهمشيارى : الوزراء ص ١٢٧ .
 (٤) الطبري : تاريخ ٢٩/٨ .
 (٥) ابن الطقطقي : الفخرى ص ١٨٢ .
 (٦) الجهمشيارى : الوزراء ص ١٢٨ .
 (٧) الطبري : تاريخ ١٣٧/٨ ، وانظر ابن الاثير : الكامل ٥٢/٦ .
 (٨) الطبري : تاريخ ١٣٧/٨ .

(١)

لبس لباس الفقهاء " .

ويبدو أن الموالي قد نجحوا لفترة في الايقاع بأبي عبيد الله عند المنصور إذ عظموا عليه الأموال التي أنفقها أبو عبيد الله حينما كان في الري ، فلما انصرف المهدي إلى بغداد طالب المنصور أبا عبيد الله برفع الحساب بما جرى على يده ، فتحوف هذا الأخير لعظم النفقات التي أنفقها المهدي نظراً لكرمه وتقريبه الشعراء ، فأشار عليه خالد بن برمك بأن "يصير المهدي إلى أبيه وعليه سيفه وسواده ، فإذا مثل بين يديه نزع سيفه ، فرمى به ، وقال له : يا أمير المؤمنين ، أنت ترشحني لهذا الأمر ، وتروي أنني المهدي بعدك في الناس ، ثم تكشف كاتبني عما أجريته على يده ، ونفذه بأمرى وبتوقيعاتي ، قلعلك تذكر شيئاً ، فيقول الناس : انه كشف عن خيانة ، فصار أبو عبيد الله إلى المهدي فطالبه بذلك ، ففعل ، فأمسك أبو جعفر عنه " .^(٢)

وهذه الواقعة تدل بوضوح على مكانة أبي عبيد الله عند المهدي الذي يقول عنه : "مارأيت أحزم ، ولا أفهم ، ولا أكفاً ولا أعف ، من أبي عبيد الله ، ولقد كنت أحبه مع اجرائي إياه مجرى الوالد " .^(٣)

فلما تولى المهدي الخلافة قلد أبا عبيد الله وزارته في سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م وسلم إليه إدارة الدواوين ، وقد أظهر^(٤)

-
- (١) التنوخي : الفرج ٢٦٠/٣ .
 (٢) البيهقي : المحاسن ص ٢٤٦ ، الوطواط : غرر الخصائص ص ٢٩٣ ، ابن عمر البغدادي : خزانة الأدب ٢٥٤/٣ .
 (٣) الجعشيارى : الوزراء ص ١٢٧ ، ١٢٨ .
 (٤) التنوخي : نشوار المحاضرة ١٣٦/٨ .
 (٥) الجعشيارى : الوزراء ص ١٤١ ، ابن الطقطقي : الغرى ص ١٨٢ .

أبو عبيد الله كفاءة كبيرة في عمله فاقترح عمل اصلاح جذري
لنظام الخراج ألغى فيه نظام المساحة واستبدل به نظام
المقاسمة ، "وصنف كتابا في الخراج ذكر فيه أحكامه الشرعية
(١)
(٢) ودقائقه وقواعده ، وهو أول من صنف كتابا في الخراج" .

نكبة الوزير معاوية بن يسار واسبابها :

تكاد تتفق المصادر على أن سبب نكبة أبي عبيد الله هي
شدة تكبره على الربيع بن يونس ، إذ أن الربيع كانت له
سابقة فضل لدى أبي عبيد الله ، فعندما كانت كتب هذا الأخير
تترد إلى المنصور من الرى يشكو له الموالى ومايلاقيه منهم
ويخاف تغير المهدى عليه ، فكان الربيع يحسن ذكر أبي عبيد
الله عند المنصور ويكف عنه من يريد غيبته والقدح فيه ،
(٣) ويعلمه ثقته وكفايته ويتنجز له الكتب من المنصور إلى
المهدى بالوصاة " به وترك قبول السعاية فيه ، ولما توفي
(٤)
المنصور وهو فى طريقه إلى مكة للحج سنة ١٥٨هـ / ٧٧٤م كان
الربيع فى جملة من خرج معه فكتب خبر موته وقام بأخذ
البيعة للمهدى من أهل بيت المنصور ثم من القادة " فلم يبق
(٥)
أحد من خاصته والأولياء ورؤساء من حضره إلا بايع المهدى" .
ولما عاد الربيع إلى بغداد وقد استتب الأمر للمهدى
والوزير أبي عبيد الله رأى أن يقابل أولا أبا عبيد الله

-
- (١) انظر : قدامة : الخراج ص ٢٢٢ ، ابن الطقطقى : الفخرى
ص ١٨٢ .
(٢) ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٨٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ ١٣٧/٥ ، الجهمشيارى : الوزراء ص ١٥٢ .
(٤) مؤلف مجهول : العيون ٢٧٤/٣ .
(٥) الطبرى : تاريخ ١١٤/٨ ، وانظر مؤلف مجهول : العيون
٢٧٤/٣ .

للسلام عليه قبل أن يرى المهدي قائلاً لابنه : "يا بني هو صاحب
الرجل وليس ينبغي أن نعامله على ما كنا نعامله عليه ، ولأن
نحاسبه بما كان منا في أمره من نمرتنا له " . لكن أبا عبيد^(١)
الله لم يكن عند حسن ظن الربيع به فأوقفه ببابه دون أن
يأذن له بالدخول عليه من المغرب إلى العشاء ، فلما أذن له
قابلته وهو متكئ فلم يقم إليه ولم يستو جالسا ، ولم يلق
إليه شيئا ليجلس عليه ، "وجعل يسأله عن سفره وسيره وحاله
والربيع يتوقع أن يسأله عما كان منه في أمر المهدي وتجديد
بيعته ، فأعرض أبو عبيد الله عن ذلك ، فذهب الربيع
ليبتدئه بذكره ، فقال : قد بلغنا نبؤكم " . فكانت هذه^(٢)
المقابلة السيئة للربيع قد أوغرت صدره على الوزير أبي
عبيد الله ، فخرج من عنده وهو حاقد عليه وقد عقد النية^(٣)
على الايقاع به " .

أخذ الربيع يبذل غاية جهده في سبيل التخلص من معاوية
ابن يسار وأقماؤه عن الوزارة ، فلما لم يجد ، بالرغم من
دهائه وسعة مكره ، مطعنا عليه لكفاءة أبي عبيد الله وعفته
علم في سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م عن طريق خصوم أبي عبيد الله أن له^(٤)
ابنا متهما بالزندقة فبدأ عندئذ في الدس عليه عند المهدي .

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٣٧/٨ ، وانظر الجهمياري : الوزراء
ص ١٠٢ ، ابن الأثير : الكامل ٥٢/٦ ، ابن خلدون :
العبر ٢٠٩/٣ .
- (٢) الجهمياري : الوزراء ص ١٥٢ .
- (٣) الطبري : تاريخ ١٣٨/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٥٣/٦ ،
ابن الطقطقي : الفخر ص ١٨٢ ، مؤلف مجهول : العيون
٢٧٤/٣ ، ابن خلدون : العبر ٢١٠/٣ .
- (٤) الطبري : تاريخ ١٣٩/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٥٣/٦ ،
مؤلف مجهول : العيون ٢٧٥/٣ .

ويذكر ابن واصل أن المهدي قد شك في البداية في صحة خبر الربيع فقال له : "هذا حسد منك ، فقال : افحص عن هذا ، فان كنت مبطلا بلغت فيك الذي يلزم من كذبك" . فامر المهدي (١) باحضار ابن أبي عبيد الله وناظره ، "فلما صبح عنده أمره استخابه فقال لارغبة عما أنا عليه ، ولأحاجة في غيره" فامر (٢) عندئذ بقتله فقتل .

الا أن دسائس الربيع لم تقف عند هذا الحد بل أخذ يحرض الخليفة على وزيره معاوية بن يسار ويقول له : "قتلت ابنه وليس ينبغي أن يكون معك ، ولأن تشق به" . ويذكر الجهشيارى (٣) أن الربيع لما قتل عبد الله بن أبي عبيد الله قال لبعض خدم المهدي "لك على ثلاثة آلاف دينار ، ان فعلت شيئا لايفرك قال له : وماهو ؟ قال : اذا دخل أبو عبيد الله الى المهدي فصار بحضرته ، قبضت على سيفه ، ومشيت الى جانبه ، فسينكر ذلك عليك أمير المؤمنين ، فتقول : ياأمير المؤمنين ، قتلت ابنه بالأمس ، فكيف آمنه عليك أن يخلو بك ومعه سيفه اليوم ففعل ذلك الخادم ، فكان ذلك مما أوحش المهدي من أبي عبيد الله" . ويبدو أن مشكلة أبي عبيد الله قد تفاقمت (٤) نتيجة لوجود منافس آخر على الوزارة وهو يعقوب بن داود الذي حاز على ثقة المهدي منذ سنة ١٦١هـ/٧٧٧م . وبذلك (٥) اتفقت مصالح يعقوب بن داود مع مصالح الربيع بن يونس

-
- (١) ابن واصل : تجريد الاغانى ٣/ القسم الثانى ص ٢٠٤٢ .
 (٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٠٠/٢ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ١٣٩/٨ ، وانظر ابن خلكان : وفيات ٢١/٧ .
 (٤) الجهشيارى : الوزراء ص ١٥٤ .
 (٥) الطبرى : تاريخ ١٣٦/٨ .

فتأمرا على التخلص من أبى عبید الله . وقد لقيت مساعيهما
 هذه نجاحا كبيرا اذ لم يلبث ان أصبح "حال يعقوب تزید ،
 وحال أبى عبید الله تنقص ، الى ان سمى المهدي يعقوب آخا
 فى الله ووزيرا" . وعزل الخليفة المهدي أبا عبید الله عن
 الوزارة فى سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م واقتصر به على ديوان الرسائل ،
 ثم عزله أيضا عن ديوان الرسائل وولى عليه الربيع بن يونس
 ولكن وعلى الرغم من اضمحلال أمر أبى عبید الله فقد ظل
 المهدي يجله ويعامله باحترام كسابق عهده ويقدر له
 حرمة .
 (١)
 (٢)
 (٣)
 (٤)
 (٥)

ثانيا : وزارة يعقوب بن داود .

هو يعقوب بن داود بن طهمان مولى بنى سليم ، كان أبوه
 داود واخوته يعملون كتابا لنصر بن سيار ، والى خراسان فى
 أيام الدولة الأموية . وقد عنى داود بتربية ابنائه
 (٦)
 (٧)

- (١) الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٥ ، ابن الطقطقى : الفخرى
 ص ١٨٤ .
- (٢) الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٥ .
- (٣) الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٦ ، ابن خلكان : وفيات ٢١/٧
- (٤) الطبرى : تاريخ ١٦٥/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٧٥/٦ ،
 ابن خلكان : وفيات ٢١/٧ ، ابن كثير : البداية ١٤٩/١٠
- ابن تغرى بردى : النجوم ٥٢/٢ .
- (٥) الطبرى : تاريخ ١٦٥/٨ ، الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٦ .
- (٦) نصر بن سيار بن رافع الكفانى : أمير من الدهاة
 الشجعان ، كان شيخ مضر بخراسان ، ولاء هشام بن عبد
 الملك إمارة خراسان سنة ١٢٠هـ ، وقويت الدعوة
 العباسية فى أيامه فكتب الى بنى مروان بالشام يحذروهم
 فلم يأتوها للخطر ، وعندما سيطر أبو مسلم على خراسان
 اضطر نصر الى الهرب ، وتوفى بساوه سنة ١٣١هـ .
- انظر : الزركلى : الاعلام ٢٣/٨ .
- (٧) الطبرى : تاريخ ١٥٤/٨ ، الجعشيارى : الوزراء ص ١٥٥ ،
 ابن الأثير : الكامل ٦٩/٦ ، ابن الطقطقى : الفخرى
 ص ١٨٤ ، أبو الفداء : المختصر ٧٣/٢ ، النويرى :
 نهاية ١٦٦/٢٢ .

وتعليمهم فنشأوا على درجة كبيرة من العلم والمعرفة والادب ولما سقطت الدولة الأموية لم يطمع يعقوب واخوته في التقرب من العباسيين لمركز أبيهم السابق عند نصر بن سيار فوجدوا ان العلويين هم البديل للعباسيين ، فآظهروا ميولا نحو الزيدية والتحق يعقوب بابراهيم بن عبد الله فكان يتجول في البلاد منفردا أو مع ابراهيم في طلب البيعة لمحمد بن عبد الله ، ويبدو ان انضمام يعقوب للعلويين لم يكن الا لهدف أن تكون له مكانة مرموقة عند نجاح هذه الثورة واقامة دولة للعلويين .^(١)

لكن هذه الثورة لم تلبث أن فشلت وقتل كل من محمد وابراهيم ابني عبد الله ، وتمكن المنصور من القبض على يعقوب فخر به ، وحبس في المطبق في سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م ، مع كل من اسحاق بن الفضل بن العباس والحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، فظلوا جميعا في السجن حتى تولى المهدي الخلافة وقام في سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م باطلاق السجناء السياسيين من عهد أبيه وكان منهم يعقوب بن داود ، في حين أبقى الحسن ابن ابراهيم مسجوناً .

من الراجح أن يعقوب بن داود قد تطلعت نفسه في ذلك الوقت الى الوصول الى مكانة مرموقة في الدولة العباسية ،

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٥٥/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٦٩/٦ ،
الذويري : نهاية ١٦٦/٢٢ .
(٢) القاسي : العقد الثمين ٤٧٥/٧ .
(٣) هذا التاريخ يرجحه ابن خلكان لأن مقتل ابراهيم كان في سنة ١٤٥هـ فلا بد أن القبض على يعقوب كان في تلك السنة أو بعدها . وفيات ٢٠/٧ ، لذلك فإن مذكره الجعشيارى بأن المنصور قبض على يعقوب في سنة ١٤٤هـ وهم .
الوزراء ص ١٥٥ .
(٤) الطبري : تاريخ ١١٧/٨ ، مؤلف مجهول : العيون ٢٧٠/٣ ،
ابن خلدون : العبر ٢٠٦/٣ .

فأخذ يخطط لذلك ويسلك طرقا مختلفة ، فلقد بدا يكثر التردد على القاضي ابن علاثة ويعمل على ملازمته متحينا الفرصة ، فما أن علم بمحاولة الحسن بن ابراهيم الفرار من المطبق حتى طلب من القاضي ابن علاثة ايماله الى ابي عبيد الله معاوية بن يسار وزير المهدي في ذلك الوقت ، وعندما قابل الوزير فانه التمس منه أن يوصله الى الخليفة المهدي ليبلغه نصيحة مهمة يريد أن يسديها له رافضا أن يبوح بسر تلك النصيحة لغير الخليفة حتى لا يعلم آل الحسن بافشائه لسرهم ، فلما دخل يعقوب على المهدي "شكر له بلاءه عنده في اطلاقه اياه ومنه عليه ، ثم أخبره أن له عنده نصيحة ، فسأله عنها بمحضر من ابي عبيد الله وابن علاثة ، فاستخلاه منهما ، فأعلمه المهدي ثقته بهما ، فأبى أن يبوح له بشيء حتى يقوما ، فأقامهما وأخلاه ، فأخبره خبر الحسن بن ابراهيم وما أجمع عليه ، وان ذلك كائن من ليلته المستقبلية فوجه المهدي من يثق به لياتيه بخبره فأتاه بتحقيق ما أخبره به يعقوب^(١) . فأمر المهدي بتحويل الحسن الى سجن آخر ، غير أن الحسن لم يلبث أن نجح في الهرب فمكث المهدي مدة يطلبه هو وعيسى بن زيد ، وخلال تلك الفترة كان يعقوب ملازما لابي عبيد الله معاوية بن يسار^(٢) .

ولما كان المهدي تواقا الى اقامة علاقات ودية مع العلويين ، لذلك فانه لما علم بملة يعقوب بن داود الوثيقة

(١) الطبري : تاريخ ١١٨/٨ ، وانظر ابن الاثير : الكامل

٣٧/٦ .

(٢) الطبري : تاريخ ١٥٥/٨ .

(٣) ن . م . س ١١٨/٨ .

بهم بادر وقربه اليه ليساعده فى زيادة التفاهم معهم ،
ويدل على ذلك قول المهدي : "لو وجدت رجلا من الزيدية له
معرفة بسأل حسن وبعيسى بن زيد ، وله فقه فاجتلبه الى على
طريق الفقه ، فيدخل بينى وبين آل حسن وعيسى بن زيد ، فدل
على يعقوب بن داود" ، فلما أحضره ، تقدم يعقوب وضمن له أن
يحتال حتى يأتية به مقابل أن يعطى الحسن الامان ويمله
ويحسن اليه ، فأعطاه المهدي ذلك وضمن له . لذلك يقال أن
"منزلته عند المهدي انما كانت للسعاية بسأل على" .^(٣)

وقد بدأ يعقوب خطوته التالية فى التقرب الى المهدي ،
بعد أن تبين له مبلغ حب الخليفة للعدل والانصاف وأعمال
الخير والبر ، ومن هذا المنطلق تقدم الى المهدي بقوله :
"ياأمير المؤمنين قد بسطت عدلك لرعيك وانصفتهم ، وعممتهم
بخيرك وفلسك ، فعظم رجاؤهم ، وانقسمت آمالهم ، وقد بقيت
أشياء لو ذكرتها لك لم تدع النظر فيها بمثل ما فعلت فى
غيرها ، وأشياء مع ذلك خلف بابك يعمل بها لاتعلمها ، فان
جعلت لى السبيل الى الدخول عليك ، وأذننت لى فى رفعها اليك
فعلت ، فأعطاه المهدي ذلك ، وجعله اليه ... فكان يعقوب
يدخل على المهدي ليلا ويرفع اليه النصائح فى الامور الحسنة
الجميلة من أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة ،
وتزويج العزاب ، وفكك الأسارى والمحبيين ، والقضاء على
الغارمين ، والمدقة على المتعفين" ، فحظى بفعله هذا عند
^(٤)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٥٥/٨ .
(٢) الطبرى : تاريخ ١١٨/٨ .
(٣) الطبرى : تاريخ ١٥٥/٨ ، وانظر ابن الاثير : الكامل
٧٠/٦ ، النويرى : نهاية الارب ١١٦/٢٢ .
(٤) الطبرى : تاريخ ١١٩/٨ ، وانظر ابن الاثير : الكامل
٣٨/٦ ، ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٨٤ ، ابن خلدون :
العبر ٢٠٦/٣ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٣٧/٢ .

المهدى وعلت مكانته وأصبح موضع شقته ، فأعلن أنه اتخذته
أخا في الله وأخرج توقيعا بذلك أثبتته في الدواوين ، ثم
وصله بمائة ألف دينار . ما يشير الى مدى ارتفاع مكانته
لديه .

ومما زاد من مكانته لدى المهدي أنه لما حج في سنة
١٦٠هـ / ٧٧٦م استأمن يعقوب للحسن بن إبراهيم الذي كان قد
استتر في مكة بعد هروبه ، فأحضره للمهدي الذي أحسن ملته
وجائزته وأقطعه مالا من المواقى بالحجاز .^(٢)

فلما عاد المهدي من الحج أمر يعقوب بتوجيه الأمناء في
جميع الأفاق ، فقام يعقوب بتنفيذ هذا الأمر في سنة ١٦١هـ /
٧٧٧م "فكان لاينفذ للمهدي كتاب الى عامل فيجوز حتى يكتب
يعقوب بن داود الى أمينه وشقته بانفاذ ذلك" . وذلك دليل^(٣)
على ماوصلت اليه قدرة يعقوب في التحكم بإدارة الدولة ،
والمكانة العالية التي تبوأها في العاصمة .

ويدو أن طموح يعقوب بن داود قد ذهب الى أبعد من ذلك
اذ تطلع الى منصب الوزارة ذاتها فاستغل عداوة الربيع بن
يونس لأبى عبيد الله فشجعه على أن ينال منه . ويذكر^(٤)
الجهشياري بأنه تمالا والربيع على أبى بن عبيد الله ، كما

(١) الطبري : تاريخ ١١٩/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٣٨/٦ ،
مؤلف مجهول : العيون ٢٧١/٣ ، ابن خلدون : العبر
٢٠٦/٣ .

(٢) الطبري : تاريخ ١٥٦/٨ ، الجهشياري : الوزراء ص ١٥٦ ،
الأزدى : تاريخ ص ٢٣٩ ، ابن كثير : البداية ١٣٢/١٠ ،
النجم عمر : اتحاد الوري ص ٢٠٤ ، ٢٠٣ .

(٣) الطبري : تاريخ ١٣٦/٨ ، وانظر ابن الأثير : الكامل
١٥٥/٦ ، ابن خلكان : وفيات ٢١/٧ ، ابن خلدون :
العبر ٢١٠/٢ ، الفاسي : العقد الثمين ٤٧٥/٧ .

(٤) الجهشياري : الوزراء ص ١٥٥ .

يذكر ابن الطقطقى : " ان يعقوب بن داود قرر للربيع مائة ألف دينار ان حصلت له الوزارة " . وقد تم له ما اراد فعزل الخليفة المهدي ابا عبيد الله عنها ، وقام باسناد الوزارة الى يعقوب بن داود فى سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م ، " وسلم اليه الدواوين وقدمه على جميع الناس " .^(١)
^(٢)
^(٣)

نكبة يعقوب واسبابها :

لعل من اهم اسباب نكبة يعقوب بن داود ، هى كثرة الوشاية به والدين عليه من جانب الموالى والحاوية عند المهدي . فيذكر الطبرى انهم كانوا يخلون بالمهدي ليلا " فقولون : هو على ان يصبغ فيثور بيعقوب ، فاذا أصبح غدا عليه يعقوب وقد بلغه الخبر ، فاذا نظر اليه تبسم ، فيقول ان عضدك لخيرا ! فيقول : نعم ، فيقول : اقعد بحياتى فحدثنى .. فيحدث المهدي ... ويفترقان على الرضا " .^(٤)
^(٥)

ولكن هؤلاء الموالى لم يزالوا يحرصونه على يعقوب حتى وجدوا عليه مطعنا ، ويبدو ان المهدي قد تأكد له فى النهاية عدم ولاء يعقوب له وانه يمثل خطرا على الدولة ولذلك فقد بادر الى التخلص منه ، ويبدو ان جملة اسباب اشتركت فى التأثير على الخليفة المهدي قبل ان يقرر التخلص من يعقوب وابعاده عن الوزارة ، منها ما ذكره المصادر من

- (١) ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٨٤ .
- (٢) الجهمياري : الوزراء ص ١٥٦ ، ابن خلكان : وفيات ٢١/٧ .
- الفاسى : العقد الثمين ٤٧٥/٧ .
- (٣) ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٨٤ .
- (٤) ابن الاثير : الكامل ٧٠/٦ ، ابن كثير : البداية ١٤٨/١٠ ، ابن خلدون : العبر ٢١١/٣ .
- (٥) الطبرى : تاريخ ١٥٧/٨ .

صداقة قوية تربطه باسحاق بن الفضل ، وترجع تلك العلاقة الى الفترة التي تعارفا فيها حيث اودعا سويا فى سجن المطبق فى عهد الخليفة المنصور . وقد تعمقت صلتهما ببعضهما بعد ذلك واستمرت حتى ولى يعقوب وزارة المهدي الذي استمر على ما يبدو يكشر من التردد على اسحاق وكان لاسحاق رأى فى الخلافة لا ينسجم مع نظرية العباسيين فيها ، فهو يرى أن الخلافة لاتجوز الا فى بنى هاشم على أن تكون للاكبر من بنى عبد المطلب .^(١) ولقد استغل خصوم يعقوب ذلك وعملوا على تحذيره من خطره ، فكان يقال للمهدي " ان المشرق والمغرب فى يد يعقوب واصحابه ، وقد كاتبهم ، وانما يكفيه أن يكتب اليهم فيثوروا فى يوم واحد ، على ميعاد ، فيأخذوا الدنيا^(٢) لاسحاق بن الفضل " .

ويظهر انه كان لتلك السعاية أثرها القوي على الخليفة المهدي . وقد تأكد للخليفة حقيقة الخطر حينما رشع الوزير اسحاق بن الفضل ليتولى امانة مصر . وقد ذكر الطبرى ان الوزير يعقوب قد دخل يوما على المهدي فقال له : " يا امير المؤمنين قد عرفت اضطراب امر مصر ، وأمرتني أن التمس لها رجلا يجمع أمرها ، فلم أزل أرتاء حتى أصبت لها رجلا يصلح^(٣) لذلك ، قال : ومن هو ؟ قال : ابن عمك اسحاق بن الفضل " . فبدأ المهدي منذ ذلك الوقت يرتاب فى أمر يعقوب ثم تتابعت الوشاية فيه ان وجد أعداؤه مطعنا آخر عليه وهو ملته

(١) الطبرى : تاريخ ١٥٥/٨ ، التنوخي : الفرج ١٠٥/٤ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ١٥٦/٨ ، وانظر ابن الاثير : الكامل ٧٠/٦ ، النويري : نهاية ١١٦/٢٢ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ١٥٦/٨ ، وانظر التنوخي : الفرج ١٠٥/٤ .

القديمة بالعلويين ، فأخذوا يذكرون للمهدي خروجه على المنصور مع ابراهيم بن عبد الله العلوي ، وانه بعد ان تولى الوزارة قد ارسل الى الزيدية "فاتى بهم من كل اوب ، وولاهم من امور الخلافة في الشرق والغرب كل جليل وعمل نفيس والدنيا كلها في يده" .^(٢) ويظهر ان الخليفة المهدي لم يرد ان يقبل فيه شيئا من السعايات والوشايات قبل ان يمتحن اخلاصه له ، لذلك فقد دعا به يوما الى مجلسه وقال له : "لى اليك حاجة ، فقام قائما ، وقال : يا امير المؤمنين ماهذا القول الا لموجدة ، وانا استعيز بالله من سخطك ، فقال له : احب ان تضمن لى قضاءها ، فقال : السمع والطاعة ، فقال له والله ، فقال والله ثلاثا" ، فلما استوشق منه دفع اليه رجلا من العلويين وقال له : احب ان تكفينى مؤونته وتريحنى منه ثم اهدى اليه جميع ماكان فى مجلسه من فرش بالاضافة الى جارية كانت فيه ، كما وصله بمائة ألف درهم ، فحمل ذلك كله الى منزله . لكن يعقوب ، وبسبب ميوله العلوية وربما لزهده وتعففه عن الولوغ فى الدم الحرام ، اقدم على مخالفة

(١) الجهمشيارى : الوزراء ص ١٥٩ ، ابن خلكان : وفيات ٢٣/٧

(٢) الطبرى : تاريخ ١٥٦/٨ ، وانظر الجهمشيارى : الوزراء ص ١٥٨ ، ابن الاثير : الكامل ٧٠/٦ ، النويرى : نهاية ١١٦/٢ .

وفى ذلك يقول بشار بن برد :

بنى امية هبوا طال نومكم

ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا

خليفة الله بين الدف والعود

انظر فى ذلك : الطبرى : تاريخ ١٥٦/٨ .

(٣) الجهمشيارى : الوزراء ص ١٦٠ ، وانظر ابن خلكان : وفيات ٢٣/٧ .

(٤) الطبرى : تاريخ ١٥٨/٨ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ٢٦٥/٤ ، ابن خلكان : وفيات ٢٣/٧ ، ابن كثير : البداية ١٤٨/١٠ .

الخليفة وأطلق سراح الرجل ، وأعطاه مالا وأوعز اليه بالرحيل والاختفاء . ويبدو أن خبر ذلك قد بلغ مسامع الخليفة إذ سربت الجارية أخبار الوزير اليه ، وتمكن حرس الخلافة من إعادة العلوى الى السجن ، فلما كان اليوم التالي حضر يعقوب الى مجلس المهدي دون أن يعلم ما حصل من تطورات ، فسأله المهدي عن الرجل فاجابه بأنه قد قتله وأراحه منه ، وعندئذ أخرج له المهدي الرجل فسقط في يده وامتنع عن الكلام ، فقال المهدي : "لقد حل لي دمك لو آثرت اراقته ، ولكن احبسوه في المطبق ، ولاذكر به " . وكان ذلك في سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م ، وقد أتبع المهدي ذلك بأن أصدر أوامره بعزل جميع أصحاب يعقوب من الأعمال والولايات في المشرق والمغرب ، بل لقد بلغ غضب المهدي على يعقوب حدا دفعه الى أن يأمر بأن يحبس جميع أهل بيته واقاربه .^(١)
^(٢)
^(٣)

ثالثا : وزارة الفيض بن صالح بن شيرويه .

كان أهل الفيض من نصارى نيسابور ، فلما قامت الدولة العباسية انتقلوا الى بغداد وأسلموا ، وتربى الفيض في

- (١) الطبري : تاريخ ١٥٩/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص ١٦١ ، ابن الأثير : الكامل ٧٢/٦ .
- (٢) الطبري : تاريخ ١٥٩/٨ ، وانظر الخطيب البغدادي : تاريخ ٢٦٥/١٤ ، ابن خلكان : وفیات ٢٤/٧ ، مؤلف مجهول الميرون ٢٧٨/٣ .
- ولقد ظل يعقوب في سجنه حتى عهد الخليفة هارون الرشيد حيث شفع فيه يحيى بن خالد البرمكى لدى الرشيد فأخرجه وأحسن اليه وخبره المقام حيث يريد فاختار مكة ، فأقام بها حتى مات في سنة ١٨٢هـ .
- انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ ٢٦٥/١٤ ، الفاسي : العقد الثمين ٤٧٥/٧ .
- (٣) الطبري : تاريخ ١٦١/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص ١٦٣ .

(١)
الدولة العباسية وتادب وبرع ، فلما غضب المهدي على يعقوب وعزله ، وصف له الغيظ ، فأمر باحضاره ويبدو أنه أعجب به لعلمه وعزة نفسه ، فاستوزره ، ولقد بقى الغيظ في منصب الوزارة حتى وفاة الخليفة المهدي ، وان كانت المصادر لاتوضح طبيعة الاعمال التي عهد بها للوزير في هذه المرحلة ، ذلك انها اخذت تتوسع في ذكر اجراءات الخليفة واشرافه الشخصي على مختلف الامور وخصوصا الشؤون الادارية والمالية (٢) ، وهو مايكشف عن تدهور مكانة الوزير واختصاصاته ، كما ويتضح من ذلك بانه على الرغم من اتساع سلطة الوزير في عهد المهدي الا ان الوزراء ظلوا على الدوام تحت الاشراف المباشر للخليفة الذي كان في مقدوره سحب اختصاصاتهم بشكل مباشر متى ما اراد ذلك ، وان دورهم قد اقتصر في الغالب على تنفيذ مطالب الخليفة وانفاذ اوامره وآرائه .

-
- (١) ابن الطقطقي : الفخري ص ١٨٧ .
(٢) يوصفه ابن الطقطقي بأنه جوادا عزيز النفس كبير الهمة الفخري ص ١٨٧ .
(٣) الطبري : تاريخ ١٦٢/٨ - ١٦٨ .

(٢) حركة تبديل العمال والولاة

شانيا : حركة تبديل العمال والولة .

على المهدي عناية كبيرة باختيار العمال والولة ،
فكان تقويمه لهم يقوم على أساس الكفاية والاخلاص له . وقد^(١)
عرف عن الخليفة المهدي انه يباشر الامور بنفسه ، ولا يكتفل^(٢)
فى الامور على غير ثقة " ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى^(٣)
كان يحرس على تغيير العمال واجراء عمليات نقلهم بصورة^(٤)
مستمرة ، ولعل ذلك يعود الى محاولته بان لا يترك لوال فرصة
فى تثبيت قدمه فى الولاية لفترة طويلة خشية ان تحدثه
نفسه بالاستقلال عن الدولة ، وهذه السياسة هى استمرار
لسياسة ابيه المنصور الذى حرص على التاكيد على ولده
المهدي بالالتزام بها حين قال له موصيا : " واستعمل حسن
الظن بربك ، واسئ الظن بعمالك وكتابك ، وخذ نفسك بالتيقظ^(٥)
وتفقد من يبيت على بابك " .

اما ولاة المهدي على الاقاليم فهم :

- (١) يذكر السيوطى ان رجلا صاح بالمهدي وهو فى موكبه :
قل للخليفة : حاتم لك خائن
- (٢) فقال المهدي يعزل كل عامل يدعى حاتم . تاريخ ص ٢٠٨ .
الشماعلى : تحفة الوزراء ص ١١٥ ، النويرى : نهاية
١١٩/٢٢ .
- (٣) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣١٣ .
- (٤) المسعودى : التنبيه ص ٣١٣ ، ابن كثير : البداية
١٣٠/١٠ ، مؤلف مجهول : العيون ٢٨١/٣ .
- (٥) الطبرى : تاريخ ١٠٦/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٢٠/٦ ،
النويرى : نهاية ١٠٥/٢٢ .

(١) مكة والطائف :

توفي المنصور وعامله على مكة والطائف ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عباس ، وقد اقره المهدي عليها (١)
(٢)
بوصية من ابيه ، لكنه عزله في سنة ١٦٠هـ بعد ان حج وقرر العمل على زيادة المسجد الحرام والمسجد النبوي ، ولعله لم يجد فيه الكفاية المرجوة ، وقد عين بدلا منه جعفر بن سليمان بن علي في سنة ١٦١هـ/٧٧٧م ، فجمع له ولاية مكة (٣)
(٤)
والمدينة والطائف ، وعهد اليه بالاشراف على التوسعة ، فكانت تلك التوسعة الاولى له ، غير انه ما ان انتهى من عمله في التوسعة في نهاية سنة ١٦٥هـ/٧٨١م ، حتى عزله المهدي في السنة التالية من الولاية "وماكان اليه من العمل" ، وعهد (٥)
(٦)
(٧)

- (١) ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أمير عباسي ، وهو ابن أخ الخليفة أبي جعفر المنصور وهو الذي صلى عليه عندما توفي لأن الربيع قال : لا يمل عليه أحد يطمع في الخلافة .
الطبري : تاريخ ٦١/٨ ، حج بالناس سنة ١٦٦هـ ، وتوفي بعد عودته بأيام . البسوي : المعرفة ١٥٤/١ ، الطبري تاريخ ١٦٥/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٧٦/٦ ، ابن كثير : البداية ١٤٩/١٠ .
(٢) الفاسي : تحصيل المرام ورقة ٢٥٠ .
(٣) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، كان من نبلاء الملوك جودا وبذلا وشجاعة وعلمنا (الذهبي : سير ٢٢٩/٨) ، كان المنصور قد جمع له بين امرة مكة والمدينة فكان أول من خطب بهما في خلافة بني هاشم وظل واليا عليها لمدة ثلاث سنوات (السخاوي : التحفة اللطيفة ٧٣٠٧٢/١) ثم عزله عنها في سنة ١٤٩هـ . (ابن خياط : تاريخ ص ٤٣٠) ، توفي جعفر سنة ١٧٤هـ ، وقيل سنة ١٧٥هـ . الذهبي : سير ٢٤٠/٨ .
(٤) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٠ ، ابن الاثير : الكامل ٦١/٦ .
(٥) البلاذري : فتوح ص ١٧ ، ابن محاسن النجار : الدرر الثمينة ص ٣٧٤ ، النجم عمر : اتحاف الوري ٢١٢/٢ .
(٦) ابن محاسن النجار : الدرر الثمينة ص ٣٧٥ .
(٧) الطبري : تاريخ ١٥٤/٨ .

(١) (٢)

بها الى عبيد الله بن قثم بن العباس ، الذي استمر في منصبه حتى سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م حيث عزله كذلك وولى احمد بن اسماعيل . (٣)

(٢) المدينة :

عندما تولى المهدي الخلافة كان الوالى على المدينة عبد الصمد بن على ، لكن المهدي عزله عنها في سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥م لموجدة حدثت بينهما ، ويذكر الآبى أن سبب ذلك هو أن الخليفة المهدي أمر عبد الصمد بن على " أن يقسم في أهل مكة مائة ألف درهم أرسلها له ، غير أن الأخير حواها ولم يعطهم شيئاً ، فلما عزل وخرج صرخوا به : "أيها العير انكم لسارقون" فقال ... ماذا تفقدون ؟ قالوا : مائة ألف درهم أمرك أمير المؤمنين بقسمتها في أهل مكة ، فقال : أنا البطحاء ، وأنا مكة ، وأنا زمزم ، فإذا قسمتها في دارى فقد قسمتها في أهل مكة " . (٤)

(٦)

وقد ولى الخليفة المهدي مكانه محمد بن كثير ، غير أن

-
- (١) عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبد الله بن عباس ، ولاة الهادي على مكة والطائف في سنة ١٦٩هـ ، فظل بها حتى خلافة هارون الرشيد ، ثم عزله عنها ، وذكر الفاسي نقلاً عن الفاكهي بأن عبيد الله بن قثم هذا كان فيمن مات بمكة من الولاة . العقد الثمين ٣١٥/٥ .
- (٢) الطبري : تاريخ ١٦٦/٨ ، الفاسي : العقد الثمين ٣١٤/٥ .
- (٣) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٠ ، الأزدي : تاريخ ص ٢٥٢ ، وسوف ترد ترجمته فيما بعد .
- (٤) الطبري : تاريخ ١١٦/٨ .
- (٥) الآبى : نشر الدرر ٤٥٦/١ .
- (٦) محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت الكندي : ولى قضاء المدينة في سنة ١٥٠هـ . وكيع : أخبار القضاة ٢٢٤/١ ، ثم عزله المنصور وولاه على شرطة المدينة ، ثم ولاة المهدي قضاءها ثم ولاة على المدينة . وكيع : أخبار ٢٢٧/١٥ .

(١) ولايته لم تستمر طويلا لسوء ادارته ، فعزله في تلك السنة ، واستعمل عليها عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي ، فظل (٢) واليا عليها حتى توفي في سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م ، فولى المهدي (٣) عليها زفر بن عاصم الهلالي ، ثم عزله وجعل جعفر بن سليمان (٤) واليا على مكة والطائف والمدينة سنة ١٦١هـ . وقد ظل جعفر عاملا على الحجاز حتى سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م حيث عزله واقام مكانه (٦) ابراهيم بن يحيى العباسي الذي لم يلبث أن توفي في سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م ، فعين اسحاق بن عيسى بن علي العباسي واليا (٧) على المدينة ، مما يؤكد اعادة النظر في التقسيم الاداري وافراد المدينة بوال خاص كما كانت قبل توحيدها مع مكة

- (١) هجاء الاسود بن عمارة من ولد عبد المطلب بن عبد مناف فقال :
نقمناك شرطيا فاصبحت قاضيا
وصرت اميرا بشري قحطان
وكيع : اخبار القضاة ٢٢٨/١ .
- (٢) عبيد الله بن محمد بن صفوان بن عبيد الله الجمحي : كان قاضيا على المدينة زمن هشام بن عبد الملك الاموي وكيع : اخبار ١٧٢/١٥ ، وفي عهد الخليفة المنصور ولاه على القضاء ببغداد . الطبري : تاريخ ١١٥/٨ ، ثم ولاه المهدي على المدينة حتى توفي بها سنة ١٦٠هـ . ابن مصعب الزبيري : نسب قريش ص ٣٩٢ ، الطبري : تاريخ ١٣٢/٨ .
- (٣) اليسوي : تاريخ ١٤٧/١ ، الطبري : تاريخ ١٣٢/٨ .
- (٤) زفر بن عاصم بن يزيد الهلالي : أحد قادة المنصور ، ولاه على المائفة في سنة ١٥٤، ١٥٦هـ . انظر ابن خياط : تاريخ ص ٤٢٨، ٤٢٨ ، الطبري : تاريخ ٥٠٠، ٤٤/٨ .
- (٥) وكيع : اخبار القضاة ٢٢٨/١ .
- (٦) الطبري : تاريخ ١٦٣/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٧٣/٦ ، الفاسي : العقد الثمين ٢٧٣/٣ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ٧٥/١ .
- (٧) اسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ، كان والي المدينة في اواخر عهد المهدي ، استعفى الهادي من الولاية واستأذنه في الشخوص الى بغداد ، فأعفاه . الطبري : تاريخ ١٩٢/٨ ، ولاه الرشيد على البصرة فلم يزل عليها حتى مات هارون . ابن خياط : تاريخ ص ٤٦٢ ، الطبري : تاريخ ٣٤٧/٨ .

والطائف ، وقد استمر اسحاق بن عيسى واليا عليها حتى وفاة
(١)
الخليفة المهدي .

(٣) اليمن :

(٢)
كان المنصور قد ولى يزيد بن منصور واليا على اليمن
منذ سنة ١٥٣هـ ، فظل عليها حتى سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥م حيث تولى
المهدي الخلافة ، فلما كانت تلك السنة كتب اليه الخليفة
المهدي كتابا أعلمه فيه باعفائه عن ولاية اليمن لرغبته في
أن يكون بقربه لشقته به وشوقه اليه ، كما أعلمه فيه
(٣)
بتوليته إمارة الحج في تلك السنة .

وقد ولى المهدي على اليمن بدلا منه رجاء بن روح بن
(٤)(٥)
زنباع الجذامي ، وقد صادف مع وصول الوالي الجديد أن وقع
اضطراب في صنعاء تمكن روح على ما يبدو من القضاء عليه ،
ولم تطل فترة ولاية روح على اليمن كثيرا ، فلقد استمر في
ولايته ما يزيد قليلا على سنة واحدة ، بادر الخليفة المهدي

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٦٥/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٧٦/٦ ،
النويري : نهاية ١١٧/٢٢ ، ابن كثير : البداية ١٤٩/١٠
ابن تغري بردي : النجوم ٥٢/٢ .
- (٢) يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري : خال
المهدي كان متقدما في دولة بني العباس ، ولى للمنصور
البصرة واليمامة . ابن خلكان : وفيات ١٩٠/٦ ، وفي
عهد المهدي ارتفعت مكانته أكثر حتى صار الشعراء
يمدحونه . ابن الأثير : الحلة السيرة ٣٤٠/٢ ، وتوفي
يزيد في سنة ١٦٥هـ . ابن الأثير : الكامل ٦٨/٦ .
- (٣) الطبري : تاريخ ١٢٣/٨ ، ابن كثير : البداية ١٣٠/١٠ .
- (٤) رجاء بن روح بن زنباع الجذامي ، من أهل فلسطين كان
أبوه من خيار التابعين ، ومن سادات أهل الشام .
السمعاني : الأنساب ٢١٠/٣ ، ولم أجد في المصادر ذكر
لرجاء بعد ذلك .
- (٥) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٠ ، اليعقوبي : تاريخ ٣٩٩/٢ ،
الطبري : تاريخ ١٢١/٨ ، القلقشندي : مآثر ١٨٨/١ .

عندها بعزله عنها في سنة ١٦١هـ/٧٧٧م وتعيين علي بن
 سليمان بن علي ، الذي قدمها في المحرم سنة ١٦١هـ ، وكانت
 "اقامته في اليمن سنة وخمسة أشهر ، سار بعدها نحو العراق
 مستخفا على اليمن أحد عماله ، لذلك لم يلبث أن عزله
 المهدي في سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م وولى مكانه عبد الله بن سليمان
 ويبدو أن الأخير لم يحسن السيرة في اليمن ، ذلك أنه أرق
 الناس بجمع الأموال ، ولهذا فقد عزله الخليفة المهدي ،
 ووجه من يستقبله ويفتش متاعه ، ويحمي مامعه ثم أمر بحبسه
 عند الربيع حين قدم ، حتى أقر من المال والجوهر ، والعنبر
 بما أقر به ، فردّه اليه ، واستعمل مكانه منصور بن يزيد بن
 منصور" في سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م . وقد ظل منصور واليا على اليمن
 (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

- (١) علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، أمير من
 الولاة ، ولاء الهادي على مصر سنة ١٦٩هـ ، فرحل اليها
 وكان معروفا بالرفق بالرعية والأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر ، طمع في الخلافة في عهد هارون الرشيد
 وقاتل بعض أهل مصر بذلك فكتبوا إلى هارون يعلمونه
 بذلك فعزله في سنة ١٧١هـ ، وولاه بعض الأعمال في الجيش
 واستمر مكرما حتى مات في سنة ١٨٧هـ .
 انظر : ابن تغري بردي : النجوم ٢/٦٢ ، الزركلي :
الأعلام ٢٩١/٤ .
- (٢) الخرجي : المسجد المسبوك ورقة ٢٧ .
- (٣) ن . م . س ورقة ٢٧ .
- (٤) لم يذكر اسمه كاملا في المصادر .
- (٥) الطبري : تاريخ ٨/١٤٣ ، القلقشندي : مآثر الانافة
 ١٨٨/١ .
- (٦) منصور بن يزيد بن منصور بن عبد الله الحميري الرعيني
 هو ابن خال المهدي ، ولاء المهدي قبل ذلك على مصر ثم
 عزله عنها . ابن تغري بردي : النجوم ٢/٤١ ، كما ولاء
 الرشيد على خراسان سنة ١٧٩هـ . الطبري : تاريخ ٨/٢٦١
 ويذكر ابن تغري بردي : أنه لم يعرف سنة وفاة منصور .
النجوم ٢/٤١ .
- (٧) الطبري : تاريخ ٨/١٥١ ، انظر أيضا ابن الاثير :
الكامل ٦/٦٣ .

حتى سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م ، حيث عزله الخليفة المهدي وعين عليها
عبد الله بن سليمان النوفلي الربيعي ، غير أنه لم يلبث أن
عزله في السنة التالية وولى مكانه سليمان بن يزيد الحارثي
فمكث عليها حتى وفاة الخليفة المهدي .

(٤) الإمامة : (٤)

(٥)
كان قثم بن العباس واليا على الإمامة في عهد المنصور
فاقره المهدي في البداية الى أن حدث ما أسخطه عليه فعزله
في سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م ، وعين مكانه بشر بن المنذر البجلي ،
وقد وصل كتاب عزل قثم الى الإمامة بعد أن كان قد توفي .
وفي سنة ١٦١هـ/٧٧٧م أراد المهدي على ما يبدو أن يكرم
جعفر بن سليمان فجمع له ولاية كل من مكة والمدينة والإمامة
وقد ظل عليها حتى سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م . ويذكر اليعقوبي بأن
المهدي قد ولى عقبة بن مسلم الهنائي على الإمامة ولكنه لم

- (١) عبد الله بن سعيد النوفلي : ذكر الخزرجي اسمه كذلك وهو من رواة الأحاديث ، كان خيرا . انظر : العسجد المسبوك ورقة ٢٧ ، وانظر أيضا ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٤٦/٥ .
- (٢) الطبري : تاريخ ١٦١/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٧٤٠٧٣/٦ ، القلقشندي : مآثر ١٨٩/١ .
- (٣) سليمان بن يزيد بن عبد الله بن عبد الله الحارثي : ابن خال أبي العباس السفاح . الأزدي : تاريخ ص ١٤٢ .
- (٤) الإمامة : تقع بالقرب من البحرين بينهما مسيرة عشرة أيام . ياقوت : معجم ٤٤٢/٥ .
- (٥) قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس : هو والد عبيد الله بن قثم ، وكان والي المنصور على الإمامة . ابن مصعب الزبيري : نسب قريش ص ٣٣ ، ابن خياط : تاريخ ص ٤٣٣ ، القاسي : العقد الثمين ٧٠/٧ .
- (٦) بشر بن المنذر البجلي : لم أعثر على ترجمة له .
- (٧) الطبري : تاريخ ١٢١/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٤٠/٦ .
- (٨) الطبري : تاريخ ١٥٤/٨ .
- (٩) عقبة بن سلم الهنائي الأزدي : كان من ولاية المنصور على الإمامة والبحرين سنة ١٤٢هـ . الأزدي : تاريخ ص ١٧٥ ، اليعقوبي : تاريخ ٣٨٥/٢ ، الطبري : تاريخ ٣٩/٨ .

يذكر حتى كان ذلك ، والأرجح أنه تم في السنة المذكورة آنفا على أن عقبة كان شديد الوطأة على أهلها "فقتل من بها من ربيعة مجازاة لما فعل معن باليمن" ، ولكن المهدي "لما بلغه ماقتل من ربيعة قال : لا يراني الله أبوء بأشبه ولا أرضى فعله" ، فعزله في سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م واستقدمه الى بغداد ، ولكن القدر لم يمهله حيث تربص له غلام من أهل اليمامة كان عقبة قد قتل أباه وعمه وخالين له وخمسة أخوة ، فلما جاز عقبة في موكبه ضربه بسكين مسمومة فقتله ، ولما علم المهدي بقصة الغلام أراد أن يطلقه ، إلا أن القادة خشوا من تكرار الحادثة فقالوا : "والله ما فيه درك من عقبة ، ولكنه ان ترك وشب كل يوم كلب من الكلاب على قائد فقتله ، فأمر المهدي بضرب عنقه" . وعند ذلك عين المهدي عبد الله بن مصعب الزبيري على اليمامة ، وكان من صحابته لما عرف عنه من السيرة الحسنة ، وذلك لتهدئة أحوال اليمامة فظل واليا عليها الى أن توفي المهدي .

(٤) البصرة :

كان على أحداث البصرة حين تسولى المهدي الخلافة

-
- (١) اليعقوبي : تاريخ ٣٨٥/٢ ، وكان معن الشيباني الربعي قد ولاه المنصور على اليمن للقضاء على ثورة أهلها ، وقد سبق الحديث عنها في البحث الخاص عن الخوارج .
 (٢) اليعقوبي : تاريخ ٣٩٦/٢ .
 (٣) ن . م . س ٣٩٧/٢ .
 (٤) الزبيري بن بكار : جمهرة ١٢٤/١ ، الطبري : تاريخ ١٦٦/٨ ، ابن خلدون : العبر ٢١٣/٣ .

(١) (٢)

سعيد بن دعلج الذى كان قد استغل ولايته فى ظلم الناس وجمع الاموال بالباطل ، بالاضافة الى اهماله الادارى ، وهذا ماجعل المهدي على ما يبدو يحرس على الخروج بنفسه الى البصرة فى سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥م لتفقد احوالها فيذكر وكيع بأن المهدي دخل دار الديوان فوجدها قد تعدمت وكثر الخراب فيها ، ثم "مضى فى نهر الابله ثم فى دجلة ثم رجع فى نهر معقل ، فرأى أموالاً عظيماً ، فقال لعبيد الله : أرايت رجلاً اقطناه قطيعة فوجدنا فى يده أكثر مما اقطناه ؟ ... " لذلك ما ان عاد المهدي الى بغداد حتى أصدر قراراً بعزل سعيد بن دعلج عن ولاية البصرة وتولية عبد الملك بن أيوب النميري مكانه ، ثم "كتب الى عبد الملك يأمره بانصاف من تظلم من أهل البصرة من سعيد بن دعلج" .

عزل المهدي عبد الملك بن أيوب فى نهاية سنة ١٥٩هـ ،

- (١) سعيد بن دعلج من ولاية المنصور ، ولاء على شرطة البصرة واحداً منها فى سنة ١٥٦هـ ، ثم عزله عنه وولاه على اماره البحرين فى سنة ١٥٧هـ . الطبرى : تاريخ ٥٢٠٥٠/٨ ، ثم أعاده والياً على البصرة فى السنة التالية . الطبرى : تاريخ ١١٥/٨ .
- (٢) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٠ ، وكيع : أخبار القضاة ٩١/٢ الطبرى : تاريخ ١٢٠٠١١٥/٨ .
- (٣) عبيد الله بن الحسن بن حسين بن أبى الحر النميرى : ولى قضاء البصرة من قبل المنصور فى المحرم سنة ١٥٧هـ فظل عليها حتى عزله المهدي فى سنة ١٥٩هـ ولعبيد الله قدر وشرف . وله فقه كثير ماثور . وكيع : أخبار ٨٨/٢ .
- (٤) وكيع : أخبار القضاة ١١٧/٢ .
- (٥) عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى : سبق أن ولاء المنصور على البصرة فى سنة ١٥٤هـ .
- (٦) ابن خياط : تاريخ ص ٤٣٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٤/٨ . الطبرى : تاريخ ١٢٠/٨ ، وانظر ابن الاثير : الكامل ٤٠/٦ .

(١)(٢)

وعين مكانه محمد بن سليمان بن العباس ، ويبدو أن تولية البصرة كان تكريما لمحمد بن سليمان الذي كان له دورا كبيرا في تجديد البيعة للمهدي بعد وفاة المنصور ، وفي أثناء ولايته هذه قام محمد بن سليمان بعدة مهام أمره بها المهدي ، منها رد نسب آل بكرة وآل زياد ، كما كلفه بالإشراف على أعمال التوسعة في المسجد الجامع بالبصرة .

وظل محمد بن سليمان واليا على البصرة حتى سنة ١٦٥هـ حيث عزله المهدي عنها ، وعين صالح بن داود بن علي واليا عليها ، وبعث معه كاتب ديوان الخراج وأمره بأن يأخذ كاتب محمد بن سليمان وخليفته وعماله فيحاسبهم ثم يصادرهم . وقد ذكر الرشيدى سبب عزل محمد بن سليمان ، فيقول بأنه كان قد أهدى إلى الخيزران زوج الخليفة المهدي مائتا وصيد بيد كل واحد منهم جام ذهب مملوءا مسكا ، فقبلت ذلك منه ، "واتصل ذلك بالمهدي فغاضه ، وكتب إلى محمد بن سليمان أن المئتين التي بعثت بها صارت شغيعا في قطع ماتمل ، لا يدفع

(١) محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس : ابن عم المنصور من رجالات بني هاشم وشجعانهم ، كان غنيا كثيرا المدقة ، لعب دورا كبيرا في تجديد البيعة للمهدي حينما توفي المنصور وقد شكر له المهدي ذلك فرفعه وزوجه ابنته العباسة .
الابن : نشر الدر ٤٤٨/١ ، توفي في سنة ١٧٣هـ . الطبري تاريخ ٢٣٧/٨ ، الرشيدى : الذخائر ص ٢٢٢ ، الذهبي : سير ٢٤١/٨ .

(٢) الطبري : تاريخ ١٣٤/٨ ، الرشيدى : الذخائر ص ١٧ ، ابن الأثير : الكامل ٤٩/٦ .

(٣) الطبري : تاريخ ١١٣/٨ ، الابن : نشر الدر ٤٤٨/١ .

(٤) سوف يرد تفصيل ذلك في المبحث الخاص برد المظالم .

(٥) الطبري : تاريخ ١٣٦/٨ .

(٦) الطبري : تاريخ ١٥٠/٨ .

(١)

الامر من خصمت بها فيك ولاستطيع ماتسل" .

ولم تدم ولاية صالح بن داود أكثر من سنة حيث عزله في

(٢) (٣)

سنة ١٦٦هـ . وولى مكانه روح بن حاتم ، الذى ظل على ولاية

(٤)

البصرة حتى وفاة الخليفة المهدي .

(٥) الكوفة :

عندما تولى المهدي الخلافة عزل اسماعيل بن ابي

اسماعيل والى المنصور عنها وولى عيسى بن لقمان بن محمد بن

(٦)

(٥)

حاطب الجمحي سنة ١٥٩هـ ، ثم عزله عنها وولى عليها شريك بن

(٧)

عبد الله النجعي القاضى ، ثم عزله المهدي وولى عليها

(٨) (٩)

اسحاق بن الصباح الكندي ، فظل عليها حتى نهاية سنة

(١) الرشيدى : الاشار والتحف ص ٢٢٢ .

(٢) روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدى :

من الكرماء الاجواد صاحب ابا جعفر المنصور اول ايامه .

ابن الابار : الحلة السيرة ٣٥٨/٢ ، ثم ولى للمهدي

والهادى والرشيد ، وتوفى فى افريقية سنة ١٧٤هـ . ابن

خلكان : وفيات ٣٠٦/٢ .

(٣) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٠ ، الطبرى : تاريخ ١٥٣/٨ ،

ابن الاثير : الكامل ٦٧/٦ .

(٤) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٠ ، الطبرى : تاريخ ١٦٦/٨ .

(٥) الجمحي : هذه النسبة الى بن جمح وهم بطن من قريش .

ابن الاثير : اللباب ٢٩١/١ .

(٦) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٠ ، الطبرى : تاريخ ١٢٠/٨ .

(٧) شريك هو الحارث بن اوس بن الحارث بن النجع ، ولد

بخراسان ، كان عالما فهما ذكيا ولاء المنصور على قضاء

الكوفة فلم يزل عليها حتى مات المنصور وأقره المهدي

عليه ثم ولاء على الكوفة ، كان شريك ثقة مأمون الحديث

ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٧٩، ٣٧٨/٦ ، وانظر ترجمته

ايضا : وكيع : اخبار ١٤٩/٣ ، ابن خلكان : وفيات

٤٦٤/٢ ، الخزرجى : خلاصة تذهيب ص ١٦٥ .

(٨) اسحاق بن صباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن

الاشعث ، ولاء المهدي والرشيد على الكوفة ، وكان الاشعث

جده من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . ابن ابي

اصيبعة : عيون الانباء ص ٢٨٥ .

(٩) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٠ .

(١) ١٦٣هـ/٧٧٩م حيث عزله وولى هاشم بن سعيد بن منصور ابن خاله
حتى سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م ، حيث عزله عنها وولى روح بن حاتم ،
وتصادف أن توفي عيسى بن موسى فى تلك السنة وامتنع روح من
الملاة عليه ، فلما بلغ ذلك المهدي غضب على روح وكتب اليه
"قد بلغنى ماكان نكوصك عن الملاة على عيسى ، أبغضك ، أم
بأبيك ، أم بجذك ، كنت تملى عليه ، أوليس انما ذلك مقامى
لو حضرت ، فاذا غبت كنت انت أولى به لموضعك من السلطان ،
وأمر بمحاسنته ، وكان يلى الخراج مع الصلاة والاحداث" . وقد
عزله بسبب ذلك وولى موسى بن عيسى الذى استمر فى منصبه حتى
وفاة الخليفة المهدي . (٤)

(٥) الجزيرة والموصل :

(٦) اختلفت الروايات حول آخر ولاية المنصور على الموصل ،
ويرجح ابن خياط والازدى بأنه كان عليها موسى بن مصعب بن

- (١) الطبرى : تاريخ ١٤٩/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٦١/٦ .
- (٢) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤١ ، الطبرى : تاريخ ١٥٢/٨ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ١٦٤/٨ ، وانظر ابن كثير : البداية
١٤٩/١٠ .
- (٤) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤١ .
- (٥) قد تكتفى المصادر أحيانا بذكر اسم الوالى على الموصل
فى الوقت الذى يكون هو الوالى على الجزيرة كلها بما
فيها الموصل ، ويعلل الازدى ذلك بقوله : "وأصحاب
الموصل أو بعضهم يجعلون الموصل هى الجزيرة" . تاريخ
ص ٢٢٦ .
- (٦) ذكر الطبرى بأن والى أبى جعفر على الموصل فى سنة
١٥٨هـ هو خالد بن برمك . تاريخ ٥٦/٨ ، ولكن الازدى
يخطئ ذلك بقوله : وهذا غلط لأن أهل البلد أخبر بما
كان من أمرهم . الازدى : تاريخ ص ٢٢٨ .

(١) (٢) سفيان بن ربيعة ، وبان الخليفة المهدي قد أقره على عمله بالموصل وماكان مضافا اليها . وفي سنة ١٦٠هـ أعلن عبد السلام بن هاشم الخارجي الثورة في الجزيرة ، ويبدو أن موسى ابن مصعب قد عجز عن الوقوف في وجهه مما دفع الخليفة المهدي الى عزله عن ولايته ، وأعاد أفراد ولاية الموصل عن الجزيرة ، قولى الفضل بن صالح على الجزيرة في حين ولى حسان الشروى على الموصل ، ويظهر أن تزايد قوة وشوكة عبد السلام الخارجي وإيقاعه الهزيمة بجميع القادة الذين أرسلهم الفضل ابن صالح للقضاء عليه قد شكك الخليفة بمقدرة الفضل بن صالح وكفاءته في مواجهة الخطر ولهذا فقد عمد المهدي الى عزله وتولية عبد الصمد بن علي . غير أن الأخير لم يلبث أن عزل في سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م ، وكان السبب في ذلك أن المهدي لماغزا ابنه هارون بلاد الروم وخرج مشيعا له سلك في سفرته هذه طريق الموصل ، فلما بلغ الجزيرة لم يستقبله عبد الصمد "ولاهيا له نزلا ، ولاأصلح له قناطر ، فأضغن ذلك عليه المهدي فلما لقيه تجهمه وأظهر له جفاء .. وأمر بأخذه باقامة النزل ، فتعبث في ذلك ، وتقنع ، ولم يزل يربى مايكرهه الى أن نزل حصن مسلمة ، فدعا به ، وجرى بينهما كلام أغلظ له

-
- (١) موسى بن مصعب بن سفيان بن ربيعة : كان أخا للمهدي من الرضاعة ، ولى الموصل لأبى جعفر ثم أقره المهدي .
الازدي : تاريخ ص ٢٢٧ ، ثم عزله عنها المهدي وولاه على مصر سنة ١٦٧هـ . وسوف يرد خبره .
(٢) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤١ ، الازدي : تاريخ ص ٢٢٦ .
(٣) الازدي : تاريخ ص ٢٣٦ .
(٤) الطبري : تاريخ ١٢٣/٨ .
(٥) الازدي : تاريخ ١٣٤/٨ ، الازدي : تاريخ الموصل ص ٢٤٠ ، ابن الاثير : الكامل ٥٦/٦ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٨/٣ .
(٦) الازدي : تاريخ ص ٢٣٩ .

فيه القول المهدى ، فرد عليه عبد الصمد ولم يحتمله ، فأمر بحبسه وعزله عن الجزيرة^(١) . وقلدها زفر بن عاصم الهلالي ، ثم واصل المهدى سيره مع هارون حتى حدود بلاد الروم فتركه هناك يواصل توغله فيها ، بينما اتجه هو نحو بلاد الشام لتحقق أحوالها ، فلما رجع من بيت المقدس الى الجزيرة شانية عزل زفر بن عاصم عنها وولى مكانه عبد الله بن صالح بن على فى سنة ١٦٣هـ^(٢) ، لما عرف عنه من حسن سيرته "وكان المهدى نزل عليه فى سيره الى بيت المقدس فأعجب بما رأى من منزله بسلميه . وفى عام ١٦٦هـ/٧٨٢م قلد الخليفة المهدى أعمال الجزيرة لعلى بن سليمان العباسى الذى بقى فى منمنبه حتى وفاة الخليفة^(٣) .

أما الموصل فكان الوالى عليها بعد عزل عبد الصمد هو محمد بن الفضل بن صالح وظل واليا عليها حتى سنة ١٦٥هـ/٧٨١م ، فقد ذكر الطبرى فى تاريخه "بأن عمال الامصار فى هذه السنة هم عمالها فى السنة الماضية" .^(٤)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٤٧/٨ ، وانظر الأزدى : تاريخ ص ٢٤٣ .
 (٢) عبد الله بن صالح بن عبد الله بن عباس : قرنه الهادى واستقدمه الى بغداد . الأزدى : تاريخ ص ٢٦٠ ، فظل فخرة هناك ثم عاد الى منزله بسلمية حيث توفى فيه فى سنة ١٨٦هـ . الأزدى : تاريخ ص ٣٠٣ ، ابن الاثير : الكامل ١٧٤/٦ .
 (٣) مؤلف مجهول : العيون ٢٧٨/٣ .
 (٤) سلمية : بليدة من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين ، كان صالح بن على قد اتخذها منزلا وبني هو وولده فيها الابنية ونزلوها . ياقوت : معجم ٢٤٠/٣ . وعن المعلومات فى المتن انظر : الطبرى : تاريخ ١٤٩/٨ .
 (٥) ابن الاثير : الكامل ٦٣/٦ .
 (٦) الأزدى : تاريخ ص ٢٤٥ ، الطبرى : تاريخ ١٥١/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٦٣/٦ .
 (٧) الطبرى : تاريخ ١٥٣/٨ ، مع استثناءات لم يرد ذكر الموصل ضمنها .

وفى سنة ١٦٥هـ/٧٨١م ولى الخليفة المهدى على الموصل
 واعمالها احمد بن اسماعيل بن على ، فاحسن السيرة فى اهلها^(١)
 ويذكر الازدى عنه بأنه قد "كانت له سيرة بالموصل جميلة
 حسنة ، وكان معظما لاهل السنة ، مائلا الى اهل الصلاح"^(٢) .
 فاقام بها واليا حتى سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م حيث عزله المهدى وولى
 موسى بن مصعب الخولانى مرة ثانية ، ولكن لم يلبث أن نقله
 بعد مدة يسيرة الى ولاية مصر . وينفرد الازدى بذكر السبب
 فيقول : انه لما رفع الى المهدى خراج الموصل "فنظر فيه
 فوجد فيه ضيعة قد نقيمت عبرتها نقما فاحشا ، فكتب الى موسى^(٣)
 ابن مصعب الخولانى أن يقدم على البريد ، فلما قدم وادخل
 اليه سأل : "ما بال هذه الضيعة ناقصة العبارة ؟ قال : ...
 يا امير المؤمنين انتقلت عمارتها الى فلان وهما لرجل واحد ،
 فنظر فى الامر فاذا الصورة على مذكروت ، فاستحسن ذلك منى ،
 ثم قال : عد الى عملك والقنى مودعا"^(٤) . فلما خرج موسى تبعه
 احد خدم المهدى وذكر له ان المهدى قال : "ان كان موسى بلغ
 الاربعين قلده مصر ، فعاد موسى مودعا فقال له المهدى :
 الى كم سنوك ؟ فقال اثنتين واربعين سنة ، فقال : تاهب
 لمصر فقد قلدهتك اياها"^(٥) . وكانت مصر فى ذلك الوقت تضطرم

-
- (١) احمد بن اسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس ، ولاء
 الهادى على مكة سنة ١٦٩هـ . الازدى : تاريخ ص ٢٥٨ ،
 ثم ولاء الرشيد بعد ذلك على مصر سنة ١٨٧هـ فاستمر
 سنتين و٥٥ يوما . ابن تغرى بردى : الفجوم ١٢٤/٢ ،
 الزركلى : الاعلام ٩٦/١ .
 (٢) الازدى : تاريخ ص ٢٥١ .
 (٣) العبارة : المقصود بها هنا هى مستوى الغلة او الدخل .
 الزهرانى : موارد بيت المال ص ١٤٧ .
 (٤) الازدى : تاريخ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
 (٥) الازدى : تاريخ ص ٢٤٩ .

(١) بشورة دحية بن مصعب الأموي ، لذلك لما خرج موسى من الموصل أخذ معه ألف رجل من أهلها فكان ينادى موسى يقول : "أين أهل الشر أين أهل الدخنة وغير ذلك" .
(٢)

وبعد نقل موسى بن مصعب إلى مصر أعاد المهدي على الموصل أحمد بن اسماعيل فظل عليها بقية سنة ١٦٧هـ ، ثم عزله عنها في سنة ١٦٨هـ ، وولاه على مكة ، واستعمل على الموصل هرثمة بن أعين ، على ما ذكر الأزدي .
(٣) (٤) (٥) (٦)

(٧) خراسان :

(٧) توفي المنصور وعلى خراسان حميد بن قحطبة واليا فأقره عليها المهدي ولكن حميد لم يلبث أن توفي في مستهل شهر شعبان سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م فكتب المهدي إلى عبد الله بن حميد

- (١) ابن تغري بردي : النجوم ٥٤/٢ .
- (٢) الأزدي : تاريخ ص ٢٤٩ .
- (٣) الأزدي : تاريخ ص ٢٥٠ ، ابن الأثير : الكامل ٧٦/٦ .
- (٤) الأزدي : تاريخ ص ٢٤٧ .
- (٥) هرثمة بن أعين أحد أمراء الرشيد وخوادم قواده ، كان شجاعا مقداما مهيبا ، ولده أمرة مصر سنة ١٧٨هـ ، ثم عزله عنها وولاه على أفريقية ، ثم استعفى الرشيد فأعفاه في سنة ١٨١هـ . ابن تغري بردي : النجوم ٨٩/٢ ولده الرشيد بعد ذلك على خراسان سنة ١٩١هـ . الطبري : تاريخ ٣٢٨/٨ ، ولما قامت الفتنة بين الأمين والمأمون انضم هرثمة إلى المأمون ، وقد قتل هرثمة في سنة ٢٠٠هـ . الطبري : تاريخ ٥٤٢/٨ ، ٥٤٣ .
- (٦) الأزدي : تاريخ ص ٢٤٧ ، ولم يذكر بعد ذلك وفاة المهدي على الجزيرة على أن ابن خياط يذكر أن على بن سليمان قد ولي على الجزيرة مرتين ، كما وليها عبد الملك بن صالح مرتين ، ثم عبد الله بن صالح ، ويبدو أن في هذه الرواية شيئا من الخلط . تاريخ ص ٤٤١ .
- (٧) حميد بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي ، من جملة أمراء المنصور ، كان شجاعا مقداما عافا بأمور الحرب ، تنقل في الأعمال الجليلة ، ولده المنصور على خراسان في سنة ١٥٩هـ ، فظل بها إلى أن مات . انظر : الأمم : سني ملوك الأرض ص ١٦٣ .

(١) يعهد اليه بالولاية خلفا لابيه ، فعمل بها ستة أشهر . غير أن تفاقم ثورة المقنع الخراساني وفشل عبد الله في القضاء عليها قد دفعت الخليفة المهدي الى أن يستبدله بأبي عون عبد الملك بن يزيد في سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م . ولما فشل الأخير في تحقيق انتصار يذكر ضد المقنع فقد سخط عليه الخليفة وعزله عن منصبه ، وولى مكانه معاذ بن مسلم في سنة ١٦١هـ/٧٧٧م . وقد بذل الوالي الجديد أقصى ما يستطيع من جهد في تجميع المحاربين واعداد الخطط الكفيلة بمحاصرة المقنع ، غير أن فترة لمحار قد امتدت لما يزيد على سنتين ، ودب اليأس في نفوس جند الخلافة من احتمال الوصول الى النصر ، كما حصل خلاف شديد بين الوالي معاذ بن مسلم والقائد سعيد الحرشي أمير هراة ، مما دفع والي خراسان الى أن يكتب الى الخليفة المهدي يستعفيه من الاستمرار في الولاية . وقد أعفاه المهدي وولى زهير بن المسيب الضبي مكانه ، فقدم مرو في سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م ليشرف بنفسه على سير المعارك ، وقد أقر قيادة الجيوش لسعيد الحرشي نفسه الذي تمكن من القضاء على حركة المقنع ، ويبدو أن ظروف الحرب قد دفعت الوالي زهير بن المسيب الى الاهتمام بجمع الأموال والى زيادة نسبة الجباية في الضرائب

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٢٨/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٣٩/٦ .
 (٢) الطبري : تاريخ ١٤٨/٨ ، البغدادي : الفرق ص ١٥٦ .
 (٣) ابن الأثير : الكامل ١/٦ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٧/٣ .
 (٤) شاکر ممطفي : دولة بني العباس ٢٩٣/١ .
 (٥) ابن خياط : تاريخ ص ٤٣٧ ، البسوي : المعرفة ١٥١/١ ، الطبري : تاريخ ١٤٩/٨ ، الأصفهاني : سني ملوك الأرض ص ١٦٤ .
 (٦) الطبري : تاريخ ١٤٤/٨ ، البغدادي : الفرق ص ١٥٦ .
 (٧) شاکر ممطفي : دولة ٧٣٥/١ .

مما نجم عنه اضطراب الأوضاع في خراسان ، وكان ذلك سببا في
 عزله في بداية سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م وعين الخليفة المهدي ،
 الفحل بن سليمان الطوسي واليا جديدا على خراسان التي
 قدمها في ربيع الأول سنة ١٦٦هـ ، فأحسن السيرة في أهلها
 وأقام بها واليا الى أن توفي المهدي .
 (٣)

(٧) مصر :

(٤)
 توفي المنصور وعلى ولاية مصر موسى بن علي بن رباح ،
 وقد أقره المهدي عليها ، ويظهر أنه كانت لدى الأخير مهارة
 إدارية كبيرة ذلك أنه مهد أمور مصر ونظمها ، كما كان فيه
 رفق بالرعية ، وتواضع ، حتى أنه كان يقول لصاحب الشرطة
 حين يقيم الحدود بين يديه "أرحم أهل البلاد" ، غير أن
 الخليفة المهدي قام بعزله في سنة ١٦١هـ وولى عيسى بن
 لقمان الجمحي مكانه بعد أن عزله عن الكوفة ، وقال له حين
 (٥)
 (٦)

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٦٢/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٧٣/٦ ،
 ابن تغري بردي : النجوم ٥١/٢ .
 (٢) أبو العباس الفضل بن سليمان الطوسي : كان من ولاية
 المنصور . الجعفي : الوزراء ص ١٢٤ ، ولاء المهدي
 على خراسان فظل واليا عليها طوال فترة الهادي ، ثم
 أمره الرشيد عليها حتى توفي في أثناء خلافة الأخير في
 سنة ١٧٠هـ . ابن خياط : تاريخ ص ٤٦٢ ، ٤٤٦ ، الطبري :
 تاريخ ٢٣٥/٨ ، الأصفهاني : سني ملوك ص ١٦٤ .
 (٣) البسوي : المعرفة ١٥٤/١ ، الأصفهاني : سني ملوك ص ١٦٤
 شاکر مصطفى : دولة ٧٣٥/١ .
 (٤) موسى بن علي بن رباح اللخمي ، ولى مصر من قبل
 المنصور سنة ١٥٥هـ ، فاستمر في ولايته ست سنين حتى
 عزله المهدي ، كان صالحا من الثقات . توفي في سنة
 ١٦٣هـ . ابن تغري بردي : النجوم ٢٦/٢ .
 (٥) الكندي : ولاية مصر ص ١٤٣ ، ابن تغري بردي : النجوم
 ٢٦/٢ ، وانظر : المقرئ : الخطط ٣٠٧/١ .
 (٦) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٠ .

(١) ولاه : "قد وليتك عمل عبد العزيز بن مروان ، وصالح بن علي" ويبدو أنه قصد من ذلك أن يكون في حسن سيرتهما وحسن ادارتهما للبلاد .

وقد ظل عيسى هذا واليا على مصر قرابة خمسة أشهر قبل أن يقرر الخليفة المهدي عزله عنها سنة ١٦٢هـ / ٧٧٨م ، وولى عليها واضح مولى أبي جعفر المنصور ، وكان ذلك بمشورة من يعقوب بن داود ، غير أن الوالي الجديد فشل في عمله إذ أنه تشدد كثيرا مع أهل البلاد مما دفعهم الى رفع الشكايات ضده الى الخليفة الذي بادر الى عزله في رمضان من نفس السنة ، وعين منصور بن يزيد مكانه . غير أن الأخير لم يلبث أن كلف من قبل الخليفة بقيادة الجيش المكلف بحرب عبد السلام الشكري الخارجي الذي كان قد أعلن ثورته في اقليم الجزيرة وهكذا فقد أصدر الخليفة المهدي أمره بتعيين يحيى بن داود الخرسى واليا على مصر . وكان الأخير عظيم الهيئة ، له معرفة بإدارة الدولة وتدبيرها ، فلما وصل الى مصر هاله

(١) الكندي : ولاة مصر ص ١٤٢ ، القلقشندي : مآثر ١ / ١٨٧ ، المقرئزي : الخطط ١ / ٣٠٧ .

(٢) كان واضح خصيما عند المنصور الى الغاية ، وكان يندبه الى المهمات لشجاعة فيه وشدة ، عزله المهدي عن الولاية وجعله على البريد في مصر فظل كذلك حتى خرج ادريس بن عبد الله مع الحسين صاحب فخ ، فلما انهزم هذا الأخير هرب ادريس الى مصر واختفى عند واضح الذي كانت له ميول علوية ، ثم حملة الى المغرب ، فلما علم الهادي بذلك ، قبض على واضح وقتله سنة ١٦٩هـ . ابن تغري بردي : النجوم ٢ / ١٤٠ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم ٢ / ٤٠ .

(٤) ن . م . س ٤١ / ٢ .

(٥) أبو صالح يحيى بن داود الخرسى : من أهل خراسان ، كان أبوه تركيا وأمه خالة ملك طبرستان . كان سفاكا للدماء ، شديد الهيئة ، وهو أخو القائد سعيد الخرسى . الكندي : ولاة مصر ص ١٤٥ ، المقرئزي : الخطط ١ / ٣٠٧ .

ما وجد فيها من كثرة المفسدين وقطاع الطرق ، فأخذ "فى اقماع المفسدين وأبادهم وقتل منهم جماعة كثيرة ، فعظمت حرمة وتزايدت هيبتة فى قلوب الناس حتى تجاوز ذلك الحد ، فكان يمنع الناس من غلق الدروب والابواب وغلق الحوانيت حتى جعلوا عليها شرائح القمب والشباك لمنع الكلاب من دخولها فى الليل ، وهو أول من فعل ذلك بمصر ، فكان ينادى بمصر ويقول من ضاع له شيء فعلى أداؤه ، فانه كان أشد الملوك حرمة وأعظمهم هيبة وأقدمهم على سفك الدماء وأنهكهم عقوبة " (١) .

ولكنه أسرف فى الشدة حتى عمت الناس جميعا ، فقاسى منه أهل مصر شدائد كثيرة ، وكثرت الشكوى منه حتى بلغت مسامع الخليفة المهدى الذى بادر الى عزله فى محرم سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م ، وقد ولى مصر بعد ذلك سالم بن سودة التميمي (٢) الذى استمر فى منصبه عليها نحو السنة (٤) ، ثم عزله وولى ابراهيم بن صالح بن على فى سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م ودامت ولايته ثلاث سنوات اهتم خلالها كثيرا بجمع الاموال لنفسه ، فجمع أموالا طائلة وابتنى دارا عظيمة ، هذا بالإضافة الى اهماله قتال دحية بن مصعب المروانى الذى كان قد شار فى صعيد مصر ودعا الى نفسه بالخلافة . وقد أدى ذلك الى استفحال أمر دحية حتى كاد أن يسيطر على كافة اقليم مصر . وقد دفع ذلك الخليفة المهدى الى أن يسخط عليه ويعزله عزلا قبيحا فى

-
- (١) ابن تغرى بردى : النجوم ٤٤/٢ ، وانظر أيضا الكندى : ولاة مصر ص ١٤٥ .
 (٢) كان يحيى معروفًا بشدته حتى ان أبا جعفر قال عنه : "هو رجل يخافنى ولا يخاف الله" . الكندى : ولاة مصر ص ١٤٥ .
 (٣) الكندى : ولاة مصر ص ١٤٥ ، المقرئى : الخطط ٣٠٧/١ .
 (٤) ابن تغرى بردى : النجوم ٤٥/٢ .

ذى الحجة سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م . وقد أمر الخليفة بمصادرته ،
 كما أخذ منه ومن عماله ثلثمائة وخمسين ألف دينار . ثم ولى^(١)
 المهدي بعده موسى بن مصعب الخثعمي ، فلم تكن ولايته أفضل
 من ولاية سلفه ذلك أنه كان ظالما غاشما ، أخذ الناس بالجور^(٢)
 والشدة "وزاد على كل فدان ضعف ما كان عليه أولا ، ولقى
 الناس منه شذائد وساءت سيرته ، وارتشى في الأحكام ، ثم رتب^(٣)
 دراهم على أهل الأسواق وعلى الدواب" ، فكان لسياسته هذا رد^(٤)
 فعل عظيمة على أهل مصر وعلى الجند الذين كانوا معه ، إذ
 تشغبوا عليه وناذبوه ، فلما خرج لقتال دحية انهزموا عنه
 "بأجمعهم وأسلموه فقتل" ، في شوال سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م .^(٥)

وكان موسى بن مصعب قد استخلف على مصر قبل مقتله
 عسامة بن عمرو بن علقمة ، فلما قتل موسى أقره المهدي على
 إمرة مصر ، لكن عسامة فشل في التصدي لحركة دحية فعزله
 المهدي عن مصر في نهاية سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م وولى عليها الغفل
 ابن صالح بن العباس الذي أعد جيشا عظيما لحرب دحية ، وفي
 هذه الفترة توفي المهدي وخلفه ابنه الهادي ، واستطاع

(١) الكندي : ولاة مصر ص ١٤٧ ، المقريزي : الخطط ٣٠٨/١ ،

ابن تغري بردي : النجوم ٤٠٩/٢ .

(٢) الكندي : ولاة ص ١٥١ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم ٤٩/٢ ، وانظر أيضا الكندي :

ولاة مصر ص ١٤٨ .

(٤) كتب أحد الشعراء إلى المهدي يقول له عن سيرة موسى :

لو يعلم المهدي ماذا الذي

يفعله موسى وأيوب

بأرض مصر من حلا بها

لم يتهم في النصح يعقوب

وكان يعقوب على ما يبدو ينصح المهدي بعدم الموافقة

على سياسة موسى . الكندي : ولاة مصر ص ١٤٨ .

(٥) المقريزي : الخطط ٣٠٨/١ ، ابن تغري بردي : النجوم

٥٠/٢ .

(١)
الفضل بعد عدة معارك من أسر دحية وقتله .

(٨) افريقية :

فى عهد الخليفة المنصور أخذ الخوارج الإباضية فى توحيد مفوفهم وجمع شملهم من أجل التخلص من حكم العباسيين فى افريقية ، وقد تمكنوا بعد عدة معارك من احكام الحصار على القوات العباسية فى مدينة القيروان . وقد طال الحصار على القوات العباسية "حتى أكلوا دوابهم" ، وبلغ ذلك المنصور الذى أدرك خطورة الموقف وخشى من سقوط القيروان ، لذلك فقد عمد الى سرعة انقاذ يزيد بن حاتم بجيش عظيم لانقاذ المدينة فى سنة ١٥٤هـ ، وقد التحق الأخير بالخوارج فى بداية سنة ١٥٥هـ / ٧٧١م وقاتلهم قتالا شديدا حتى أبادهم . وبذلك استقامت له الأمور ودانت له البلاد بالطاعة . فلما تولى المهدي الخلافة أقره على افريقية فأخذ فى تنظيم شؤون تلك المنطقة وأقام بها واليا خمسة عشر سنة وثلاثة أشهر ، ويذكر النويرى بأنه كان خلالها قد "رتب أسواق القيروان وجعل كل صناعة فى مكانها حتى لو قيل انه الذى يمرها لم يبعد عن الحق ، ولم تزل البلاد مستقيمة والأمور ساكنة مدة

-
- (١) الكندى : ولاة مصر ص ١٥٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٦٠/٢ .
 (٢) ابن الأثير : الكامل ٦٠٠/٥ .
 (٣) يزيد بن حاتم بن قبيلة بن المهلب بن أبى صقرة ، كان من أشرف قيس ، وشجعانهم ، ومن ذوى الآراء المأثبة ، ولاه أبو جعفر على مصر سنة ١٤٢هـ ، ثم عزله وولاه افريقية . توفى سنة ١٧٠هـ بالقيروان . ابن خلكان : وفيات ٣٢٦/٦ .
 (٤) ابن الأثير : الكامل ٦٠٢/٥ ، ابن خلكان : وفيات ٣٢٢/٦ .
 (٥) ابن خلكان : وفيات ٣٠٦/٦ .

حياته الى أن توفي في شهر رمضان سنة سبعين ومائة في خلافة الرشيد ، وكان كريما شجاعا نافذ الرأي بعيد الصيت غاية في الجود" (١) .

وقد أثبت له المؤرخون شواهد كثيرة تدل على جوده منها أنه بلغه أن أحد وكلائه زرع فولاً في أحد مزارعه وأن انتاجه منه يؤمل أن يدر عليه مالا جليلا ، فأمر الوالى عندئذ بإباحتها للناس قائلا : أنه لا ينبغي للحكام أن يذاخمو العامة في طرائق مكاسبهم ، كما لا ينبغي للعامة أن يذاخمو الحكام في تدبير سياستهم . (٢)

(٩) السند :

(٣) تولى المهدي الخلافة وعلى السند معبد بن الخليل فأقره في منصبه ، ولكنه لم يلبث أن توفي في سنة ١٥٩هـ فولى المهدي عليها روح بن حاتم بمشورة من وزيره أبي عبيد الله معاوية بن يسار ، إذ توسم فيه على ما يبدو المقدرة على القضاء على ثورة الزط الذين هاجموا على ما يبدو القوات العباسية هناك . ولكنه فشل في تلك المهمة فعزله الخليفة

-
- (١) النويري : نهاية الأرب (الجزء الخاص بتاريخ المغرب الاسلامي) ص ٢٣٩ .
 (٢) ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس ٩٨/١ ، عبد العزيز الشعالي : تاريخ شمال افريقيا ص ١٨٩ .
 (٣) لم أجد في المصادر ترجمة له ، ويذكر ابن خياط أنه رجل من بني تميم . تاريخ ص ٤٤١ .
 (٤) الطبري : تاريخ ١١٧/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٤١/٦ ، ابن كثير : البداية ١٢٩/١٠ .
 (٥) الزط : جماعة أو طائفة رحل يذكر البلاذري أنها كانت قبل الاسلام تنتقل على طول سواحل السند طلبا للكلأ ، وقد هاجر الكثير منهم الى منطقة الاهواز والبصرة وانضم بعضها الى الجيش الاسلامي في فتوحه . فتوح البلدان ص ٣٦٣ .

(١) المهدي وعين نصر بن محمد الاشعث الخزاعي ، فتسلم البلاد سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م ، في ذلك الوقت قام المهدي بتجهيز حملة بحرية تاديبية كبيرة بلغت عدتها حوالي عشرة آلاف مقاتل الى بلاد السند وقد جعل على قيادتها عبد الملك بن شهاب السمعى وعهد اليه أيضا بولاية السند ، فأقامت تلك الحملة في السند ثمانية عشر يوما ، فتحت خلالها مدينة باربد ، ثم عاد عبد الملك الى البصرة بعد عزله واعادة نصر الى الولاية ، فاستمر نصر بن الاشعث واليا على السند الى أن توفي في سنة ١٦٤هـ ، فولى المهدي سطيح بن عمرو التغلبي الذي انشغل بالنزاع القبلي القيسي اليماني الذي ظهر بين القبائل العربية فيها مما شجع الزط على معاودة الثورة بشدة في سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م ، فعزل الخليفة المهدي عامله سطيح بن عمرو التغلبي وولى عليها مولاه الليث بن طريف ، الذي تمكن خلال شهر واحد من القضاء على الزط ويذكر اليعقوبي أنه قد "جرد عليهم السيف فافناهم" ، وظل واليا على السند حتى وفاة الخليفة المهدي.

-
- (١) نصر بن محمد الاشعث الخزاعي : أمير وقائد ، ولاء المنصور على مصر سنة ١٤١هـ ، ثم أضاف اليه ولاية المغرب . ابن خلدون : العبر ٤/٤١١ ، ثم أفرد به ولاية المغرب ليتفرغ لقيادة الجيوش هناك . ابن الاثير : الكامل ٤/٢٨١ ، فضبط افريقية وأعمالها ، حتى فسد عليه جنده وكتبوا الى المنصور فعزله المنصور واستقدمه الى بغداد حيث أكرمه . الزويري : نهاية الارب ص ٢٢٩ .
- (٢) سوف يرد تفصيل هذه الحملة في الفصل الخامس .
- (٣) اليعقوبي : تاريخ ٢/٣٩٨ ، الطبري : تاريخ ٨/١٤٠ ، ابن الاثير : الكامل ٦/٥٥ .
- (٤) الطبري : تاريخ ٨/١٥٠ .
- (٥) الليث بن طريف : كان هو وأخوه المعلى مملوكين مولدين من مولدي الكوفة اشتراهما على بن سليمان وأهداهما الى المنصور للمهدي فأعتقهما . الاصبهاني : الاعاني ٦/٤٥٠٤٤ .
- (٦) اليعقوبي : تاريخ ٢/٣٩٨ .
- (٧) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤١ .

ولعل من المناسب أن نشير في ختام هذه الدراسة عن
الإدارة إلى سياسة المهدي في الإدارة وشدته وحزمه في مراقبة
ولاته وعماله ، وعنايته بأن يكون العدل والحق هو منهجهم ،
وقد كان يطالب أصحاب البريد في الولايات أن يكونوا عيوناً
له على الولاة والعمال .^(١)

فعندما بلغه أن حماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان قد
بلغت به الجراءة على القضاء أن أطلق رجلاً من سجن سوار قاضي
البصرة كتب إلى محمد بن سليمان بكلام غليظ يذكر فيه حماد
ويقول : الرافضي الرافضي والله لولا أن الوعيد أمام
العقوبة ما أدبته إلا بالسيف ليكون عظة لغيره ، ونكالا .
يفتات على قاضي المسلمين في رأيه ، ويركب هواه لموضعك منك
ويعرض بالأحكام استهانة بأمر الله وأقدما على أمير
المؤمنين ، وما قال إلا بك ، ولما أرخيت من رسنه ، وبالله
لئن عاد إلى مثلها ليجدني أغضب لدين الله ، وانتقم لأوليائه
الله من أعدائه . والسلام " .^(٢)

(١) وكيع : أخبار القضاة ٩٤/٢ ويسمى وكيع صاحب البريد
بصاحب الخبر .

(٢) سوار بن عبد الله بن قدامة بن عذرة بن نقيب العنبري
البصري ، قال عنه ابن المديني هو ثقة ، وقال ابن سعد
كان قليل الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال
كان قاضيها ولاء أبو جعفر القضاء بالبصرة سنة ١٣٨هـ
وبقى على القضاء إلى أن مات وهو أمير البصرة وقاضيها
ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٦٩/٤ .

(٣) وكيع : أخبار القضاة ٧٠٠٦٩/٢ .

(٣) النظر فى المظالم وردھا

(٤) النظر فى المظالم وردھا :

تكاد تتفق المصادر على أن عهد الخليفة المهدي قد اتسم باشاعة العدل والانصاف وعلى أن الخليفة نفسه كان حريصا على النظر فى المظالم ، نذكر منها ما أكده المسعودي عن المهدي فى أنه "كان محببا الى الخاص والعام لانه افتتح عهده بالنظر فى المظالم وكف عن القتل وأمن الخائف ، وانصاف المظلوم" ، ولعله كان أول من جلس لها جلوسا عاما من خلفاء بنى العباس ، وكان اذا جلس للمظالم يشرك القضاة معه عند النظر فيها ويقول : "أدخلوا على القضاة فلو لم يكن ردى للمظالم الا للحياء منهم لكفى" ، لذلك قيل "انه كان فى بنى العباس كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية" .
ويبدو أنه كان لوالده الخليفة المنصور دورا مهما فى ذلك اذ كان قد عهد اليه ببعض الاعمال التى تتعلق بالنظر فى المظالم ورد الحقوق الى أهله فى الوقت الذى كان فيه المهدي وليا للعهد . كما أن ابن الطقطقى يذكر بأن الخليفة

- (١) انظر : الدوسى : حذف نسب قريش ص ١٢ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ٣٩٣/٥ ، الأزدي : تاريخ ص ٢٣٢ ، ابن دحية : النبراس ص ٣١ ، ابن الكاظم : المختصر ص ١١٩ ، القلقشندي : مآثر ١٨٥/١ ، العمادى : سمط النجوم ٢٦٥/٣ .
(٢) المسعودي : مروج ٣٢٢/٣ .
(٣) النويري : نهاية ٢٧٠/٦ .
(٤) الطبري : تاريخ ١٧٢/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٨٣/٦ ، وانظر النويري : نهاية ١١٩/٢٢ ، النهرالى : الاعلام بالاعلام ص ٤٥ ، الاسحاقى : أخبار الدول ص ٥٦ .
(٥) القلقشندي : مآثر ١٨٥/١ .
(٦) انظر الأزدي : تاريخ ص ١٥٦ .

المنصور كان "إذا جنى أحد جناية أو أخذ من أحد مالا جعله
 (١) في بيت المال مفردا ، وكتب عليه اسم صاحبه ، فلما أدركته
 الوفاة قال لابنه المهدي : يا بني قد أفردت كل شيء أخذته من
 الناس على وجه الجناية والمصادرة وكتبت عليه أسماء أصحابه
 (٢) فإذا وليت أنت قاعدته على أربابه ليدعو لك الناس ويحبوك " .
 كما أن الخليفة المنصور كان قد شرك وصية لابنه يوميه
 بالعدل وانماف الرعية جاء منها : "... والرعية لا يملحها إلا
 العدل وأولى المسلمين بالعدل أقدرهم على العفو ، وأنقص
 (٣) الناس عقلا من ظلم من هو دونه " .

ولاشك في أن المهدي قد استفاد من توجيهات والده تلك ،
 غير أن ذلك لم يكن على الاغلب هو العامل الحاسم الذي دفعه
 الى النظر في مظالم الناس وردّها ، وانما كان ذلك نابعا من
 (٤) اخلاقه الخاصة ، ومن تمسكه بأهداب الدين وورعه ، واحساسه
 بفداحة الظلم الذي وقع على الناس على يد أبيه المنصور
 (٥) الذي مآدر الاموال حتى لم يترك عند أحد فضلا ، ومن محاولة
 الاقتداء بسيرة الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز ، الذي
 كان يكن له اعجابا كبيرا ، وليس أدل على ذلك من أنه حينما

-
- (١) يذكر الطبري بأن المنصور قد سمى ذلك البيت بيت مال
 المظالم . تاريخ ٨١/٨ .
 (٢) ابن الطقطقي : الفخري ص ١٥٩ ، ١٦٠ .
 (٣) ابن أعثم الكوفي : الفتوح ٢٨٦/٨ ، وانظر ابن عبد ربه
 العقد الفريد ٣٠/١ ، الأزدي : تاريخ ص ٢٠٢ ، ابن
 الأثير : الكامل ٢٧/٦ ، النويري : نهاية ٤١/٦ .
 (٤) المقدسي : البدء والتاريخ ٩٥/٦ .
 (٥) يصف ابن الكازورني المهدي بقوله : "كان صاحب نك
 وورع ، ليس الصوف وعم الناس بإفاضة العدل ، والمعروف
 وكان يسمى راهب بنى العباس لنفسه وديانته " . المختصر
 ص ١١٩ .
 (٦) اليعقوبي : تاريخ ٣٨٧/٢ .

زار المسجد الأموي بدمشق قال لوزيره : "يا أبا عبد الله
سبقنا بنو أمية بثلاث ، قال : وما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال
بهذا البيت (يعنى المسجد) ... وبغبل الموالى فان لهم
موالى ليس لنا مثلهم ، وبعمر بن عبد العزيز ، لا يكون والله
(١)
فيما مثله أبدا " .

ولقد تمثلت سياسة المهدي في رد المظالم في ثلاثة
اتجاهات ، بدأ أولها بعد توليته الخلافة بقليل حينما أمر
مولاه ثوبان بالجلوس في موضع معلوم لجمع رقايع المتظلمين ،
فكان يجلس للناس بالرفافة "فاذا ملا كسائه رقايعا رفعها الى
المهدي" لينظر فيها . ثم بدأ الخليفة المهدي بعد ذلك
بالجلوس للمظالم والنظر فيها وكان قد أمر بأن "تدخل القمص
عليه" ، فلما ثبت لديه أن بعض مواليه قد ارتشى وقدم بعض
القمص على ماسبقها ، فأنه أمر "فاتخذ بيتا له شباك حديد
على الطريق تطرح فيه القمص ، وكان يدخله وحده فيأخذ مايقع
بيده من القمص أولا فأول فينظر فيه لئلا يقدم بعضها على
بعض" . ويظهر بأن كثرة المظالم قد انعكس في كثرة الرقايع
المرفوعة الى الخليفة المهدي ، وأن ذلك قد استلزم الحاجة
الى تنظيمها مما دفع بالمهدي الى أن ينشئ لها ديوانا
خاصا ، وذلك يوضح بأن الخليفة كان قد اعتبر ذلك جزءا
أساسيا من مهام النظام الاسلامي ومن واجبات الخلافة . وقد
أصدر الخليفة المهدي أمره باستحداث منصب صاحب دار المظالم

-
- (١) النويري : نهاية ٣٤١/١ .
(٢) البغدادي : خزائن الادب ٥٢٤/٣ .
(٣) القلقشندي : صبح الاعشى ٢٠٥/٦ .
(٤) نفس المصدر السابق ٢٠٥/٦ .

(١)
للاشراف على الدار والديوان ، وقد توالى على الرئاسة فيه
اثنان هما عمر بن مطرف المروزي ، وبعده سلام مولى الخليفة
المهدي الذي استمر في رئاسته لديوان المظالم حتى وفاة
الخليفة . ومن الجدير بالملاحظة أن المهدي لم يحدد وقتا
معينا للجلوس للنظر في المظالم فيذكر ابن الطقطقي أنه كان
"يجلس في كل وقت لرد المظالم" . (٤)

وقد شملت سلطات الديوان المذكور كافة طبقات المجتمع
بما فيه من قادة وولاة ، كما تناول الخليفة نفسه ، الذي
طلب من القاضي شريك أن يقضى عليه وعلى ولده . ومن الأمثلة
التي حفظتها لنا المصادر والتي تعكس مدى حرص الخليفة على
رد المظالم وانفاذ العدل ما أورده الطبري عن مسور بن مساور
من أنه جاء متظلما الى سلام صاحب المظالم وأعطاه رقعة ذكر
فيها بأن وكيل المهدي قد غمبه ضيعة له . وقد أوصله سلام ومعه
الرقعة الى الخليفة المهدي ، وكان عنده عمه العباس بن
محمد والقاضيان عافية وابن علاثة ، فقال له المهدي : اتقبل
(٦) (٧)

-
- (١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٠/١ .
(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ ٨٧/١ .
(٣) ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٢ .
(٤) ابن الطقطقي : الفخرى ص ١٧٩ .
(٥) وكيع : أخبار القضاة ١٧٤/٣ .
(٦) عافية بن يزيد بن قيس بن عافية القاضي الاودي الكوفي
قال عنه ابن معين ثقة مأمون ، وقال الدوري عن ابن
معين ثقة ، وقال النسائي ثقة ، كان المهدي قد استقضى
ابن علاثة وعافية سنة ١٦١هـ ، فكانا يقيماني في عسكر
المهدي . ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦١/٥ .
(٧) محمد بن عبد الله بن علاثة الكلابي - ويكنى أبا اليسر
كان ثقة وهو أصلا من أهل حران ، قدم بغداد فولاه
المهدي القضاء على الجانب الشرقي منها .
انظر ترجمته في : ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٢٣/٧ ،
الخطيب البغدادي : تاريخ ٣٨٨/٥ ، ابن حجر : تهذيب
٢٦٩/٩ .

حكم أحد هذين ؟ قال : نعم . قال : تكلم . قال : "قلت : أصلح الله القاضي . انه ظلمنى فى ضيعتى هذا ، فقال القاضي ماتقول ياأمير المؤمنين ؟ قال : ضيعتى وفى يدي ، قال : قلت : أصلح الله القاضي سلمه صارت الضيعة اليه قبل الخلافة أو بعدها ؟ قال : فسأله : ماتقول ياأمير المؤمنين ؟ قال : صارت الى بعد الخلافة ، قال : فأطلقها له ، قال : قد فعلت فقال العباس بن محمد : والله ياأمير المؤمنين لذا المجلس أحب الى من عشرين ألف ألف درهم " .^(١)

وقد ذكر ابن أبى الدم الحموى بأن الخليفة المهدي كان قد تقدم مع خصوم له الى قاضى البصرة عبد الله بن الحسن العنبري ، "فلما رآه القاضي مقبلا أطارق الى الأرض حتى جلس المهدي مع خصومه مجلس المتحاكمين ، فلما انقضت الحكومة بينهم ، قام القاضي فوقف بين يديه ، فقال له المهدي والله لو قمت حين دخلت لعزلتك ، ولو لم تقم حين انقضى الحكم لعزلتك" .^(٢)

وكان المتظلمون يأتون من أنحاء الدولة لينصفهم الخليفة المهدي ، وقد نقل القلقشندي خبرا عن رجل قدم على المهدي متظلما "فأنصفه فاستخفه الفرج حتى غشى عليه ، فلما أفساق قال : ما حسبت انى أعيش حتى أرى هذا العدل ، فلما رأيته داخلنى من السرور ما أزال عقلى ، فقال له المهدي : كان الواجب أن ننصفك فى بلدك ، وكان قد صرف فى نفقة طريقه

(١) الطبرى : تاريخ ١٧٣/٨ ، وانظر الأزدى : تاريخ ص ٢٥٦ ، ٢٥٠ ، ابن الأثير : الكامل ٨٣/٦ .
(٢) ابن أبى الدم الحموى : كتاب أدب القضاة ص ١٢٩ .

(١)

عشرين ديناراً ، فأمر له بخمسين ديناراً " .

نماذج من المظالم التي ردها الخليفة المهدي :

(١) رد مظالم أبي جعفر المنصور :

(١) كان أول ما اهتم به المهدي بعد أن بلغه خبر وفاة المنصور هو رد المظالم التي كان المنصور قد أخذها .
(٢)
فوجه الى كل من كان والده أبي جعفر قد قبض شيئاً من ماله فأحضره ، ثم جلس في النصف من المحرم وأمر الربيع فأحضر دفتر القبوض ثم أقبل عليهم فقال : " ان أمير المؤمنين المنصور كان بما حمله الله من أموركم ، وقلده من رعائتكم ، يدبر عليكم كما يدبر الوالد البر على ولده ، وكان أنظر لكم منكم لأنفسكم ، وكان يحفظ عليكم مالاتحفظون على أنفسكم ، فحرس لكم من أموالكم ما لم يأمن ذهابه ، وهذه أموالكم مبارك لكم فيها ، فحللوا أمير المؤمنين من إبطائها عنكم " . وبذلك فانه أعاد الحقوق الى أصحابها في نفس الوقت الذي لم ينتقص فيه من إجراءات والده أو يسمح بالتعريض به .

-
- (١) القلقشندي : صبح الأعشى ٢٠٥/٦ .
(٢) توفي المنصور في السادس من ذي الحجة سنة ١٥٨هـ . ابن قتيبة : المعارف ص ١٦٥ ، الطبري : تاريخ ٦٠/٨ ، ابن شاعر : فوات الوفيات ٢٩٧/١ ، وقدم الربيع من مكة ومعه مفاتيح الخزائن في مستهل محرم سنة ١٥٩هـ .
اليقوبى : تاريخ ٣٩٤/٢ .
(٣) اليقوبى : تاريخ ٣٩٤/٢ .

(١)
 (ب) رد فـدك :

(٢)
 كانت فـدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فلما تنوى رسول الله طلبتها فاطمة رضى الله عنها من أبى
 بكر قائلة : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحلنيها " ^(٣)
 فطلب أبو بكر شهودا على ذلك فشهد لها على وأم أيمن ،
 فقال : " قد علمت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
 لا يجوز الا شهادة رجل وامرأتين " ، فانصرفت ، ثم أدى اجتهد
 عمر بن الخطاب لما ولى الخلافة الى أن يردها الى ورثة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فكان على بن أبى طالب والعباس بن
 عبد المطلب يتنازعان فيها وعمر بن الخطاب يرفض أن يحكم
 بينهما ، ويظهر انها قد دخلت فى حوزة بنى أمية بعد عصر ^(٤)
 الراشدين وانها استمرت كذلك حتى خلافة عمر بن عبد العزيز
 فكانت أول مظلمة ردها الى بنى على بن أبى طالب ، ثم قبضها
 يزيد بن عبد الملك فلم تنزل فى بنى أمية حتى ولى أبو
 العباس السفاح الخلافة فأمر بردها الى عبد الله بن الحسن ،
 فلما شار محمد بن عبد الله بن الحسن فى خلافة أبى جعفر
 المنصور أمر بقبضها منم ، فلما ولى المهدي الخلافة كانت من ^(٥)
 المظالم التى أعادها الى بنى الحسن .

- (١) فـدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل
 ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله صلحا فى سنة ٧ هـ .
 ياقوت : معجم ٢٣٨/٤ .
 (٢) ياقوت : معجم ٢٣٨/٤ .
 (٣) السمهوى : وقاء الوفاء ٩٩٩/٣ .
 (٤) ياقوت : معجم ٢٣٩/٤ ، السمهوى : وقاء ٩٩٩/٣ .
 (٥) ياقوت : معجم ٢٣٩/٤ ، السمهوى : وقاء ٩٩٩/٣ .
 (٦) العسكرى : الأوائل ٣٧٥/١ ، ياقوت : معجم ٢٣٩/٤ ،
 السمهوى : وقاء ٩٩٩/٣ .

(١)
(ج) رد عين أبي زياد :

لما قتل محمد بن عبد الله بن الحسن قبض عيسى بن موسى
بموافقة من الخليفة أبي جعفر المنصور جميع أموال بني
الحسن ومن بينها أموال جعفر بن محمد بن عبد الله ، فقصده
جعفر أبا جعفر المنصور وقال له : "رد على قطيعتي عين أبي
زياد آكل من سعفها ، قال : أياي تتكلم بهذا الكلام ؟ والله
لازهقن نفسك. قال : لا تعجل على قد بلغت ثلاثا وستين ، وفيها مات
أبي وجدى على بن أبي طالب ، وعلى كذا وكذا ان ربك بشىء
أبدا ... قال فرق له وأعفاه" ، ولكنه لم يرد عليه قطيعته
فلما تولى المهدي الخلافة ردها الى ولد جعفر . كما أمر
المهدي برد القطائع التي كان المنصور قد قبضها من أهل
بيته وغيرهم . (٤)

(٢) رد آل أبي بكر وآل زياد الى نسبهم :

فى سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م أمر الخليفة المهدي برد آل بكر
من نسبهم فى شقيف الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (٥)

(١) عين أبي زياد : من عيون المدينة . ابن رسته : الاعلاق
ص ٣١٣ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٦٠٣/٧ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٦٠٣/٧ ، ابن الاثير : الكامل ٥٥٤/٥ .

(٤) الطبرى : تاريخ ١٣٤/٨ .

(٥) أبو بكر : أمه سمية كانت أمة للحارث بن كلدة الثقفى

وقد ولدت له نافع ثم نفيع وهو أبو بكر وكان أسود

اللون فنفى الحارث نسيبه اليه كما نفى نافعا بسبب أبي

بكر . ونسب نفيع الى مسروح غلامه ، ثم تزوج الحارث

صفية بنت عبيد بن أسيد ومهرها سمية ، فزوجتها صفية

عبيدا لها روميا يقال له عبيد ، فولدت له زيادا ،

فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف نادى

فى أهلها من خرج الى فهو حر فخرج اليه أبو بكر =

وكان السبب في ذلك "أن رجلا من آل أبي بكره رفع ظلامة الى المهدي وتقرب اليه فيها بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له المهدي ان هذا نسب واعتزاء ، ماتقرون به الا عند الحاجة تعرض لكم وعند اضطراكم الى التقرب به اليكما" فسأله الرجل حينئذ أن يرده وجميع آل أبي بكره الى نسبهم من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر المهدي تحقيقا للعدالة أن يرد الى أبي بكره الى نسبهم "وكتب الى محمد بن سليمان كتابا وأمره أن يقرأ في مسجد الجماعة على الناس ، وأن يرد آل أبي بكره الى ولائهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبهم الى نفيح بن مسروح ، وأن يرد على من أقر منهم ما أمر برده عليهم من أموالهم بالبصرة مع نظرائهم ، ممن أمر برد ماله عليه ، والا يرد على من أنكر منهم ... فأنفذه محمد ما أتاه في آل أبي بكره الا في أناس منهم غيب عنهم" .^(٢)

وأما آل زياد : فان رجلا كان قد قدم الى المهدي وهو يجلس للنظر في المظالم ، فقال له يابن عمي ، فسأله المهدي أي ابن عمي أنت ، فانتسب الى زياد ، فغضب المهدي وأمر به

= فاعتقه ، فصار مولى لرسول الله . البلاذري : أنساب ٤٨٩/١ ، ٤٩٠ ، وقد أسلم أبو بكر ، وحسن اسلامه . ابن قتيبة : المعارف ص ١٢٥ .
(١) الطبري : تاريخ ١٢٩/٨ ، وانظر ابن الاثير : الكامل ٤٧/٦ .

(٢) الطبري : تاريخ ١٢٩/٨ .

(٣) كان زياد بن عبيد عامل على بن أبي طالب على فارس ، فلما قتل على تحمض زياد في قلعة بفارس ، فخشى معاوية ابن أبي سفيان أن يقوم زياد وهو داهية العرب على مبايعة رجل من أهل البيت فيعيد الخلافة بذلك اليهم ، ففى نفس الوقت كان زياد يخشى معاوية فأشار عليه المنيرة الذي كان قد أرسله معاوية الى زياد أن يقدم =

فأخرج وكتب الى الأمير هارون الرشيد "وكان والى البصرة من قبله يأمره بأن يكتب الى واليها يأمره أن يخرج آل زياد من قريش وديوانهم والعرب" .^(١)

وقد انفرد الطبرى فذكر في تاريخه نص كتاب الخليفة المهدي الى والى البصرة في رد آل زياد الى نسبهم ، وقد تضمن الكتاب استعراضا لتاريخ علاقة آل زياد بالخليفة الاموي الاول معاوية بن أبي سفيان واستلحاقه لزياد بن عبيد ، عبد ال علاج من قبيلة شقيف وادعائه مارفضه بعده عامة المسلمين ومخالفته في ذلك المأثور من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الامر . كما تضمن الكتاب توجيهها من الخليفة المهدي بأن "يرد زيادا وماكان من ولده الى أمهم ونسبهم المعروف ويلحقهم بأبيهم عبيد وأمهم سمية ، ويتبع في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وماأجمع عليه المالحون وأئمة الهدى" ، وفي نهاية الكتاب أشار المهدي الى أنه إنما يعمل ذلك "لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه وآثاره وأحيائه سنته وإبطاله سنن غيره الزائفة

= على معاوية مشروطا عليه أن ينقل أمه الى أصل معاوية ففعل ، وقدم الى معاوية فادعاه هذا الأخير والحقه بأبي سفيان .

العسكري : الأوائل ٢٥٦/١ ، اليقوبى : تاريخ ٢١٨/٢ ، البلاذرى : أنساب الأشراف ١/القسم الرابع ص ١٩١، ١٨٨ ، ومات زياد بالكوفة وهو أميرها وأمير البصرة سنة ٥٤هـ اليقوبى : تاريخ ٢٣٥/٢ ، البلاذرى : أنساب ٤٩٦/١ .
(١) الطبرى : تاريخ ١٣٠/٨ ، المقدسى : البدء والتاريخ ٩٥/٦ ، الأزدى : تاريخ المومل ص ٢٤٠ ، ابن الأثير : الكامل ٤٨/٦ ، أبو الفدا : المختصر ٨/٢ ، ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٨٠ ، الجنابى : البحر الزاخر ١/ورقة ١٣٧٧ .

(٢) الطبرى : تاريخ ١٣٠-١٣٢ وانظر نص الخطاب كاملا في الملحق رقم (٣) .

الجائرة عن الحق والهدى ... " كما كرر أمره بالتأكيد على مسألة الحاق ولد زياد بأبيهم زياد بن عبيد وأمهم سمية وبحملهم على ذلك وبإعلان ذلك لعموم المسلمين في البصرة "حتى يعرفوه ويستقيم فيهم ، فإن أمير المؤمنين قد كتب الى قاضي البصرة ، وماحب ديوانهم بذلك" . وقد صدر الخطاب على ماذكر الطبرى في نهايته بخط الوزير معاوية بن عبيد الله ، سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م .

ومع دقة التعليمات الواردة في الكتاب وصراحة التوجيه الذى كتب به الوزير عن الخليفة المهدي ، فقد أورد الطبرى معلومات تشير الى عدم الالتزام بإنفاذه ، ذلك أنه ذكر "فلما وصل الكتاب الى محمد بن سليمان وقع بإنفاذه ، ثم كلم فيهم ، فكف عنهم" . أما نسخة الكتاب التى أرسلت الى عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى فقد أشار الطبرى الى أنه "لم ينفذه لموضعه من قيس وكراهته أن يخرج أحد من قومه الى غيرهم" (١) .

(٣) رفع مظالم العمال :

كان سعيد بن دعلج يتولى أحداث البصرة في أواخر فترة حكم الخليفة المهدي ، فعزله ضمن حركة تغيير العمال سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م ، كما عزل عن الملاة والقضاء من أهلها عبيد الله بن الحسن ، وولى مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى ، وقد كتب اليه الخليفة "يأمره بأنصاف من تظلم من أهل البصرة من سعيد بن دعلج" (٢) .

(١) الطبرى : تاريخ ١٣٢/٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ ١٢٠/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٤٠/٦ .

كما وقع فى قمة متظلّمين شكوا بعض عماله "لو كان عيسى عاملكم قدناه الى الحق كما يقاد الجمل المخشوش ، يريد عيسى ولده " .^(١)

وكان الخليفة المهدى قد أوصى الربيع بن الجهم واليه على فارس قائلا : "ياربيع ، آثر الحق ، والزم القصد ، وابسط العدل ، وارفق بالرعية ، واعلم أن أعدل الناس من أنصف من نفسه ، وأجورهم من ظلم الناس لغيره " .^(٢) ولاشك فى أن ذلك يشير الى مدى حرصه على اشاعة العدل والانصاف ومنع الظلم والحرص على تحرى الحق وكذلك منع العمال والولاة من استغلال نفوذهم وإيقاع الأذى بالرعية .

(٤) تعديل طرق جباية الخراج :

من أهم اجراءات الإصلاح التى قام بها المهدى ورفع بها الظلم عن الناس هو ما حصل من تطور جذرى فى وضع الضرائب المفروضة على الأراضى الخراجية وذلك أن استيفاء حق بيت المال من أرض الخراج قد عدل من نظام المساحة الى نظام^(٣) المقاسمة^(٤) .

- (١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٦٤/٤ .
- (٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٣/١ ، وانظر النويرى : نهاية ٣٥/٦ .
- (٣) نظام المساحة : أن يؤخذ الخراج على أساس مساحة الأرض التابعة للزراعة ، زرعت أم لم تزرع ، فى حين أن نظام المقاسمة يعتمد على كمية المحصول الذى جرى انتاجه فعلا وتختلف نسبة الجباية فيه باختلاف المحصول .
- (٤) نظام المقاسمة : المؤسسات ص ٢٠٦ .
- (٤) نظام المقاسمة : أن يتغير الخراج تبعا لتغير المحصول الذى ينتج . ن . م . س . ، وانظر : الرئيسى : الخراج ص ٤٠٣ .

ويكشف الماوردى الأسباب التى دعت الى ذلك فيقول بأن
 "السعر قد نقص فلم تف الغلات بخراجها وخرب السواد" (١) . وقد
 تم تنفيذ هذا الاجراء على يد الوزير معاوية بن عبيد الله
 ابن يسار الذى كان قد أدرك الآثار الخطيرة المترتبة عن
 انخفاض أسعار الغلال . ولذلك فقد بادر الوزير واقترح على
 الخليفة المهدى بأن ينقل الخراج الى المقاسمة وكان رأيه
 يتلخص فى أن "يجعل أرض الخراج مقاسمة بالنصف ان سقى سيحا
 وفى الدوالي على الثلث ، وفى الدواليب على الربع لاشئ
 عليهم سواه" ، وقد تضمن الاقتراح كذلك ابقاء النخل والكرم
 والشجر على أساس المساحة وأن يدخل فى الاعتبار قربه من
 الاسواق . أما ماكان يزرع بين الأشجار من المحاصيل الشتوية
 أو الميفية فقد اقترح أن يطبق عليها نظام المقاسمة أيضا .
 ولم تشر المصادر الى مدى تطبيق التفصيلات الخاصة باقتراح
 الوزير آنفة الذكر ، غير أن الثابت هو أن الخراج قد نقل
 الى المقاسمة وألغى الخراج على المساحة فى السواد" (٢) . أما
 حصة بيت المال فقد جعلها الخليفة المهدى تعادل نسبة ثلاثة
 أخماس الانتاج الزراعى الفعلى فى الأراضى الخراجية .
 وبالإضافة الى ذلك ، فقد أصدر الخليفة المهدى قرارا
 بمنع تعذيب المزارعين والفلاحين من أجل استيفاء الخراج

-
- (١) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ١٧٦ .
 (٢) الدلاء التى يستقى بها من الآبار . انظر المصباح ص ٣٠٦ .
 (٣) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ١٧٦ .
 (٤) السامرائى : مجالات الضرائب على الأرض والانتاج الزراعى
 ص ١٨ .
 (٥) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٧٢، ٢٦٧ ، قدامة بن جعفر :
الخراج وصناعة الكتابة (مخطوطة مكتبة كوبرلى -
 استانبول) ورقة ١٠١ ، ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٨٢ .

المتأخر عليهم ، وقد أكد الجهشيارى على أن أهل الخراج كانوا يعذبون بمصنوف متنوعة من العذاب ، ويذكر أن الخليفة المهدى قد استشار بعض خواصه بشأنهم فقال له : "يا أمير المؤمنين ، هذا موقف له مابعده ، وهم غرماء المسلمين ، فالواجب أن يطالبوا مطالبة الغرماء ، فتقدم الى أبى عبيد الله بالكتابة الى جميع العمال برفع العذاب عن أهل الخراج" (١) .

وعندما ولى المهدى خالد بن برمك على فارس أناب خالد عنه ابنه يحيى ، "فقسط الخراج على أهلها ووضع عنهم خراج الشجر ، وكانوا يلزمون له خراجا ثقيلا" (٢) ، ولعل ذلك كان بامر من الخليفة المهدى ، ذلك أن مثل هذه الاجراءات تؤثر حتما على معدلات الجباية السنوية ومدخولات بيت المال .

(٥) رفع الحيف من النصارى فى الموصل :

يبدو أن النصارى فى الموصل قد استغلوا اضطراب الأوضاع فيها بسبب اشتداد شوكة عبد السلام بن هاشم اليشكرى ، فقاموا بتوسيع بيعتهم المعروفة باسم دير توما على حساب أراضي المسلمين هناك . وقد أعاظوا بعملهم الغيورين من المسلمين ، فما أن انتشر ذلك الخبر فى الموصل حتى نهض جماعة منهم فهدموا البيعة وخربوها ، فلما قدم المهدى الموصل سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م تظلم النصارى اليه "فنظر المهدى فى الامر ، فأحضر النصارى من شهد بهدم بيعتهم ، وأحضر

(١) الجهشيارى : الوزراء ص ١٤٣ .

(٢) ن . م . س ص ١٥١ .

(٣) الأزدي : تاريخ ص ٢٤٢ .

المسلمون من شهد بما أدخلوه فيها وأضافوه اليها مما ليس منها . وخرج الفريقان معه الى بلد ، فأوجب الخليفة على النصراني اخراج أربعمائة ذراع من بيعتهم بسبب ما أدخلوه فيها من زيادة ^(٢) ، وذلك يعنى أنه سمح لهم باعادة بناء بيعتهم على ماكانت عليه قبل قيامهم بالاعتداء على الأراضي المجاورة لها وباخراج الأرض التي اغتصبوها عن حوزتهم ، مما يعكس مدى حرصه على رعاية مصالح الجميع على أساس من الحق والانصاف وعدم التعجل في اصدار الحكم ، والتحري والتدقيق الشديدين قبل الوصول الى القرار السديد .

(٦) رفع مظالم القضاة :

حرص المهدي على اخضاع القضاة لمراقبته الدقيقة والدائمة ، فكان اصحاب اخباره يرفعون اليه تقارير دورية بما يجرى في مجالس القضاة وذلك حرصا منه على ضمان العدل والانصاف ، وكان يتدخل في القضاء والاحكام اذا وجد أن ذلك ضروريا لاقرار العدل أو رفع الظلم . فعندما تحامل القاضي عبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة على محمد بن سليمان بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل وحكم عليه بأن تنزع عنه ملكية ضيعة كان الخليفة السفاح قد اقطعها له ، سار الى الحجاز حيث كان الخليفة المهدي يؤدي فريضة الحج هناك ، وقابله على مذكر وكيع في اخبار القضاة وهو يطوف بالبیت ومعه محمد بن سليمان بن علي والي البصرة

(١) بلد : هي مدينة على دجلة فوق الموصل . ياقوت : معجم

٤٨١/١ .

(٢) الأزدي : تاريخ ص ٢٤٤ .

قال : "قطاف معه واستعداه على عبيد الله ، وقص عليه ماصنع
أجمع ، فوقف المهدي حتى استمع كلامه ، فغضب المهدي ، وقال
أفرغ من طوافي ، واكتب في ذلك . فلما فرغ دخل وأذن لمحمد
ابن سليمان ، ثم أذن للنوفلي ، قال النوفلي : فدخلت وهو
جالس على كرسي ، فقال : اردد على كلامك ، فرددته فدعا
بكاتب ، فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، يا كذا وكذا
والله الذي لا اله الا هو لتجلسن في مجلس الحكم ، ولتجمعن
عليك الناس ثم لتخبرني ، أنك خالفت الحق ، وحكمت بغيره
على محمد بن سليمان ، ولتردن قضاءك ، أو لأرسلن من يأتيني
(١)
برأسك" .

ومع أن الخبر ينطوي على اتجاه خطير لدى القاضي يتمثل
في عدم الالتزام بقرارات السلف من خلفاء بني العباس
وأجراءاتهم مما يفتح الباب واسعا لمقاضاتهم وإعادة النظر
في جميع أعمالهم ومآالي ذلك مما يعمل على تدني مكانة
الخلفاء ، وما يستتبعه ذلك من خطر على البيت العباسي
والخلافة سوية ويهدد بالفوضى . فإن الاجراء الذي اتخذه
الخليفة المهدي يعكس استيعابا شاملا لكل مآذركناه آنفا مع
رغبة جامحة في تحري العدل وضرورة التزام القضاة به
وبالتراجع عن الاقضية والاحكام التي يصدرونها ثم يكتشفون
أنهم قد أخطأوا فيها . إضافة الى ما يدل عليه من جراءة
الخليفة المهدي وتدخله المباشر في اجراءات التقاضي واحكام
القضاة .

(١) وكيع : أخبار القضاة ٩٥،٩٤/٢ .

(٤) تطوير البريد وتنظيمه

(٥) تطوير البريد وتنظيمه :

من الثابت أن ديوان البريد لم يأخذ أهمية ومكانة بين الدواوين الأخرى للدولة إلا في العصر العباسي الأول ، فلقد اهتم الخليفة المنصور كثيرا بتنظيمه وتطعيمه بالعناصر الموثقة ، كما أنه اهتم برفع كفاءته وتقديره منه لخطورته إذ اعتبره أحد أركان الملك الأربعة التي لا يستقر إلا بقيامها .^(٢)

وكان المنصور يطلب من ولاة البريد في جميع النواحي أن يكتبوا له يوميا عن أمور ولاياتهم من كافة النواحي ليكون على اطلاع دائم بما يجري في دولته . فكانوا "يكتبون إلى المنصور أيام خلافته في كل يوم بسعر القمح والحبوب والادم ، وبسعر كل مأكول ، وبكل ما يقضى به القاضي في نواحيهم ، وبما يعمل به الوالي ، وبما يرد إلى بيت المال من المال ، وكل حدث ، وكانوا إذا صلوا المغرب يكتبون إليه بما كان في كل ليلة إذا صلوا الغداة ، فإذا وردت كتبهم نظر فيها ، فإذا رأى الأسعار على حالها أمسك ، وإن تغير شيء منها من حاله كتب إلى الوالي والعامل هناك ، وسأله عن العلة التي نقلت ذاك عن سعره ، فإذا ورد الجواب بالعلة تلتطف لذلك برفقه حتى يعود سعره ذلك إلى حاله ، وإن شك في شيء مما

(١) د. السامرائي : المؤسسات الإدارية ص ٢٦٧ .
 (٢) كان المنصور يرى أن أركان الملك هم : قاض لاتخاذ في الحق لومة لائم ، وصاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى ، وصاحب خراج يستقمي ولا يظلم الرعية ، أما الرابع فهو صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصلحة .
 الطبري : تاريخ ٦٧/٨ .
 (٣) العائى : سياسة المنصور ص ٤٤٣ .

قضى به القاضى كتب اليه بذلك وسأل من حضرته عن عمله ،
فان أنكر شيئا عمل به كتب اليه يوبخه ويلومه ^(١) .

وقد بلغت أهمية البريد وصاحبه عند المنصور أن أوصى
ابنه المهدي بالاهتمام الكبير به . ولاشك في أن السبب في
ذلك يعود الى ادراك الخليفة المنصور العميق لدور البريد
الفعال في تحقيق وضمان أمن الدولة واستقرارها في المجالين
الداخلي والخارجي ، فقد أوصاه قائلا : "وأعد رجالا بالليل
لمعرفة ما يكون بالنهار ، ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون
بالليل" ^(٢) ، وقوله : "ولاتقدم في الحياطة بمثل نقل الاخبار" ^(٣) .
ونظرا لأن المهدي قد نشأ على يد أبيه المنصور فلقد
واصل اهتمامه بأمور البريد فقدم خدمات جليلة لتنظيم
الطرق وعمارته وإنشاء مصادر متنوعة للمياه فيها ، فتذكر
المصادر بأنه في سنة ١٦٦١هـ / ٧٧٧م "أمر باتخاذ المصانع في
كل منهل ، وبتجديد الأميال والبرك ، وحفر الركايا مع
المصانع" ^(٤) ، وفي سنة ١٦٦٣هـ / ٧٧٩م استخدم المهدي البريد
كوسيلة لتنظيم عملية تبادل الاخبار والمشورة بين الخليفة
في العاصمة وقادة الجيوش في ساحات القتال ، فعندما "اغزى
^(٥)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٩٦/٨ .
 - (٢) طلال رفاعى : نظام البريد ص ١٢١٦ .
 - (٣) الطبرى : تاريخ ١٠٦/٨ .
 - (٤) ن . م . ص ٧١/٨ .
 - (٥) الأميال : هي الأعلام المبنية لهداية المسافرين ،
والميل حجر طوله ثلاثة أذرع .
 - (٦) انظر طلال رفاعى : نظام البريد ص ١٢٣٠ .
 - (٧) الركايا : هي المهاريج التى يجمع فيها الماء .
 - (٨) طلال رفاعى : نظام البريد ص ٨٢ .
 - (٩) الطبرى : تاريخ ١٣٦/٨ ، وانظر ابن الاثير : الكامل
٥٥/٦ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٩/٣ .
 - (١٠) طلال رفاعى : نظام البريد ص ١٢٥٠ .

ابنه هارون الرشيد الروم واحب أن لا يزال على علم قريب من خبره فرتب ما بينه وبين معسكر ابنه يسردا كانت تأتيه بأخباره وتريه متجددات أيامه ، فلما قفل الرشيد قطع المهدي تلك البرد" .^(١)

وفى سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م أوجد المهدي تنظيمات جديدة للبريد في الطريق الذي يربط بين الحجاز واليمن وذلك الذي يربط الاقليمين بعاصمة الخلافة العباسية . وقد شملت تلك التنظيمات ، كما ينعكس من النصوص التاريخية التشكيلات الادارية والامنية مع توفير المبالغ النقدية لتنفيذ ذلك ، وقد ذكر الطبري ضمن أخباره عن أحداث سنة ١٦٢هـ / ٧٧٨م : "وفيها أمر المهدي بإقامة البريد بين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين مكة واليمن ، بغالا وابلا ، ولم يقم هنالك بريد قبل ذلك" .^(٢)

ان تقويم انجاز مثل هذا العمل يقتضى التدقيق في طول المسافة المحصورة بين اليمن والحجاز وعاصمة الخلافة ، مع تقدير واع لطبيعة المنطقة التضاريسية والمناخية والسكانية والاحتياجات التي يقتضيها اقامة مثل هذا المشروع من جوانبها المختلفة الانشائية والمالية والبشرية . ولا شك في ان اقامة البريد بين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) العمري : التعريف ص ١٨٥ ، القلقشندي : صبح الاعشى ٣٦٨/١٤ .

(٢) الطبري : تاريخ ١٦٢/٨ ، وانظر ابن الاثير : الكامل ٧٣/٦ ، أبو الفداء : المختصر ١٠/٢ ، النويري : نهاية الارب ١١٧/٢٢ ، ابن كثير : البداية ١٤٩/١٠ ، الفاسي : العقد الثمين ٧٨/٢ ، المقرئ : الذهب المسبوك ص ٤٥ ، ابن تفرى بردى : النجوم ٥١/٢ ، النجم عمر بن قهد : اتحاف الوري ٢١٧/٢ .

وبين مكة واليمن وهو مشروع جديد ، يحتاج الى جهود كبيرة وأموال طائلة لبناء محطات البريد وتوفير الحيوانات المناسبة لطبيعة التضاريس وتجهيز المحطات بما تحتاج اليه من عدد ومواد غذائية ، وشحنها بالرجال وتنظيم أمر مراقبتها ودقة أعمالها إضافة الى تعيين العديد من أصحاب البريد وأصحاب الاخبار وتحري الدقة في انتقائهم وتوزيعهم على تلك المناطق . وهو أمر يعكس في مجمله مدى حرص الخليفة المهدي على معرفة أحوال ديار الاسلام وما يستجد فيها بشكل دقيق وسريع ضمانا للمصلحة العامة ومصلحة الخلافة على حد سواء . أضف الى ذلك ففي مجال السياسة الداخلية ، تؤكد المصادر بشأن الخليفة المهدي قد تابع سياسة أبيه المنصور في اخضاع ولائه وقضاياه ووزرائه للمراقبة الدقيقة والدائمة عن طريق البريد حتى يكون على علم تام بما يجري في دولته . وهكذا فانه حينما شك في اخلاص وزيره يعقوب بن داود له أخضعه لمراقبة شديدة ثم دس اليه جارية جميلة كانت صاحب خبر الخليفة عليه تمكنت من أن تكشف للخليفة حقيقة تصرفاته (١) ومدى ميله للعلويين .

أما عن القضاة ، فقد ألزم الخليفة المهدي أصحاب الاخبار بحضور مجالسهم ورفع تقارير دورية عنهم اليه وذلك لرغبته الاكيدة على ما يبدو في اقرار الحق ورفع الظلم . ويذكر وكيع بشأن أبناء عبد الملك بن الحجاج بن يوسف قد تظلموا الى قاضي الخليفة المهدي على البصرة عبيد الله بن

(١) الطبري : تاريخ ١٥٩/٨ ، مؤلف مجهول : العيون ٢٧٧/٣ ، طلال رفاعي : نظام البريد ص ١٦٤ .

الحسن العنبري في أمر ضيعة لهم في نواحي البصرة كان السفاح قد أقطعها لسليمان بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، وسأله أن يحتال في ردها اليهم ، "فقال ايتوني بكتاب من أمير المؤمنين حتى احتال لكم ، فخرجوا فرفعوا إلى المهدي قصة يذكرون فيها أن محمد بن سليمان بن عبيد الله غصبهم أرضا وحدودها ، فكتب لهم المهدي بكتاب نصه : أن كان محمد بن سليمان غصبهم كما ذكروا ردت إلى أيديهم إلا تكون عند محمد بن سليمان حجة يدفع بها مذكروه فقدموا بالكتاب على عبيد الله وقد ورد على محمد نسخة الكتاب ، فأرسل محمد بن سليمان إلى عبيد الله يسفر بينه وبينه ، فراه متحاملا ، فأنطلق محمد إلى صاحب البريد ، فقال له : أن هذا الرجل متحامل على ، فأحضر لتكتب بما تسمع ، وسأل ذلك سروات أهل البصرة فحضر أكثرهم فقال عبيد الله : قد ورد على كتاب أمير المؤمنين فهذا صاحب خبره يأمر برد هذه الضيعة على هؤلاء القوم ، لأنك غصبتهم أياها ، قال : اقرأ كتاب أمير المؤمنين فهذا صاحب خبره ، وهؤلاء وجوه أهل الممر ، فقرأ الكتاب وترك إلا أن يكون عند محمد ابن سليمان حجة ، تدفعهم بها ، فقال له محمد : لم تتم قراءة الكتاب . قال : قد قرأته ، قال : قلت الباطل ، ثم ضرب بيده إلى الكتاب ، فانتزعه من يد عبيد الله ، ثم قال يا صاحب الخبر ، وأنتم أيها الناس فانظروا ثم قرأ الكتاب فأراهم أياها ، فقال له عبيد الله : أشفعل هذا بقاضي أمير المؤمنين ، وتجريء عليه هذه الجرامة ، فقال له : يا محمد إنما كنت قاضيا لأمير المؤمنين إذ كنت فأما وأنت تستر من

كتاب أمير المؤمنين مافيه العدل ، والنصفة وتقرأ منه مافيه الحمل على ، فلست بأهل أن توقر ، ولست له بقاض ، فقال عبيد الله : والله لأضعن في عنقك طوقا من الحكم لاتفكه العيون ، أشهدكم أنى قد حكمت عليه لولد عبد الملك ابن الحجاج ، وسلمت اليهم هذه الضيعة . قال محمد : والله لتعلمن أن قضاءك لايجاوز أذنك ، أيها الناس وأنت ياماحب الخير ، اشهدوا أن الذى أدفع به مادعى هؤلاء القوم من غصب هذه الضيعة هذا السجل سجل أمير المؤمنين أى العباس ، باقطاعه اياى هذه الضيعة ثم قرأ بمحضرهم^(١) .

وقد سبق أن أشرنا الى خبر تظلم محمد بن سليمان الى الخليفة المهدى الذى كان يقوم فى ذلك الوقت بمناسك الحج ، والذى لم يمنعه ذلك من النظر فى مصالح الرعية ، ولذلك ما ان انتهى من طوافه حتى كتب يأمر عبيد الله بن الحسن بأن يرد قضاءه وأرسل الكتاب مع واليه على البصرة محمد بن سليمان بن على ، فلما قدم هذا الأخير جمع الناس فلم يتخلف أحد ثم دفع الكتاب بحضرة صاحب الخبر ، فقال عبيد الله :^(٢) "أشهدكم أنى قد قبلت كتاب أمير المؤمنين ، وفستح حكى" .

وقد نقل وكيع أيضا بأن القاضى سوار بن عبد الله كان قد حبس رجلا ، فبعث حماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان من أخرجه من الحبس ، فركب سوار حتى دخل مجلس محمد بن سليمان وهو قاعد للناس والناس على مراتبهم ، فدعا بجماعة من القواد ، "وقال : انطلقوا الى حماد بن موسى فضعوه فى

(١) وكيع : أخبار القضاة ٩٤، ٩٣/٢ .

(٢) ن . م . س ٩٥/٢ .

الحبس ، فأنصرف سوار ، فلما كان العشى أراد محمد بن سليمان الركوب الى سوار ، فبلغه ذلك فقال : أنا أحق بالركوب الى الأمير فركب اليه ، فقال : يا أبا عبد الله كنت على المجيء اليك ، فقال : أنا أحق أن أركب اليك ، فقال : قد بلغني مامنع الجاهل ، فاحب أن تهب له ذنبه ، قال : قد فعلت أن رد الرجل الى الحبس ، فوجه الى الرجل فحبسه وأخرج حمادا^(١) . وكتب صاحب الخبر بذلك الى المهدي ، فكتب الى سوار يحمدّه على مامنع^(٢) .

أما عن مراقبة الولاة فقد كان أصحاب البريد يحرمون أيضا على حضور مجالسهم فيذكر وكيع بأنه لما مرض قاضي مصر اسماعيل بن اليسع أمر واليها ابراهيم بن صالح صاحب البريد سراج بن خالد أن يكتب الى الخليفة المهدي ليخبره "بمرض اسماعيل وضجيج الناس من ذلك ، ففعل سراج وكتب"^(٣) .

ولقد استمر البريد على كفاءته في عهد المهدي من حيث السرعة في نقل الاخبار ، كما انه قد استفيد منه أحيانا في نقل بعض كبار الشخصيات . فقد ورد أنه قد كتب الخليفة المهدي في سنة ١٦٤هـ/ ٧٨٠م الى ولده هارون الرشيد بأن يركب البريد من الرقة بعد أن أتم غزو الروم ويقدم اليه في بغداد ، فركب هارون من حران "ودخل الموصل ، وانحدر منها

(١)، (٢) وكيع : أخبار القضاة ٧٠، ٦٩/٢ .
 (٣) اسماعيل بن اليسع الكندي : ولاء المهدي قضاء مصر سنة ١٦٤هـ ، وكان كوفيا يذهب الى مذهب أبي حنيفة ، ولم يكن أهل مصر يعملون بهذا المذهب فثقل عليهم . لذلك عزله المهدي سنة ١٩٧هـ .
 انظر : الكندي : الولاة والقضاة ص ٣٧١ .
 (٤) الكندي : الولاة ص ٣٧٣ .

(١)

على البريد ، فوافق بغداد في أيام يسيرة " .

كما ورد أيضا أن الخليفة المهدي بعد أن اكتشف نقصا في خراج الموصل سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م وأراد محاسبة العامل عليها فإنه أمره أن "يقدم على البريد فقدم وأدخل اليه" ليضمن دقة المحاسبة وسرعة الاجراءات .

ويذكر وكيع بأن الخليفة المهدي حينما هم بعزل قاضيه على البصرة عبيد الله بن الحسن العنبري كتب الى صاحب البريد يأمره بأن يحمل كلا من خالد بن طليق وعبد الله بن أسيد الكلابي على خمس من دواب البريد ليختار الاصلح منهما للقضاء . مما يشير الى استمرار البريد في تقديم الخدمات العامة في عصره .

-
- (١) الأزدى : تاريخ ص ٢٤٥ ، وانظر أيضا : الرفاعي : نظام البريد ص ١٢٤٦ .
(٢) الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٤٩ .
(٣) وكيع : أخبار القضاة ١٢٢/٢ .

(١) تعديل نظام الجباية :

لقد أدرك المسؤولون من رجال الدولة العباسية العلاقة الوثيقة بين أحوال الزراعة والمزارعين وبين واردات الخزينة وأن كل تحسن يطرأ على الحياة ينعكس أثره على الخراج وغيره من الضرائب التي كانت تجبى من المزارعين أو تفرض على الزراعة .^(١)

ومن هذا المنطلق فلقد قام الوزير معاوية بن يسار بتقديم اقتراحه الى الخليفة المهدى بتبديل جذرى فى نظام جباية الخراج وذلك بنقل الجباية من نظام المساحة الى نظام المقاسمة على الانتاج .^(٢)

وقد كان نظام المساحة وهو تخمين خراج مقرر معين على وحدة المساحة المستعملة فى مساحة الأرض تستحقه الدولة كل عام معمول به فى الدولة الساسانية من عهد قباد وابنه كسرى انوشروان ، ثم أقره الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند فتح السواد وبلاد فارس واستمر طيلة العصر الأموى والجزء الأول من العصر العباسى الى حين وفاة المنصور .^(٣)
^(٤)

(١) د. السامرائى : السياسة الزراعية للدولة العباسية مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ص ٣٦١ ، العدد ١٦ ، ١٩٧٢ م .

(٢) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ١٩٨ ، ابن الطقطقى : الفخرى ص ١٨٢ .

(٣) الزهرائى : موارد بيت المال ص ١٥٩ .

(٤) الرئيس : الخراج ص ٤٠٣ .

وتشير المصادر بأن الناس قد سألوا المنصور في آخر خلافته بتبديل نظام الجباية الى المقاسمة ولكن المنصور توفى دون أن يطبقه .^(١)

ويذكر الماوردي السبب الذي من أجله سأل الناس الخليفة المنصور ذلك بقوله : "لأن السعر نقص فلم تنف الغلات بخراجها وخرب السواد فجعله مقاسمة وأشار أبو عبيد الله على المهدي أن يجعل أرض الخراج مقاسمة " .

وهذا النص كما يظهر يتألف من حقيقتين هما :

(١) رخص الأسعار .

(٢) خراب السواد .

ويلعل المؤرخون المحدثون هذا الأمر بقولهم : ان الناس قد وجدوا على ما يظهر في نظام المساحة اجحافا بهم وتحميلهم أكثر مما يطيقون - والنظام في جوهره صالح وعادى - ولكن مدى صلاحه يقع على حالة السوق وأوضاعه اضافة الى معدل اثمان المنتوجات ، ثم ان رخص الأسعار ليس هو السبب الوحيد الذي جعل المزارعين ينفرون من نظام المساحة وانما تتداخل في الأمر عوامل متعددة منها ما يتعلق بجنس الانتاج ، ومنها ماله علاقة بمعدل الانتاج ، ومنها مرتبط بالقرب والبعد من الأسواق ، ومنها قلة العملة المتبادلة سواء من الذهب أو الفضة ، وماينجم عنها من تكديس البضائع نتيجة لقلة النقود

(١) البلاذري : فتوح ص ٢٦٧ ، قدامة : الخراج ص ٣٦٨ .
(٢) المقصود به المنصور ان الماوردي يذكر بأن المنصور هو الذي حول للناس الخراج الى المقاسمة ، لكنه يعود ويناقض روايته السابقة بقوله وأشار أبو عبيد الله على المهدي أن يجعل أرض الخراج مقاسمة . الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٩٨ ، مما يدل على أن نظام المقاسمة قد طبق فعلا في عهد المهدي .

ومنها تطور الحياة الاقتصادية ، والانتقال المفاجئ، من الحصول على الضروري فقط الى الاستكثار من الكماليات بالإضافة الى جملة عوامل مساعدة أخرى طارئة كالفيضانات والحريق والأمراض وغيرها . لذلك فقد كانت المقاسمة في نظرهم أعـدل بهم وأن يتقاسموا هم والسلطان ماينتجون من محصول مادامت النسبة الخاصة بالجباية ستكون ثابتة وعادلة وتنسجم مع طاقة المزارع وتحقق له المصلحة ، فهذا طالبه الناس بنظام المقاسمة .^(١)

ولما كانت سياسة المهدي هي سياسة التودد الى الرعية بالسيرة الحسنة ، فأنه سعى الى تنفيذ هذا النظام لما يحققه من عدل اجتماعي ، فأمر بأن يقاسموا في السواد فيما دون عقبة حلوان . وقد بدأ تطبيقه على الأرجح منذ سنة ١٦٠هـ^(٢) ٧٧٦م . ولعله أراد بذلك تجربة النظام في موضع بارز ومهم مثل السواد لأهميته من جهة ولوضوح تأثير التبدل الحاصل وقربه من العاصمة من جهة أخرى .

وقد حدد أبو عبيد نسبة المقاسمة في الزروع كما يلي :^(٤)
نصف الانتاج على الأراضي التي تسقى سيحا .^(٥)
ثلث الانتاج على الأراضي التي تسقى بالدوالي .^(٦)

-
- (١) الزهراني : موارد بيت المال ص ٢١٣ .
(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٦٧ ، قدامة : الخراج ص ٣٦٨ .
(٣) الريس : الخراج ص ٤٠٤ .
(٤) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٩٨ .
(٥) السبيح : السقى بدون مشقة ولا مئونة . الزهراني : موارد بيت المال ص ٢١٣ .
(٦) الدوالي : الدالية الساقية الصغيرة وهي المنجون والناعورة ويديرها رجلان أو ثلاثة . الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص ٦٢ .

ربيع الانتاج على الاراضى التى تسقى بالدواليب ، ولاشئ
(٢)
عليهم سواء .

أما الاراضى المزروعة بأشجار الثمار كالنخل والكروم
فلقد ظلت على نظام المساحة ، غير انه أجرى تعديلا على كمية
الخراج وذلك بحسب قربها من الاسواق أو بعدها عن مراكز
تصريف الانتاج . كما قرر أيضا استيفاء الخراج عن المنتوجات
الشتوية - وهى الحبوب كالحنطة والشعير - اذا مازرعت بين
الأشجار والبساتين " اذا بلغ حاصل الغلة مايفى بخراجين أخذ
(٤)
عنها خراجا كاملا ، واذا نقص ترك " .

ولقد أثبت هذا النظام عند تطبيقه تحقيق العديد من
الايجابيات سواء على الخزينة أو على المزارعين ، بجانب
بساطته وعدالته وشموله . ذلك انه ربط الجباية بالانتاج
الواقعى الفعلى فأصبح المزارع مسؤولا عن دفع نسبة محددة من
الانتاج الفعلى مما دفع عنه الحرج والظلم والمطالبة بأن
يدفع ضريبة لاعلاقة لها بالانتاج ، وربما تستهلك مجموع
ماكانت تغله له أرضه ، وربما فى بعض الحالات قد يضطر الى
الاقتراض فى سبيل تسديد حصة بيت المال بعد أن يستولى
الجباة وأعوانهم على كامل انتاجه بأسلوب متعسف . وبجانب
ذلك فقد أصبح الخراج متناسبا مع المحمول ، ومنع الجباة
وعمال الخراج من التعنت والعبث بأموال المسلمين ، كما أنه

-
- (١) الدواليب : عجلة مائية كبيرة ، وهى نوعان الأول يديره
شور أو حصان أو جمل ، والثانى يديره شوران . الدورى
تاريخ العراق الاقتصادى ص ٦٢ .
(٢) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٩٨ .
(٣) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٩٨ ، الرئيس : الخراج
ص ٤٥٧ ، الزهرانى : موارد بيت المال ص ١٦٠ .
(٤) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٠٧ .

ضمن لبيت المال دخلا ثابتا ذلك انه سهل حصولها على حقوقها وجعل تلك الحقوق واضحة محددة ، ويبدو أن المزارعين قد شعروا بايجابيات النظام الجديد حال انفاذه ، ولعله كان من بين العوامل التى ساعدت على الإستقرار وتركز الأموال مما عمل على نمو العمران فى العراق ابتداء من تاريخ تطبيقه .

ففى ما أشار اليه القاضى أبو يوسف فى عهد الرشيد حين قال :

" فلم أجد شيئا أوفر على بيت المال ، ولا أعفى لاهل الخراج من التظالم فيما بينهم وحمل بعضهم على بعض ، ولا أعفى لهم من عذاب ولاتهم وعمالهم من مقاسمة عادلة خفيفة فيها للسلطان رضى ، ولا لاهل الخراج من التظالم فيما بينهم وحمل بعضهم على بعض راحة وفضل " .^(١)

(١) أبو يوسف : الخراج ص ١١٢ .

(٢) تشديد الرقابة المالية واستحداث الازمة

وديوان زمام الازمة :

يعتبر انشاء ديوان الزمام من اهم الاحداث الادارية التي جدت في عهد الخليفة المهدي ، ان لم يكن هذا الديوان (١)
معروف في عهد بني أمية ، او حتى في بداية الدولة العباسية (٢)
ويرجع السبب في انشائه الى اختلال واضطراب الامور المالية (٣)
في دواوين الدولة ، ويظهر ان الخليفة المهدي قد لمس تلك المشكلة ، وانه قد فكر في طريقة لضبطها . ويذكر الطبري ذلك في تاريخه عن أحداث سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م فيقول : "وفيها وضع المهدي دواوين الازمة ، وولى عليها عمر بن بزيغ مولاه ، فولى عمر بن بزيغ النعمان بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق" (٤) ويظهر ان عمر بن بزيغ قد استمر في توليه لديوان الزمام المركزي طيلة عمر الخليفة المهدي وانه كانت له خبرة خاصة في ذلك ، فقد نقل الطبري في أحداث سنة ١٦٨هـ/٧٧٤م مايفيد بأن عمر بن بزيغ هو "أول من عمل ديوان الزمام في خلافة المهدي وذلك انه لما جمعت له الدواوين تفكر فاذا هو لايفبظها الا بزمام يكون له على كل ديوان فاتخذ دواوين الازمة وولى كل ديوان رجلا ، فكان واليه على زمام ديوان

- (١) الجعشيارى : الوزراء ص ١٤٦ .
 - (٢) الطبري : تاريخ ١٦٧/٨ ، ابن كثير : البداية ١٥٠/١٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٤٢/٢ .
 - (٣) ابن تغرى بردى : النجوم ٤٢/٢ .
 - (٤) الطبري : تاريخ ١٤٢/٨ .
 - (٥) عمر بن بزيغ : مولى المهدي ، كان أثيرا لديه مقربا منه يحضر معه رحلات صيده ، وظل كذلك عند ولديه موسى وهارون الرشيد .
- انظر : الطبري : تاريخ ١٧٤/٨-١٨٩-٢٢٨ ، وانظر أيضا هامش التنوخي : نشوار ٢٧٠/٥ .

(١)

الخراج اسماعيل بن صبيح

وهكذا فالنص صريح في أن عملية تطوير ادارى - حسابى قد جرت خلال فترة حكم المهدي ذلك انها بدأت بانشاء ديوان خاص بالزمام ، ويظهر انه قد تطور ليشمل اختصامه الاشراف على جميع الدواوين المالية ، وكانت له مجالس تشرف على الحسابات فيها وتدقق في الواردات والنفقات ، حيث يقوم كل منها بالاشراف على الديوان الذى يختص به ، فيدقق الحسابات ويراقب ويتتبع كل مامن شأنه ضمان مصلحة خزينة الدولة .

وبجانب ذلك فلقد كان هناك زمام ديوان النفقات فيذكر ابن خياط انه كان عليه أيوب بن أبى سمير ، وقد كان يختص بكيفية دواوين الازمة بالناحية المالية من مراقبة وتدقيق في الحسابات . وبذلك يكون حال دواوين الازمة حال ديوان الرقابة المالية والتفتيش في عصرنا الحاضر .

ويظهر من خلال ما أوردته المصادر الموثقة بأن تطورا آخر قد تم في هذا المجال في أواخر عصر الخليفة المهدي قمد منه احكام ضبط الرقابة المالية وعدم الاعتماد الكامل على شخص معين وباستمرار في موضوع التدقيق والرقابة منعاً

(١) الطبرى : تاريخ ١٦٧/٨ .

اسماعيل بن صبيح : تولى بعد ذلك في عهد الخليفة الهادي الكتابة ليحيى بن خالد لما كان يحيى على مايليه هارون الرشيد من عمل المغرب بين يدي الرشيد . ولما اختلف الاخوان مال الى جهة الامين ، وكان يكتب بين يديه ، حتى اذا فر الفضل بن الربيع واستتر استوزره الامين . انظر : حاشية التنوخى : الفرج ٣٥٨/٣ .

(٢) د . السامرائى : المؤسسات الادارية ص ٢٠٤ .

(٣) أيوب بن أبى سمير : مولى لبنى فهر من أهل الشام .

ابن خياط : تاريخ ص ٤٤٢ .

(٤) د . السامرائى : المؤسسات ص ٢٤٢ .

(٥) عوف الكفراوى : الرقابة المالية في الاسلام ص ٢٣٣ .

(٣) الاشراف على دور الضرب :

(١) كان الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان هو اول من عرب النقود في الاسلام وحصل التعامل بها على مستوى الدولة وذلك في سنة ٧٤هـ/٦٩٣م وأمر بنقشها فكتب عليها اسم الله تعالى وآيات قرآنية واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنقش على أحد وجهي الدرهم "قل هو الله أحد" ، وعلى الآخر : "لا اله الا الله" ، وطوق الدرهم على وجهيه بطوق وكتب في الطوق الواحد : "ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا" ، وفي الطوق الآخر : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" . (٤)

وقد حرص الولاة الامويون اشد الحرص على المحافظة على سلامة النقود وجودتها فعندما تولى عمر ابن هبيرة ولاية (٥)

- (١) عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي القرشي ، أبو الوليد : من أعظم الخلفاء ودهاتهم ، نشأ في المدينة فقيها واسع العلم ، متعبدا ناسكا ، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة ، وانتقلت اليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ ، فضبط أمورها وظهر بمظهر القوى وكان أديبا ذكيا فاعلا ، توفي سنة ٨٦هـ .
- لمزيد من المعلومات انظر : الذهبي : سير الاعلام ٢٦٤/٤ ابن كثير : البداية ٦٢/٩ ، ابن الطقطقي : الفخري ص ١٢٢ ، الزركلي : الاعلام ١٦٥/٤ .
- (٢) الزهراني : موارد بيت المال ص ٣٣٥ .
- (٣) المناوي : النقود والمكاييل ص ٦٢ .
- (٤) الزهراني : موارد بيت المال ص ٣٧٧ .
- (٥) عمر بن هبيرة بن معين بن سكين بن خديج بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة بن ذبيان ، كان واليا على الجزيرة منها غزا أرمينيا فهزمهم ثم ولي العراق في نفس السنة ، واستمر واليا على العراق حتى سنة ١٠٥هـ انظر هامش قدامة بن جعفر : الخراج المنزلة الخامسة ، تحقيق طلال رفاعي ص ٢٢٩ .

العراق "خلص الفضة أبلغ من تخلص من قبله وجود الدراهم
 فاشتد في العيسار" ، ثم ولى خالد بن عبد الله البجلي ثم
 القسري العراق لهشام بن عبد الملك فاشتد في النقود أكثر
 من شدة ابن هبيرة حتى أحكم أمرها أبلغ من أحكامه ... " .
 وبذلك كانت نسبة العيار في الديار أيام الأمويين عالية
 ومستقرة .^(٤)

وعندما جاء العباسيون إلى الخلافة حدث تطور جديد في
 نظام النقود العربية ، فقد أمر الخليفة المنصور بأن يكتب
 اسمه واسم المهدي أو ألقابهما على النقود ، ففي سنة
 ١٤٦هـ / ٧٦٣م أمر بإصدار سكة بالرى تحمل اسم ابنه المهدي
 تحت لقب ابن أمير المؤمنين ، ويظهر بأن هذا اللقب كان
 يرتبط بصفة دائمة بابن الخليفة إذا كان وليا للعهد ،
 ولهذا فإن هذه السكة تعتبر إحدى الأساليب التي اتبعتها
 المنصور من أجل التمهيد لأخذ ولاية العهد لابنه المهدي وعزل

-
- (١) العيار : عيار الدنانير والدراهم ما جعل فيها من
 الفضة الخالصة أو الذهب الخالص يقال هو من عيار كذا
 وعيار الشيء ما جعل نظاما له يقاس به ، ومنه عيار
 الميزان للدراهم والأواق والأطال يوزن بها ، الجمع
 عيارات . هامش قدامة : الخراج ص ٢٣١ .
- (٢) خالد بن يزيد بن أسد القسري ، أبو الهيثم البجلي ،
 أمير مكة والحجاز للوليد ثم لسليمان ، وأمير
 العراقين لهشام خمس عشرة سنة ، حتى عزله سنة ١٢٠هـ ،
 وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي ، وأمره بأن يحاسبه
 ويستخلص منه أموالا طائلة ، فمات خالد تحت وطأة
 التعذيب سنة ١٢٦هـ .
- لمزيد من المعلومات انظر ابن كثير : البدائية
 ٢١-١٧/١٠ .
- (٣) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٠ ، وانظر قدامة :
الخراج ص ٢٢٩ .
- (٤) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٠٥ .
- (٥) حسن الباشا : الانقلاب الإسلامية ص ١٩٧ .

عيسى بن موسى . ذلك الهدف الذي تمكن المنصور من تحقيقه في سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م . كما أمر في سنة ١٥١هـ/٧٦٨م بأن تضرب سكة أخرى في بخارى باسم المهدي ملقباً له بالامام ، وهو أحد الألقاب ذات المدلول الشرعي ، وقد أطلقه المنصور على المهدي حينما كان ولياً للعهد .^(١)

وفي عهد الخليفة المهدي فإنه حرص مثل من سبقه من الخلفاء العباسيين على مباشرة أمر العيار فتولى النظر في عيار الدنانير والدراهم بنفسه ، وبذلك حافظ العباسيون في ذلك الوقت على مستوى النقاء العالي في المعدن الثمين في النقود وهو ما كان قد حققه أسلافهم الأمويون ، بل وحرصوا دائماً على أن يجودوا فيها . فقد بلغت درجة نقاء الدنانير عادة بين ٩٦% و ٩٨% .^(٢)

وقد استمر الخليفة المهدي في إصدار النقود المنقوش عليها اسمه أو اسم ولي عهده ، ففي سنة ١٦١هـ/٧٧٧م ورد على سكة صدرت من أرمينيا اسم المهدي ملقباً بالخليفة ، وهي المرة الأولى في العصر العباسي ينقش هذا اللقب على النقود كما ورد هذا اللقب على نقود أخرى صدرت من أذربيجان ،^(٣)

-
- (١) الطبري : تاريخ ٩/٨ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ١٨٩ب
 (٢) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٦٨ .
 (٣) المناوي : النقود والمكاييل ص ٨٥ .
 (٤) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٠٥ .
 (٥) أرمينيا : اسم لصقع واسع عظيم في جهة الشمال وحدها من برذعة إلى باب الأبواب ، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبقق ، وهي مغرى وكبرى فالمغرى تغليس ونواحيها ، والكبرط خلاط نواحيها . ابن عبد الحق : مرائد الإطلاع ٦٠/١ .
 (٦) أذربيجان : هو إقليم واسع وحدها برذعة شرقاً إلى أذربيجان غرباً إلى بلاد الديلم شمالاً وقصبتها وأكبر مدنها فهي مدينة تبريز . ياقوت : معجم ١٢٨/١ .

(١) وآران بتاريخ ١٦٦هـ/٧٨٢م . (٢)

كما نقش المهدي اسم ابنه موسى الهادي ولقبه "ولي العهد" على سكة صدرت في البصرة سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م ، وثانية (٣) في المحمدية وثالثة بتاريخ سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م من البصرة (٤) كذلك .

ويبدو أن المهدي أراد أيضا أن يخلد ذكر بعض الأماكن التي أقام فيها وأعجب بها ، فعندما انتقل إلى قصره المسمى بعيساباد ضرب هناك الدنانير والدراهم ونص فيها على ذلك . (٥) ولاشك في أن إشراف الخليفة المباشر على إصدارات النقود التي تشرف عليها الدولة وتأكيدده على دقة صناعتها وتعليماته المباشرة في ما يكتب عليها ، إضافة إلى تحريره الشديد مسألة عيار النقد ودرجة النقاوة في المعادن الثمينة فيها قد أكسب النقود العباسية في العصر الأول أهمية كبيرة وتعاملا واسع النطاق إلى حد أن الناس بدأوا باستعمال أنماطها وأرباعها وأسداسها وأثمانها وكل ذلك دليل على دقة صناعتها وتجانس عيارها ووزنها . ولعل من المناسب أن نشير بعد ذلك إلى أن أعدادا كبيرة من تلك الإصدارات لا تزال ماثلة أمامنا في عدد كبير من المتاحف وخزائن الآثار وهي بلاشك تحت تصرف الدارسين المختمين .

-
- (١) آران : اسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة منها جنزه وبرذعه ، وشمكور ، وبيلقان . ياقوت : معجم ١٣٦/١ .
 (٢) حسن الباشا : الانقلاب الإسلامية ص ٢٧٦ .
 (٣) المحمدية : اسم لمواقع منها : قرية من نواحي بغداد من كورة طريق خراسان ، والمحمدية أيضا ببغداد من قرى بين النهرين . ياقوت : معجم ٦٤/٥ .
 (٤) حسن الباشا : الانقلاب ص ١٩٧ .
 (٥) الطبري : تاريخ ١٦٢/٨ ، ابن كثير : البداية ١٤٩/١٠ .
 (٦) د. السامرائي : الفرائد في الدولة العباسية ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ص ٢٤٧ وما بعدها .

الفصل الرابع

الانجازات الحضارية

- المبحث الأول : توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي .
- المبحث الثاني : زيادة العناية بالنشأة وتوسعة المساهد للجامعة .
- المبحث الثالث : طرق الحج ورعايتها وتطوير خدماتها .
- المبحث الرابع : إعادة النظر في تصاميم بعض مرافق المساهد للجامعة .

المبحث الخامس : استنارة المساهد بالعلم والبر

(١) توسعة المسجد الحرام :

تمت أول توسعة للمسجد الحرام فى العصر العباسى على يد الخليفة المنصور ، ذلك أنه حينما حج فى سنة ١٣٦هـ / ٧٥٣م وشاهد ضيق المسجد الحرام ، أمر بتوسعة المسجد الحرام وكلف واليه على مكة بالاشراف على توسعته فكانت الزيادة فيه من الجهتين الشمالية والغربية ، الى أن أوصله غربا الى باب بنى جمح ، ولم يزد فى أعلاه أى فى جهته الشرقية ، ولا فى الجهة الجنوبية لاتصاله بمجرى السيل وادى ابراهيم ولمعوبة البناء فيه . فكانت توسعة المنصور من الجانبين تتكون من رواق واحد بأساطين الرخام دائرا على صحن المسجد وتقدر زيادته بضعف ما كان عليه المسجد قبل زيادته ، وقد أمر الخليفة المنصور بتزيين الاساطين بالفسيفساء المزخرف ، وبعد الانتهاء من تلك التوسعة أمر أن يكتب على باب بنى جمح حيث انتهى عمل أبى جعفر فى تلك الناحية بالفسيفساء الاسود والمذهب لوحة تأسيسية تضمنت ما يلى :

"بسم الله الرحمن الرحيم : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

- (١) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٧٥ ، فوزية مطر : تاريخ عمارة الحرم المكى الشريف ص ١٣٣ .
- (٢) الأزرقى : تاريخ مكة ٢/ ٢٧٢ ، النجم عمر بن فهد : اتحاف الورى ٢/ ١٧٣ ، ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ١٢٤ .
- (٣) الفاسى : شفاء الغرام ١/ ٢٢٤ .
- (٤) حسن باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٥ .
- (٥) ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ١٢٤ ، ابن يحيى الطبرى الارج المسكى ورقة ٩٩ .
- (٦) حسن باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٥ .

ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ... الى قوله غنى
عن العالمين {...} .

أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله بتوسعة
المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظراً منه للمسلمين
واهتماماً بأمورهم ، وكان الذي زاد فيه الضعف عما كان عليه
قبل ، وأمر ببنيانه وتوسعته في المحرم سنة سبع وثلاثين
ومائة ، وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة أربعين
ومائة بتيسير أمر الله بأمر أمير المؤمنين ومعونة منه له
عليه وكفاية منه له وكرامة أكرمه الله بها فأعظم الله أجر
أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام ... (١) .

وعندما حج الخليفة المهدي في سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م رفع
اليه حجة الكعبة أنهم يخافون على أركان البيت من التهدم
لكثرة ما عليه من الكسوة حيث أن تلك الكسوة "لاتنزع من
الكعبة في كل سنة كما هو العمل الآن ، بل تلبس كل سنة كسوة
فوق تلك الكسوة" . فأمر المهدي بتجريدها ثم طلى البيت كله
من الداخل والخارج بالغالية والمسك والعنبر ، "ثم أفرغ
عليها ثلاث كس من قباطى وخز وديباج والمهدي قاعد على ظهر
(٢)

(١) الأزرقي : تاريخ مكة ٧٤،٧٣/٢ ، النجم عمر : اتحاف
الوري ١٧٦،١٧٥/٢ .

(٢) الأزرقي : تاريخ مكة ٢٦٣/١ ، الطبري : تاريخ ١٣٣/٨ ،
النويري : نهاية ١١٢/٢٢ ، القلقشندي : صبح الأعشى
٢٧٩/٤ ، المقرئ : الذهب المسبوك ص ٤٣ ، ابن تغري
بردي : النجوم ٣٦/٢ ، النجم عمر : اتحاف الوري ٢٠٤/٢
السيوطي : تاريخ ص ٢٥٤ ، العماسي المكي : سمط النجوم
٢٦٥/٣ ، الاسدي : أخبار الكرام ورقة ٤٥ .

(٣) المقرئ : الذهب المسبوك ص ٤٤ .
(٤) قباطى : جمع قبطية بالضم وهو شوب من ثياب مصر رقيق
أبيض كان منسوباً الى القبط ، وهم أهل مصر . الفاسي :
شفاء الغرام ١٢١/١ .

المسجد مما يلي دار الندوة ينظر إليها وهي تطل على بالغالية
(١)
وحيث كسيت .

التوسعة الأولى للمسجد الحرام في عهد الخليفة المهدي :

يبدو أن المهدي قد لمس أيضا في تلك الحجة ضيق المسجد
الحرام والحاجة الماسة لتوسعته نظرا لتزايد عدد الحجاج
والمعتمرين ، لذلك فقد استقر رأيه على العمل على
توسعته ، فأمر بأن يزداد من أعلاه ويشتري ما كان في ذلك
الموضع من دور ، واختار للإشراف على تلك المهمة قاضي مكة
محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن الأوقص المخزومي ، وعندما
رحل المهدي إلى بغداد ترك من الأموال ما يقدر بثلاثة ملايين
درهم وخمسمائة ألف دينار لغرض إنجاز تلك التوسعة .
وقد بدأ القاضي بالعمل على تنفيذ ما تقرر بشأن توسعة
المسجد الحرام في أول سنة ١٦١هـ / ٧٧٨م فاشترى من الجانب

(١) الأزرقي : تاريخ مكة ٢٦٣/١ ، وانظر النجم عمر :
اتحاد الوري ٢٠٥/٢ ، ابن ظهير : الجامع اللطيف ص ٢٧٠
القرماني : أخبار الدول ص ١٤٨ ، الأسد : أخبار
الكرام ورقة ٤٥ .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحيى بن هشام بن
العاص القرشي المخزومي الملقب بالأوقص ، روى عن ابن
جريج وعيسى بن طهمان ، وروى عنه معن بن عيسى ، ومحمد
ابن زبالة وذكره ابن حبان في الثقات ، وله المهدي
على قضاء مكة وتوفي في خلافة الهادي .
الفاقي : العقد الثمين ١١٨/٢ ، ١١٩ .

(٣) الأزرقي : تاريخ مكة ٧٤/٢ ، النجم عمر : اتحاد الوري
٢٠٥/٢ ، النهروالي : الاعلام بالاعلام ص ٤٦ ، ابن يحيى
الطبري : الأرج المسكي ورقة ٩٩ .

(٤) كان المهدي قد أنفق بعضها في ملات أهل الحرمين وترك
الباقى للإنفاق منه على عملية التوسعة في الحرمين .
انظر الطبري : تاريخ ١٣٣/٨ ، ابن خلدون : العبر
٢٠٩/٦ ، الفاقي : شفاء الغرام ٢١٦/٢ ، النجم عمر :
اتحاد الوري ٢٠٥/٢ ، النهروالي : الاعلام ص ٤٦ .

الشرقى "جميع ماكان بين المسجد الحرام والمسمى من الدور
فما كان من الصدقات والأوقاف اشترى للمستحقين بدلها دورا
فى فجاج مكة" (١) ، وكان الثمن الذى دفعه مقابل لتلك الدور
يقدر على أساس اعتبار المساحة "فاشترى كل ذراع فى ذراع
مكسرا مما دخل فى المسجد الحرام بخمسة وعشرين دينارا ،
ومادخل فى الوادى بخمسة عشر دينارا" (٢) ، فكان مما دخل فى
المسجد فى تلك التوسعة من الدور : ماتبقى من دار الازرق
الذى كان عبد الله بن الزبير قد أدخل نصفها فى توسعته
للمسجد الحرام سنة ٦٤هـ / ٦٨٣م ، فكان ثمنها حوالى ثمانية
عشر ألف دينار ، وقد اشترى القاضى لأهلها بثمنها مساكن
عوضا عنها . (٣)

كما أدخل فى التوسعة دارا لخيرة بنت سباع الخزاعية
كانت تطل على المسمى ، وقد بلغ ثمنها ثلاثة وأربعين ألف
دينار . وقد دخل فى تلك التوسعة كذلك دارا لآل جبير بن
مطعم ، وجزءا من دار شيبة بن عثمان . وقد اشترى القاضى
جميع ذلك لأغراض التوسعة حيث جرى هدمها وإدخالها ضمن
المسجد الحرام . وقد أصبح دار القوارير عند ذلك رحبة

-
- (١) النهروالى : الإعلام ص ٤٦ .
(٢) ذراع فى ذراع مكسرا معناه ذراع مربع ، ويذكر بإسالة
أن القاضى الأوقمى استعمل الذراع الحديد الذى يبلغ
طوله ٦٥ سم . تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٤٢٠ ، ٤٢١ .
(٣) الأزرقي : تاريخ مكة ٧٤/٢ ، وانظر النجم عمر : اتحاف
الورى ٢٠٧/٢ ، الجزيرى : درر الفرائد ٤٦٥/١ ، ابن
يحيى الطبرى : الأرج المسكى ورقة ١٠٠ .
(٤) الأزرقي : تاريخ مكة ٧٠/٢ .
(٥) يدل هذا على أن ثمن تلك الدور لم تكن بهذا الارتفاع
فى الأسعار لكن على ما يبدو كان لحرم أهلها الشديد على
التمسك بها لمجاورتها البيت الحرام جعل المهدى يدفع
أكثر من أسعارها الحقيقية .

(١)

محصورة بين المسجد الحرام وبين المسعى .

وقد شملت توسعة المهدي الاولى هذين الجانبين الجنوبي والغربي من المسجد الحرام فكان مازاد فيه " ان مضى بجداره الذى يلى الوادى ، اذ كان لاصقا بببيت الشراب ، حتى انتهى به الى حد باب بنى هاشم ، الذى يقال له : باب البطحاء على سوق الخلقان ، الى حده الذى يلى باب بنى هاشم ، الذى عليه العلم الاخضر الذى يسعى منه من اقبل من المروة يريد الصفا وموضع ذلك بين لمن تأمله ، فكان ذلك الموضع زاوية المسجد وكانت فيه منارة شارعة الى الوادى والمسعى ، وكان الوادى لاصقا بهما يمر فى بطن المسجد اليوم قبل ان يؤخر المهدي المسجد الى منتهاه اليوم من شق الصفا والوادى ثم رده على مظهره حتى انتهى به الى زاوية المسجد التى تلى الحدائين وباب بنى شيبة الكبير ، الى موضع المنارة اليوم . ثم رد جدر المسجد منحدرًا حتى لقي به جدر المسجد القديم من بناء أبى جعفر أمير المؤمنين قريبًا من باب دار شيبة من وراء الباب منحدرًا عن الباب باسطوانتين من الطاق اللاصق بجدر المسجد الى منتهى عمل الفسيفساء من ذلك الطاق الداخل وذلك الفسيفساء وحده وجدر المسجد منحدرًا الى أسفل المسجد من عمل أبى جعفر أمير المؤمنين ، فكان هذا الذى زاد المهدي (٢) فى المسجد فى الزيادة الاولى . فكانت زيادة المهدي رواقين (٣) على زيادة أبيه المنصور . ولم يزد المهدي فى هذه التوسعة

(١) الأزرقي : تاريخ مكة ٧٥/٢ ، النهر والى : الاعلام بالاعلام ص ٤٦ .

(٢) الأزرقي : تاريخ مكة ٧٥/٢ .

(٣) الأزرقي : تاريخ مكة ٧٦/٢ ، النجم عمر بن فهد : اتحاف الوري ٢٠٩/٢ ، ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ١٢٤ ، الأسدي : أخبار الكرام ورقة ٤٩ .

شيئا من ناحية شق الوادى والمفا بل أقره على ماكان عليه
طاقا واحدا "وذلك لضيق المسجد فى تلك الناحية انما كان
بين جدر الكعبة اليمانى وبين جدر المسجد الذى يلى الوادى
والصفا تسعة واربعون ذراعا ونصف ذراع" (١).

وقد أمر الخليفة المهدي ، من أجل اتمام تلك التوسعة
على أحسن وجه بنقل أساطين الرخام من الشام الى جدة حيث
حملت بعد ذلك على عجلات الى مكة ، وهناك "حفر لها أرباعا
على كل صف من الأساطين جدارا مستقيما ثم رد بين الأساطين
جدارات أيضا بالعرض حتى صارت كالمصليب ... فلما أن قرر
الأرباض على قرار الأرض حتى انبسط الماء وبناها بالنورة
والرماد والجص حتى اذا استوى بالأرض على وجه الأرض وضع
فوقها الأساطين" (٢).

أما أبواب المسجد التى أحدثها المهدي فى زيادته
الأولى فقد كانت خمسة أبواب وهى : الباب الذى كان فى دار
شعبة بن عثمان وهو طاق واحد ، وأما الثانى فهو باب عبد
شمس وهو ثلاث طاقات وفيه اسطوانتان والباب الثالث هو الباب
الذى فى دار القوارير وكان شارعا على الرحبة فى موضع
الدار وهو طاق واحد ، أما الباب الخامس فهو باب العباس بن
عبد المطلب رضى الله عنه وموضعه عند العلم الأخضر الذى
يسمى منه من أقبل من المروة يريد الصفا ، وهو ثلاث طاقات

-
- (١) الأزرقي : تاريخ مكة ٧٧٠٧٦/٢ ، ابن نجم : اتحاف الوري
٢١٠/٢ .
(٢) الأزرقي : تاريخ مكة ٧٦/٢ ، الجزيري : درر الفرائد
٤٦٦٠٤٦٥/١ .
(٣) الأزرقي : تاريخ مكة ٧٦/٢ ، ويذكر النهر والى بأن هذه
الاساسات قد ظلت حتى كشف عنها السيل العظيم الذى حدث
بمكة سنة ٩٠٣هـ . انظر الاعلام ص ٤٧ .

(١) وفيه اسطوانتان .

ومن أعمال المهدي في تحسين المسجد الحرام في تلك الفترة تحليلية المقام وهو أول من قام بذلك إذ أن حجة الكعبة رفعوه "فأنشلم وخيف عليه أن يتفتت فكتب في ذلك الحجة إلى المهدي فبعث بألف دينار فضرب بها المقام من أعلاه وأسفله" بالذهب . (٣)

كما أمر المهدي في سنة ١٦١هـ/٧٧٧م واليه على مكة جعفر بن سليمان بأن يبلط بطن الحجر بالرخام الملون ، (٤) وبتجديد رخام الحوض الذي كان على زمزم . (٥)

التوسعة الثانية للمسجد الحرام في عهد الخليفة المهدي :

وكان سبب التوسعة الثانية كما يذكر الأزرقي أنه "لما بنى المهدي المسجد الحرام وزاد الزيادة الأولى ، اتسع أعلاه وأسفله وشقه الذي يلي دار الندوة الشامي ، وضاق شقه اليماني الذي يلي الوادي والمفا ، فكانت الكعبة في شق المسجد ، وذلك أن السوادي كان داخلا لاصقا بالمسجد في بطن المسجد اليوم ، قال : وكانت الدور وبيوت الناس من ورائه في موضع الوادي اليوم انما كان موضعه دور الناس ، وانما كان يسلك من المسجد إلى المفا في بطن الوادي ، ثم يسلك في

-
- (١) الأزرقي : تاريخ مكة ٧٨٠٧٧/٢ ، النجم عمر : اتحاف الوري ٢١١٠٢١٠/٢ .
 (٢) الفاسي : شفاء الغرام ٢٠٢/١ .
 (٣) النجم عمر : اتحاف الوري ٢١٢/٢ ، وانظر القزويني : آثار البلاد ص ١١٨ .
 (٤) الأزرقي : تاريخ مكة ٣١٤/١ ، الفاسي : العقد الثمين ٤١٩/٣ .
 (٥) الأزرقي : تاريخ مكة ١٠٢/٢ ، ابن رسته : الأعلام ص ٤٣ ، النهروالي : الأعلام ص ٤٧ .

زقاق ضيق حتى يخرج الى الصفا من التفاف البيوت فيما بين الوادى والصفا ، وكان المسمى فى موضع المسجد الحرام اليوم وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر عند حد ركن المسجد الحرام اليوم عند موضع المنارة الشارعة فى نحو الوادى ، فيها علم المسمى ، وكان الوادى يمر دونها فى موضع المسجد (١)
الحرام اليوم" .

ولذلك كره المهدي ذلك وأحب أن تكون الكعبة متوسطة فى المسجد ، فدعا المهندسين فى سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م بعد انتهائه من الزيادة الأولى وشاورهم فى الأمر فقالوا : "إن وادى مكة له أسياح عارمة ، وهو واد حدور ، ونحن نخاف أن حولنا الوادى عن مكانه أن لا ينصرف لنا على ما نريد ، مع أن وراءه من الدور والمساكن ما تكثر فيه المؤمن ولعله أن لا يتم ، فقال المهدي : لابد لى من أن أوسعها حتى أوسط الكعبة فى المسجد على كل حال ، ولو أنفقت فيه ما فى بيوت الأموال ، وعظمت فى ذلك نيته ، واشتدت رغبته ، ولهج بعمله ، فكان من أكبر همه

-
- (١) الأزرقى : تاريخ مكة ٧٩٠/٢ ، وانظر : النجم عمر : اتحاف الوري ٢١٤/٢ ، النهروالى : الاعلام ص ٤٧ .
(٢) الأزرقى : تاريخ مكة ٧٩/٢ ، مؤلف مجهول : العيون ٢٧٩/٣ ، ابن ظهيرة : الجامع ص ١٢٤ ، النهروالى : الاعلام ص ٤٧ ، ابن يحيى الطبرى : الارح المسكى ورقة ١٠٠ ، المعصامى المكي : سمط النجوم ٢٦٥/٣ .
(٣) اختلف المؤرخون حول قدوم المهدي للحج فى سنة ١٦٤هـ فيذكر كل من الأزرقى : تاريخ مكة ٧٩/٢ بأن المهدي حج فى تلك السنة ، ورأى الكعبة فى شق المسجد وكره ذلك ، وتبعه فى ذلك كل من النجم عمر : اتحاف الوري ٢١٤/٢ ، ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ١٢٤ ، النهروالى : الاعلام ص ٤٧ . فى حين أن الطبرى ذكر بأن المهدي كان قد عزم على الحج فى سنة ١٦٤هـ فخرج حتى انتهى الى العقبة فعلا عليه وعلى من معه الماء وخاف ألا يحمله ومن معه ما بين أيديهم وعرضت له مع ذلك حمى ، فرجع من العقبة . تاريخ ١٥٠/٨ ، غير أن السراى الأول على ما يبدو هو الأصح .

فقدروا ذلك وهو حاضر ونصبت الرماح على الدور ، من أول موضع الوادى الى آخره ثم ذرعوه من فوق الرماح حتى عرفوا مايدخل فى المسجد من ذلك ، ومايكون للوادى فيه منه ، فلما نصبوا الرماح على جنبتى الوادى وعلم مايدخل فى المسجد من ذلك ، وزفوه مرة بعد مرة وقدروا ذلك وخرج المهدي الى العراق وخلف الاموال" (١)

(٢) وفى سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م بدأ العمل فى هذا المشروع حيث احضر له الصناع والمهندسون من كل بلد ، واعدت له الاموال الطائلة ، فولى يقطين بن موسى بالاشتراك مع القاضى محمد بن عبد الرحمن المخزومى مهمة الاشراف المالى على التوسعة ، فاشترى من الناس دورهم فكان ثمن كل ذراع مكعب دخل فى المسجد بخمسة وعشرين وكل مادخل فى وادى ابراهيم بخمسة عشر دينارا . ثم كتب المهدي الى عامله على مصر يأمره بحمل "الاموال الى مكة واتخاذ الآلات ، ومايحتاج اليه من الذهب والفضيفساء وسلاسل القناديل ، والخروج بها حتى يسلمها الى يقطين بن موسى ومحمد بن عبد الرحمن" . كما امر بنقل اساطين الرخام بالسفن من مصر والشام حتى انزلت جدة ثم نقلت على العجل الى مكة ، فابتدأوا العمل من أعلى المسجد

-
- (١) الازرقى : تاريخ مكة ٨٠،٧٩/٢ ، انظر النجم عمر : اتحاف الوري ٢/٢١٥ ، ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ١٢٤، ١٢٥ ، ابن يحيى : الارج المسكى ورقة ١٠٠ .
 (٢) البسوى : المعرفة ١/١٥٦ ، الطبرى : تاريخ ٨/١٦٥ .
 (٣) اليعقوبى : تاريخ ٢/٣٩٥ ، ابن دحية : الثبراس ص ٣٢ .
 (٤) الازرقى : تاريخ ٢/٨٠ ، النجم عمر : اتحاف الوري ٢/٢١٥ ، ويذكر البسوى انه سمع ارباب تلك الدور قالوا عوضنا كل ذراع ذراعا من مكان آخر ودفع الينا لكل ذراع مائة دينار . المعرفة ١/١٥٦ .
 (٥) اليعقوبى : تاريخ ٢/٣٩٥ .

"من باب بنى هاشم الذى يستقبل الوادى والبطحاء ووسع ذلك الباب وجعل بازائه من أسفل المسجد مستقبله باب آخر ... فقال المهندسون : ان جاء سيل عظيم فدخل المسجد خرج من ذلك الباب ، ولم يحمل فى شق الكعبة ... واشتروا الدور وهدموها فهدموا أكثر دار ابن عباد بن جعفر العايدى ، وجعلوا المسعى والوادى فيهما فهدموا ما كان بين الصفا والوادى من الدور ، ثم حرقوا الوادى فى موضع الدور حتى لقواب الوادى القديم بباب اجياد الكبير" ^(١) ، كما دخلت فى التوسعة دار أم هانئ بنت أبى طالب وكانت بجوارها بئر حفرها فى الجاهلية قصى بن كلاب ، فدخلت تلك البئر فى المسجد وحفر المهدى عوضا عنها بئرا أخرى بجوار باب البقالين ، وبذلك أصبحت الزيادة التى أدخلها المهدى فى المسجد من الكعبة الى جدر المسجد اليمانى تسعون ذراعا ، وقد كان سابقا تسع وأربعون ذراعا ^(٢) ونصف ، ومن الكعبة الى باب بنى شيبه ستين ذراعا . وأما المساحة الاجمالية للمسجد فقد أصبحت مائة وعشرون ألف ذراع مربع ^(٣) . وكان عدد الاساطين التى زادها فى المسجد "أربعمائة وأربع وثمانون اسطوانة ، طول كل اسطوانة عشر أذرع ، وصير فيه أربع مائة طاق ، وثمانية وتسعين طاقا ، وجعل فى المسجد الأبواب ثلاثة وعشرين بابا ... وبنى العلمين اللذين ^(٤) يسعى بينهما وبين الصفا والمروة " .

-
- (١) الأزرقي : تاريخ مكة ٨٠/٢ .
 (٢) الأزرقي : تاريخ مكة ٨٠/٢ ، النجم عمر بن فهد : اتحاف الوري ٢١٨/٢ ، الجزيري : درر الفرائد ٤٦٨/١ .
 (٣) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٦/٢ ، ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ٣١٥ ، ابن دحية : الخرائص ص ٣٣ .
 (٤) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٦/٢ ، وانظر : النويرى : نهاية الأرب ١١٣/٢٢ .

أما سقف المسجد فقد جعله المهدي "سقفان أحدهما فوق الآخر ، فأما الأعلى منهما فمسقف بالدرم اليماني ، وأما الأسفل فمسقف بالساج والسيلج الجيد ، وبين السقفين فرجة قدر ذراعين ونصف ، والسقف الساج مزخرف بالذهب ، مكتوب في دوائر من خشب ، فيه قوارع القرآن وغير ذلك من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء للمهدي" (١) .

وقد استمر العمل في هذه التوسعة الى أن توفي المهدي في المحرم سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م ، قبل أن تتم عمارة المسجد بشكل نهائي فاتم الهادي ابنه هذه التوسعة ، ولكنها جاءت دون عمل المهدي في الاحكام والحسن . (٢)

وقد قدر ما أنفق المهدي في هذه التوسعة الأخيرة على أقل تقدير بأربعة ملايين وخمسمائة وثمانية وسبعين ألف وسبعمائة وخمسين ديناراً (٤٢٥٧٨٧٥٠) ديناراً ، فكان هذا العمل ذكراً خالداً سجله له المؤرخون فيقول الفاسي : "وليس لاحد من الاثر في النفقة في عمارته مثل ما للمهدي ، قاله يثيبه ، واسمه الى الآن في سقف المسجد الحرام قريباً من منارة الميل" (٤) .

وهذا ما يبطل ما يزيفه بعض المؤرخين عن المهدي من أنه قد "زين له هواه ، فأنفق المال ، وأكب على اللذات والشرب وسماع الغناء" (٥) .

-
- (١) الأثرقي : تاريخ مكة ٩٧،٩٦/٢ .
 (٢) الأثرقي : تاريخ ٨١/٢ ، الفاسي : شفاء الغرام ٢٢٥/١ ، الجزيري : درر الفرائد ٤٦٨/١ .
 (٣) باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٥١ .
 (٤) الفاسي : تحصيل المرام ورقة ١٣٧ .
 (٥) الجهشيارى : الوزراء ص ١٥٩ .

فليس من المتصور أن يكون الخليفة المهدى على تلك الشاكلة من الأخلاق في الوقت الذي ينفق فيه كل هذه الأموال في توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي ، بالإضافة إلى بناء المساجد الأخرى ، وما ينفقه في حرب الزنادقة وفي الجهاد ضد نشاط الروم وغيرهم من أعداء دين الله .

تعمير وتوسعة المسجد النبوي :

شيد الرسول صلى الله عليه وسلم مسجده الشريف في السنة الأولى من الهجرة باللبن وجعل عمده من جذوع النخل وسقفه بالجريد ، وفي عام ٦٢٨هـ / ١٢٢٨م رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسجد قد ضاق بأهله فعمل على توسعته ، وعندما استخلف أبو بكر رضي الله عنه لم يزد فيه شيئاً لانشغاله بالفتوحات ، ثم استخلف عمر رضي الله عنه فوسعه وكلم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في بيع داره ليزيدها فيه فوهبها لله والمسلمين فزادها عمر رضي الله عنه في المسجد ، ثم ان عثمان بن عفان رضي الله عنه بناه في خلافته بالحجارة والقمة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل إليه الحصباء من العقيق" (١) (٢) (٣) (٤)

وظل المسجد كذلك حتى خلافة الوليد بن عبد الملك الذي

-
- (١) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٦ ، ابن النجار : الدرة الثمينة ص ٣٦٩ .
 (٢) المراغي : تحقيق النمرة ص ٤٤ ، السمهودي : وفاء الوفاء ٣٣٨/١ .
 (٣) القمة : هي مادة تستخرج من بطن النخل . المراغي : تحقيق النمرة ص ٤٧ .
 (٤) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٧ ، ابن قتيبة : المعارف ص ٢٤٥ .

كتب الى عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارته ، فاشترى عمر ماحول المسجد من الدور من ناحية الشمال والشرق والغرب فأدخلها فيه كما أدخل فيه حجرات النبی صلى الله عليه وسلم .^(١)

وقد عفى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ببناء المسجد وتحسينه فبناه بالحجارة المنقوشة ، وجعل عمد المسجد من حجارة محشوة بالحديد ثم زين جدار المسجد بالفسيفساء والممرمر ، وعندما انتهى الى جدار القبلة فى صحن المسجد كتب بالفسيفساء ما نسخته : "بسم الله الرحمن الرحيم : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" . أمر عبد الله امير المؤمنين الوليد بتقوى الله وطاعته ، والعمل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . . .^(٢)

وكان عمر بن عبد العزيز أول من أحدث للمسجد المحراب والشرفات ، كما جعل له أربع منارات فى كل ركن واحدة .^(٣) ويذكر المؤرخون بأن المسجد النبوى "لم يزل على حالة مازاد فيه الوليد الى أن اهتم أبو جعفر المأمون بالزيادة فيه ثم توفى ولم يزد فيه ، حتى زاد فيه المهدي" .^(٤)

(١) ابن النجار : الدرة الثمينة ص ٣٧٢ ، السهمودى : وفاء الوفاء ٥١٦/٢ .
(٢) ابن النجار : الدرة الثمينة ص ٢٧٣ .
(٣) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٦٨ ، ابن النجار : الدرة الثمينة ص ٣٧٣ .
(٤) السهمودى : وفاء الوفاء ٥٣٦/٢ .

وعندما حج المهدي في سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م وقدم الى المدينة منصرفا من الحج شاهد على ما يبدو ضيق المسجد النبوي فأمر بتوسيعه واستعمل عليها جعفر بن سليمان بن الغساس سنة ١٦١هـ/٧٧٧م ، وأمره بإجراء توسعة كبيرة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهته الشمالية تقدر بحوالى مائة ذراع .^(٢)

وقد عهد جعفر بن سليمان الى كل من عمر بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن شبيب الفسائي من أهل الشام بمهمة الاشراف على هذه التوسعة ، ولكن عمر بن عاصم لم يلبث أن توفي فولى مكانه عبد الله بن موسى الحمصي . وكانت بداية العمل في هذا المشروع في سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م فقدروا ماحول المسجد من دور فابتيع وكان مما أدخل فيه من الدور : دار عبد الرحمن بن عوف التي يقال لها دار مليكة ، ودار شرحبيل بن حسنة وكانت صدقة ، فابتاعوا دورا ومنازل فأوقفوها صدقة بدلا عنها ، وبقية دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القراء ، ودار المسور بن مخرمة بن نوفل ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة .^(٤)

- (١) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٣٨٦ ، الحربى : كتاب المناسك ص ٣٧٠ ، المراغى : تحقيق النصرة ص ٥٤ ، السمهودى : وفاء الوفاء ٥٣٦/٢ ، البرزنجى : نزهة الناظرين ص ١٣ .
- (٢) ابن رسته : الاعلاق النفيسة ص ٧٢ ، المراغى : تحقيق النصرة ص ٥٤ ، ابن النجار : الدرة الثمينة ص ٣٧٤ ، القرطبي : بهاج النفوس ورقة ١٢١ ، والذراع المستعملة هنا هي الذراع الأدمى . انظر السمهودى : وفاء الوفاء ٣٤٠/١ . وتقدر هذه الزيادة ب ٢٤٥٠ مترا مربعا . انظر الملحق الثالث لكتاب شفاء الغرام ص ٤١٠ .
- (٣) الحربى : كتاب المناسك ص ٣٨٨ ، ابن النجار : الدرة الثمينة ص ٣٧٥ .
- (٤) الحربى : كتاب المناسك ص ٣٧١ .

وقد اهتم المهدي المهدي بعمارة المسجد وزخرفته فحمل اليه أساطين الرخام والفسيفساء والذهب ورفع سقفه والبس خارج قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرخام ، وقد زاد (١) في صحن المسجد عشرة أساطين وفي سقائف النساء خمس أساطين ، (٢) وأمر بسد خوخة آل عمر "فكلموه ففتحوها وخفضوها في الأرض حتى كانت كالسرداب ، وجعل عليها شباكاً من حديد في قبلة (٣) المسجد" كما أمر بهدم المقصورة ، وخفضها الى مستوى المسجد (٤) وجعل سقفها من الخشب . (٥) (٦)

وقد استمر العمل حتى وصل العمال الى صحن المسجد ، وكان المهدي قد أمر بأن يمحي ماكتبه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في سنة ٩١هـ / ٧٠٩م وأن يكتب بدلا عنه بالسيفساء ما نسخته : "أمر عبد الله المهدي أمير المؤمنين

- (١) اليعقوبي : تاريخ ٣٩٦/٢ ، ابن دحية : الخبر من ص ٣٣ ، الثويري : نهاية الارب ١١٣/٢٢ .
- (٢) الحربى : كتاب المناسك ص ٣٧١ ، ابن النجار : الدرر الثمينة ص ٣٧٥ ، السمهودي : وفاء الوفاء ٥٣٨/٢ .
- (٣) الخوخة : طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء ولا يشترط علوها . وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقرا ب الوصول الى مكان مطلوب . انظر السمهودي : وفاء ٤٧١/٢ الحربى : كتاب المناسك ص ٣٧٠ ، وانظر ابن رسته : الاعلاق ص ٧٣ ، القرطبي : بهجة النفوس ورقة ١٢١ .
- (٤) كان معاوية بن أبى سفيان هو أول من اتخذ المقصورة في المسجد ، وعندما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبى رفع المقصورة عن الأرض بمقدار ذراعين . انظر السمهودي وفاء ٥١٢/٢ .
- (٥) السمهودي : وفاء الوفاء ٥١٢/٢ .
- (٦) يذكر الطبرى بأن المهدي أمر بأن تمحي هذه الكتابة في سنة ١٦٠هـ حينما دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رأسه فنظر فرأى اسم الوليد ، فقال : وانى لأرى اسم الوليد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم ، فدعا بكرسى فألقى في صحن المسجد ، وقال : ماأنا ببارج حتى يمحي ويكتب اسمى مكانه . الطبرى : تاريخ ١٧٩/٨ ، ومن المحتمل أن يكون قد أمر بذلك في تلك السنة ثم سجل اسم المهدي بدلا عنه عندما قام العمل في المسجد .

أكرمهم الله وأعز نصره بالزيادة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحكام عمله ، ابتغاء وجه الله والدار الآخرة ، فأحسن الله ثوابه بأحسن الثواب ، والتوسعة لمن صلى فيه من أهله وأبنائه من جميع المسلمين فأعظم الله أجرا أمير المؤمنين فيما نوى من حسن نية فى ذلك وأحسن ثوابه ، بسم الله الرحمن الرحيم - ثم كتب أم القرى كلها ، ثم كتب : وكان مبتدأ ما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أكرمهم الله بالزيادة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمله فى سنة اثنتين وستين ومائة ، وفرغ منه سنة خمس وستين ومائة ، وأمير المؤمنين أصلحه الله يحمد الله على ما أذن له وما اختصه به من عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوسعته حمدا كثيرا ، ونحمد الله رب العالمين على كل حال" (١) .

وكان المهدي قد أمر بأن يكتب على الأبواب التى زيدت فى المسجد على عهده ما يلى :

(١) كتب على الباب الذى كان يقابل دار خالد بن الوليد :
 "بسم الله الرحمن الرحيم والحكم اله واحد - الآيتين -
 وعلى آخرها : وإذا سألك عبادى عنى الآية - وعليه من خارج
 مكتوب : وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن - الآية -
 وفى حاف الباب مكتوب من داخل : اللهم صلى على محمد النبى
 صلى الله عليه وسلم ، مما أمر به المهدي محمد أمير

(١) الحربى : كتاب المناسك ص ٣٨٨، ٣٨٧ ، ابن النجار :
 الدرة الثمينة ص ٣٧٥ .
 وليس من الواضح المقصود بما ورد فى النص فى قوله :
 ثم كتب "أم القرى كلها" .. ولعل المقصود قوله تعالى
 {لتنذر أم القرى ومن حولها ... الآية} .

(١)

المؤمنين ، مما عمل البصريون سنة اثنتين وستين ومائة .

(٢)

(٢) وكتب على الباب الذى يقابل زقاق المنامع من الداخل :

بسم الله الرحمن الرحيم . ان ربكم الله الذى خلق

السموات والارض - الايتين - وعليه من خارج مكتوب : بسم الله

الرحمن الرحيم . الهاكم التكاثر ، الى آخر السورة .

(٣) كتب على الباب الذى كان فى دبر المسجد مما يلى الشام

من الداخل :

بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت اذن الله ان ترفع

الى منتهى ثلاث آيات ، وعليه مكتوب من خارج : بسم الله

الرحمن الرحيم اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك واجزه خير

ما تجزى النبيين ، وأفضل ما تعطى المرسلين ، أمر بعمارة هذا

(٣)

المسجد وأن يبنيه ويوسعه عبد الله المهدي أمير المؤمنين .

(١) الحربى : كتاب المناسك ص ٣٩١ .

(٢) زقاق المنامع : كان يقع بين دار عمرو بن العاص

وأبيات المواقى ، وكان هذا الزقاق ينفذ الى المنامع

خارج المدينة . السهمودى : وفاء الوفاء ٦٩٣/٢ .

(٣) الحربى : كتاب المناسك ص ٣٩١ .

(٢) التوسع فى انشاء المساجد الجامعة :

(١) مسجد الرصافة :

كان المنصور قد بنى مدينة الرصافة فى الجانب الشرقى من بغداد سنة ١٥١هـ/٧٦٨م قبل قدوم ابنه المهدى من خراسان وهو يومئذ ولى العهد "وعمل لها سورا وخندقا وميدانا وبستانا وأجرى له الماء" . كما بنى له أيضا قصره الذى يعرف بقصر الوضاح ، فلما استتم بناءها فى سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م أمر ابنه بالاقامة فيها ، فنزلها المهدى وزاد فى تعميرها ، والتحق الناس بها حتى صارت فى مقدار مدينة بغداد ، ولما كان المهدى يهتم اهتماما كبيرا بالمساجد فلقد عمل بها مسجدا جامعيا "أكبر من جامع المنصور وأحسن" ، وكان فراغه من بناء الرصافة والجامع بها فى سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م . وقد ظل المسجد على أهميته حتى وقت خلافة المعتضد بالله ، فلم تكن صلاة الجمعة تقام بمدينة السلام الا فى مسجدي المدينة والرصافة " .

- (١) الطبرى : تاريخ ٣٧/٨ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٨٢/١ .
(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٨٩ .
(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٨٢/١ .
(٤) ياقوت الحموى : معجم البلدان ٤٦/٣ ، وانظر ابن حوقل صورة الأرض ص ٢١٦ .
(٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٨٢/١ .
(٦) ن . م . ن . ص ١٠٩/١ .

(ب) مسجد البصرة :

كان زياد بن أبيه والى البصرة فى عهد معاوية بن أبى سفيان ، أول من زاد فى المسجد الجامع بالبصرة زيادة كبيرة وبناه بالأجر والجص وسقفه بالساج بعد أن كان مبذيا قبل ذلك ^(١) باللبن والطين .

وظل المسجد على حاله ذلك حتى تولى المهدي الخلافة فأمر فى سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م بالزيادة فيه من الجهتين الجنوبية والغربية "مما يلى رحبة بنى سليم ، وولى ببناء ذلك محمد بن سليمان وهو يومئذ والى البصرة ، فاشترى محمد بن سليمان ^(٢) الدور التى كانت فى ذلك الموضع فهدمها وزادها فى المسجد . ^(٣)

(ج) مسجد الموصل :

شملت عمارة المهدي فى الموصل مسجدين أولهما : المسجد المعروف ببنى سباط ، وكان يقع بالقرب من البيعة المعروفة برتوما ، وقد استغل النصارى على ما يبدو انشغال المسلمين فى الموصل خلال ثورة الخارجى عبد السلام اليشكرى فأدخلوا جزءا من هذا المسجد فى بيعتهم ، فلما علم المسلمون بذلك عمد جماعة منهم فهدموها . وظلوا كذلك حتى قدم المهدي الى الموصل فى طريقه الى بيت المقدس سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م فتظلم اليه أولئك النصارى لهدم بيعتهم ، فلما نظر المهدي فى

(١) البلاذرى : فتوح ص ٣٣٨ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ١٣٦/٨ ، وانظر ابن كثير : البداية ١٣٣/١٠ .
 (٣) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٣٤٠ .

الأمر أوجب على النصارى "أخراج أربعمائة ذراع من بيعتهم
 لسبب ما أدخلوه فيها من زيادة ، وأمر فبنى المسجد من ماله
 (١) فهو مسجد المهدي وإنما غلب اسم بنى ساباط لمصلاتهم فيه " .
 أما المسجد الثانى : فهو المسجد الجامع الذى كان
 يحيط به "حوانيت للمسجد وسوقا لأهل المدينة ، فما كان يلى
 سوق الداخل للبزازين ، وما يلى باب جابر للسراجين ، وما يلى
 دبر القبلة للسقط ومواضع الطبخ التى كان يطبخ للناس فيها
 فى شهر رمضان ، فأمر المهدي بهدم جميع ذلك وأدخله فى
 (٢) المسجد " ، وجعله أروقة تحيط بالمحن ، وكان المشرف على هذه
 الزيادة موسى بن مصعب عامله على الموصل ، وقد نقش لوحة
 على باب المسجد من الخارج جاء فيها : "بركة من الله لعبد
 الله الامام محمد المهدي ، فأجرى على يد عامله موسى بن
 (٣) مصعب" .
 (٤)

ويذكر ابن الاثير أن تلك اللوحة قد ظلت فى مسجد
 الموصل حتى سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م .
 (٥)

(د) مسجد ذات عرق :
 (٦)

يذكر الحربى أن المهدي قد بنى مسجدا فى ذات عرق سماه
 (٧) المحرم ، ويظهر انه قد أمر بذلك تيسيرا على الحجاج
 القادمين من العراق والمشرق حيث ان الموضع هو مكان
 احرامهم .

-
- (١) الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٤٤ .
 (٢) البزاز بائع البز وهى الثياب والسراج متخذ السراج .
 هاشم الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٤٨ .
 (٣) ، (٤) الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٤٨ .
 (٥) ابن الاثير : الكامل ٧٦/٦ .
 (٦) ذات عرق : هو ميقات الاحرام لأهل العراق .
 الحربى : كتاب المناسك ص ٣٤٨ .
 (٧) ن . م . ص ٣٤٧ .

(٣) زيادة الاهتمام بطرق الحج وبناء المناهل وتجديد
الأميال وتأسيس البرك والممانع وحفر الركايا :

اهتمت الدولة الإسلامية على مختلف عصورها بالطرق وتنظيمها وتعبيدها وتسهيلها وإيجاد المرافق الضرورية فيها ولقد حظيت طرق الحج بحظ وافر من هذا الاهتمام .^(١)
ولعل الذى يهمننا فى هذا المجال هو ماقدمته الدولة العباسية فى عهد الخليفة المهدى لهذه الطرق فتشير المصادر بأن أمر هذه الطرق قد تطور تطوراً ملحوظاً بل يكاد يكون منقطع النظير فى العصر العباسى ، فقد حرص الخليفة العباسى الأول أبو العباس السفاح على إقامة القصور لاستراحة الحجاج وضرب المنار والأميال فى الطريق مابين الكوفة الى مكة فى المسافة الممتدة من قادسية الكوفة وزباله .^{(٢)(٣)(٤)}
أما فى عهد الخليفة المنصور فلقد كان اهتمامه بطريق الحج العراقى نابعا من ادراكه لمدى خطورة أوضاع المنطقة وانعكاساتها على النظرة العامة الى الخلافة العباسية ، فسأمر بإصلاح طريق الحج وبناء القصور على مسافات متباعدة على امتداده .^(٥)

(١)، (٢) طلال رفاعى : تنظيم البريد ص ٣٨٧ .
(٣) زباله : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهى قرية عامرة بها أسواق بين واقمة والشعلبية ، ويقال انها سميت زباله بزبلها الماء أى بفضطها له وأخذها منه .
ياقوت : معجم ١٢٩/٣ .
(٤) الطبرى : تاريخ ٤٦٥/٧ ، مؤلف مجهول : العيسون والحدائق ٢١١/٣ ، النجم عمر بن فهد : اتحاف الورى ١٧١/٢ ، طلال رفاعى : نظام البريد ص ٣٨٨ .
(٥) الطبرى : تاريخ ١٣٦/٨ ، النجم عمر : اتحاف الورى ٢١٢/٢ ، طلال رفاعى : نظام البريد ص ٣٨٨ .

ولقد استمر هذا الاهتمام وتدعم فى عصر الخليفة المهدي الذى أبدى اهتماما كبيرا بالحرمين وأهله وذلك انطلاقا من رسوخ ايمانه وعقيدته الاسلامية الواعية ، ولذلك فانه قد امر بعد رجوعه من الحج فى سنة ١٦١هـ/٧٧٧م بعمارة طريق مكة من نواحي عدة وكلف القيام بها مولاه يقطين بن موسى . وقد شملت هذه العمارة مايلي :

(أ) بناء القصور :

"فقد أمر المهدي ببناء القصور فى طريق مكة أوسع من القصور التى كان عمه أبو العباس السفاح قد أنشأها بين القادسية وزبالة ، وأمر بالزيادة فى قصور أبي العباس وترك منازل أبي جعفر التى كان بناها على حالها" .^(٢)

(ب) تجديد الاميال :

أما مايتصل بالاميال فلقد عمل المهدي على يد يقطين بن موسى منذ سنة ١٦١هـ/٧٧٧م على تجديد الاميال التى كانت موجودة فى عهد سلفه ، ويبدو أن هذا التجديد كان على مستوى^(٣)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٣٦/٨ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ١٩٠ب ، النويرى : نهاية الارب ١١٣/٢٢ ، العمادى المكي سمط النجوم ٢٦٦/٣ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ١٣٦/٨ ، وانظر ابن الاثير : الكامل ٥٥/٦ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٩/٣ ، الفاسى : العقد الثمين ٧٧/٣ ، النجم عمر : اتحاف الوري ٢١١/٢ ، الجزيرى : درر الفرائد ٤٦٦/١ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ١٣٩/٨ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ١٩٠ب ، ابن الاثير : الكامل ٥٥/٦ ، أبو الفداء : المختصر ٨/٢ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٩/٣ ، القلقشندي : آثار الانافة ١٨٦/١ ، الفاسى : العقد الثمين ٧٨/٣ ، المقرئى : الذهب المسبوك ص ٤٥ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٨/١ .

كبشير من المتانة والقوة مما جعلها متماسكة قائمة على مدى قرون طويلة امتد جزء منها الى العصر الحديث ، اذ عشر على عدد من تلك الأميال في الطريق ذاته . وفي زبالة عشر على ميلين ، وفي موقع الرضم عشر على ميل واحد ، وفي الشقوق عشر على ميلين ، وفي بركة التناهي عشر على ميل واحد ، وفي التناير عشر على ميلين وفي مسجد الشعلبية عشر على ميل واحد ، كما عشر أيضا على سبعة أميال على امتداد الطريق من عقبة الأجر الى بركة عبد الله بن مالك ، وفي الأجر عشر على عدد من الأميال . وفي موقع البله عشر على ميل واحد ، وفي موضع حوض موسى بن عيسى عشر على ميل واحد ، وفي القرائن عشر على ميل واحد ، وفي توز عشر على عدد من الأميال ، وعند موضع بركة الحمة عشر على ميلين ، وعند موضع

- (١) طلال رفاعي : نظام البريد ص ١١٣٣ .
- (٢) الرضم : هو موضع على بعد ستة أيام من زبالة ، بينها وبين الشقوق فيه بركة . ياقوت : معجم ٥٠/٣ .
- (٣) التناير : تبعد عن زبالة باثني عشر ميلا ، وهو قاع كثير السدر . الحربى : كتاب المناسك ص ٢٨٦ .
- (٤) الشعلبية : وهي منازل تقع بعد الشقوق وقبل الخزعية ، وهي شلشا الطريق بين مكة والكوفة . ياقوت : معجم ٧٨/٢ .
- (٥) الأجر : موضع بين فيد والخزيمة بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكة . ياقوت : معجم ١٠٢/١ .
- (٦) البله : تعرف أيضا ببركة زبيدة وهي على بعد ثمانية أميال من الأجر ، وعندها بشر كثيرة الماء . الحربى : كتاب المناسك ص ٣٠٣ .
- (٧) حوض عيسى بن موسى : يقع على بعد ستة أميال من فيد . الحربى : كتاب المناسك ص ٣٠٤ .
- (٨) القرائن : تبعد بأحد عشر ميلا ونصف من فيد ، وهي بركة وحوض لعبد الله بن مالك تسمى القرائن . الحربى : كتاب المناسك ص ٣١٠ .
- (٩) توز : تسمى الآن التوزى ، وهي موضع في طريق الحاج بعد فيد للقاصد الى الحجاز . هامش الحربى : كتاب المناسك ص ٣١١ .

(١)
بركة الحسنة عشر على ميلين ، وفي قروى عشر على سبعة أميال
(٢)
على امتداد الطريق بينهما مسافات منتظمة طول كل منها ٢ كم
وذلك فى مجمله يوضح مدى ضخامة وامتداد أعمال اصلاح المهدى
لطريق الحج من جهة وتقديم الخدمات المختلفة فيه سواء
للحجاج أو للاغراض الرسمية .

(ج) بناء المناهل وتأسيس البرك والمصانع وحفر الركايا :

من الراجح أن توفير المياه الصالحة للشرب وانشاء
مصادر متنوعة لها كانت من أكثر الامور التى اولاهها الخليفة
المهدى عنايته الفائقة عند عمارته للطريق الذى يربط
الكوفة بمكة المكرمة . فقد أثبتت المصادر بأنه فى سنة
١٦١١هـ/٧٧٧م أمر الخليفة المهدى يقطين بن موسى أن يعمل على
انشاء المصانع فى كل منهل ، وبتجديد الاميال ، وحفر
الركايا ، فيذكر الحربى بأن المهدى حفر بئرا فى السخمة ،
(٣)
كما عمل فى الشعبىة عددا من البرك والآبار ، فيذكر أنه
"من بطن الى الشعبىة اثنان وعشرون ميلا ونصف وبها قصر
ومسجد ... وبحضرة المنزل بركة تدعى الخالصة ، لها مصفاة
(٤)
وعلى مقدار ميل ونصف من البركة يسرة بركة تعرف بالمهدى ،

- (١) قروى : موضع بين المعدن والحاجر على اثنى عشر ميلا من
الحاجر . ياقوت : معجم ٣٣٤/٤ .
(٢) طلال رفاعى : نظام البريد ص ١١٢٣-١١٢٥ .
(٣) الطبرى : تاريخ ١٣٦/٨ ، ابن الاثير : الكامل ٥٥/٦ ،
أبو القداء : المختصر ٨/٢ ، النويرى : نهاية الارب
١١٣/٢٢ ، ابن خلدون : المعبر ٢٠٩/٣ ، ابن الوردي :
تحفة المختصر ٣٠١/١ ، الجزيرى : درر القرائد ٤٦٦/١ ،
الجنابى : البحر الزاخر ١٣٧٧/١ ، العمامى المكي :
سمط النجوم ٢٦٦/٣ .
(٤) الحربى : كتاب المناسك ص ٢٩١ .

من الجهد والوقت فتذكر المصادر بأن العمل فيها قد استغرق
مدة عشر سنين وبشكل متواصل حتى سنة ١٧١هـ / ٧٨٧م ، ولكن^(١)
مّا ان انتهت حتى "صارت طريق الحجاز من العراق من أرفق^(٢)
الطرق وآمنها وأطيبها" .

(١) الطبري : تاريخ ١٣٦/٨ ، النجم عمر بن فهد : اتحاف
الوري ٢١٢/٢ ، ابن تغري بردي : النجوم ٣٩/٢ .
(٢) ابن كثير : البداية ١٣٣/١٠ .

(٤) اعادة النظر فى تصميمات العمارة فى المساجد الجامعة
فى جميع اطراف الدولة والغاء المقامير وتقصير المنابر

سبق واشرنا الى اهتمام المهدي الكبير بتعمير المساجد الجامعة فى اطراف الدولة العباسية ، فقد زاد فى المسجد الحرام حتى جعل الكعبة الشريفة تتوسط فيه ، وتعتبر هذه العمارة من اهم العماثر التى احدثت فى المسجد الحرام حيث استقرت فيها حدود الجوانب الاربعة فيه .^(١)

كما حرص المهدي ان يحقق فى هذه العمارة ماتطور اليه فن العمارة الاسلامية ، فاستخدم اساطين الرخام التى جلبها من مصر والشام ثم بنى لها اساسات بلغت من الاتقان والامتانة حيث بقى جزء منها الى العصر الحديث . وسقفه بالساج المزخرف بماء الذهب .^(٢)
^(٣)
^(٤)

كما ان المهدي يعتبر اول من وسع الحرم النبوى الشريف فى العصر العباسي ، وكانت زيادته فى الجهة الشمالية فقط ، وزخرفه بالفسيفساء واعمدت الرخام .^(٥)
^(٦)

وقد شمل هذا التعمير والتوسيع العديد من المساجد الجامعة فى الدولة ، فبنى جامع الرصافة ثم وسع فى مسجد البصرة ومسجد الموصل . وقد عنى المهدي بأن تكون هذه

- (١) حسن الباشا : مدخل الآثار الاسلامية ص ١١٥ .
- (٢) النجم عمر بن فهد : اتحاف الوري ٢/٢٠٩ .
- (٣) حيث يوجد بعض هذه الاساطين فى الجهة الجنوبية فى المسجد الحرام الى اليوم .
- (٤) الازرقى : تاريخ مكة ٢/٨١ ، النهر والى : الاعلام ص ٤٩ .
- (٥) السهوى : وفاء الوفاء ٢/٣٩٦ .
- (٦) اليعقوبى : تاريخ ٢/٣٩٦ .

العمارة على نسق تصميم المسجد النبوي حينما بناه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ^(١) والغاء بعض المظاهر التي لم تكن موجودة في عهده عليه الصلاة والسلام مثل بناء المقصورات . ولعله قد قصد من ذلك الوصول الى هدف سياسي محدد يخدم أغراض وأهداف الدعاية العباسية وفكرتها عنه .

الغاء المقاصير :

كان معاوية بن أبي سفيان هو أول من أحدث المقصورة في المسجد بعد أن ضربه الخارجي ، فلما وسع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه المسجد النبوي بأمر من الوليد بن عبد الملك رفع المقصورة عن مستوى سطح المسجد بمقدار ذراعين ، وظلت كذلك حتى خلافة المهدي فلما قدم الى المدينة بعد انتهاء الحج في سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م أمر بأن تهدم تلك المقصورة وتخفف الى مستوى المسجد ، والراجح فان المهدي قد أمر بذلك لانه اعتبرها بدعة وهذا مانص عليه الفقهاء فقال ابن رشد : " ان المقصورة محدثة لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا على عهد الخلفاء بعده ، وانما أحدثها الامراء للخوف على

- (١) حسن الباشا : مدخل الأثار ص ١٢٣ .
 (٢) كان ذلك في سنة ٤٥هـ حينما اجتمع كل من ابن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي على قتل كل من علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ، وقد استطاع ابن ملجم قتل علي ابن أبي طالب ، وضرب البرك بن عبد الله معاوية فربة لم تكن قاتلة ، أما عمرو بن بكر فلقد قتل صاحب شرطة عمرو بن العاص وهو يظن أنه قتل عمرو بن العاص . وعند ذلك أمر معاوية بالمقصورات وحرس الليل .
 انظر الطبري : تاريخ ص ١٤٣-١٤٩ .
 (٣) السمهودي : وفاء الوفاء ٥١٢/٢ .
 (٤) الطبري : تاريخ ١٣٣/٨ ، مؤلف مجهول : العيون ٢٧٢/٣ ، ابن كثير : البيداية ١٣٢/١٠ .

(١)

انفسهم فاتخاذها فى الجوامع مكروه " .

ولتتمة هذا العمل أصدر منشورا فى العام التالى سنة

١٦٦١هـ / ٧٧٧م بالغاء المقصورات من جميع المساجد الجامعة فى

(٢)

جميع اطراف الدولة الاسلامية .

تقشير المنابر :

فى السنة الثامنة من الهجرة اتخذ الرسول صلى الله

(٣)

عليه وسلم المنبر وكان عبارة عن ثلاث درجات بالمجلس . فلما

تولى معاوية بن أبى سفيان الخلافة أمر فى سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م

بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينقل الى الشام ،

فلما حرك كسفت الشمس حتى بدت النجوم "فأعظم الناس ذلك ،

(٤)

فقال : لم أرد حمله ، انما خفت أن يكون قد أُرِضَ ، فنظرت

(٥)

اليه " . ثم كتب الى عامله على المدينة "أن ارفعه عن الارض

فزاد من أسفل ست درجات ورفعها عليها فصار له تسع درجات

(٦)

بالمجلس " . ثم لم يزد فيه أحد قبله ولابعده .

فلما قدم المهدي المدينة سنة ١٦٦هـ / ٧٧٧م أراد أن

ينقص منبر رسول الله فيعيده الى ماكان عليه قبل زيادة

(١) السمعودى : وفاء الوفاء ٥١٢/٢ .

(٢) الطبرى : تاريخ ١٣٦/٨ ، الازدى : تاريخ الموصل ص ٢٤٠

المقدسى : البدء ٩٦/٦ ، ابن كثير : البداية ١٣٣/١٠ ،

ابن تفرى بردى : النجوم ٣٩/٢ ، السيوطى : تاريخ

الخلافة ص ٢٥٤ .

(٣) ابن النجار : الدرة الثمينة ص ٣٦١ ، المراغى : تحقيق

النمرة ص ٦٥ .

(٤) الأرضة : دودة بيضاء شبه النملة تظهر فى أيام الربيع

هامش الطبرى : تاريخ ٢٣٨/٥ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٢٣٨/٥ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ٢٨٨/٤ .

(٧) العسكرى : الأوائل ٣٣٦/١ ، ابن النجار : السيرة

الثمينة ص ٣٦٣ ، السمعودى : وفاء الوفاء ٤٠١/٢ .

معاوية فيه ، فاستشار الامام مالك بن انس في ذلك فقال له :
 " ان المسامير قد سلكت في الخشب الذي أحدثه معاوية ، وفي
 الخشب الاول ، وهو عتيق ، فلئامن ان خرجت المسامير التي
 فيه وزعزعت ان يتكسر ، فتركه المهدي" . غير ان ذلك لم
 يثنيه عن تغيير ما أحدثه معاوية في سنة النبى صلى الله عليه
 وسلم بما يتصل بطول المنبر ، فأمر بأن تقصر جميع المنابر
 الى المقدار الذي كان عليه منبر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم "وكتب الى الافاق فعمل به" ، وذلك يعكس ما كان يوليه
 الخليفة المهدي مظاهر العمارة الدينية من اهتمام ورعاية .

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٣٣/٨ ، وانظر : ابن كثير : البداية
 ١٣٢/١٠ ، القلقشندي : صبح الاعشى ٢٨٨/٤ ، المراغى :
 تحقيق النص ص ٦٧ ، السهمودي : وفاء الوفاء ٤٠٠/٢ ،
 العباسي : عمدة الاخبار ص ١١٠ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ١٣٦/٨ ، وانظر : الأزدى : تاريخ
 الموصل ص ٢٤٠ ، المقدسى : البدء ٩٦/٦ ، ابن الأثير :
 الكامل ٥٥/٦ ، أبو الفداء : المختصر ٨/٢ ، النويرى :
 نهاية الارب ١١٣/٢٢ ، ابن خلدون : العبر ٢٠٩/٣ ،
 القلقشندي : مآثر الانافة ١٨٦/١ ، الجنابى : البحر
 الزاخر ١٣٧٧/١ .

(٥) العناية بالصحة العامة والإشراف على السجون :

تمتاز الحضارة الإسلامية بسمو النزعة الانسانية في أفرادها ، سموا يفيض بالخير والبر والرحمة على طبقات المجتمع كافة ، ففي الوقت الذي لم تعرف الأمم والحضارات ميسادين للبر الا في نطاق محدود لا يتعدى المدارس والمعابد ، فإن الحضارة الإسلامية قد بلغت ذروة سمو الانسانى في عمور قوتها ومجدها ، اذ كان الدافع الاول لأعمال الخير هو ابتغاء وجه الله تعالى ، وهذا ماملا المجتمع الاسلامى بالمؤسسات الخيرية التى بلغت حدا من الكثرة يصعب احصاؤه .^(١)

والذى يهمنا فى هذا المجال هو مدى اسهام الدولة فى عهد الخليفة المهدي فى انشاء واستحداث مثل هذه المؤسسات الخيرية ، فلقد أولت الدولة فى عهد المهدي اهتماما كبيرا بإنشاء المساجد الجامعة فى أطراف الدولة والعناية بها بالإضافة الى توسعة تعمير كل من المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف ، وقد سبقنا الإشارة الى ضخامة النفقات التى صرفت فى هذا المجال .^(٢)

كما أولت السلطة عناية خاصة كما أسلفنا بأمر الخليفة المهدي ببناء القصور فى طريق الحج لراحة الحجاج والحرص على توفير المياه من مصادر متعددة طمعا فى مشوبة الله على اعتبار انها صدقة جارية ، فيذكر الحربى بأن المهدي وكبار

(١) مصطفى السباعى : من روائع حضارتنا ص ١٢١ .
(٢) باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٥١ ، وسوف يرد ذكر تفصيل ذلك فى الفصل الرابع .

رجال دولته كانوا يتنافسون على توفير المياه للمسافرين على طريق الحج ، فمثلا طلب المهدي من عيسى بن علي بركته التي في أسفل المسلح ، فقال : يا أمير المؤمنين تصدقت بها على الحاج . كما أن يقطين بن موسى احتفر بئر العمق من ماله فخرجت أعذب بئر ، فأمر له المهدي بما أنفق عليها فأبى قبوله وأخبره أنه فعل ذلك لله عز وجل ، فسأله المهدي أن يجعل له حظا في أجرها فجعل له الثلث .^(٢)

وقد أولت الدولة العباسية في عهد المهدي لقطاع الخدمات الصحية كل رعاية واهتمام فأسست عددا من المستشفيات ودورا للمرضى . ويبدو أن الخليفة المهدي قد بلور خطوات عملية في مجال العمل على تحقيق التكافل الاجتماعي فأنشأ ديوانا للبر وديوانا للمدقات لمساعدة المعوزين . فقد أمر في سنة ١٦٢هـ / ٧٧٨م بأن تجرى الأرزاق في سائر أنحاء الدولة على العميان والمجذومين والضعفى "وهذه مشوبة عظيمة ومكرمة جسيمة" ، وفي سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م وعندما انتقل الخليفة المهدي الى قصره بعيساباذ قعد للناس قعودا عاما "وفرق فيهم ثلاثة آلاف ألف درهم ، وأغنى كل عائل وجبر كل كسير وفرج عن كل مكروب" .^(٣)

- (١) الحربى : كتاب المناسك ص ٣٤٤ .
- (٢) ن . م . ص ص ٣٣٣ .
- (٣) المقدسى : البدء والتاريخ ٩٦/٦ .
- (٤) ناجى معروف : أصالة الحضارة ص ٣٣٧ .
- (٥) الطبرى : تاريخ ١٤٢/٨ ، المقدسى : البدء ٩٦/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٥٧/٦ ، ابن كثير : البداية ١٣٥/١٠ ، ابن العماد : شذرات ٢٥٥/١ .
- (٦) ابن كثير : البداية ١٣٥/١٠ .
- (٧) الكازورنى : مختصر ص ١١٩ .

(١)
ولما كان المهدي "سمحا سخيا كريما جوادا بالأموال"
فلقد اهتم بأن يخصص جزءا من أموال بيت المال ليقضى عن
الغارمين ديونهم ، فيذكر ابن عبد ربه ان المهدي قال لرجل
من الغارمين : "خذ من بيت مال المسلمين ما تقضى به دينك
وتقر به عينك ، وفي قصة رجل شكا الحاجة : أتاك الغوث" .
(٢)

ويضيف الطبري بأن المهدي قد جعل من مهمات الدولة
الاسهام بتقوية الغزاة بالمال والسلاح "وتزويج العزاب وفكاك
الاسارى والمحبيين والقضاء على الغارمين ، والمصدقة على
المتعفين" .
(٣)

ولعل من الخدمات الاجتماعية المهمة التي جعل المهدي
للدولة نصيب فيها هي الانفاق على أهل السجون في جميع الأفاق
وقد استمر ذلك في عهد هارون الرشيد بناء على نصيحة قدمها
القاضي أبى يوسف للرشيد حيث قال له : ان ذلك يغنيهم عن
"الخروج في السلاسل يتمدقون فان هذا عظيم أن يكون قوم من
المسلمين قد أذنبوا وأخطأوا وقضى الله عليهم ما هم فيه
فيحبسوا ، يخرجون في السلاسل يتمدقون ، وما ظن أن أهل
الشرك يفعلون هذا بأسارى المسلمين الذين في أيديهم ، فكيف
ينبغي أن يفعل هذا بأسهل الاسلام ... فتفقد أمرهم ومر

-
- (١) اليعقوبى : مشاكلة الناس ص ٢٣ .
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٦٤/٤ .
(٣) الطبري : تاريخ ١١٩/٨ .
(٤) كان هذا العمل امتدادا لاهتمام السلف المالح بأهل
السجون منذ عهد على بن أبى طالب الذى قال : نحبس
عنهم شره ، وننفق عليهم من بيت مالهم . أبو يوسف :
الخراج ص ٢٩٩-٣٠٠ .
(٥) الطبري : تاريخ ١٤٢/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٥٧/٦ ،
النويري : نهاية ١١٤/٢٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٥٥/١ .

(١)

بالاجراء عليهم "... .

ومع أن المصادر لم تقدم معلومات دقيقة وواضحة عما كان يجرى على أهل السجون من نفقات في عهد المهدي غير أنه من الممكن أن يقاس على ما ذكره أبو يوسف للرشيد حينما قال "ولم تزل الخلفاء بإمير المؤمنين تجرى على أهل السجون مايقوتهم من طعامهم وأدمهم وكسوة الشتاء والصيف" ، "قمر (٢) بالتقدير لهم مايقوتهم في طعامهم وأدمهم ، ومير ذلك دراهم تجرى عليهم في كل شهر ، يدفع ذلك اليهم ... ويكون الاجراء عشرة دراهم في الشهر لكل واحد وليس كل من في السجن يحتاج الى أن يجرى عليه ، وكسوتهم في الشتاء قميص وكساء ، وفي (٣) الصيف قميص وازار " .

(١) أبو يوسف : الخراج ٢٠٠/٥ - ٢٠١ .

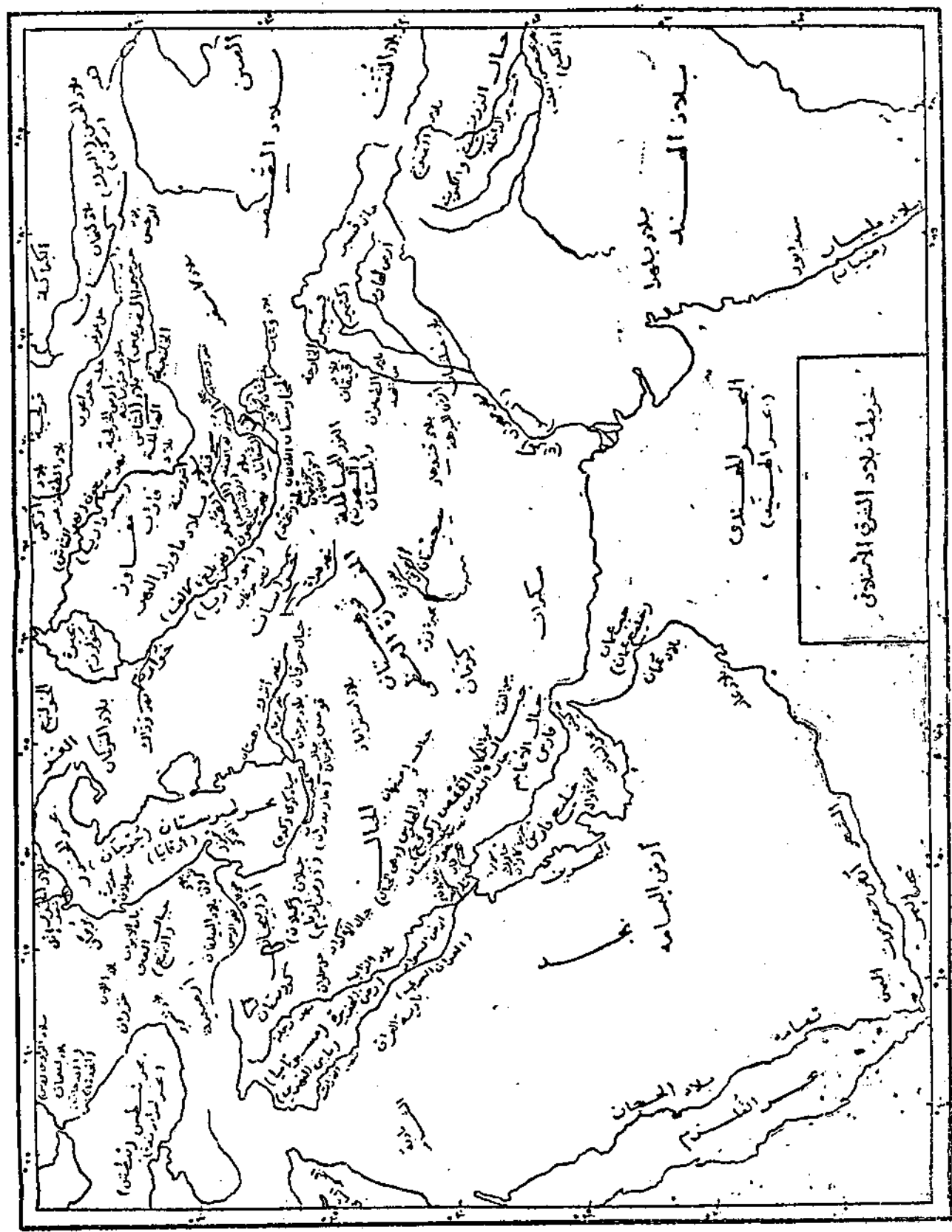
(٢) ن . م . س ص ٢٠٠ .

(٣) ن . م . س ص ٢٠٠ .

الفصل الخامس

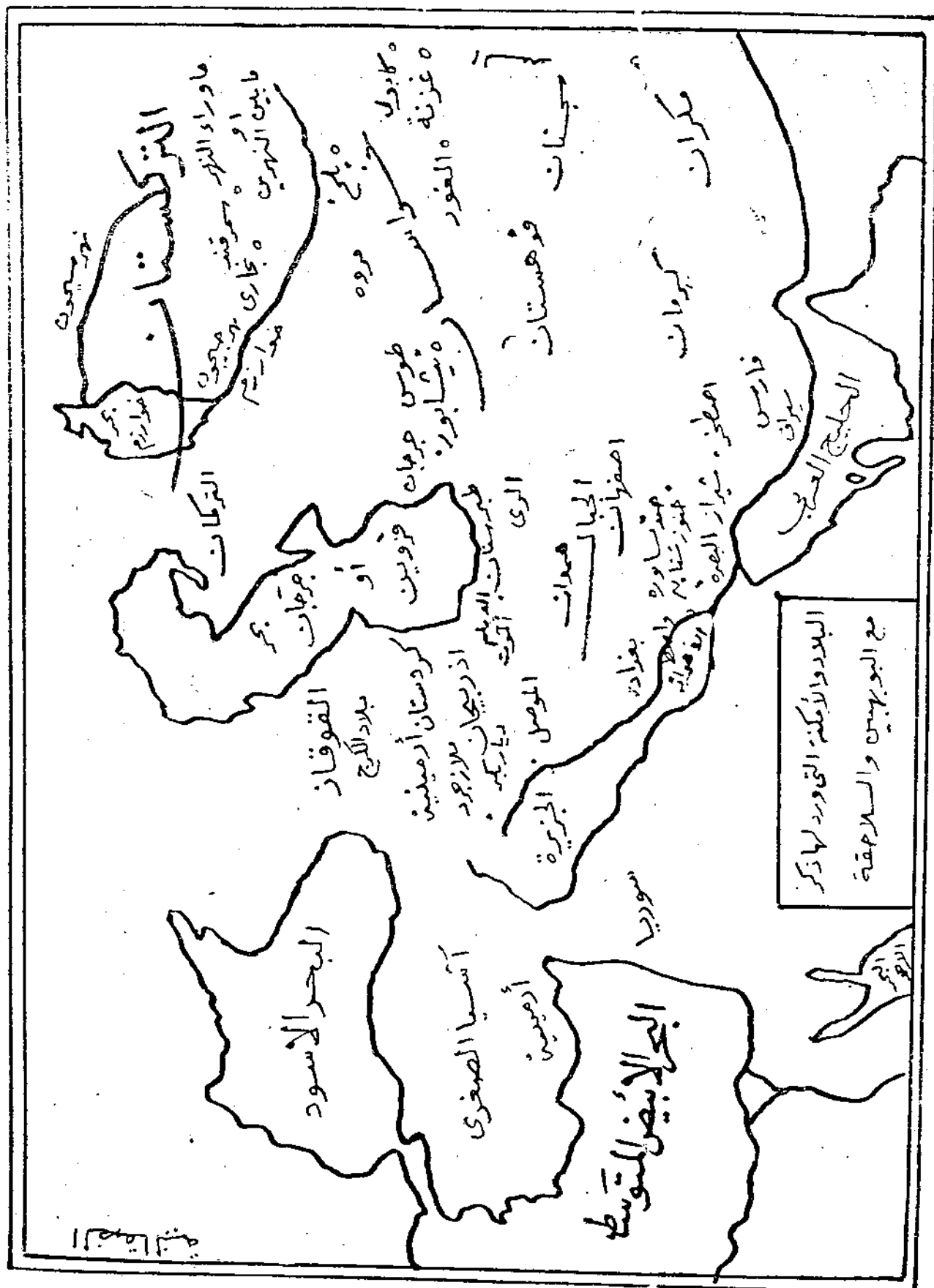
العلاقات الخارجية ومركات الجهاد الإسلامي

- المبحث الأول : تأزم العلاقات مع الأمويين في الأندلس.
- المبحث الثاني : تطور العلاقات مع الإمبراطور شارلمان.
- المبحث الثالث : تزايد الإهتمام بحركة الجهاد الإسلامي.
- المبحث الرابع : تأزم العلاقات العباسية البيزنطية.
- المبحث الخامس : غزو القسطنطينية وصالح عام ١٦٥ هـ.
- المبحث السادس : الجهاد الإسلامي في الهند.

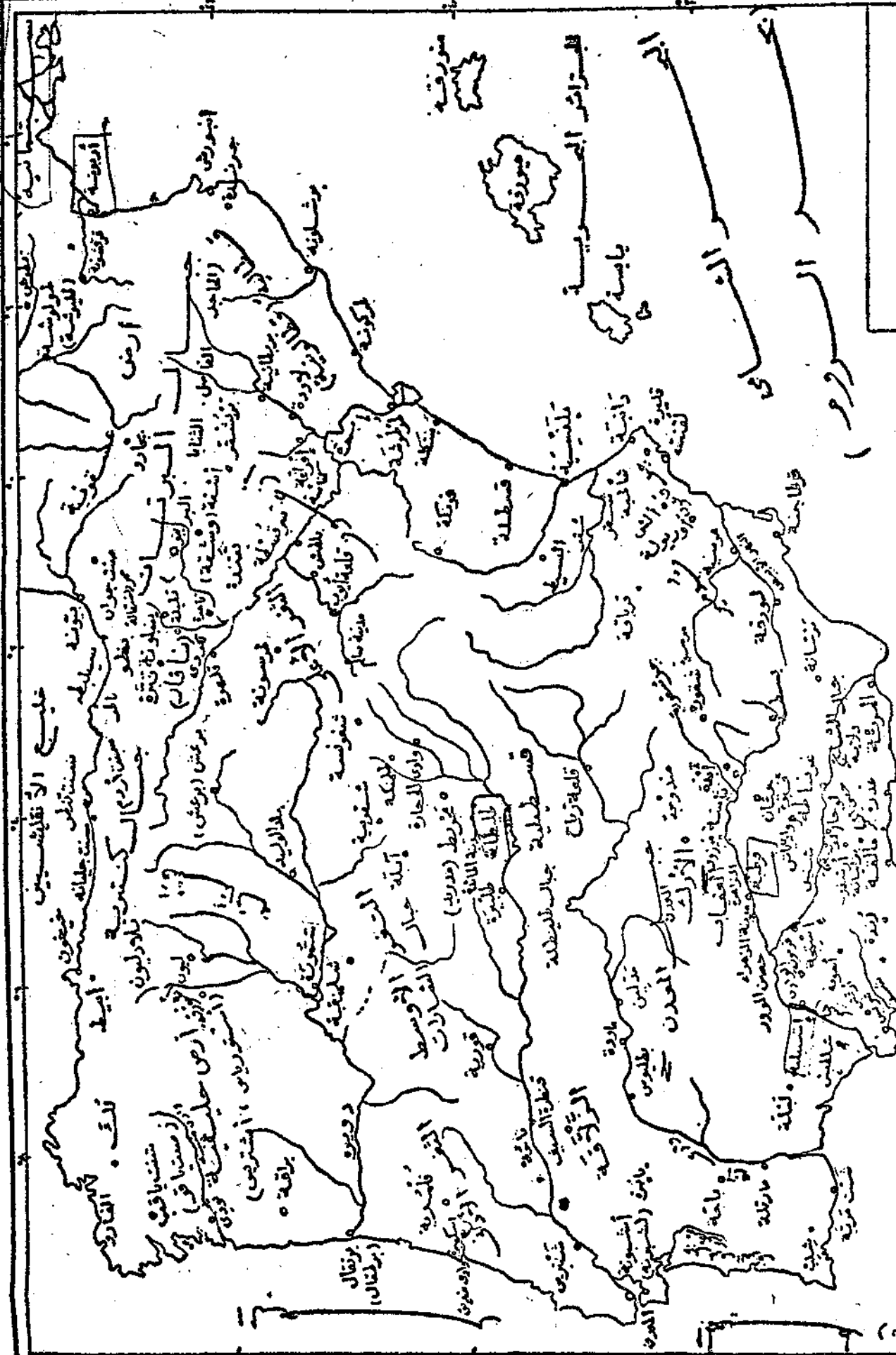


خريطة بلاد الشرق الاسلامي

خريطة رقم (٧)



خريطة بلاد الأندلس



جبل النعاج (جبل طارق) وجزر الكناريات

(١) تأزم العلاقات العباسية مع الأمويين بالاندلس :

من الزاجح أن انشغال الخلافة العباسية بتوطيد أوضاع دولتها الناشئة قد ساعد عبد الرحمن الداخل إلى حد كبير في الاستيلاء على الاندلس في سنة ١٣٨هـ/٧٥٦م وإنشاء إمارة أموية فيها . وقد حاول أبو جعفر المنصور بعد أن تفرغ من مشاكله السياسية المتعددة في القضاء على حكم عبد الرحمن الداخل والحق الاندلس بالدولة العباسية فاستغل خصومة قائد الجند في باجة لبنى أمية وهو العلاء بن مغيث اليحصبي ، فأرسل إليه محرّفاً يقول له : " إن كان فيك محل لمناهضة عبد الرحمن والا فابعث إليك بمن يعينك " ، ولقد لقي طلب أبي جعفر صدى كبيراً عند العلاء اليحصبي/عمل على تقوية شوخته ذلك أن الخليفة المنصور أرسل إليه لواء أسوداً قد طبع عليه بطابع الخلافة العباسية ليدل على شرعية ثورته ضد الأمويين .

- (١) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ويكنى أبا مطرف ، ولقب بالداخل عند دخوله الاندلس . الحميدى : جذوة المقتبين ص ٨ ، النويرى : نهاية الأرب ٣٣٤/٢٣ ، كان مولده في سنة ١١٣هـ ، كان فصيحا شاعرا حليما ، عالميا ، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه وكان يشبه بأبي جعفر في حزمه وشده وضبطه لملكه ، توفي بقرطبة سنة ١٧٢هـ . انظر النويرى : نهاية الأرب ٣٥١٠٣٥٠/٢٣ .
- (٢) العائى : سياسة المنصور ص ١٥٥ .
- (٣) باجه : هي من أقدم مدائن الاندلس بنيت في أيام الأماصرة بينها وبين قرطبة مائة فرسخ . الحميرى : الروض العطار ص ٧٥ .
- (٤) الحميرى : الروض المعطار ص ٧٥ .
- (٥) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص ٧٥ ، ابراهيم ياسر السدورى : عبد الرحمن الداخل في الاندلس وسياسته الخارجية والداخلية ص ١٦٠ .
- (٦) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠٢ .

وفى سنة ١٤٦هـ / ٧٦٣م أعلن العلاء ثورته ورفع العلم الاسود "ولبس السواد وقام بالدولة العباسية وخطب للمنصور واجتمع اليه خلق كثير" (١) . ولكن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح اذ استطاع عبد الرحمن القضاء عليها وقتل سبعة آلاف رجل من الثوار بما فيهم العلاء نفسه ، ثم اراد الداخل أن يعلن انتصاره على أبى جعفر ويظهر للاخير مدى قوته فأمر بعض التجار بحمل رأس العلاء ورؤوس جماعة من مشاهير أصحابه الى القيروان والقائما بالسوق سرا ، ففعل ذلك "ثم حمل منها شئ الى مكة ، فوصلت وكان بها المنصور وكان مع الرؤوس لسواء اسود وكتاب كتبه المنصور للعلاء" ، فلما رأى المنصور (٢) ذلك ارتاع وقال : "انا لله عرضنا بهذا المسكين للقتل ، الحمد لله الذى جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان" (٣) . ويبدو أن تلك المحاولة كانت الاولى والاخيرة من جانب المنصور لاسترداد الاندلس اذ لم يفكر بعدها بالقيام بمحاولة جديدة ، لذلك يقول السيوطى : "وفى سنة ١٤٨هـ توطدت الممالك كلها للمنصور وعظمت هيبتة فى النفوس ، ودانت له الامصار ولم يبق خارجا عنه سوى جزيرة الاندلس فقط" (٤) .

غير أن محاولة العباسيين فى القضاء على عبد الرحمن الداخل قد تجددت مرة أخرى فى عهد الخليفة المهدى الذى

-
- (١) ابن الاثير : الكامل ٥٧٥/٥ ، وانظر النويرى : نهاية الارب ٣٤١/٢٣ .
 (٢) ابن الاثير : الكامل ٥٧٥/٥ ، وانظر ابن عذارى : البيان المغرب ٥٣/٢ .
 (٣) ابن عذارى : البيان المغرب ٥١/٢ ، وانظر المقرئ : نقح الطيب ٣٦/٣ .
 (٤) العائى : سياسة المنصور ص ٤٠٢ .
 (٥) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٤٤ .

تطلع الى ضم الأندلس الى أملاك الدولة العباسية ، لذلك نجده
يتتبع نفس سياسة أبيه المنصور اذ عمد الى استخدام أحد
الأشخاص الطموحين فى الوصول الى السلطة والمقيمين فى
المغرب لمحاولة تحقيق ذلك الهدف ، ويبدو أن المهدي قد
كاتب عبد الرحمن بن حبيب بن عقبة الفهرى المعروف بالمقلبى
لشدة الشبه بهم من حيث طول جسمه وزرقة عينيه وشقرته يدعو
الى الثورة ضد الأمير عبد الرحمن الداخل فى مقابل أن يحقق
له مطامعه السياسية فى الأندلس . ولذلك فلقد عبر المقلبى
الى الأندلس فى سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م بعدد كبير من البربر واقام
فى مدينة تدمير بشرق قرطبة حيث أخذ يدعو الناس للدخول "فى
الطاعة للدولة العباسية ... والدعاء الى طاعة المهدي"
ومحاربة عبد الرحمن الداخل .

ويبدو أن عبد الرحمن المقلبى هذا أراد أن يحاصر عبد
الرحمن الداخل من نواحى عدة ويزيد من عدد قواته من ناحية
أخرى فكتب الى والى سرقسطة سليمان بن يقطان الأعرابى
الكلبى يدعو الى الدخول فى أمره ، غير أن سليمان رفض
عرضه هذا ورد عليه قائلا : "انى لأدع مونك" ، فأغضب هذا

- (١) المقالة : بلاد بين بلغار وقسطنطينية ومتاخمة لبلاد
الخزر . ياقوت : معجم ٤١٦/٣ .
- (٢) ابن الأثير : الكامل ٥٤/٦ ، ابن عسار : البيان
المغرب ٥٥/٢ ، النويرى : نهاية الأرب ٢٤٦/٢٣ ، مؤلف
مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٠ .
- (٣) تدمير : كنورة كبيرة بالأندلس تقع شرق قرطبة بينهما
سبعة أيام للراكب . ياقوت : معجم ١٩/٢ .
- (٤) ابن الأثير : الكامل ٥٤/٦ .
- (٥) كان سليمان بن يقطان الأعرابى الكلبى ساخطا منذ
البداية على عبد الرحمن الداخل بسبب ميوله المضرة
ومعاداته لليمنية . انظر د . رشيد الجميل : دراسات
فى تاريخ الخلافة العباسية ص ٥٤ ، ابراهيم الدورى :
عبد الرحمن الداخل ص ١٧٢ .
- (٦) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٠ .

الجواب عبد الرحمن المقلبي واعتبره اهانة له ، لذلك قرر قتاله ، فتوجه ومن معه من البربر الى سرقسطة حيث دارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة المقلبي وفراره الى تدمير .^(١)

ولما وصلت أنباء هذه الهزيمة الى عبد الرحمن الداخل أراد أن يستغل فرصة ضعف المقلبي فيعاجله قبل أن يسترد أنفاسه فبادر الى التوجه اليه بجيش عظيم من حيث العدد والعدة وضيق الحصار على المقلبي في تدمير مما اضطره الى الفرار الى جبل منيع بناحية بلنسية واعتمى به ، فأسرع عبد الرحمن الداخل وتتبعه الى هناك، وحتى يضيق الخناق عليه أمر بإحراق سفن المقلبي التي كانت راسية على ساحل البحر المتوسط ليمنعه بذلك من الهرب ، ولكي يتخلص الداخل من المقلبي بأسرع وقت عمد الى استخدام الحيلة فبذل ألف دينار لمن يأتيه برأس ذلك الخائر ، فاستطاع رجل من البربر يدعى سجعان أن يتقرب من المقلبي حتى صار من أصحابه "وظهرت له منه نصيحة حتى صار من شقاته واطمأن اليه فاغتاله البرنسي فقتله وأخذ خيله " ، وقدم برأسه الى عبد الرحمن الداخل ،^(٢) الذي قدر له عمله هذا وأعطاه جائزته . وكان ذلك في سنة ١٦٢هـ / ٧٧٨م . وبذلك انتهت تلك الثورة دون أن تحقق أي هدف^(٣)

-
- (١) ابن الأثير : الكامل ٥٤/٦ ، النويري : نهاية الارب ٣٤٦/٢٣ ، ابن خلدون : العبر ٢١٠/٣ .
 (٢) بلنسية : تقع في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة ستة عشر يوما وكانت عامرة القطر ، كثيرة التجارات . الحميري : الروض المعطار ص ٩٧ .
 (٣) ابن الأثير : الكامل ٥٤/٦ ، ابن عذارى : البيان المغرب ٥٦/٢ ، النويري : نهاية الارب ٣٤٧/٢٣ .
 (٤) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ص ١١١ .
 (٥) ابن الأثير : الكامل ٥٤/٦ ، ابن خلدون : العبر ٢١٠/٣ ، النويري : نهاية الارب ٣٤٧/٢٣ .

ايجابى ، ولذلك تذكر المصادر بأن عبد الرحمن الداخل قد فكر فى الانتقام من العباسيين فأظهر فى سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م "التجهز للخروج الى الشام بزعمه لمحو الدولة العباسية (١) وأخذ ثأره منهم" ، غير أن اجتماع سليمان بن يقظان والحسين ابن يحيى بن سعيد بن سعد الاثمارى والى سرقسطة على اعلان الثورة ضده جعله يتراجع عن قراره ذلك وترك ماكان قد أظهر عزمه عليه . ولكن من الملاحظ أن هذا القرار الذى كان قد أعلنه عبد الرحمن الداخل لم يكن على ما يبدو فى واقعه غير مناوشات حربية ليظهر للعباسيين أنه على مستوى من القوة ينافس بها العباسيين ، ولكن فى الحقيقة لم يكن حال عبد الرحمن ييسر له مثل هذا العمل الذى يحتاج منه الى امكانيات مادية كبيرة واستقرار داخلى وخارجى فى دولة لم تتمتع بذلك الاستقرار طيلة حكم عبد الرحمن الداخل . (٢)

ولقد كان رد المهدى على ذلك أن قام بمحاولة جديدة من جانبه لاقلاق راحة عبد الرحمن فاتفق مع الرمامس بن عبد العزيز الكنانى والى الجزيرة الخضراء على الثورة ضد (٣)

-
- (١) ابن الاثير : الكامل ٦٢/٦ .
 (٢) سرقسطة : بلدة مشهورة بالاندلس تشمل أعمالها بأعمال تطيلة ، وهى مبنية على نهر كبير ينبع من جبال القلاع ياقوت : معجم ٢١٢/٣ .
 (٣) ابن الاثير : الكامل ٦٢/٦ ، النويرى : نهاية الارب ٣٤٨/٢٣ ، ابن خلدون : العبر ٢١٠/٣ .
 (٤) ابراهيم ياسر الدورى : عبد الرحمن الداخل ص ١٦٧ .
 (٥) الجزيرة الخضراء : مدينة مشهورة بالاندلس ، وقبالتها من البر بلاد الجرب سبتة ، وأعمالها متمثلة بأعمال شذونة ، وهى شرقى شذونة وقبلى قرطبة ، ومدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضا ، وسورها يضرب به ماء البحر ولايحيط بها البحر كما تكون الجزائر لكنها متصلة ببر الاندلس لاحائل من الماء دونها ، ولعلها سميت بالجزيرة لمعنى آخر . ياقوت : معجم ١٣٦/٢ .

عبد الرحمن الداخل ، وكان الرمامس هذا فى بداية أمره رئيسا لشرطة مروان بن محمد ، فلما قتل الأخير هرب الى الأندلس فولاه عبد الرحمن الداخل على الجزيرة الخضراء ، ولكن الرمامس طمع على ما يبدو فى ولاية الأندلس بأكملها لذلك قام بتنفيذ الاتفاق مع العباسيين فأعلن فى سنة ١٦٤هـ/ (١) ٧٨٠م الثورة على الأمير عبد الرحمن الداخل وخلع طاعته ، ولكن الأمير عبد الرحمن الداخل لم يمهل له إذ سرعان ما قدم إليه فى الجزيرة فلم يشعر "الا وخيل الامام تجوس الديار" . (٢)

غير أن الرمامس تمكن من الهرب بواسطة قارب جاز به فى البحر حتى قدم الى الخليفة المهدي ملتجأ به ، بينما تمكن الأمير عبيد الرحمن من السيطرة على الجزيرة بأكملها وأطلق (٣) من كان فى سجن الرمامس من الأمويين المعارضين له . (٤)

ويبدو أن ردود الأمير عبد الرحمن الداخل وبسبب أوضاع أمارته الداخلية جعلها تقتصر أمام هذه المواقف العدائية من جانب العباسيين على الاكتفاء بإرسال كتاب يظهر مدى غضبه عليهم ، فيذكر الطبرى فى رواية عن هشام الكلبي الذى قال : بينما أنا فى منزلى "اذ أتانى رسول المهدي فسرت اليه ودخلت عليه وهو جالس خال ليس عنده أحد ، وبين يديه كتاب فقال : ادن يا هشام ، فدنوت فجلست بين يديه ، فقال : خذ هذا الكتاب فاقراه ، ولا يمنعك ما فيه مما تستفظعه أن تقرأه

-
- (١) ابن عذارى : البيان المغرب ٥٦/٢ .
 (٢) ابن عذارى : البيان المغرب ٥٦/٢ .
 (٣) ابن عذارى : البيان ٥٦/٢ ، ويذكر صاحب أخبار مجموعة اسم الخليفة المنصور بدلا من المهدي ويبدو أن هذا خلط من جانبه ص ١١٢ .
 (٤) ابن عذارى : البيان المغرب ٥٦/٢ .

قال : فنظرت فى الكتاب ، فلما قرأت بعضه استفظعته ،
فألقيته من يدي ، ولعنت كاتبه ، فقال لى : قد قلت لك ان
استفظعته فلا تلقه ، اقراه بحقى عليك حتى تاتى على آخره ،
قال : فقرأته فاذا كتاب قد شلب فيه كاتبه شلبا عجيبا لم
يبق له فيه شيئا ، فقلت : يا امير المؤمنين ، من هذا
الملعون الكذاب ؟ قال : هذا صاحب الاندلس ، قال : قلت ؟
فالشلب والله يا امير المؤمنين فيه وفى آباءه وفى أمهاته .
قال : ثم اندرات اذكر مثالهم ، قال : فسر بذلك ، وقال :
اقسمت عليك لما أملت مثالهم كلها على كاتب ، قال : ودعا
بكاتب من كتاب السر ، فأمره فجلس ناحية ، وأمرنى فصرت
اليه ، فصدر الكاتب من المهدى جوابا ، وأملت عليه
مثالهم فأكثر ، فلم أبق شيئا حتى فرغت من الكتاب ، ثم
عرضته عليه ، فأظهر السرور ، ثم لم أبرح حتى أمر بالكاتب
فختم ، وجعل فى خريطة ، ودفع الى صاحب البريد ، وأمر
بتعجيله الى الاندلس" .
(١)

(٢) تطور العلاقات مع الامبراطور شارلمان :

(١)
كان الفرنجة سلطة قوية قريبة من الأندلس مجاورة له
وكانوا يتخوفون من ظهور الدولة الأموية النامية فيه ،
وخاصة بعد أن وجدوا أن حاكمها الأموي عبد الرحمن الداخل قد
استطاع أن يقضى على كل سلطة مقاومة له ، لذلك كانت
سياستهم نحو الأندلس سياسة معادية ، لاتترك فرصة الا
واستغلتها في اضعاف هذه القوة ، واتخذت عدة وسائل
لمهاجمتها ، ولقد كان من ضمن تلك الوسائل الاستعانة بقوة
العباسيين ومحاولة الاستفادة من العداء المشترك بينهما
للامويين في الأندلس في محاولة للقضاء على هذه الدولة .
(٢)
ولقد قامت هذه العلاقة الحسنة بين الدولة العباسية
ودولة الفرنجة منذ عهد الخليفة المنصور ومعاصره ملك
الفرنج بيبين الثالث ، فلقد تبودلت السفارات والهدايا بين
الطرفين ، كما جرت مفاوضات بين الطرفين غير انها لم تات
بنتائج ايجابية ، وذلك لأن المنصور لم ترق له فكرة الاتفاق
(٣)
مع الكفار ضد خصومه من المسلمين .
(٤)
(٥)

- (١) دولة الفرنجة أو بلاد الغال تقع خلف جبال البرانس ،
وتطلق على القسم الجنوبي من فرنسا الحالية ، وقد
استعمل هذا الاسم ليدل في بعض الأحيان على الامبراطورية
الرومانية أيام شارلمان وربما أطلق على أوروبا أيضا
انظر هامش ابراهيم الدوري : عبد الرحمن الداخل ص ٢١١ .
(٢) عبد الرحمن الحفي : التاريخ الأندلسي ص ٢١٩ .
(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في
الأندلس ص ٢١٠ .
(٤) ابراهيم الدوري : عبد الرحمن الداخل ص ١٨٨ ، العاني
سياسة المنصور ص ٤٠٢ .
(٥) عبد المنعم ماجد : العصر العباسي الأول ٢٦٧/١ .

أما في عهد الخليفة المهدي ، فلقد ذهب بعض الباحثين المعاصرين الى القول بوجود علاقة بين المهدي وبين الملك شارلمان ابن بيبين ، فقالوا بأن المهدي قد اشترك في مؤامرة كبرى مع كل من شارلمان وسليمان بن يقظان الاعرابي والى برشلونة وحسين بن يحيى الانصارى والى سرقسطة والرماس والى الجزيرة الخضراء ، فاتفق هؤلاء جميعا على (١)
الاطاحة بحكومة عبد الرحمن الداخل .

ولكن مما هو جدير بالملاحظة أن التحالف الذي وقع بين سليمان الاعرابي والحسين الانصارى وبين شارلمان كان قد حدث في سنة ١٥٧هـ / ٧٧٣م وهذا ما يذكره المقرئ بقوله : "وفي سنة سبع وخمسين ومائة شار بسرقسطة الحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي ، وشايعة سليمان بن يقظان الاعرابي (٢)
الكلبي رأس الفتن" .

كما يؤكد ابن الاثير ذلك بقوله : وفي سنة ١٥٧هـ "أخرج سليمان بن يقظان الكلبي قارله ملك الافرنج الى بلاد المسلمين من الأندلس ، ولقيه بالطريق وسار معه الى سرقسطة فسبقه اليها الحسين بن يحيى الانصارى من ولد سعد بن عبادة وامتنع بها فاتهم قارله ملك الافرنج سليمان ، فقبض عليه وأخذه معه الى بلاده ، فلما أبعد من بلاد المسلمين واطمان

(١) انظر : السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم ص ٢٠١ ، عبد المنعم ماجد : العصر العباسي ص ٢٦٦ ، رشيد عبد الله الجميلي : دراسات في تاريخ الخلافة العباسية ص ٥٤ ، ابراهيم الدوري : عبد الرحمن الداخل ص ١٦٥ .
(٢) المقرئ : نفح الطيب ٤٨/٣ .

هجم عليه مطروح وعيشون ابنا سليمان في أصحابهما ،
فاستنقذا أباهما ، ورجعا به الى سرقسطة ودخلوا مع الحسين
ووافقوا على خلاف عبد الرحمن^(١) . وبذلك ورد ذلك الخبر بدون
أن يشير الى اشتراك المهدي في هذه المؤامرة الجماعية^(٢)
والتي انتهت على يد عبد الرحمن الداخل في سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م .
أما ثورة الرمامن فلم تكن معاصرة لتلك الأحداث ذلك
أنها جرت في السنة التي انتهت فيها الأحداث المذكورة ، أي
في سنة ١٦٤هـ كما سبق وأشرنا .

(١) ابن الأثير : الكامل ١٤/٦ .
(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ٦٤/٦ ، مؤلف مجهول : أخبار
مجموعة ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٣) تزايد الاهتمام بحركة الجهاد الاسلامى :

حلت الدولة العباسية محل الدولة الاموية فى ذلك النزاع المستمر بينهم وبين البيزنطيين ، واخذ العباسيون على عاتقهم مهمة تأمين الحدود المشتركة بينهم وحمايتها والسيطرة عليها . وكانت منطقة الحدود هذه تنقسم الى قسمين وهما الثغور الجزرية التى تقع فى الشمال الشرقى وتحوى الجزيرة وشمال العراق ومن أهم حصونها شمشاط وملطية وزبطره ومرعش والحدث وحصن منصور ، والثغور الشامية التى تقع فى الشمال الغربى وقد خصصت للدفاع عن بلاد الشام ومن أهم ثغورها أذنة والمميمة وطرسوس .

ولقد انتهز الروم فرصة انشغال العباسيين بتثبيت أركان دولتهم فاغاروا بقيادة الامبراطور قسطنطين بن ليون سنة ١٣٣هـ / ٧٥٠م على ملطية ، فتصدى لهم أهلها وقتلهم قتالا شديدا ، ولكنهم فى النهاية اضطروا الى الاستسلام وقبول الأمان الذى عرضه عليهم الامبراطور البيزنطى الذى أمر بهدم "المدينة والمسجد الجامع ودار الأمانة ، ووجه مع المسلمين خيلا بلغتهم مأمهم" .

ولكن الوضع العام على ساحة الثغور قد أصابه الكثير من التغيير والتحسين بعد تولى المنصور الخلافة . فلقد عنى

-
- (١) ابن رستة : الأعلاق النفيسة ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، العائى : سياسة المنصور ص ٤٠٦ .
 (٢) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة بتناخم الشام وهى للمسلمين . ياقوت : معجم ١٩٢/٥ .
 (٣) ابن خياط : تاريخ ص ٤١٠ ، وانظر : ابن الاثير : الكامل ٤٤٧/٥ ، القلقشندي : مآثر الانافة ١٧٨/١ .

الخليفة عناية خاصة ببناء مدن الثغور الواقعة في الجهة الشمالية والشمالية الغربية من الدولة ، فحصنها وشحنها بالسلاح وأسكن المقاتلة في بعضها لأنها تشكل الخط الرئيسي للدفاع عن البلاد ضد هجمات الروم ، ويذكر البلاذري بأن المنصور قد "تتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وحصنها وبني ما احتاج الى البناء منها وفعل مثل ذلك بمدن الثغور" .^(٢)

وقد تمكن الخليفة المنصور من استعادة ملطية سنة ١٢٩هـ/٧٥٧م وأمر ببناء سورها وتحصينها فتم ذلك في خلال ستة أشهر ، ثم كتب في سنة ١٤٠هـ/٧٥٨م "الى صالح بن علي يأمره ببناء مدينة المصيمة فوجه جبريل بن يحيى فربط بها حتى بناها وفرغ منها سنة احدى وأربعين ومائة" وأسكنها ألف جندي وسماها المعمورة ، كما قام صالح بن علي أيضا ببناء مدينة مرعش "وحصنها وندب الناس اليها على زيادة العطاء" وتوج المنصور عمله هذا ببناء مدينة الرافقة على الضفة الفرات في سنة ١٥٥هـ/٧٧١م ، وتم ذلك على يد ابنه المهدي وهو يومئذ ولي عهده ، فبناها على طراز مدينة بغداد ورتب

- (١) العاني : سياسة المنصور ص ٤٠٨ .
- (٢) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٦٣ .
- (٣) الطبري : تاريخ ٥٠٠/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٥٠٠/٥ ، ابن كثير : البداية ٧٤/١٠ ، القلقشندي : مآثر ١٧٨/١ .
- (٤) المصيمة : هي مدينة على شاطئ جيجان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . ياقوت : معجم ١٤٥/٥ .
- (٥) ابن خياط : تاريخ ص ٤١٨ .
- (٦) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٦٦ ، ابن الأثير : الكامل ٥٠١/٥ ، أبو الفداء : المختصر ٣/٢ .
- (٧) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٨٩ .
- (٨) الرافقة : تقع على ضفة الفرات وهي مدينة كبيرة من أعمال الجزيرة . ياقوت : معجم ١٥/٣ .
- (٩) الطبري : تاريخ ٤٦/٨ ، الأزدي : تاريخ ص ٢٢٣ ، ابن الأثير : الكامل ٥/٦ .

(١)

بها جندا من أهل خراسان .

ورغم أن المنصور حرص أيضا على استمرار الموائف ضد الروم طوال فترة حكمه غير أن من الملاحظ أن تلك الحملات لم يكن يقصد منها الهجوم أو النفوذ إلى ما وراء خط الحدود ، ولكن كانت تهدف في الغالب إلى إدخال الرعب في قلوب العدو وإلى إشعارهم بأن العباسيين على استعداد دائم للدفاع عن أراضيهم .^(٢)

وتوافق في سنة ١٥٨هـ / ٧٧٤م أن حدثت وفاة الامبراطور البيزنطي قسطنطين بن اليون مع وفاة الخليفة أبي جعفر المنصور الذي ترك وصية لابنه المهدي يقول له فيها : "... واشحن الثغور ، واضبط الأطراف وأمن السبل ... وأعد الرجال والكراع والجنود ما استطعت ..." .^(٣)

وفي سنة ٧٧٥ - ٧٨٠م بدأ الروم بقيادة الامبراطور ليو الرابع بالاغارة على مناطق الحدود فدخلوا سمياط وقتلوا وسبوا عددا كبيرا من الناس . وقد كان رد فعل المهدي عنيفا تجاه ذلك إذ أجاب عليه بهجومين اثنين ، فأرسل القسم الأول من جيشه بقيادة موله صغير الذي استطاع الانتصار على الروم واستنقاذ المسلمين ، أما القسم الآخر فلقد خرج المهدي بنفسه مشيعا له ، وجعل على قيادته عمه العباس بن محمد وعلى مقدمة الجيش القائد حسن الوصيف ، ويبدو أن المهدي قد

-
- (١) ياقوت : معجم ١٥/٣ .
 (٢) مصطفى شاکر : دولة بني العباس ٣٦٨/١ ، العاني : سياسة المنصور ص ٤١٤ .
 (٣) الذهبي : العبر ٢٣٠/١ .
 (٤) الطبري : تاريخ ١٠٦/٨ ، وانظر ابن الأثير : الكامل ٢٠/٦ .
 (٥) اليعقوبي : تاريخ ٤٠٢/٢ .

اهتم بهذا الجيش فحشد فيه عددا كبيرا من قواد أهل خراسان وغيرهم ، وسار بهم حتى وصل الى البردان حيث عسكر هناك (١) واقام فيه حتى أنفذ العباس بن محمد الى المائفة . وقد تمكن الأخير من التوغل في بلاد الروم حتى بلغ بجيشه مدينة أنقرة وفتحوا في طريقهم اليها مدينة عظيمة للروم ومدينة أخرى تدعى مظمورة ، وغنموا غنائم كثيرة ورجعوا سالمين لم (٢) يصب أحد منهم . (٣)

ومما يلاحظ أنه منذ تلك المائفة بدأ المهدي تقليدا جديدا في حروبه ضد الروم ألا وهو الخروج بنفسه الى تلك الحرب والبقاء في مقر قيادة متقدم على مقربة من الجبهة في اثنائها . ولم يكن هذا التقليد متبعاً في زمن الأمويين أو في بداية الدولة العباسية ، وقد كان المهدي أول من فعل ذلك ثم اتبعه من بعده ابنه الرشيد وحفيده المأمون (٤) والمعتمد ثم الواثق .

فلا عن هذا فان اهتمام المهدي بالجهاد الاسلامي جعله يحرص على استمرار تنظيم الصوائف السنوية ، ففي سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م كانت المائفة برية وبحرية في آن واحد فتولى شامة بن الوليد بن القعقاع بن خليل العباسي قيادة المائفة البرية

-
- (١) ذكر ياقوت للبردان ثلاث مواقع وهي : أولا هي مدينة بالقرب من بغداد تقع على بعد سبعة فراسخ منها ، والثانية نهر بشفر طرسوس مجيئه من بلاد الروم ويصب في البحر على ستة أميال من طرسوس ، أما الثالثة فهو نهر أيضا يسقى بساتين مرعش وضياعها . ياقوت : معجم ٣٧٦، ٣٧٥/١ ، ولعل الموقع الأول هو المقصود .
 (٢) الطبري : تاريخ ١١٦/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٤١٠، ٤٠/٦
 ابن تغري بردي : النجوم ٢٤/٢ .
 (٣) ابن كثير : البداية ١٢٩/١٠ .
 (٤) انظر : شاعر مصطفى : دولة بني العباس ٣٥١/٢ .

(١)
فغنم وعاد سالما بمن معه . وتولى الغمر بن العباس الخشعمي
قيادة المصائفة البحرية ويبدو أنه غنم وسلم أيضا حيث تولاها
(٢)
في السنة التالية .

ولكن المسلمين خسروا المصائفة في العام التالي سنة
١٦١هـ / ٧٧٧م وكان السبب في ذلك يعود الى اهمال شامة بن
الوليد واستهانته بأمر الروم اذ أخته طلّاعة وعيونه وهو
نازل بدابق بخبر احتشاد جيوش الروم فلم يحفل بما جاءوا به
(٣)
فلما علم بتحرك الامبراطور البيزنطي ميخائيل الاول ٨١١-٨١٣م
بثمانين ألف جندي خرج اليهم بسرعة الناس وبدون استعداد
فأصيب من المسلمين عدة ، مما شجع ميخائيل الاول عندئذ على
(٤)
التقدم فصار من درب الحدث نحو مرعش وكان في أثناء سيره
ذلك يقوم بالقتل والسلب والسبي والتخريب حتى أتى مرعش
(٥)
وكان بها عيسى بن علي مرابطا فيها ، فأخرج اليه عيسى جيشا
(٦)
بقيادة أحد مواليه يدعى سالم البرنسي ، الذي قابلهم خارج
المدينة فرشقهم بالسهم والنبل فأظهر ميخائيل الانسحاب
ولكنه عاد فكر عليهم فقتل من جيش عيسى عدة أشخاص وانهزم
الباقون واعتمموا بالمدينة وأغلقوها عليهم ، في حين أقام
ميخائيل محاصرا لهم ويبدو أنه وصلت في تلك الأثناء نجدة كثيفة
كثيفة .

-
- (١) ابن خياط : تاريخ ص ٤٣٠ ، الطبري : تاريخ ١٢٩/٨ .
(٢) الطبري : تاريخ ١٢٩/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٥٥/٦
(٣) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز ، بينها وبين حلب
أربعة فراسخ . ياقوت : معجم ٤١٦/٢ .
(٤) الطبري : تاريخ ١٣٦/٨ ، ابن خلدون : العبر ٢١٣/٣ .
(٥) درب الحدث : يقع بين ملطية وسميساط ومرعش من الشفور
وكان بنو احيه يسمونه درب السلامة للطيرة .
ياقوت : معجم ٢٢٧/٢ .
(٦) ابن خياط : تاريخ ص ٤٣٦ ، البلاذري : فتوح البلدان
ص ١٨٩ ، ابن الأثير : الكامل ٥٥/٦ .
(٧) ابن خياط : تاريخ ص ٤٣٧ .

للمسلمين المحاصرين مما اضطر ميخائيل الى الانسحاب نحو نهر
(١)
جيحان ولكن هذه النجدات دحرت حين قاموا بتعقب الروم واصيب
(٢)
عدد كبير منهم .

لذلك عاد الروم في كانون سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م فشنوا هجوما
(٣)
عنيفا على الحدث واقتحموها عنوة وهدموا سورها . ولما وصلت
هذه الانباء الى الخليفة المهدي عظم عليه الامر وقرر ارسال
(٤)
حملة كبيرة للانتقام من الروم .

وتشير المصادر انه منذ سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م بدأت عمليات
الجهاد الاسلامي تشتد بقوة من جانب العباسيين على جبهة
الروم وسجلت لهم انتصارات متكررة ومتواصلة عليهم .

ففي هذه السنة حرك المهدي جيشه وقسمه الى محورين :
وجه اولهما نحو ارمينية حيث اتجهت الى هناك حملة بقيادة
يزيد بن اسيد السلمي ووصلت الى باب قاليقلا "فغنم وفتح
(٥)
ثلاثة حصون ، واصاب سبيا كثيرا واسرى" .
(٦)

اما المحور الثاني ، فكان محور الحدث وقد ندب اليه
(٧)
المهدي القائد الحسن بن قحطبة في ثمانين ألف مرتزق من اهل

-
- (١) نهر جيحان : هو نهر بالمصميمة بالشفر الشامي ، ومخرجه
من بلاد الروم ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفر بيا
بازاء المصميمة . ياقوت : معجم ١٩٦/٢ .
(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٨٩ .
(٣) الطبري : تاريخ ١٤٢/٨ ، الأزدى : تاريخ ص ٢٤٢ ، ابن
الاثير : الكامل ٥٨/٦ ، ابن تغري بردي : النجوم ٤٢/٢ .
(٤) البلاذري : فتوح ص ١٨٩ ، ابن الاثير : الكامل ٥٥/٦ ،
ابن خلدون : العبر ٢١٣/٣ .
(٥) قاليقلا : تقع بأرمينية العظمى ، من نواحي خلاط .
ياقوت : معجم ٣٨١/٢ .
(٦) الطبري : تاريخ ١٣٢/٨ ، وانظر ابن الاثير : الكامل
٥٨/٦ ، ابن كثير : البداية ١٣٥/١٠ .
(٧) الأزدى : تاريخ ص ٢٤٢ ، ابن الاثير : الكامل ٥٨/٦ ،
الذهبي : العبر ٢٣٨/١ ، ابن تغري بردي : النجوم ٤٢/٢

خراسان والموصل والشام وامداد اليمن ومتطوعة العراق
(١) والحجاز ، فسأوغل في بلاد الروم حتى بلغ حمة اد رولبة ،
(٢) وأكثر في أثناء سيره من التحريق والتخريب في بلادهم "وابلى
(٣) في تلك الغزوة بلاء حسنا ودوخ أرض الروم" حتى انهم صوره
(٤) في كنائسهم ولقبوه بالتنين ، ومن هناك أرسل سرية بقيادة
(٥) ابنه محمد فوصل الى عمورية ، ثم لحق به فكانت بينهم وبين
(٦) الروم مناوشات ثم رجع بالجند سالمين مارا في طريقه بدرب
الحدث فنزل مرج طرسوس وركب الى مدينتها وهي خراب "فنظر
اليها وأطاف بها من جميع جهاتها وحزر عدة من يسكنها
فوجدتهم مائة ألف ، فلما قدم على المهدي وصف له أمرها
ومافي بنائها وشحنها من غيظ العدو وكبته وعز الاسلام واهله
(٧) وأخبره في الحدث أيضا بخبر رغبته في بناء مدينتها" ، لذلك
أمر المهدي ببناء مدينتي طرسوس والحدث وأن يبدأ بمدينة
الحدث أولا ، وولى أمر بنائها واليه على الجزيرة وقنسرين
على بن سليمان بن علي فاتمها في سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م وهي السنة
التي توفي فيها المهدي وسميت بالمهدية والمحمدية وكان على
ابن سليمان قد فرض "بمدينة الحدث لأربعة آلاف فاسكنهم اياها

-
- (١) البلاذري : فتوح ص ١٦٩ ، قدامة بن جعفر : الخراج ص ٣١٠
(٢) حمة أدرولبة : الحمى العين الحارة يستشفى بها الاعلاء
والمرضى . ياقوت : معجم ٣٠٦/٢ ، وأدرولبة : مدينة في
أرض الروم . ياقوت : معجم ٤٥٣/٢ .
(٣) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٦٩ .
(٤) الطبري : تاريخ ١٤٢/٨ ، قدامة : الخراج ص ٣٢٠ ، ابن
الاثير : الكامل ٥٨/٦ ، ياقوت : معجم ٢٢٨/٢ .
(٥) عمورية : بلد في بلاد الروم وهي التي فتحها المعتصم
العباسي ، وكانت من أعظم فتوح الاسلام . ياقوت : معجم
١٥٨/٤ .
(٦) ابن خياط : تاريخ ص ٤٣٧ ، الأزدي : تاريخ ص ٢٤٢ .
(٧) البلاذري : فتوح ص ١٦٩ ، وانظر قدامة : الخراج ص ٣١٠ .

ونقل اليها من ملطية وشمشاط وسميساط كيسوم ودلوك ورعبان
(١)
الغى رجل " .

كما واصل المهدي مابداه المنصور من تنظيم مدن الثغور
(٢)
وحصونها وشحنها بالمقاتلين فزاد في تحميم مدينة مرعش وقوى
(٣)
اهلها ، أما المميصية فيذكر البلاذري بأنه فرض "الغى رجل
ولم يقطعهم لأنها قد كانت شحنت من الجند والمطوعة ، ولم
تزل الطوالع تأتيها من أنطاكية في كل عام حتى وليها سالم
البرلسي وفرض موضعه لخمسمائة مقاتل على خامسة عشرة دنانير
(٤)
عشرة دنانير ، فكثر من بها وقوا وذلك في خلافة المهدي " .

ولم يكتف المهدي بما حققه الحسن بن قحطبة من انتصار
بل انه قرر أن يعهد الى ولده الامير هارون الرشيد قيادة
المائفة في سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م وخرج هو بنفسه أيضا حتى حدود
الثغور مشيعا لابنه وهذا يدل على مدى الاهمية التي أعطاها
المهدي لجبهة الروم من ناحية ، وحتى يؤكد للروم مدى قوة
الدولة العباسية من ناحية أخرى .

(١) البلاذري : فتوح ص ١٩٠ ، وانظر قدامة : الخراج ص ٣٢٠
ياقوت : معجم ص ٢٢٨ ، وقد سبقت الإشارة الى هذه
المواضع عند حديثنا عن الثغور ، انظر أعلى ص ٣٤٨ .
(٢) البلاذري : فتوح ص ١٦٣ .
(٣) البلاذري : فتوح ص ١٨٩ .
(٤) ن . م . س ص ١٦٦ .

(٤) تأزم العلاقات العباسية البيزنطية :

عننى المهدى عناية كبيرة بهذه الحملة فحرص أن يحشد لها عددا كبيرا من الجنود فيذكر الطبرى "وفيها قطع المهدى البعوث على جميع الاجناد من اهل خراسان وغيرهم ، وخرج قعسكر بالبردان ، فأقام به نحواً من شهرين يتعبد فيه ويتهيباً ويعطى الجنود ، وأخرج بها صلات لاهل بيته الذين شخصوا معه " ثم تحرك المهدى بعد ذلك مع الجيش حتى وافى حلب (١) فاستعرض هناك العسكر واطمان الى تجهزاته ، ثم أمر بالمسير فعبر الدروب وارتاد موضع مدينة الحدث التى أمر ببنائها ، وتحرك بعدها حتى بلغ جيحان وهناك ودع ابنه هارون الذى مشى بجيشه ومن معه من كبار القادة ورجال الدولة مثل عيسى بن موسى وعبد الملك بن صالح والربيع بن يونس ، والحسن بن قحطبة ، والحسن وسليمان ابنا برمك ، ويحيى بن خالد بن برمك فتوغل فى أرض الروم ، حتى بلغ قلعة حصينة يقال لها سمالو فحرب عليها حصاراً شديداً وضربها بالمنجنيق واستمر محاصراً لها ثمانية وثلاثين يوماً فلما يأس أهلها بعد أن

- (١) البعوث : وهم الجند الذين خرجوا الى الشفور أو أى ناحية من النواحي يطلب منهم الخليفة أو الوالى أو القائد ذلك ، وقيل بعث الجند للغزو . عبد العزيز السلوى : ديوان الجند نشأته وتطوره ص ٤٦٧ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ١٤٨/٨ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ١٤٨/٨ ، ابن العديم : زبدة الحلب ٦١/١ ، أبو الفداء : المختصر ٩/٢ .
 (٤) ابن الاثير : الكامل ٦٠/٦ ، النويرى : نهاية الارب ١١٤/٢٢ ، ابن كثير : البداية ١٤٦/١٠ .
 (٥) سمالو : موضع سمالو فى الخارطرات الحديثة فى شمال شرقى خليج اسكندرونة وأخربتها تعرف اليوم باسم سنجرلى . الشابشتى : الديارات ص ٣٤٢ .

تمدعت قلعتههم وأصابهم عطش وجوع شديدان اضطروا للاستسلام .
وبذلك فتح الله على هارون هذه القلعة وكان فتحها على شروط
شرطها أهلها على هارون وهي : "لا يقتلوا ولا يرحلوا ، ولا يفرق
بينهم ، فأعطوا ذلك ، فنزلوا ، ووفى لهم" ^(١) . ويذكر البلاذري
أن المهدي لم يوف لهم شرط الترحيل إذ أنه أمر بأن يرحلوا
إلى بغداد وأنزلوا هناك على باب الشماسية في حي خاص بهم
سمى بسمالو . وبيع من فضل البقاء في الحصن ^(٢) .

ثم عاد هارون بالمسلمين سالما ومعه عدد كبير من
السبي والغنائم ، فدخل بغداد في صفر سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م وكان ^(٣)
لهذا النصر تأثيرا كبيرا على المهدي إذ أخذ له البيعة
بولاية العهد بعد موسى الهادي ، كما ولاه أيضا على جميع بلاد ^(٤)
الغرب وأذربيجان وأرمينية ^(٥) .

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٤٨/٨ .
(٢) البلاذري : فتوح ص ١٧١ .
(٣) الأزدى : تاريخ ص ٢٤٥ .
(٤) الجعفي : الوزراء ص ١٥٠ .
(٥) الطبري : تاريخ ١٤٨/٨ ، الجعفي : الوزراء ص ١٥٠ ،
ابن حمدون : التذكرة ورقة ١١٩١ ، ابن كثير : البداية
١٤٦/١٠ .

(٥) غزو خليج القسطنطينية وصلح عام ١٦٥هـ :

وردا على تلك الغزوة التي قادها الأمير هارون بن المهدي قام الروم في سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م بحملة كبيرة قوامها تسعين ألف مقاتل كانت بقيادة كل من البطريقين ميخائيل وطازاد الارمني ، فنفذوا من ناحية درب الحدث ، وكان الحدث في ذلك الوقت تحت الانشاء فلم يجرؤ قائد الماشقة في تلك السنة عبد الكريم بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من مواجهتهم نظرا لفخامة الجيش الرومي وتحاشى قتالهم ، مما أغضب المهدي عليه وكاد أن يأمر بقتله لولا أنه شفع فيه فاكثفى بحبسه في المطبق .^(١)

وعلى أثر هذا الهجوم قرر المهدي الرد عليهم بانقاذ حملة عسكرية كبيرة لغزوهم وتعتبر هذه الغزوة كما تشير المصادر التاريخية من أهم الحملات التي تمت في عهده .

ركز المهدي عنايته لهذه الحملة فحشد قرابة مائة ألف مقاتل من المسترزقة والمطوعة والاتباع وأهل الاسواق والغزاة هذا بالإضافة الى الاموال التي جمعها والتي بلغت حوالى مائة ألف دينار وأربعة وتسعين ألف وأربعمائة وخمسين ديناراً ، وواحد وعشرين مليون وأربعمائة ألف وأربعة عشر ألف وثمانمائة درهم ، كما حرص المهدي أن يضم في الجيش عدداً من

(١) الطبرى : تاريخ ١٥٠/٨ ، الأزدى : تاريخ ص ٢٤٥ ، ابن الأثير : الكامل ٦٣/٦ ، الذهبي : العبر ٢٤٣/١ ، ابن كثير : البداية ١٤٦/١٠ ، ابن العماد : شذرات ٢٥٨/١ .
(٢) المقدسى : البدء ٩٦/٦ .

(١) كبار القادة ورجال الدولة كان على رأسهم يزيد بن يزيد ومولاه الربيع بن يونس . الأمر الذى يدل على أن الدولة العباسية كانت تلقى بثقلها كله فى تلك الحرب الفروس . وفى يوم السبت ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٦٥هـ تحركت الحملة فاوغل هارون فى آسيا الصغرى وافتتح فى الطريق حصنا مهما للروم هو حصن ماجده ، ويبدو أنه كان على مشارف القسطنطينية لذلك لقيته فرقة فرسان نقيطا قومسى القوامسة لمنعه من التقدم "فبارزه يزيد بن يزيد فأرجل يزيد ، ثم سقط نقيطا ، ففربه يزيد حتى أشخه ، وانهزمت الروم ، وغلب يزيد على عسكرهم" وبذلك أصبح الطريق مفتوحا أمام هارون لبلوغ القسطنطينية فواصل سيره حتى وصل الى خليجها ، ويبدو أن الملكة ايرين زوجة الامبراطور ليون الرابع والوصية على ابنها قسطنطين السادس قد تيقنت من الهزيمة وخاصة بعد أن بلغت حميلة خسائرها أمام المسلمين فى الوقائع الاخيرة مايقدر ب ٥٤ الف جندي ، وقتل من الاسرى ٢٠٩٠ أسيرا ، ووقع فى الأسر أيضا

- (١) يزيد بن يزيد بن زائدة الشيبانى : ابن أخى معن بن زائدة ، وكان من كبار القادة الشجعان فى الدولة العباسية ، انتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف عظيم الخوارج فى عهده ، فقتل ابن طريف وعاد الى أرمينية وكان فيمن وليه اليمن ، وتوفى ببروعة سنة ١٨٥هـ . الزركلى : الاعلام ١٨٨/٨ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ١٥٢/٨ . ابن الاثير : الكامل ٦٦/٦ ، الذهبى : العبر ٢٤٤/١ .
- (٣) محمد أحمد محمود : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ١٦٥ .
- (٤) القومسى يقابلها الكنت بالانكليزية ، وهى باللاتينية ، وقد عربت على قومس (كوهر) وقومس المراد به الأمير والرجل الشريف . انظر هامش الشابشتى : الديارات ص ٣٤٢ .
- (٥) الطبرى : تاريخ ١٥٢/٨ ، وانظر : ابن الاثير : الكامل ٦٦/٦ ، النويسرى : نهاية ١١٥/٢٢ ، ابن خلدون : العبر ٢١٣/٣ .

(١) ٥٦٤٣ هـ ، وغنم المسلمون من الدواب بأدواتها عشرين ألف فرس .
ونتيجة لذلك طلبت الصلح فجرت بينها وبين هارون بن المهدي
الرسول والسفارات في طلب الصلح والموادعة واعطاء الغدية ،
فقبل منها هارون على أن توفى بما عاهدت وقد تضمنت شروط
الصلح جملة أمور منها :

أن تؤدى للمسلمين جزية مقدارها تسعون (أو سبعون) ألف
دينار ويكون دفعها على قسطين أولهما في نيسان وثانيهما
في حزيران من كل عام . وعلى أن تستمر الهدنة لمدة ثلاثة
أعوام ، كما تضمنت شرطاً أساسياً وهو إطلاق سراح جميع الأسرى
من المسلمين . (٢)

وكانت غنائم هارون من هذه الغزوة لاتحصى وقد رخصت
الأسعار بسبب ذلك حتى أنه بيع "البرذون بدرهم ، والبغل
بأقل من عشرة دراهم ، والدرع بأقل من درهم وعشرين سيفاً
بدرهم" . (٣)

وفي طريق عودته مر هارون بمنطقة الشفور فبنى جسر
أذنة على نهر سيحان وشيد بالقرب منه قمراً ، ولما وصل إلى
المصيمة زاد من تحصينها وأعاد بناء مسجدتها وزاد في شحنتها

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٥٣/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٦٧/٦ ،
ابن كثير : البداية ١٤٧/١٠ .
(٢) الطبري : تاريخ ١٥٣/٨ .
(٣) الطبري : تاريخ ١٥٣/٨ ، وانظر المقدسي : البدء ٩٦/٦ ،
ابن كثير : البداية ١٤٧/١٠ .
(٤) أذنة : بلد من الشفور قرب المصيمة . ياقوت : معجم
١٣٣/١ ، وقد بنيت في سنة ١٤٢/١٤١ هـ في عهد المنصور
واسكنها جماعة من خراسان . البلاذري : فتوح ص ١٦٧ ،
قدامة : الخراج ص ٣٠٩ .
(٥) نهر سيحان : هو نهر كبير بالشفر من نواحي المصيمة ،
وهو نهر أذنة بين أنطاكية والروم يمر بأذنه ثم ينغسل
عنها . ياقوت : معجم ٢٩٣/٣ .
(٦) البلاذري : فتوح ص ١٦٨ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٩ ،
ياقوت : معجم ١٣٣/١ .

(١)

وتقوية أهلها .

وفى المحرم من سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م قدم هارون من بلاد الروم فدخل بغداد فى ابهة عظيمة واستعرض معه من الروم عددا ممن يحملون الجزية من الذهب وغيره ، وقد جدد له الخليفة المعتمد البيعة بولاية العهد بعد الهادى وسماه الرشيد احتفالا بنصره .^(٢)

غير أن هذه الهدنة لم تستمر حتى نهاية المدة إذ أن الروم عادوا فنقضوها فى عام ١٦٨هـ / ٧٨٤م فوجه اليهم والى الجزيرة على بن سليمان أحد قواده على رأس حملة فغنموا وظفروا ، وبذلك عادت الجبهة تشهد الحملات العسكرية العباسية لتصبح من جديد مسرحا لجهاد مبارك مبرور .^(٤)

-
- (١) البلاذرى : فتوح ص ١٦٨ .
(٢) ابن كثير : البداية ١٤٧/١٠ .
(٣) الطبرى : تاريخ ١٥٤/٨ ، الأزدى : تاريخ ص ٢٤٧ ، ابن الأثير : الكامل ٦٩/٦ .
(٤) الطبرى : تاريخ ١٦٧/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٧٨/٦ ، النويرى : نهاية ١١٨/٢٢ ، ابن كثير : البداية ١٥٠/١٠ .

(٦) الجهاد الاسلامى فى الهند :

سبق واشرنا الى الثورة التى قام بها الزط فى الهند فى سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥م ويبدو ان هؤلاء الزط كانوا قد اتخذوا من حصن باربد مركزا لشورتهم وتمكنوا من مهاجمة القوات الاسلامية المقيمة فى المنصورة ، تلك المدينة التى اتخذت مقرًا لعمال الدولة منذ عهد الدولة الاموية . وقد دفع ذلك الخليفة المهدى الى أن يعد العدة لحملة بحرية تقدر بعشرة آلاف مقاتل للقضاء على تلك الثورة ، وقد أسند قيادتها الى عبد الملك بن شهاب المسمى . وقد قام الاخير بتنظيم قواته على شكل فرق فجعل على فرقة جنود أهل البصرة وقوامها ألفين ابنه غسان بن عبد الملك ، وولى على المطوعة من أهل البصرة وعددهم ألف رجل عبد الملك بن شهاب بن المنذر بن محمد الجارودى ، كما ولى على المطوعة الذين كانوا يلزمون المرابطات وعددهم ألف وخمسمائة رجل عبد الواحد بن عبد الملك ، وقد انضم لهذا الجيش فرقة من أبناء أهل الشام بقائدهم يزيد بن الحباب المذحجى وفرقة أخرى من الاسوريين والسبابة .^(١)

- (١) المنصورة : مدينة كبيرة كثيرة الخيرات بأرض الهند .
ياقوت : معجم ٢١١/٥ .
(٢) انظر البلاذرى : فتوح ص ٤٢٧ .
(٣) الاسوريين : جماعة من أهل الهند يعرف رئيسهم باسم سياه الاسورى أسلم فى أثناء الفتوح الاسلامية فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ونزل البصرة وحالفوا بنى تميم وحفروا هناك نهرهم وهو يعرف بنهر الاساورة .
البلاذرى : فتوح ص ٣٦٢ .
(٤) السبابة : جماعات هندية شأنها شأن الزط كانت قد تجمعت قبل الاسلام وأثناءه فى جنوب العراق . البلاذرى : فتوح ص ٣٦٣ ، شاکر مصطفى : دولة بنى العباس ٢٦٨/٢ .

ومن الراجع أن تكون للدعوة الى الجهاد فى سبيل الله التى صاحبت خروج هذه الحملة اثرها الكبير فى تزايد أعداد المقاتلة فقد انضم اليها عدد كبير من المطوعة الراغبين فى الجهاد أمثال الربيع بن صبيح . وقد مضت هذه الحملة الى البصرة حيث جهز لها الخليفة المهدى أسطولاً كبيراً كان قد أشرف على أعداده أحد رجاله ويدعى أبو المقاسم محرز بن ابراهيم ، ومن هناك توجهت مباشرة الى مدينة باربد فى الهند . وقد حاصرت الحملة مدينة باربد فى اليوم التالى لنزولها الهند ، واحاطوها بآلات الحصار من منجنيق وغيره على سائر جهاتها ، وأخذ المسلمون يهاجمون أسوارها بكل قواهم ، ويحرض بعضهم بعضاً على الجهاد بتلاوة آيات القرآن والتذكير ، ولقد كان لهذا أثره البعيد فى سرعة فتح المدينة اذ سقطت عنوة بعد يومين من الحصار ودخلت خيل المسلمين فيها من كل ناحية ، فهرب أهلها الى معيبدهم "البد" واعتصموا فيه ، فلحقهم المسلمون وأشعلوا فيه النيران فاحترق بمن فيه ، وقتلوا بقية قوى المقاومة ، وبذلك أبعدت المقاومة نهائياً . وكانت خسائر المسلمين بضعة وعشرون رجلاً .

ولكن هذه الحملة رغم هذا النجاح الكبير الذى تحقق لها ، لم يقدر لها العودة بسلام الى العراق ، إذ أن ارتفاع

(١) الربيع بن صبيح : يكنى أبا حفص مولى لبنى سعد بن زيد مناة بنى تميم ، من سادات المسلمين ، رجل صالح صدوق ثقة ، كان ضعيف الحديث ، توفى فى هذه الغزوة . انظر ترجمته : ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٧٧/٧ ، ابن حجر : تهذيب ٢٤٧/٣ ، الخزرجى : خلاصة تهذيب ص ١١٥ .

(٢) البد : هو المعبد فى بلاد السند وقد يكون هو المنم أيضا . البلاذرى : فتوح ص ٤٢٠ .

الأمواج فى البحر قد منعهم من الابحار فى البداية ، فأقاموا
 ينتظرون هدوء الأحوال الجوية فأصاب بعض أفرادها وباء فى
 أفواههم يقال له حمام قر ، وكان نتيجة وفاته نحو من ألف
 رجل كان منهم الربيع بن صبيح ، فلما هدا البحر أبحروا حتى
 وصلوا الى ناحية من ساحل فارس يقال له بحر حرمان ، فعصفت
 الريح بمراكبهم ليلا فكسرتها فغرق البعض منهم ونجا الباقيون
 وأخيرا وصلت الحملة الى البصرة ومعهم سبى من سبيهم فيهم
 بنت ملك باربد ، فقدموا بها الى والى البصرة حينذاك محمد
 ابن سليمان ، وكانت مدة اقامة هذه الحملة فى الهند ثمانية
 عشر يوما فقط .^(١)
^(٢)

ومع ذلك فلاشك فى أن الحملة كانت قد حققت أهدافها
 فأعادت الهدوء والاستقرار الى المناطق الإسلامية فى الهند
 وقضت على التمرد الذى كان قد أعلنه الزط ، مما هيا للدولة
 فرصة التفرغ لمعالجة المشاكل الأخرى .

(١) الطبرى : تاريخ ١٢٨/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٤٦/٦ ،
 ابن كثير : البداية ١٣٢، ١٣١/١٠ ، ابن خلدون : العبر
 ٢٠٩/٣ .
 (٢) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٤٠/٨ .

الختام
نتائج البحث

الخاتمة ونتائج البحث

لقد توصل البحث الى جملة نتائج مهمة لعل من أبرزها

مايلي :

* أن الظلم والاستبداد والجشع الذي مارسه عمال الجباية العباسية في مصر كان سببا في التوسع الكبير لثورة دحية بن مصعب الأموي والتي استمرت لمدة خمس سنوات حتى كاد أمره أن يتسم في مصر لطول مدته ولاجتماع الناس حوله بما يمثل معارضة صريحة لاساليب الادارة والجباية العباسية خلال تلك الفترة .

* أن الثورات الفارسية التي واجهت الدولة العباسية منذ قيامها كانت تستهدف اعادة أمجاد الفرس السياسية واقامة دولة مستقلة لهم على انقاض الدولة الاسلامية ، فكان شعورهم بالفشل في تحقيق ذلك بعد نجاح الدعوة العباسية وقيام دولتها سببا في حالة الاحباط التي شملتهم ، مما دفعهم الى اعلان تلك الثورات ، بالاضافة الى أن مقتل أبي مسلم الخراساني على يد الخليفة أبي جعفر المنصور كان عاملا اضافيا في اشارة بعض العناصر الايرانية على العباسيين فاندفعوا وراء كل شاعر ينادون بالشاعر له ، وقد تمثلت هذه الثورات في عهد الخليفة المهدي في ثورة استاذسين وثورة المقنع الخراساني .

* ثم ان تلك الثورات قد كشفت عن جوانب مهمة في البحث ، لعل من أبرزها اهتمام الخليفة المهدي الكبير في تحقيق الاستقرار والامن في أطراف بلدان الخلافة العباسية ،

وان هذا الاهتمام قد بدأ مبكرا منذ أن كان المهدي وليا للعهد ، فلم تقتصر جهوده على قمع حركات العصيان المعادية للخلافة هناك ، بل تعداه الى بناء المدن الحصينة أيضا .

* ومن الجوانب المهمة أيضا أنه بالرغم من القفاء على قيادة تلك الحركات المارقة فإن خوف أتباعها من عامة المسلمين هناك جعلهم يظهرون الاسلام ويتخذون لهم مساجد في الوقت الذي كانوا يمارسون فيه طقوس عقائدهم الفاسدة في الخفاء ويحلون قتل من يخالفهم ، وهذا ما يثبت بأنه على الرغم من تغلغل المعتقدات المجوسية بين سكان بعض المناطق في ايران فإن روح الاسلام ظلت تفرض نفسها هناك بقوة .

* ان الادعاءات التي تبناها الخوارج في تكفيرهم لخلفاء الامة ابتداء من الخليفة الراشد على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وعدم ادعائهم لاية حكومة اسلامية منذ ذلك الوقت بدعوى الجور والظلم وغير ذلك من المبررات التي ارتكز عليها الخوارج في الخروج والثورة ، لذلك فلقد أنكر كل من عبد السلام اليشكرى وياسين التميمي على الخليفة المهدي سيرته فأعلنوا مع أتباعهما الثورة عليه في اقليم الجزيرة . وهذا ما جعل تلك المنطقة يسودها جو الاضطراب وعدم الاستقرار لذلك فقد أمر الخليفة المهدي ولأول مرة بتشكيل قوة خاصة يتولاها قائد خاص وهو "صاحب أمر الخوارج بالجزيرة" تنحصر مهمتها في تعقب الخوارج هناك والقضاء عليهم .

* أن جهاد الخليفة المهدي الشديد ضد الزنادقة كان نابعاً من ادراكه العميق بأن الدولة العباسية هي المسؤولة عن زيادة انتشار تيار الزندقة لانشغال كل من أبى العباس

السفاح وأبى جعفر المنصور بأمر تثبيت دعائم الحكم عن العمل على القضاء على الزندقة ، بالإضافة الى ارتفاع أصوات الفقهاء وأهل الصلاح بالشكوى من انتشار موجة الفساد فى المجتمع ، مما دفع الخليفة المهدى الى أن يعتبر أمر القضاء على الزندقة واجبا دينيا يتقرب به الى الله تعالى فعمل على تأسيس ديوان خاص بهم عرف القائم عليه باسم "صاحب الزندقة" أو "عريف الزندقة" كما أمر بأن يخصص لهم سجنا خاصا بهم منعاً لتسرب أفكارهم الالحادية الى السجناء العاديين .

* أظهر البحث أن التسامح والعفو واللين كانت من السمات الأمييلة عند الخليفة المهدى ، لذلك فلقد أخذ على عاتقه منذ أن تولى الخلافة مسؤولية تحرى العدل وإزالة المظالم. التى أوقعها المنصور فكف عن القتل ونشر الأمن واهتم بتحسين علاقة الخلافة بأطراف المعارضة للدولة العباسية ، فتقرب من العلويين وأطلق من كان فى المحابس منهم ، كما أنه لم يأل جهدا فى اصلاح أحوال أهل الحجاز فأمر بالبحر ففتح لهم وأذن فى الحمل اليهم ، كما أنه أمر بأن ترد الى المصادرين منهم كافة القطائع والأموال التى أخذها المنصور منهم ، بالإضافة الى أنه أغدق عليهم الصلات والعطايا . كما استرضى الأمويين وقام بزيارة لبلاد الشام لتفقد أحوالها مما يعكس بوضوح رغبته الأكيدة فى نسيان الماضى وفتح صفحة جديدة فى العلاقات الحسنة مع أعداء الأمن .

* لقد كانت مشكلة ولاية العهد من المشكلات الرئيسية التى واجهت الخلافة العباسية منذ مرحلة التأسيس وطوال

العصر العباسى الأول ، وذلك لاثها تأثرت الى حد بعيد
بالاجتهادات الشخصية .

* أوضح البحث بأنه على الرغم من اتساع سلطة الوزير
فى عهد الخليفة المهدى إلا أن الوزراء ظلوا على الدوام تحت
الاشراف المباشر للخليفة الذى كان فى مقدوره سحب
اختصاصاتهم بشكل مباشر متى ما أراد ذلك ، وأن دورهم قد
اقتصر فى الغالب على تنفيذ مطالب الخليفة وانفاذ أوامره
وآرائه .

* ان عناية الخليفة المهدى الكبيرة باختيار العمال
والولاة قد عكس مدى اهتمامه الادارى بأقاليم الدولة
العباسية ، فكان تقويمه لهم يقوم على أساس الكفاية والاخلاص
له من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان يحرص على تغيير العمال
واجراء عمليات نقلهم بصورة مستمرة حتى لا يترك لأحد منهم
فرصة فى تثبيت قدمه فى الولاية لفترة طويلة خشية أن تحدثه
نفسه بالاستقلال عن الدولة . وبالإضافة الى ذلك فلقد حرص
الخليفة المهدى أيضا على إخضاعهم لمراقبته الدقيقة .

* أن انشاء الخليفة المهدى لدواوين الأئمة يظهر أن
عملية تطويع ادارى حسابى قد جرت خلال فترة حكمه فكانت
مجالس الأئمة تشرف كل منها على الحسابات فى الديوان الذى
يختص به ، ثم ان الخليفة المهدى لم يكتف بهذا بل عمل على
زيادة الرقابة المالية على الدواوين فى الدولة ، فقام
بانشاء ديوان زمام الأئمة لاحكام ضبط الرقابة المالية
واشعار الجميع بأنهم معرضون للمساءلة والحساب مهما علت
مكانتهم أو توثقت علاقتهم بالخليفة .

* كشف البحث بأن الخليفة المهدى كان أول من أوجد ديوانا خاصا للمظالم فى العصر العباسى ، ذلك أنه اعتبر النظر فى المظالم جزءا أساسيا من مهام النظام الإسلامى ومن واجبات الخلافة ، وقد استحدث منصب صاحب دار المظالم للإشراف على الدار والديوان .

* أوضح البحث بأن اهتمام الخليفة المهدى بتنظيم أمور البريد يرجع الى حرصه على معرفة أحوال ديار الإسلام وما يستجد فيها بشكل دقيق سريع فمانا للمصلحة العامة ومصلحة الخلافة على حد سواء .

* أن تغيير الخليفة المهدى لطريقة جباية الخراج فى أرض السواد الى نظام المقاسمة كان نتيجة لادراكه للآثار الخطيرة المترتبة فى حالة الاستمرار فى تطبيق نظام الضرائب القديم .

* أن النفقات الكبيرة التى أنفقها الخليفة المهدى على عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوى وتنظيم طرق الحج وعمارتها وإنشاء مصادر متنوعة للمياه فيها كانت بدافع نيل رضى الله تعالى ورجاء مكوثه من ناحية ، وحرصا منه على راحة الممليين من المقيمين أو الزوار القاصدين لزيارتها من ناحية أخرى .

* أن بعد مركز الخلافة العباسية عن الأندلس بالإضافة الى قلة امكانيات الثائرين بها من أهلها والذين حرضهم الخليفة المهدى على الثورة ضد عبد الرحمن الداخل بهدف إسقاط حكمه كان السبب الرئيسى فى فشل الخليفة فى إعادة الأندلس الى حظيرة الدولة العباسية .

* لقد أوضح البحث بأن حرص المهدي على الجهاد ضد الروم جعله يحدث تقليدا جديدا وهو الخروج بنفسه مع الجيش والبقاء قريبا من الجبهة وخطوط القتال ، مما أعطى انطبعا لدى الروم بقسوة العباسيين واستعدادهم الدائم للدفاع عن أراضيهم وحمايتهم بقوة السلاح .

الملاحق

ملحق رقم (١)

كتب عيسى بن موسى الى المنصور ردا على رسالته :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين من عيسى بن موسى . سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ، فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه ما أجمعت عليه من خلاف الحق وركوب الاشم في قطيعة الرحم ، ونقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامة بالوفاء للخلافة والعهد لي من بعدك ، لتقطع بذلك ما وصل الله من حبله ، وتفرق بين ما ألف الله جمعه ، وتجمع بين ما فرق الله أمره ، مكابرة لله في سمائه وحولا على الله في قضائه ، ومتابعة للشيطان في هواه ، ومن كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ، ومن ماكره عن شيء خدعه ، ومن توكل على الله منعه ، ومن تواضع لله رفعه ، ان الذي أسس عليه البناء ، وخط عليه الحذاء من الخليفة الماضي عهد لي من الله ، وأمر نحن فيه سواء ، ليس لأحد من المسلمين فيه رخمة دون أحد ، فان وجب وفاء فيه فما الأول بأحق به من الآخر . وان حل من الآخر شيء فما حرم ذلك من الأول ، بل الأول الذي تلا خبره وعرف أثره ، وكشف عما ظن به وأمل فيه أسرع ، وكان الحق أولى بالذي أراد أن يمنع أولا ، فلا يدعوك الى الأمن من البلاء اغترارا بالله ، وترخييس للناس في ترك الوفاء ، فان من أجابك الى ترك شيء وجب لي واستحل ذلك مني لم يحرج اذا أمكنته الفرصة واقتننته الرخمة أن يكون الى مثل ذلك منك أسرع ، ويكون بالذي أسست من ذلك أبخع . فاقبل

العاقبة واراض من الله بما صنع ، وخذ ما اوتيت بقوة وكن من الشاكرين . فان الله جل وعز زائد من شكره ، وعدا منه حقا لاخلف فيه ، فمن راقب الله حفظه ، ومن اضر خلافه خذله ، والله يعلم خائفة الاعيين وما تخفى الصدور . ولسنا مع ذلك نؤمن من حوادث الامور وبغثات الموت قبل ما ابتدأت به من قطيعتى ، فان تعجل بى امر كنت قد كفيت مؤونة ما اغتممت له وسحرت قبح ما اردت اظهاره ، وان بقيت بعدك لم تكن اوغرت مدرى ، وقطعت رحى ، ولا ظهرت اعدائى فى اتباع اشرك ، وقبول ادبك ، وعمل بمثالك .

وذكرت ان الامور كلها بيد الله ، هو مدبرها ومقدرها وممدرها عن مشيئته ، فقد صدقت ان الامور بيد الله ، وقد حق على من عرف ذلك ووصفه العمل به والانتهاى اليه . واعلم انا لسنا جررنا الى انفسنا نفعا ، ولا دفعنا عنها ضرا ، ولانلنا الذى عرفته بحولنا ولا قوتنا ، ولو وكلنا فى ذلك الى انفسنا واهوائنا للضعف قوتنا ، وعجزت قدرتنا فى طلب ما يبلغ الله بنا ، ولكن الله اذا اراد عزمنا لانفاذ امره ، وانجاز وعده واتمام عهده ، وتأكيده عقده ، احكم ابرامه ، وابرم احكامه ونور اعلانه ، وثبت اركانه ، حسين اسس بنيانه فلا يستطيع العباد تاخير ما عجل ، ولا تعجيل ما اخر ، غير ان الشيطان عدو مبين ، قد حذر الله طاعته ، وبين عداوته ، ينزع بين ولاة الحق واهل طاعته ، ليفرق جمعهم ، ويشتت شملهم ويوقع العداوة والبغضاء بينهم ، ويتبرا منهم عند حقائق الامور ، ومضايق البلايا ، وقد قال الله عز وجل فى كتابه : { وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى

الشیطان فی امنیته فیفسخ الله ما یلقى الشیطان ثم یحکم الله آیاته والله علیم حکیم} . ووصف الذین اتقوا فقال {اذا مسهم طائف من الشیطان تذكروا فاذا هم مبصرون} فاعیذ امیر المؤمنین بالله من أن یكون نیتة وضمیر سریرته خلاف ما زین الله به جل وعز من كان قبله ، فانه قد سألتهم ابنائهم ، ونأزعتهم أهواؤهم الی مثل الذی هم به امیر المؤمنین فآثروا الحق علی ما سواه ، وعرفوا ان الله لا غالب لقوائمه ، ولا مانع لعطائه ، ولم یأمنوا مع ذلك بتغییر النعم وتعجیل النقم ، فآثروا الآجلة ، وقبلوا العاقبة ، وكرهوا التغییر وخافوا التبذیل ، فأظهروا الجمیل ، فتمم الله لهم أمورهم ، وكفاهم ما أهمهم ، ومنع سلطانهم ، وأعز أنصارهم ، وكرم أعوانهم ، وشرف بنیانهم ، فتمت النعم ، وتظاهرت المنن ، فاستوجبوا الشکر ، فتم أمر الله وهم كارهون . والسلام علی امیر المؤمنین ورحمة الله .

(الطبری : تاریخ ۱۷/۸-۱۹)

ملحق رقم (٢)

نسخة الشرط الذي كتبته عيسى على نفسه عندما تنازل عن ولاية العهد لموسى بن المهدي :

"بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهد المسلمين موسى بن المهدي ، ولأهل بيته وجميع قواده وجنوده من أهل خراسان وعامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وحيث كان كائن منهم ، كتبته للمهدي محمد أمير المؤمنين ، وولي عهد المسلمين موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ، فيما جعل إليه من العهد إذ كان إلى ، حتى اجتمعت كلمة المسلمين ، واتسق أمرهم ، واثقلت أهواؤهم ، على الرضا بولاية موسى بن المهدي محمد أمير المؤمنين ، وعرفت الخط في ذلك على والخط فيه لي ، ودخلت فيما دخل فيه المسلمون من الرضا بموسى بن أمير المؤمنين ، والبيعة له ، والخروج مما كان لي في رقابهم من البيعة ، وجعلتكم في حل من ذلك وسعة من غير حرج يدخل عليكم ، أو على أحد من جماعتكم وعامة المسلمين ، وليس في شيء من ذلك ، قديم ولا حديث في دعوى ولا طلب ولا حاجة ولا مقالة ولا طاعة على أحد منكم ، ولا على عامة المسلمين ولا بيعة في حياة المهدي محمد أمير المؤمنين ولا بعده ولا بعد ولي عهد المسلمين موسى ، ولا ما كنت حيا حتى أموت ، وقد بايعت لمحمد المهدي أمير المؤمنين ولموسى بن أمير المؤمنين من بعده ، وجعلت لهما ولعامة المسلمين من أهل خراسان وغيرهم الوفاء بما شرطت على نفسي في هذا الأمر الذي

خرجت منه ، والتمام عليه . على بذلك عهد الله وما اعتقد
 أحد من خلقه من عهد أو ميشاق أو تغليظ أو تأكيد على السمع
 والطاعة والنصيحة للمهدي محمد أمير المؤمنين ، في السر
 والعلائية ، والقول والفعل ، والنية والشدة والرجاء
 والسراء والضراء والموالة لهما ولمن والاهما ، والمعادة
 لمن عاداهما ، كائننا من كان في هذا الأمر الذي خرجت منه .
 فإن أنا نكلت أو غيرت أو بدلت أو دغلت أو نسويت غير
 ما أعطيت عليه هذه الايمان ، أو دعوت الى خلاف شيء مما حملت
 على نفسي في هذا الكتاب للمهدي محمد أمير المؤمنين ولولى
 عهده موسى بن أمير المؤمنين ولعمامة المسلمين ، أو لم أف
 بذلك ، فكل زوجة عندي يوم كتبت هذا الكتاب - أو أتزوجها
 الى ثلاثين سنة - طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج ، وكل مملوك
 عندي اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله ، وكل
 مال لي نقد أو عرض أو قرض أو أرض ، أو قليل أو كثير ،
 خالد أو طارف أو استفيده فيما بعد اليوم الى ثلاثين سنة
 صدقة على المساكين ، يضع ذلك الوالى حيث يرى ، وعلى من
 مدينة السلام المشى حافيا الى بيت الله العتيق الذى بمكة
 نذرا واجبا ثلاثين سنة ، لا كفارة لي ولا مخرج منه ، الا الوفاء
 به . والله على الوفاء بذلك راع كفيل شهيد ، وكفى بالله
 شهيدا " . وشهد على عيسى بن موسى باقراره بما في هذا الشرط
 أربعمائة وثلاثون من بنى هاشم ومن الموالى والمحابة من
 قريش والوزراء والكتاب والقضاة .

(الطبرى : تاريخ ١٢٦/٨ - ١٢٨)

ملحق رقم (٣)

نسخة كتاب المهدي الى والي البصرة

في رد آل زياد الى نسبهم

"بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن أحق ما حمل عليه ولاية المسلمين أنفسهم وخوادمهم وعوامهم في أمورهم وأحكامهم ، العمل بينهم بما في كتاب الله والاتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك ، والمواظبة عليه ، والرضا بما فيه بما وافقهم وخالفهم ، للذي فيه من إقامة حدود الله ومعرفة حقوقه ، واتباع مرضاته ، وأحراز جزائه وحسن ثوابه ، ولما في مخالفة ذلك والمدود عنه وغلبة الهوى لغيره من الضلال والخسار في الدنيا والآخرة .

وقد كان من رأى معاوية بن أبي سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد ، عبد آل علاج من شقيف ، وادعائه ما أباه بعد معاوية عامة المسلمين وكثير منهم في زمانه ، لعلمهم بزياد وأبي زياد وأمه ، من أهل الرضا والفضل والورع والعلم ، ولم يدع معاوية إلى ذلك ورع ولا هدى ، ولا اتباع سنة هادية ، ولا قدوة من أئمة الحق ماضية ، إلا الرغبة في هلاك دينه وآخرته ، والتصميم على مخالفة الكتاب والسنة . والعجب بزياد في جلده ونفاذه ، وما رجا من معونته ومؤازرته إياه على باطل ما كان يركن إليه في سيرته وآثاره وأعماله الخبيثة . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الولد للفراش وللعاهر الحجر" ، وقال : "من ادعى إلى غير أبيه أو

انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

ولعمري ، ما ولد زياد فى حجر أبى سفيان ولا على فراشه ،
ولا كان عبيد عبدا لأبى سفيان ، ولا سمية أمة له ، ولا كانا فى
ملكه ، ولا صارا اليه لسبب من الاسباب . ولقد قال معاوية
فيما يعلمه أهل الحفظ للأحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن
علاط السلمى ومن كان معه من موالى بنى المغيرة المخزوميين
وارادتهم استلحاقه واشبات دعوته ، وقد أعد لهم معاوية
حجرا تحت بعض فرشه فالتقاه اليهم ، فقالوا له : نسوغ لك
ما فعلت فى زياد ، ولا تسوغ لنا ما فعلنا فى صاحبنا ، فقال :
قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم من قضاء
معاوية . فخالف معاوية بقضائه فى زياد واستلحاقه إياه
ومامنع فيه وأقدم عليه ، أمر الله جل وعز وقضاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، واتبع فى ذلك هواه رغبة عن الحق
ومجانبة له ، وقد قال الله عز وجل : {ومن أضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين} ،
وقال لداود صلى الله عليه وسلم وقد آتاه الحكم والنبوة
والمال والخلافة : {يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض ...}
الآية الى آخرها .

فأمير المؤمنين يسأل الله أن يعصم له نفسه ودينه ،
وأن يعيذه من غلبة الهوى ويوفقه فى جميع الأمور لما يحب
ويرضى ، انه سميع قريب .

وقد رأى أمير المؤمنين أن يرد زيادا ومن كان من ولده
الى أمهم ونسبهم المعروف ويلحقهم بأبيهم عبيد ، وأمهم

سمية ، ويتبع فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما اجمع عليه المالحون وأئمة الهدى ، ولا يجوز لمعاوية ما اقدم عليه مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكان أمير المؤمنين أحق من أخذ بذلك وعمل به لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتباعه آثاره وأحيائه سنته ، وإبطاله سنن غيره الزائفة الجائرة عن الحق والهدى ، وقد قال الله جل وعز : {فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون} .

فاعلم أن ذلك من رأى أمير المؤمنين فى زياد ، وما كان من ولد زياد فالحقهم بأبيهم زياد بن عبيد ، وأمامهم سمية ، وأحلمهم عليه ، وأظهره لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه ويستقيم فيهم ، فإن أمير المؤمنين قد كتب الى قاضى البصرة وصاحب ديوانهم بذلك .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وكتب معاوية بن عبيد الله فى سنة تسع وخمسين ومائة .

(الطبرى : تاريخ ٨/١٣٠-١٣٢)

ملحق رقم (٤)مشاورة المهدي لأهل بيته في حرب خراسان

"هذا ماتراجع فيه المهدي ووزرائه ، ومادار بينهم من تدبير الرأي في حرب خراسان ، أيام تحاملت عليهم العمال وأعنف ، فحملتهم الدالة وماتقدم لهم من المكانة على أن نكثوا بيعتهم ، ونقضوا موثقتهم ، وطرّدوا العمال ، والتّووا بما عليهم من الخراج ، وحمل المهدي ما يجب من مصلحتهم ويكره من عنّتهم على أن أقال عشرتهم ، واغتفر زلتهم ، واحتمل دالتهم ، تطولا بالفضل ، واتساعا بالعفو ، وأخذ بالحجة ، ورفقا بالسياسة ، ولذلك لم يزل مذ حمله الله أعباء الخلافة ، وقلده أمور الرعية ، رفيقا بمدار سلطانه ، بصيرا بأهل زمانه ، باسطا للمعدلة في رعيته ، تسكن الى كنفه ، وتأنس بعفوه ، وتشق بحلمه ، فاذا وقعت الاقضية اللازمة ، والحقوق الواجبة ، فليس عنده هوادة ولاغضاء ولامداهنة ، أشرة للحق ، وقياما بالعدل ، وأخذ بالحزم . فدعا أهل خراسان الاغترار بحلمه ، والثقة بعفوه ، أن كسروا الخراج ، وطرّدوا العمال ، وسألوا ماليس لهم من الحق ، ثم خلطوا احتجاجا باعتذار ، وخمومة باقرار ، وتنملا باعتلال ، فلما انتهى ذلك الى المهدي ، خرج الى مجلس خلائه ، وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه ، فأعلمهم الحال ، واستنصحهم للرعية ، ثم أمر الموالى بالابتداء ، وقال للعباس بن محمد أي عم ، تعقب قولنا ، وكن حكما بيننا . وأرسل الى ولديه موسى وهارون فأحضرهما الأمر ، وشاركهما في الرأي . وأمر

محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واشبات مقالاتهم فى كتاب .
فقال سلام صاحب دار المظالم : أيها المهدي ، ان فى كل
أمر غاية ، ولكل قوم صناعة ، استفرغت رأيهم ، واستفرقت
أشغالهم ، واستنفدت أعمارهم ، وذهبوا بها وذهبت بهم ،
وعرفوا بها وعرفت بهم ، وهذه الأمور التى جعلتنا فيها
غاية وطلبت معونتنا عليها : أقوام من أبناء الحرب ، وساسة
الأمور ، وقادة الجنود ، وفرسان الهزاهز ، وأخوان التجارب
وأبطال الوقائع ، الذين رشحتهم سجالها ، وفيأتهم ضلالها ،
وعضتهم شدائدها ، وقرمتهم نواجذها ، فلو عجمت ما قبلهم ،
وكشفت ما عندهم ، لوجدت نظائر تؤيد أمرك ، وتجارب توافق
نظرك ، وأحاديث تقوى قلبك . فأمانحن معاشر عمالك ، وأصحاب
دواوينك ، فحسن بنا وكثير منا أن نقوم بثقل ما حملتنا من
عملك ، واستودعتنا من أمانتك ، وشغلتنا به من أمضاء عدلك
وانفاذ حكمك ، وإظهار حقك .

فأجاب به المهدي : ان فى كل قوم حكمة ، ولكل زمان
سياسة ، وفى كل حال تدبير يبطل الآخر الأول ، ونحن أعلم
بزماننا وتدبير سلطاننا .

قال : نعم أيها المهدي ، أنت متسع الراى ، وثيق
العقده قوى المنة ، بليغ الفطنة ، معموم النية ، محذور
الروية ، مؤيد البديهة ، موفق العزيمة ، معان بالظفر ،
مهدي السى الخير ، ان هممت ففى عزمك مواقع الظن ، وان
أجمعت مدع فعلك ملتبس الشك ، فاعزم يهد الله الى الصواب
قلبك ، وقل ينطق الله بالحق لسانك ، فان جنودك جمة ،
وخزائنك عامرة ، ونفسك سخية ، وأمرك نافذ .

فأجابه المهدي : ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة
ومفتاحا بركة ، لا يهلك عليهما رأى ، ولا يتفيل معهما حزم ،
فاشيروا برأيكم ، وقولوا بما حضركم ، فانى من ورائكم ،
وتوفيق الله من وراء ذلك .

قال الربيع : أيها المهدي ، ان تماريف وجوه الرأى
كثيرة ، وان الاشارة ببعض معاريف القول يسيرة ، ولكن
خراسان أرض بعيدة المسافة ، مترامية الشقة ، متفاوتة
السبل ، فاذا ارتأيت من محكم التدبير ، ومبرم التقدير ،
ولباب الصواب . رأيا قد أحكمه نظرك ، وقلبه تدبيرك ، فليس
وراءه مذهب لحجة طاعن ، ولادونه متعلق لخصومة عائب ، ثم
خبت البرد به ، وانطوت الرسل عليه . كان بالحرى الا يصل
اليهم محكمه الا وقد حدث منهم ما ينقضه ، فما أيسر أن ترجع
اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق أخبارهم ، وشوارد
آثارهم ، ومصادر أمورهم ، فتحدث رأيا غيره ، وتبتدع
تدبيرا سواه ، وقد انفرجت الحلق ، وتحللت العقد ، واسترخى
الحقاب ، وامتد الزمان . ثم لعلمنا موقع الآخرة كمصدر الأولى
ولكن الرأى لك أيها المهدي وفقك الله ، أن تصرف اجالة
النظر ، وتقليب الفكر فيما جمعتنا له واستشرتنا فيه من
التدبير لحربهم والحيل فى أمرهم ، الى الطلب لرجل ذى دين
فاضل ، وعقل كامل ، وورع واسع ، ليس موصوفا بهوى فى سواك
ولامتهم فى اثره عليك ، ولا ظنينا على دخلة مكروهة ،
ولامنسوبنا الى بدعة محذورة ، فيقذح فى ملكك ، ويربض الأمور
لغيرك ، ثم تسند اليه أمورهم ، وتفوض اليه حربهم ، وتأمره
فى عهدك ووصيتك اياه بلزوم أمرك مالمزمه الحزم ، وخلاف نهيك

إذا خالفه الراى ، عند استحالة الأمور واستدارة الأحوال ،
التي ينقم أمر الغائب عنها ، ويثبت رآى الشاهد لها ، فانه
إذا فعل ذلك فواشب أمرهم من قريب ، وسقط عنه ماياتى من
بعيد ، تمت الحيلة ، وقويت المكيدة ، ونفذ العمل ، وأحد
النظر ان شاء الله .

قال الفضل بن العباس : أيها المهدي ، ان ولى الأمور
وسائس الحروب ، ربما نحى جنوده ، وفرق أمواله ، فغير
ماضيق أمر حزيه . ولاضغطة حال اضطرتة ، فيقعد عند الحاجة
اليها وبعد التفرقة لها عديما منها ، فاقداء لها ، لايشق
بقوة ، ولايمول بعدة ، ولايفزع الى شقة . فالراى لك أيها
المهدي وفقك الله ، ان تعفى خزائنك من الانفاق للأموال ،
وجنودك من مكابدة الاسفار ، ومقارعة الاخطار وتغريير القتال
ولا تسرع للقوم فى الاجابة الى مايطالبون ، والاعطاء لما
يسألون ، فيفسد عليك أدبهم ، وتجرىء من رعيترك غيرهم ،
ولكن اغزهم بالحيلة ، وقاتلهم بالمكيدة ، وصارعهم باللين
وخاتلهم بالرفق ، وأبرق لهم بالقول ، وأرعد نحوهم بالفعل
وابعث البعوث ، وجند الجنود وكتب الكتائب ، واعقد الألوية
وانصب الرايات ، وأظهر أنك موجه اليهم الجيوش مع أحنق
قوادك عليهم ، وأسوئهم أشرا فيهم ، ثم ادسن الرسل ، وابثث
الكتب ، وضع بعضهم على طمع من وعدك ، وبعضا على خوف من
وعيدك ، وأوقد بذلك وأشباهه نيران التحاسد فيهم ، واغرس
أشجار التنافس بينهم ، حتى تملأ القلوب من الوحشة ، وتنطوى
الصدور على البغضة ، ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة ، فان

مرام الظفر بالغيلة ، والقتال بالحيلة ، والمناصب بالكتب
والمكايدة بالرسل ، والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل فى
القلوب ، القوى الموقع من النفوس ، المعقود بالحجج ،
الموصول بالحيل ، المبني على اللين ، الذى يستميل القلوب
ويسترق العقول ، ويسبى الآراء ، ويستميل الاهواء ، ويستدعى
المواتاة - انفذ من القتال بظبات السيوف واسنة الرماح ،
كما ان الوالى الذى يستنزل طاعة رعيته بالحيل ، ويفرق
كلمة عدوه بالمكايدة ، احكم عملا والطف نظرا واحسن سياسة
من الذى لاينال ذلك الا بالقتال ، والاتلاف للأموال ، والتفريز
والخطار .

وليعلم المهدي - وفقه الله - انه ان وجه لقتالهم رجلا
لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج على حال شديدة ،
وتقدم على اسفار ضيقة ، واهوال متفرقة ، وقواد غشقة ، ان
اثمنهم استنفدوا ماله ، وان استنصحتهم كانوا عليه لاله .
قال المهدي : هذا راى قد اسفر نوره ، وبرق ضوؤه ،
وتمثل صوابه للعيون ، وتجسد حقه فى القلوب ، ولكن فوق كل
ذى علم عليم .

ثم نظر الى ابنه على فقال : ماتقول ؟

قال على : ايها المهدي ، ان اهل خراسان لم يخلعوا
من طاعتك يدا ، ولم ينصبوا من دونك احدا يكدح فى تغيير
ملكك ، ويربض الامور لغساد دولتك ، ولو فعلوا لكان الخطب
ايسر ، والشان اصفر ، والحال ادل ، لان الله مع حقه الذى
لايخذله ، وعند مواعده الذى لايفلته ، ولكنهم قوم من رعيته ،
وطائفة من شيعتك ، الذين جعلك الله عليهم واليا ، وجعل

العدل بينك وبينهم حاكما ، طلبوا حقا ، وسألوا انصافا ،
فان اجبت الى دعوتهم ، ونفست عنهم قبل ان تتلاحم منهم حال
او يحدث من عندهم فتق ، اطعت امر الرب ، واطفأت شائرة
الحرب ، ووفرت خزائن المال ، وطرحت تغرير القتال ، وحمل
الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك ، واسجاع
خليقتك ، ومعدلة نظرك ، فامنت ان تنسب الى ضعفة ، وان
يكون ذلك لهم فيما بقى دربة . وان منعتهم ما طلبوا ، ولم
تجبههم الى ما سألوا ، اعتدلت بك وبهم الحال ، وساويتهم في
ميدان الخطاب . فما أرب المهدي ان يعتمد الى طائفة من
رعيته ، مقرين بمملكته ، مدعنين لطاعته ، لا يخرجون انفسهم
عن قدرته ، ولا يبرئونها من عبوديته ، فيملكهم انفسهم ،
ويخلع نفسه عنهم ، ويقف على الجدل معهم ، ثم يجازيهم
السوء في جد المقارعة ، ومضمار المخاطرة ؟ ايريد المهدي
- وفقه الله - الاموال ؟ فلعمري لا ينالها ولا يظفر بها الا
بانفاق أكثر مما يطلب منهم ، وأضعاف ما يدعى قبلهم ، ولو
نالها فحملت اليه ، أو وضعت بخراائطها بين يديه ، ثم تجافى
لهم عنها ، وطال عليهم بها ، لكان مما اليه ينسب وبه يعرف
من الجود الذي طبعه الله عليه ، وجعل قررة عينه ونهمة نفسه
فيه . فان قال المهدي : هذا رأى مستقيم سديد في أهل
الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا ، فأما الجنود
الذين نقضوا مواثيق العهود ، وأنطقوا لسان الارجاف ،
وفتحوا باب المعصية ، وكسروا قيد الفتنة ، فقد يذنبى لهم
ان اجعلهم نكالا لغيرهم ، وعظة لسواهم ، فيعلم المهدي انه
لو أتى بهم مغلولين في الحديد ، مقرنين في الاصفاد ، ثم

اتسع لحقن دماهم عفوه ، ولاقالة عشرتهم صفحه ، واستبقاهم لما هم فيه من حربيه ، أو لمن بازائهم من عدوه ، لما كان بدعما من رايه ، ولاستنكرا من نظره . لقد علمت العرب انه أعظم الخلفاء والملوك عفوا ، واشدها وقعا ، وأصدقها صولة وأنه لايتعاضمه عفوه ، ولايتكأده صفح ، وإن عظم الذنب وجل الخطب . فالراى للمهدى - وفقه الله تعالى - أن يحل عقدة الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله فى العفو عنهم ، وأن يذكر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم ، ببرا بهم ، وتوسعا لهم ، فانهم اخوان دولته ، وأركان دعوته ، وأساس حقه ، الذين بعزتهم يصول ، وبحجتهم يقول . وإنما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه ، وتعرضوا له من معاصيه ، وانطوا فيه عن اجابته ، ومثله فى قلة ماغير ذلك من رايه فيهم ، أو نقل من حاله لهم ، أو تغير من نعمته بهم - كمثلى رجلين أخوين متناصرين متوازرين ، أصاب أحدهما خبل عارض ، وهو حادث ، فنهض الى أخيه بالاذى ، وتحامل عليه بالمكروه ، فلم يزد أخوه الا رقة له ، ولطفأ به ، واحتياالا لمداواة مرضه ، ومراجعة حاله ، عطفأ عليه ، وبرأ به ، ومرحمة له .

فقال المهدى : أما على فقد نوى سمت الليان ، وفقض القلوب عن أهل خراسان ، ولكل نبة مستقر وسوف تعلمون . ثم قال : ماترى ياأبا محمد ؟ يعنى موسى ابنه .

فقال موسى : أيها المهدى ، لاتسكن الى حلاوة مايجرى من القول على السنثهم ، وأنت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم . والحال من القوم تنادى بمفمرة شر ، وخفية حقد ، قد جعلوا المعاذير عليها سترا ، واتخذوا العليل من دونها حجابا ،

رجاء ان يدافعوا الايام بالتأخير ، والامور بالتطويل ، فيكسروا حيل المهدي فيهم ، ويثنوا جنوده عنهم ، حتى يتلاحم امرهم ، وتتلاحق ماداتهم ، وتستفحل حربهم ، وتستمر الامور بهم ، والمهدي من قوتهم في حال غرة ، ولباس امنة ، قد فتر لها ، وأنس بها ، وسكن اليها . ولولا ما اجتمعت له قلوبهم ، وبردت عليه جلودهم ، من المناصبه بالقتال ، والاضمار للقراع ، عن داعية ضلال او شيطان فساد ، لرهبوا عواقب احوال الولاة ، وغب سكون الامور . فليشدد المهدي - وفقه الله - ازره لهم ، ويكتب كتائبه نحوهم ، وليفع الامر على اشد مايحضره فيهم ، وليوقن انه لايعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة لفسادهم ، وقوة على معصيتهم ، وداعية الى عودتهم ، وسببا لفساد من بحضرته من الجنود ، ومن ببابه من الوفود الذين ان اقهرهم على تلك العادة ، واجراهم على ذلك الادب لم يبرح في فتق حادث ، وخلاف حاضر ، لايملح عليه دين ، ولاستقيم به دنيا . وان طلب تغييره بعد استحكام العادة ، واستمرار الدربة ، لم يمل الى ذلك بالعقوبة المفرطة ، والمثونة الشديدة ، والراى للمهدي - وفقه الله - الا يقييل عثرتهم ، ولايقبل معذرتهم ، حتى تطأهم الجيوش ، وتأخذهم السيوف ، ويستحربهم القتل ، ويحدق بهم الموت ، ويحيط بهم البلاء ، ويطبق عليهم الذل . فان فعل المهدي بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم ، وهزيمة لكل بادرة شر منهم . واحتمال المهدي مؤونة غزوتهم هذه يضع عنه غزوات كثيرة ، ونفقات عظيمة .

قال المهدي : قد قال القوم فاحكم ياابا الفضل .

فقال العباس بن محمد : أيها المهدى ، أما الموالى
فأخذوا بفروع الراى ، وسلکوا جنبات الصواب ، وتعدوا أموراً
قمر بنظرهم عندها أنه لم تات تجاربهم عليها .

وأما الفضل فأشار بالاموال ألا تنفق ، والجنود ألا تفرق
وبأن لا يعطى القوم ما طلبوا ، ولا يبذل لهم ما سألوا ، وجاء
بأمر بين ذلك ، استمفارا لأمرهم واستهانة بحربهم ، وإنما
يهيج جسيمات الأمور صفارها .

وأما على فأشار باللين وافراط الرفق . وإذا جرد
الوالى لمن غمط أمره وسفه حقه ، اللين بحثا ، والخير محضا
لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب على لينه ، ولا بشر يحيشهم الى
خسیره ، فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثنى
اعناقهم ، فان أجابوا دعوته ، وقبلوا لينه من غير ماخوف
اضطرهم ، ولاشدة حال أخرجتهم ، لم يزل ذلك يهيج عزة فى
نفوسهم ، ونزوة فى رؤسهم ، يستدعون بها البلاء الى أنفسهم
ويمرفون بها راي المهدى فيهم . وان لم يقبلوا دعوته ،
ويسرعوا لاجابته باللين المحض والخير الصراح ، فذلك ماعليه
الظن بهم ، والراى فيهم ، وماقد يشبه أن يكون من مثلهم ،
لأن الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم
والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر ، ولا تدركه الفكر ،
ولا تعلمه نفس ، ثم دعا الناس اليها ورغبهم فيها ، فلو لا أنه
خلق نارا جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة ، لما
أجابوا ولا قبلوا .

وأما موسى فأشار بأن يعصبوا بشدة لالين فيها ، وأن
يرموا بشر لاخير معه . وإذا أضمر الوالى لمن فارق طاعته

وخالف جماعته ، الخوف مفردا والشر مجردا ، ليس معهما طمع يكسرهم ، ولالين يثنيهم ، امتدت الأمور بهم ، وانقطعت الحال منهم الى أحد امرين : اما أن تدخلهم الحمية من الشدة ، والأنفة من الذلة ، والامتناع من القهر ، فيدعوهم ذلك الى التماذى فى الخلاف ، والاستبسال فى القتال ، والاستسلام للموت واما أن ينقادوا بالكره ، ويدعنوا بالقهر ، على بغضة لازمة وعداوة باقية ، تورث النفاق ، وتعقب الشقاق ، فاذا أمكنتهم فرمة ، أو ثابت لهم قدرة ، أو قويت لهم حال ، عاد أمرهم الى أصعب وأغلظ وأشد مما كان .

وقال : فى قول الفضل أيها المهدي ، أكفى دليل ، وأوضح برهان ، وأبين خبر بان . قد اجتمع رأيي ، وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم ، وتوجيه البعث نحوهم ، مع اعطائهم مسائلوا من الحق ، واجابتهم الى مسائلوه من العدل .

قال المهدي : ذلك رأى .

قال هارون : خلطت الشدة أيها المهدي باللين ، فمارت الشدة أمر فطام لما تكره ، وعاد اللين أهدي قائد الى ماثعب ، ولكن أرى غير ذلك .

قال المهدي : لقد قلت قولا بديعا ، وخالفت به أهل بيتك جميعا ، والمرء متهم بما قال ، وظنني بما ادعى ، حتى يأتى ببينة عادلة ، وحجة ظاهرة ، فأخرج عما قلت .

قال هارون : أيها المهدي ، ان الحرب خدعة ، والاماجم قوم مكررة ، وربما اعتدلت الحال بهم ، واتفقت الاهواء منهم فكان باطن مايسرون على ظاهر مايعلمون ، وربما افترقت

الحلال ، وخالف القلب اللسان ، فانطوى القلب على محجوبة
 تبطن ، واستسر بمدخولة لاتعلن ، والطبيب الرفيق بطبه ،
 البصير بأمره ، العالم بمقدم يده ، وموضع ميسمه ، لايتعجل
 بالدواء حتى يقع على معرفة الداء ، فالرأى للمهدى - وفقه
 الله - أن يفر باطن أمرهم فر المسنة ، ويمخض ظاهر حالهم
 مخض السقاء ، بمتابعة الكتب ، ومظاهرة الرسل ، وموالة
 العيون ، حتى تهتك حجب غيوبهم ، وتكشف أغطية أمورهم ،
 فان انفرجت الحال له وأفضت الأمور به الى تغيير حال أو
 داعية ضلال ، اشتملت الأهواء عليه ، وانقاد الرجال اليه ،
 وامتدت الأعناق نحوه ، بدين يعتقدونه . واشم يستحلونه ،
 عصمهم بشدة . لالين فيها ، ورماهم بعقوبة لاعفو معها ، وان
 انفرجت الغيوب ، واهتمرت الستور ، ورفعت الحجب ، والحال
 فيهم مريعة ، والأمور بهم معتدلة ، عن أرزاق يطلبونها ،
 وأعمال ينكرونها ، وظلمات يدعونها ، وحقوق يسألونها ،
 بمائة سابقتهم ، ودالة مناصحتهم . فالرأى للمهدى - وفقه
 الله - أن يتسع لهم بما طلبوا ، ويتجافى لهم عما كرهوا ،
 ويشعب من أمرهم ماصدعوا ، ويرتق من فتقهم مافتقوا ، ويولى
 عليهم من أحبوا ، ويداوى بذلك مرض قلوبهم ، وفساد أمورهم
 فانما المهدى وأمته وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب
 الرفيق ، والوالد الشفيق ، والراعى الحذب ، الذى يحتال
 لمرايض غنمه ، وضوال رعيته ، حتى يبرىء المريضة من داء
 علقها ، ويرد الضالة الى أنس جماعتها . ثم ان خراسان
 بخاصة لهم دالة محمولة ، ومائة مقبولة ، ووسيلة معروفة ،
 وحقوق واجبة ، لأنهم أيدي دولته ، وسيوف دعوته ، وأنصار

حقه ، وأعوان عدله . فليس من شأن المهدي الاضطغان عليهم ،
ولا المؤاخذة لهم ، ولا التوعر بهم ، ولا المكافأة بأساءتهم ،
لأن مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن تقوى ، ومحاولة قطع
الامول ضئيلة قبل أن تغلظ ، أحزم في الرأي وأصح في التدبير
من التأخير لها والتهاون بها ، حتى يلتئم قليلها بكثيرها
وتجتمع أطرافها الى جمهورها .

قال المهدي : مازال هارون يقع وقع الحيا ، حتى خرج
خروج القدرح مما قال ، وانسل انسلال السيف فيما ادعى ،
قدعوا ماقد سبق موسى فيه انه هو الرأي ، وثنى بعده هارون
ولكن من لاعة الخيل ، وسياسة الحرب ، وقيادة الناس ، ان
أمعن بهم اللجاج ، وأفرطت بهم الدالة ؟

قال صالح : لسنا نبلغ أيها المهدي بدوام البحث وطول
الفكر أدنى فراسة رأيك ، وبعض لحظات نظرك ، وليس ينفذ عنك
من بيوتات العرب ورجالات العجم ، ذو دين فاضل ورأى كامل ،
وتدبير قوى ، تقلده حرك ، وتستودعه جندك ، ممن يحتمل
الامانة العظيمة ، ويفطلس بالاعباء الثقيلة ، وأنت بحمد
الله ميمون النقيبة ، مبارك العزيمة ، مخبور التجارب ،
محمود العواقب ، معصوم العزم ، فليس يقع اختيارك ولايقف
نظرك على احد توليه أمرك وتسند اليه شريك الا أراك الله
ماحب ، وجمع لك منه ماتريد .

قال المهدي : انى لأرجو ذلك ، لتقديم عادة الله فيه ،
وحسن معونته عليه ، ولكن أحب الموافقة على الرأي ،
والاعتبار للمشاورة في الأمر المهم .

قال محمد بن الليث : أهل خراسان - أيها المهدي - قوم

ذوو عزة ومنعة ، وشياطين خدعة زروع الحمية فيهم نابتة ،
 وملابس الانفة عليهم ظاهرة ، فالروية عنهم عازبة ، والعجلة
 فيهم حاضرة ، تسبق سيولهم مطرهم ، وسيوفهم عدلهم ، لأنهم
 بين سفلة لا يعدو مبلغ عقولهم منظر عيونهم ، وبين رؤساء
 لا يلجمون الا بشدة ولا يفظمون الا بالقهر ، وان ولى المهدي
 عليهم وضيعا لم تنقد له العظماء ، وان ولى امرهم شريفا
 تحامل على الضعفاء . وان اخر المهدي امرهم ودافع حربهم
 حتى يصاب لنفسه من حشمة ومواليه ، او بنى عمه او بنى ابيه
 ناصحا يتفق عليه امرهم ، وثقة تجتمع له أملاؤهم ، بلائفة
 تلزمهم ، ولاحمية تدخلهم ، ولاعصية تنفرهم ، تنفست الايام
 بهم ، وتراخت الحال بأمرهم ، فدخل بذلك من الفساد الكبير
 والضياع العظيم مالا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان جد
 ولا يستملحه وان جهد ، الا بعد دهر طويل ، وشر كبير . وليس
 المهدي - وفقه الله - فاطما عاداتهم ولا قارعا صفاتهم بمثل
 أحد رجلين لا ثالث لهما ، ولا عدل في ذلك بهما : أحدهما لسان
 ناطق موصول بسمعك ، ويد ممثلة لعينك ، وصخرة لا تززع ،
 وبهمة لا ينشنى ، وبازل لا يفزعه صوت الججل ، نقى العرض ،
 نزيه النفس ، جليل الخطر ، قد اتضعت الدنيا عن قدره ،
 وسما نحو الآخرة بهمته ، فجعل الغرض الاقصى لعينه نمبا ،
 والغرض الأدنى لقدمه موطئا ، فليس يغفل عملا ، ولا يتعدى أملا
 وهو رأس مواليك ، وأتمح بنى أبيك رجل قد غذى بلطف كرامتك
 ونبت في ظل دولتك ، ونشأ على قويم أدبك ، فان قلدته أمرهم
 وحملتة ثقلهم ، وأسندت اليه شغره : كان قفلا فتحه أمرك ،
 وبابا أغلقه نهيك ، فجعل العدل عليه وعليهم أميرا ،

والانصاف بينه وبينهم حاكما . واذا حكم النصفه وسلك
المعدلة فأعطاهم مالههم وأخذ منهم ماعليهم ، غرس لك فى
الذى بين مدورهم ، واسكن لك فى السويداء داخل قلوبهم طاعة
راسخة العروق ، باسقة الفروع ، متمثلة فى حواشى عوامهم ،
ممكنة من قلوب خواصهم ، فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ،
ولا يلزمهم حق الا أدوه ، وهذا أحدهما .

والآخر عود من غيظتك ، ونبعة من أرومتك ، فتى السن ،
كهل الحلم ، راجع العقل ، محمود الصرامة ، مأمون الخلاف ،
يجرد فيهم سيفه ، ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون ، وعلى
حسب ما يستوجبون ، وهو فلان أيها المهدي ، فسلطه - أعزك
الله - عليهم ، ووجهه بالجيش اليهم ، ولا تمنعك ضراعة سنه
وحداثة مولده ، فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك
والجهل مع الكهولة ، وانما أحداثكم أهل البيت فيما طبعكم
الله عليه واختصكم به من مكارم الاخلاق ، ومحامد الفعال ،
ومحاسن الامور ، وصواب التدبير ، وصرامة الانفس ، كفراخ
عناق الطير المحكمة لاخذ الصيد بلا تدريب ، والعارفة لوجوه
النفع بلا تادييب ، فالحلم والعلم والعزم والحزم والجود
والتؤدة والرفق ثابت فى صدوركم ، مزروع فى قلوبكم ،
مستحكم لكم ، متكامل عندكم ، بطبائع لازمة ، وغرائز
شابتة .

قال معاوية بن عبد الله : أفتاء أهل بيتك أيها
المهدي فى الحلم على ما ذكر ، وأهل خراسان فى حال عز على
ما وصف . ولكن ان ولى المهدي عليهم رجلا ليس بتقديم الذكر فى
الجنود ، ولا بنبويه الصوت فى الحروب ، ولا بطويل التجربة

للأمور ، ولا بمعروف السياسة للجيش والهيبة في الأعداء ، دخل من ذلك أمران عظيمان ، وخطران مهولان : أحدهما أن الأعداء يفتمزونها منه ، ويحتقرونها فيه ، ويجترءون بها عليه في النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه ، قبل الاختبار لأمره ، والتكشف لحاله ، والعلم بطباعه . والآخر أن الجنود التي يقود ، والجيش التي يسوس ، إذا لم يختبروا منه البأس والنجدة ، ولم يعرفوه بالصوت والهيبة ، انكسرت شجاعتهم ، وماتت نجدتهم ، واستأخرت طاعتهم إلى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم . وربما وقع البوار قبل الاختبار . وبباب المهدي - وفقه الله - رجل مهيب ذبيح حنيك صيت ، له نسب زاك وصوت عال ، قد قاد الجيوش ، وساس الحروب ، وتألف أهل خراسان واجتمعوا عليه بالمشقة ، ووثقوا به كل الثقة ، فلو ولاه المهدي أمرهم لكفاه الله شرمهم .

قال المهدي : جانببت قمد الرمية ، وأبيت إلا عممية ، اذ رأى الحدث من أهل بيتنا كراى عشرة حلماء من غيرنا ، ولكن أين تركتم ولى العهد ؟

قالوا : لم يمتنعنا من ذكره إلا كونه شبيه جده ، ونسج وحده ، ومن الدين وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ، ولكن وجدنا الله عز وجل قد حجب عن خلقه ، وستر من دون عباده ، علم ماختلف به الأيام ، ومعرفة ما تجرى به المقادير ، من حوادث الأمور وريب المنون ، المختومة لخوالى القرون ومواضى الملوك ، فكرهنا شوعه عن محلة الملك ، ودار السلطان ، ومقر الإمامة والولاية ، وموضع المدائن والخزائن ، ومستقر الجنود ، وموضع الوجوه ، ومجمع الأموال

التي جعلها الله قطبا لمدار الملك ، ومميدة لقلوب الناس ،
ومثابة لآخوان الطمع ، وشوار الفتن ، ودواعى البدع ،
وفرسان الضلال ، وأبناء المروق ، وقلنا : ان وجه المهدي
ولى عهده فحدث فى جيوشه وجنوده ماقد حدث بجنود الرسل من
قبله ، لم يستطع المهدي أن يعقبه بغيره ، الا أن ينهض
اليهم بنفسه ، وهذا خطر عظيم ، وهول شديد ، وان تنفست
الايام بمقامه ، واستدامت الحال بأيامه ، حتى يقع عرض
لايستغنى فيه ، أو يحدث أمر لا بد فيه منه ، صار مابعده مما
هو أعظم هولا واجل خطرا ، له تبعا وبه متصلا .

قال المهدي : الخطب أيسر مما تذهبون اليه ، وعلى غير
ما تسمفون الامر عليه ، نحن أهل البيت . نجرى من أسباب
القضايا ومواقع الامور على سابق من العلم ، ومحتوم من الامر
قد أنبأت به الكتب ، وتتابع على الرسل ، وقد تنهاهى ذلك
بأجمعه الينا ، وتكامل بحذاقيره عندنا ، فيه تدبر ، وعلى
الله نتوكل ، انه لا بد لولى عهدي - وولى عهدي عقبى بعدى -
أن يقود الى خراسان البعوث ، ويتوجه نحوها بالجنود .

أما الاول فانه يقدم اليهم رسله ، ويعمل فيهم حيله ،
ثم يخرج نشطا اليهم ، حنقا عليهم ، يريد ألا يدع أحدا من
آخوان الفتن ، ودواعى البدع ، وفرسان الضلال ، ألا توطئه
بحر القتل ، وألبسه قناع القهر ، وطوقه طوق الذل . ولا أحدا
من الذين عملوا فى قص جناح الفتنة ، واخماد نار البدعة ،
ونصرة ولاة الحق ، الا أجرى عليهم ديم فخله ، وجداول بذله ،
فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه ، لم يسر الا قليلا حتى يأتيه
أن قد عملت حيله ، وكذحت كتبه ، ونفذت مكائده ، فهدأت

نافرة القلوب ، ووقعت طائفة الاهواء ، واجتمع عليه
المختلفون بالرضا ، فيميل نظرا لهم وبرا بهم وتعطفوا عليهم
الى عدو قد اخاف سبيلهم ، وقطع طريقهم ، ومنع حاجهم بيت
الله الحرام ، وسلب تجارهم رزق الله الحلال .

واما الآخر فانه يوجه اليهم من يعتقد له الحجة عليهم
باعطاء مايطلبون ، وبذل مايستألون ، فاذا سمحت الفرق
بقرائنها له ، وجنح اهل النواحي باعناقهم نحوه ، فاصغت
اليه الافئدة ، واجتمعت له الكلمة ، وقدمت عليه الوفود ،
قصد لأول ناحية بخعت بطاعتها ، والقت بازماتها ، فالبسها
جناح نعمته ، وانزلها ظل كرامته ، وخصها بعظيم حبائه ، ثم
عم الجماعة بالمعدلة ، وتعطف عليهم بالرحمة ، فلاتبقى فيهم
ناحية دائية ، ولافرقة قاصية ، الا دخلت عليها بركته ،
ووصلت اليها منفعته ، فأغنى فقيرها ، وجبر كسيرها ، ورفع
وضيعها ، وزاد رفيعها ، ماخلا ناحيتين : ناحية يغلب عليهم
الشقاء وتستميلهم الاهواء فتستخف بدعوته ، وتبطل عن
اجابته ، وتتشاقل عن حقه ، فتكون آخر من يبعث ، وابطاء
من يوجه ، فيظمر عليها موجدة ، ويبقى لها علة ، لايلبث
أن يجدها بحق يلزمهم ، وأمر يجب عليهم ، فتستلحمهم الجيوش
وتأكلهم السيوف ، ويستحر فيهم القتل ، ويحيط بهم الاسر ،
ويغنيهم التتبع ، حتى يخرب البلاد ، ويؤتم الاولاد . وناحية
لايسط لهم امانا ، ولايقبل لهم عهدا ، ولايجعل لهم ذمة ،
لانهم اول من فتح باب الفرقة ، وتدرع جلباب الفتنة ، وربض
فى شق العصا . ولكنه يقتل اعلامهم ، ويأسر قوادهم ، ويطلب
هراهم فى لجج البحار ، وقلل الجبال ، وخمر الاودية ،

وبطون الأرض ، تقتيلا وتغليلا وتثكيلا ، حتى يدع الديار خرابا والنساء أياى . وهذا أمر لانعرف له فى كتبنا وقتنا ، ولانصح منه غير ماقلنا تفسيراً .

وأما موسى ولى عهدى ، فهذا أوان توجهه الى خراسان ، وحلوله بجرجان ، وماقضى الله له من الشخوص اليها والمقام فيها ، خير للمسلمين مغبة ، وله باذن الله عاقبة ، من المقام بحيث يغمر فى لجج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا ، فيتصاغر عظيم فضله ، ويتذاب مشرق نوره ، ويتقلل كثير ما هو كائن منه فمن يحبه من الوزراء ومن يختار له من الناس ؟

قال محمد بن الليث : أيها المهدي ، ان ولى عهدك أصبح لأمتك وأهل ملكك علما قد تثبت نحوه أعناقها ، ومدت سمته أبصارها ، وقد كان لقرب داره منك ، ومحل جواره لك ، عطل الحال ، غفل الأمر ، واسع العذر ، فأما اذا انفرد بنفسه ، وخلا بنظره ، وصار الى تدبيره ، فان من شأن العامة وأمراء الأمة ان تتفقد مخارج رأيه ، وتستنصت لمواقع آثاره ، وتساءل عن حوادث أحواله ، فى بره ومرحمته ، واقساطه ومعدلاته ، وتدبيره وسياسته ، ووزرائه وأصحابه ، ثم يكون ماسيق اليهم أغلب الأشياء عليهم ، وأملك الأمور بهم ، وألزمها لقلوبهم ، وأشدّها استمالة لرأيهم ، وعظفا لأهوائهم . فلايفتا المهدي - وفقه الله - ناظرا له فيما يقوى عمد مملكته ، ويسدد أركان ولايته ، ويستجمع رضا أمته ، بأمر هو أزين لحاله ، وأظهر لجماله ، وأفضل مغبة لأمره ، وأجل موقعا فى قلوب رعيتيه ، وأحمد حالا فى نفوس أهل ملته . ولا أوقع مع ذلك

بإستجماع الأهواء له ، وأبلغ فى استعطاف القلوب عليه ، من
مرحمة تظهر من فعله ، ومعدلة تنتشر عن أثره ، ومحبة للخير
وأهله ، وأن يختار المهدي - وفقه الله - من خيار أهل كل
بلدة ، وفقهاء أهل كل ممر . أقواما تسكن العامة اليهم إذا
ذكروا ، وتأنس الرعية بهم إذا وصفوا ، ثم تسهل لهم عمارة
سبل الاحسان ، وفتح باب المعروف كما قد كان فتح له وسهل
عليه .

قال المهدي : صدقت ونصحت . ثم بعث فى ابنه موسى ،
فقال : أى بنى ، انك قد أصبحت لسمت عيون العامة نصبا ،
ولمثنى أعطاف الرعية غاية ، فحسنك شاملة ، وإساءتك نامية
وأمرك ظاهر . فعليك بتقوى الله وطاعته ، فاحتمل سخط الناس
فيهما ، ولا تطلب رضاهم بخلافهما ، فان الله عز وجل كافيك من
أسخطه عليك ايثارك رضاه ، وليس بكافيك من يسخطه عليك
ايثارك رضا من سواه .

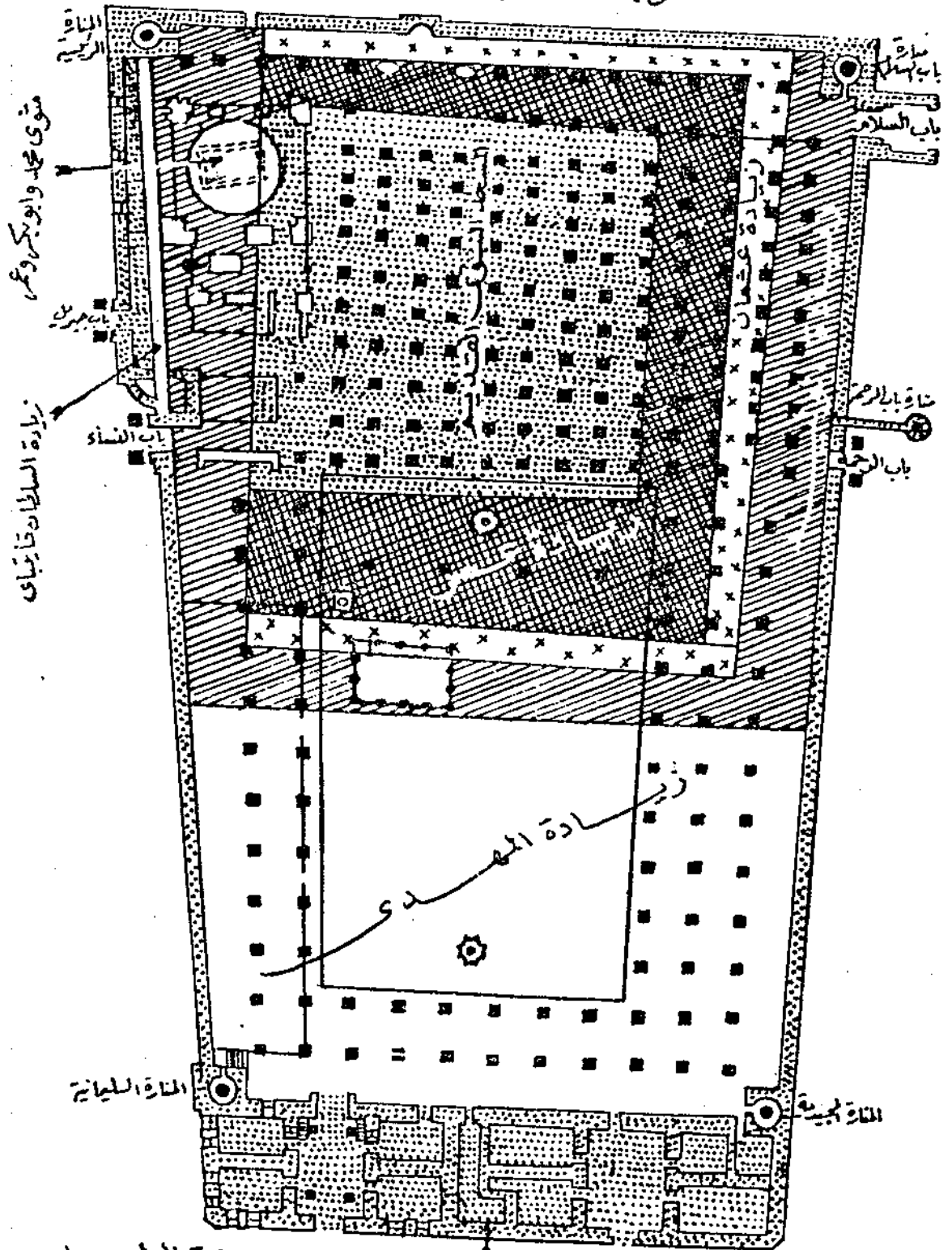
ثم أعلم أن الله تعالى فى كل زمان عترة من رسله ،
وبقايا من صفوة خلقه ، وخبايا لنصرة حقه ، يجدد جبل الإسلام
بدعواهم ويشيد أركان الدين بنصرتهم ، ويتخذهم لأولياء دينه
أنصارا ، وعلى إقامة عدله أعوانا ، يسدون الخلل ، ويقيمون
الميل ، ويدفعون عن الأرض الفساد ، وإن أهل خراسان أصبحوا
أيدي دولتنا ، وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم
ونصرف نزول العظام بمناصحتهم ، وندافع ريب الزمان
بعزائهم ، ونزاحم ركن الدهر ببصائرهم . فهم عماد الأرض
إذا أرجفت كنفها ، وحتوف الأعداء إذا أبرزت صفحتها ، وحصون
الرعية إذا تضايقت الحال بها ، قد مضت لهم وقائع صادقات ،

ومواطن صالحات ، أخدمت نيران الفتنة ، وقصمت دواعي البدع ،
 وأذلت رقاب الجبارين ، ولم ينفكوا كذلك ماجروا مع ريح
 دولتنا ، وأقاموا في ظل دعوتنا ، واعتصموا بحبل طاعتنا
 التي أعز الله بها ذلتهم ، ورفع بها ضعتهم ، وجعلهم بها
 أربابا في أقطار الأرضين ، وملوكا على رقاب العالمين ، بعد
 لباس الذل ، وقناع الخوف ، وأطباق البلاء ، ومحالفة الآسى ،
 وجهد البأس والضر . فظاهر عليهم لباس كرامتك ، وأنزلهم في
 حدائق نعمتك . ثم اعرف لهم حق طاعتهم ، ووسيلة دالتهم ،
 وماتة سابقتهم ، وحرمة مناصحتهم ، بالاحسان اليهم ،
 والتوسعة عليهم ، والاثابة لمحسنهم ، والاقالة لمسيئهم .
 أي بنى ، ثم عليك العامة ، فاستدع رضاها بالعدل
 عليها ، واستجلب مودتها بالانصاف لها ، وتحسن بذلك لربك ،
 وتزين به في عين رعيتك ، واجعل عمال القدر ، وولاة الحجج ،
 مقدمة بين يدي عملك ، ونصفة منك لرعيتك ، وذلك أن تامر
 قاضي كل بلد ، وخيار أهل كل مصر ، أن يختاروا لأنفسهم رجلا
 توليه أمرهم ، وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم ، فإن أحسن
 حمدت ، وإن أساء عذرت . هؤلاء عمال القدر ، وولاة الحجج .
 فلا يضيعن عليك مافى ذلك - إذا انتشر في الآفاق وسبق الى
 الاسماع - من انعقاد السنة المرجقين ، وكبت قلوب الحاسدين
 واطفاء نيران الحروب ، وسلامة عواقب الامور ، ولا ينفكن في ظل
 كرامتك نازلا ، وبعرا حبلك متعلقا ، رجلا : أحدهما كريمة
 من كرائم رجالات العرب ، وأعلام بيوتات الشرف ، له أدب فاضل
 وحلم راجح ، ودين صحيح ، والآخر له دين غير مغموز ، وموضع
 غير مدخول ، بصير بتقليب الكلام ، وتصريف الراى ، وأنحاء

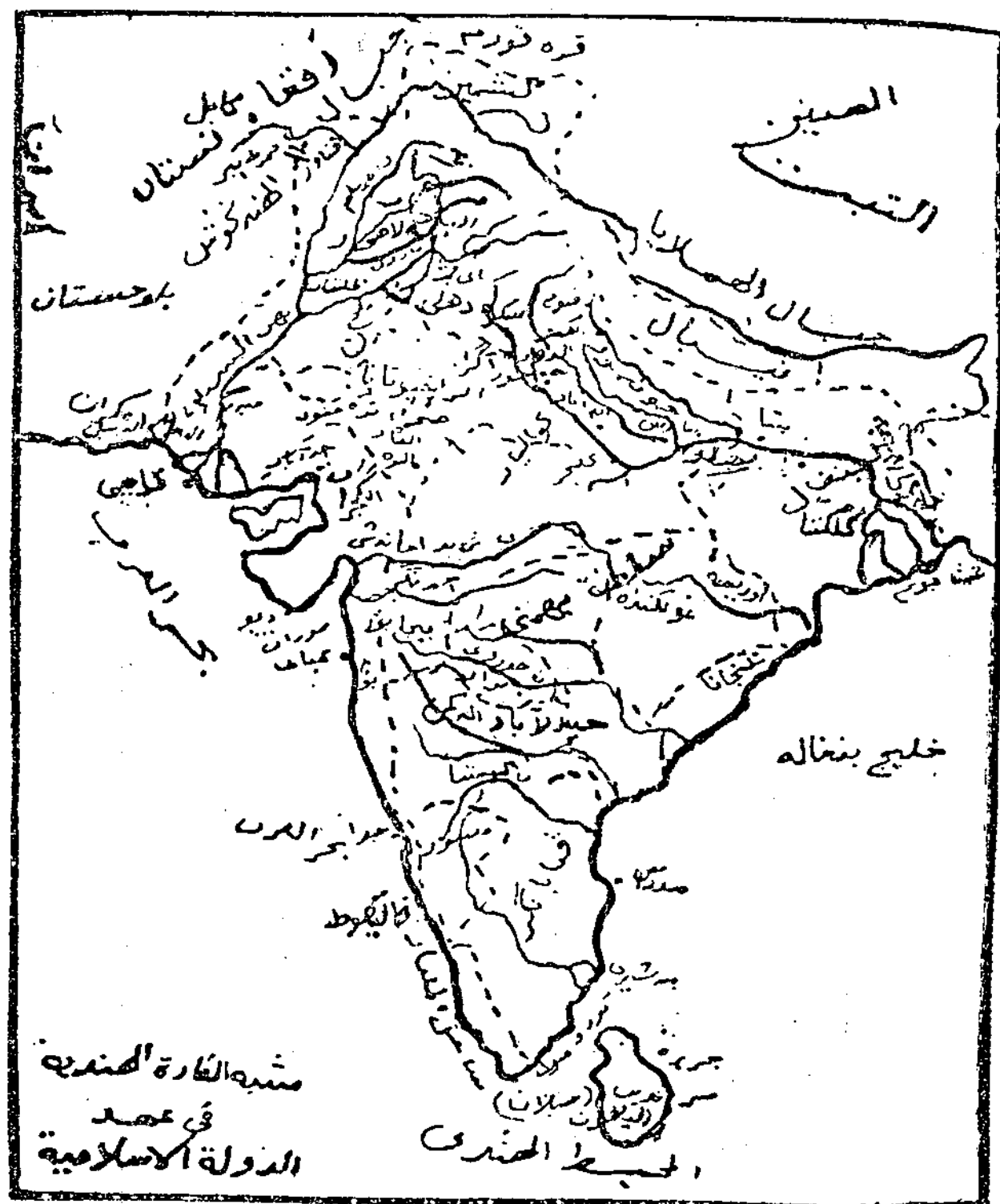
الادب ، ووضع الكتب ، عالم بحالات الحروب ، وتمارييف الخطوب
يضع آدابا نافعة ، وآشارا باقية ، من تجميل محاسنك ،
وتحسين أمرك ، وتحلية ذكرك . فتستشيريه فى حربك ، وتدخلكه
فى أمرك . فرجل أصبته كذلك فهو يئوى الى محلتى ، ويرعى فى
خضرة جنائى ، ولاتدع أن تختار لك من فقهاء البلدان ، وخيار
الأمصار . أقواما يكونون جيرانك وسمارك ، وأهل مشاورتك
فيما تورده ، وأصحاب مناظرتك فيما تصدر . فسر على بركة
الله ، أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهذى الى الصواب
قلبك ، وهاديا ينطق بالخير لسانك " .

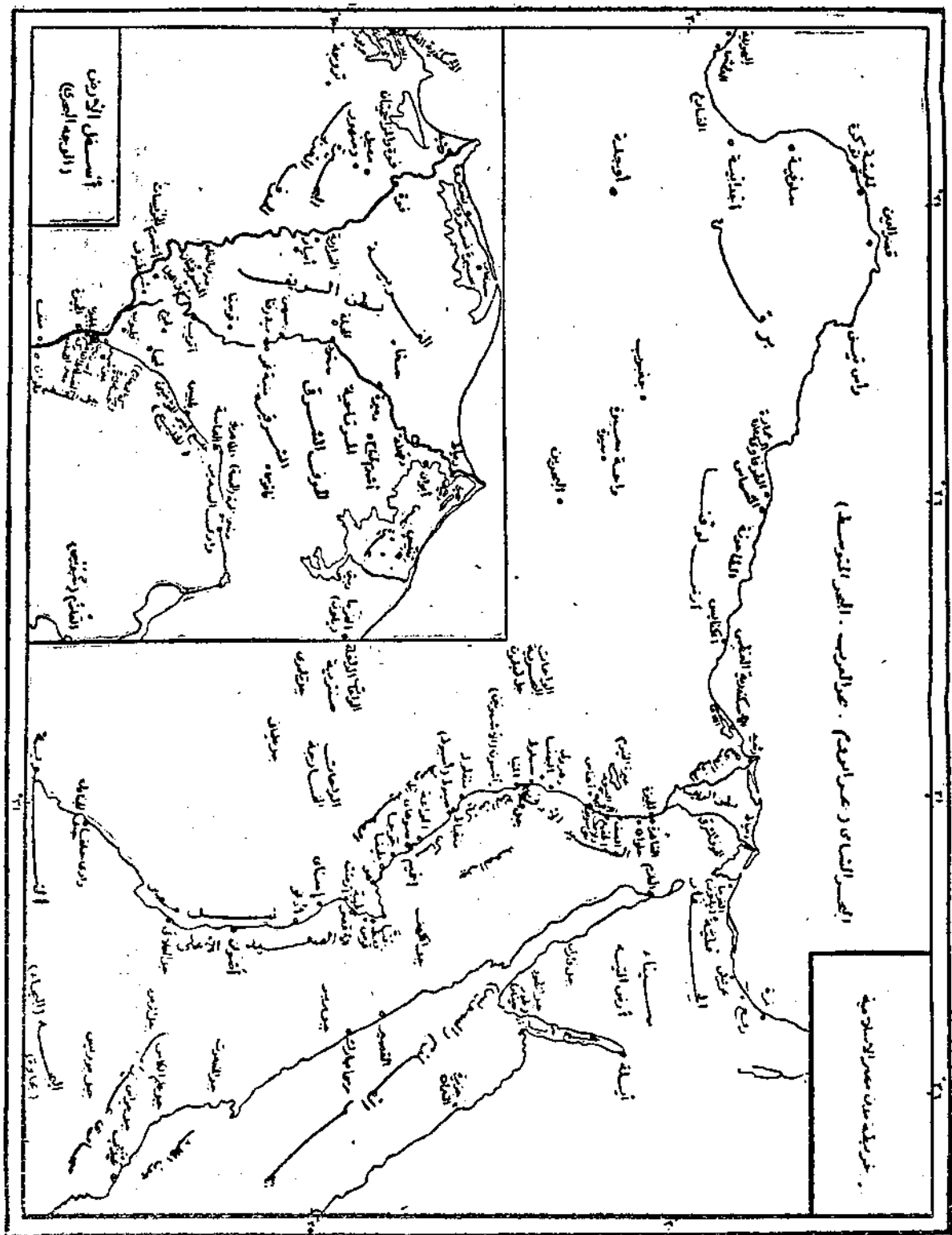
(ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/١٢٩-١٤٥)

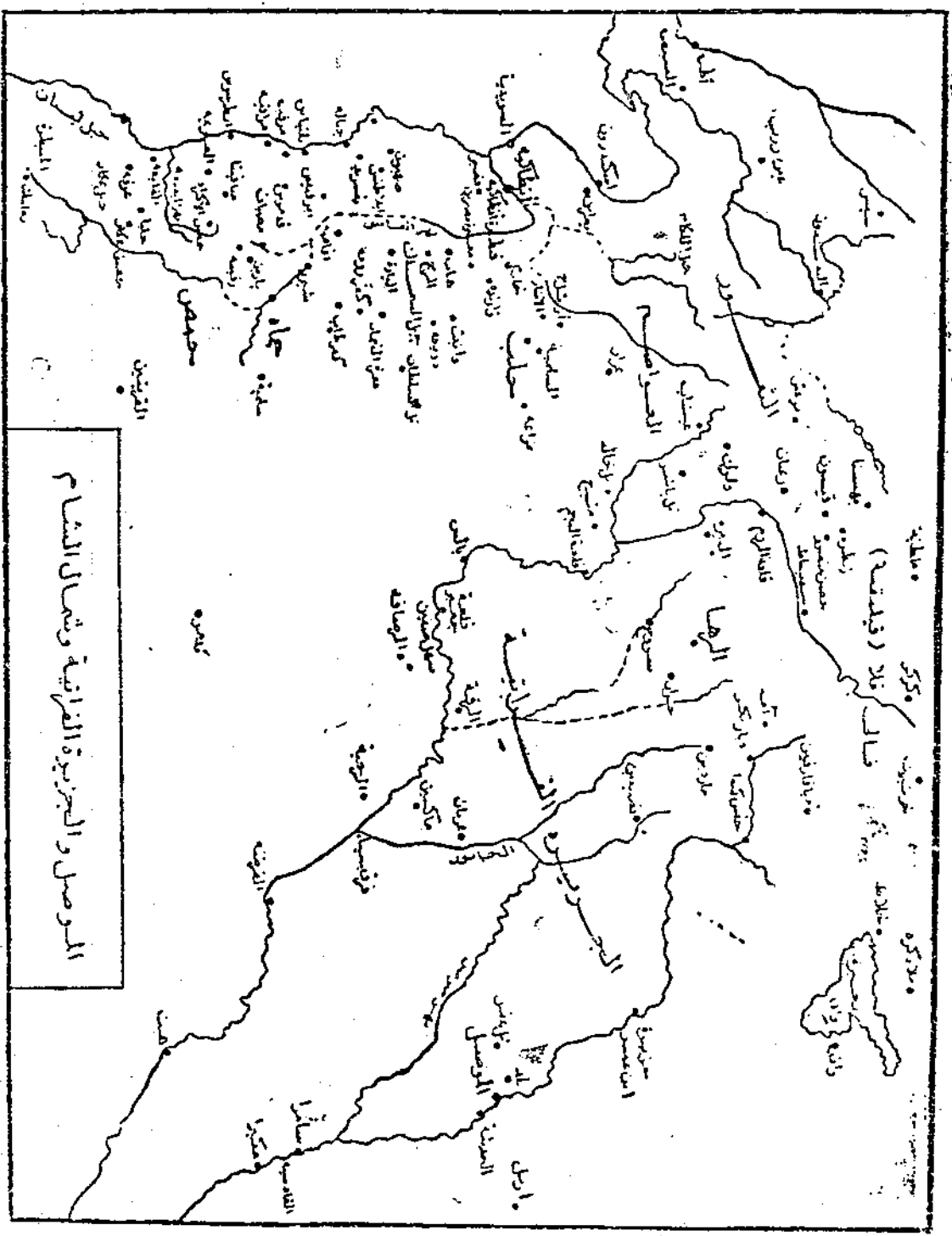
تقسيم معماري للمسجد النبوي الشريف وبعض الزيادات



- | | | |
|--------------|---------------|------------------------|
| زيادة الوليد | زيادة الأثران | المسجد النبوي القديم |
| زيادة عثمان | | زيادة الاستراة |
| زيادة المهدي | | زيادة عمر رضي الله عنه |







الموصل والجزيرة القبرانية وشمال الشام

قائمة المصنفات والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات :

الاسدي : أحمد بن محمد الاسدي الشافعي (ت ١٠٦٦هـ)

أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام

مكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم ١٨ تاريخ .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي

(ت ٥٩٧هـ)

تحفة الأصحاب

مكتبة الاوقاف ، بغداد تحت رقم ٣٤٣٣٣

ابن حمدون : أبو المعالي محمد بن أبي سعد الحسن بن محمد

ابن علي بن حمدون (ت ٥٦٢هـ)

التذكرة في السياسة والآداب الملكية

المكتبة الاهلية ، باريس رقم ٢٤٦٢ عربي .

الخزرجي : شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر

الخزرجي الأنصاري

المسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك

مكتبة الحرم المكي الشريف رقم ٤٨ تاريخ .

الجنابي : ممطفي بن حسن بن سنان بن أحمد الحسين الشهير

بالجنابي (ت ٩٩٩هـ)

البحر الزاخر في أحوال الأوائل والآخر الأجزاء ٢٠١

مكتبة الحرم المكي تحت رقم ٢ .

ابن عبد الملك القرشي : أبو محمد عبد الله بن عبد الملك

القرشي البكري القرطبي (ت نحو ٧٨١هـ)

بعدة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار

مكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم ١٣ تاريخ .

الفاسي : تقى الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي بن

محمد الحسني الفاسي المكي المالكي (ت ٨٣٢هـ)

تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام

مكتبة الحرم المكي تحت رقم ١٠ تاريخ .

ابن يحيى الطبري : علي بن عبد القادر بن محمد بن يحيى

الطبري الحسيني (ت ١٠٧٠هـ)

الأرج المسكي في التاريخ المكي

مكتبة الحرم المكي تحت رقم ٣ تاريخ .

ثانيا : المصادر :

ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر
القفاي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)

الحلة السيرة جزءان

حققه وعلق حواشيه د. حسين مؤنس ، الشركة العربية
للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣ م .

ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم
ابن خليفة بن يونس الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة
(ت ٦٨٨هـ)

عيون الأئباء في طبقات الأطباء

تحقيق د. نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ،
بيروت ١٩٦٥ م .

ابن أبي الدم : شهاب الدين أبي اسحاق إبراهيم بن عبد الله
المعروف بابن أبي الدم الحموي الشافعي (ت ٦٤٢هـ)

كتاب أدب القضاء وهو الدرر المنظومات في الاقضية

والحكومات

تحقيق : محمد مصطفى الزميلى ، الطبعة الثانية ، دار
الفكر بدمشق ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

ابن إياس : أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفى
(ت ٩٣٠هـ)

بدائع الزهور في وقائع الدهور جزءان

تحقيق محمد مصطفى ، دار احياء الكتب العربية ، مصر
١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .

ابن أعثم الكوفى : أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفى (ت نحو
٨٣١٤هـ)

كتاب الفتوح ٨ أجزاء

دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

ابن بكار : الزبير (ت ٢٥٦هـ)

الاخبار الموفقيات

تحقيق سامى مكى العائى ، مطبعة العائى ، بغداد سنة

١٩٧٢م .

ابن تغرى بردى : جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى
بردى الاتابكى (ت ٨٧٤هـ)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٦ جزء ١

طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

ابن تمام التميمى : أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم
(ت ٣٣٣هـ)

كتاب محمد برواية ابنه أبى جعفر أحمد بن محمد

التميمى

تحقيق ودراسة د. عمر سليمان العقيلى ، دار العلوم

للطباعة والنشر ، الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

ابن الاثير : عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن
محمد بن عبد الكريم الشيبانى المعروف بابن الاثير
(ت ٦٣٠هـ)

الكامل فى التاريخ ١٢ جزء ١

دار صادر ، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

اللباب فى تهذيب الانساب ٣ أجزاء

دار صادر ، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي
(ت ٥٩٧هـ)

كتاب الأذكياء

المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت (بدون تاريخ
الطبع) .

صفة المصنوعة ٤ أجزاء

حقيقه محمود فاخوري وخرج أحاديثه د. محمد رواح قلعة
جى ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،
بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

ابن حجر السعقلاني : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي
(ت ٨٥٢هـ)

تهذيب التهذيب ١٢ جزء

مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر اباد -
الهند ١٣٢٥هـ .

لسان الميزان ٧ أجزاء

طبعة حيدر اباد - الدكن ١٣٣٠هـ .

ابن حجر الهيتمي : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن
علي بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ)

المواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة

خرج أحاديثه وعلق حواشيه عبد الوهاب عبد اللطيف ،
الطبعة الثانية ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ،
القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

ابن حجة الحموي : تقى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن
حجة الحموي القادري الحنفى (ت ٨٣٧هـ)

شمرات الاوراق فى المحاضرات

دار احياء التراث العربى ، القاهرة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .
ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى
(ت ٤٥٦هـ)

جمهرة أنساب العرب

تحقيق د. عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة ،
دار المعارف ، القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .
ابن حزم الظاهرى : أبو محمد على بن أحمد (ت ٥٤٨هـ)

الفصل فى الملل والاهواء والنحل

دار الفكر ، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن على بن حوقل النصيبى
(ت ٣٦٧هـ)

صورة الارض

منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، طبعة ليدن ١٩٣٨م
ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرى المغربى
(ت ٨٠٨هـ)

تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر ، وديوان الجند

او. الخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم

من ذوى السلطان الاكبر

دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
ابن خلكان : أبو العباس ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى
بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)

وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ٨ أجزاء

حققه : د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٨هـ /
١٩٧٨م .

ابن خياط العمفرى : أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبى هبيرة
خليفة بن خياط العمفرى الملقب بشباب (ت ٢٤٠هـ)

تاريخ خليفة بن خياط

تحقيق د. أكرم العمرى ، الطبعة الثانية ، دار القلم
مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

ابن دحية : أبو الخطاب عمر بن على حسن بن على (ت ٦٣٣هـ)

الذبراس فى تاريخ بنى العباس

تحقيق عباس المزاولى ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٦٥هـ /
١٩٤٦م .

ابن رسته : أبو على أحمد بن عمر (ت بعد ٢٩٠هـ)

الاعلاق النخيسة

مطبعة برييل ، ليدن ١٨٩١م .

ابن الأزرق : أبو عبد الله ابن الأزرق (ت ٨٩٦هـ)

بدائع الملك فى طبائع الملك

تحقيق د. على سامى النشار ، منشورات وزارة الثقافة
والفنون ، دمشق ١٩٧٨م .

ابن الساعى : على بن أنجب المعروف بابن الساعى البغدادى
(ت ٦٧٤هـ)

مختصر أخبار الخلفاء

المطبعة الاميرية ببولاق مصر ١٣٠٩هـ .

ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمى (ت ٢٣٠هـ)

الطبقات الكبرى

دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ الطبع) .

ابن شاکر : صلاح الدين محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن
شاکر الکتبی الدارانی الدمشقی (ت ٧٦٤هـ)

فوات الوفيات

طبع على نفقة خدیوی مصر ، مطبعة بولاق ، سنة ١٢٨٣هـ .
ابن الطقطقی : محمد بن علی بن طباطبایا المعروف بابن
الطقطقی (ت ٧٠٩هـ)

الفخری فی الآداب السلطانية والدول الإسلامية

دار الکتب ، بیروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م .
ابن طولون : شمس الدين محمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ)
الاثمة الاثنا عشر

تحقیق د. صلاح الدين المنجد ، دار بیروت - دار صادر
١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م .

قفاة دمشق الثغر البسام فی ذکر من ولی قضاء الشام

تحقیق د. صلاح الدين المنجد ، دمشق (بدون) .
ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبی الأندلسی
(ت ٤٩٣هـ)

جامع بیان العلم وفوائده وما ینبغی فی درایتہ وجمعه

ادارة الطباعة بالمثيرة ، مصر (بدون تاریخ الطبعة) .
ابن عبد ربہ : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربہ الأندلسی
(ت ٣٢٨هـ)

العقد الفريد ٨ أجزاء

تحقیق محمد سعید العریان ، دار الفكر للطباعة والنشر
بیروت ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م .

ابن عبد الحق البغدادي : صفى الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ)

مرامد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع

وهو مختصر معجم البلدان لياقوت

تحقيق على محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت

١٣٧٣هـ .

ابن العبري : أبو الفرج غزيغوريوس بن هارون الملطي

(ت ٦٧٥هـ)

تاريخ مختصر الدول

تحقيق انطوان صالحان اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية

بيروت ١٩٥٨ م .

ابن العديم : كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله

(ت ٦٦٠هـ)

زبدة الحلب في تاريخ حلب جزء ان

تحقيق : سامي الدهان ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت

١٣٧٠هـ / ١٩٥١ م .

ابن عذاري : أبو عبد الله محمد بن عذاري المراكشي (ت بعد

٧١٢هـ)

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب

الجزء الأول والثاني تحقيق ج . س . كولان ، وليفي

بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٧ م .

ابن عربي : أبو الحسن محمد بن علي بن الحافظ الطائي

الأندلسي المعروف بمحيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ)

محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار

تحقيق محمد مرسى الخولي ، دار الكتاب الجديد ،

القاهرة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م .

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد
الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)

تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من
الأمثال أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها

تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي
العربي بدمشق ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى
(ت ١٠٨٩هـ)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨ أجزاء
منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت (بدون تاريخ
الطبع) .

ابن عمر البغدادي : عبد القادر بن عمر البغدادي الحنفى
(ت ١٠٩٣هـ)

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ٤ مجلدات
المطبعة الأميرية ، ببولاق مصر (بدون تاريخ الطبع) .
ابن العمرانى : محمد بن على بن محمد المعروف بابن
العمرانى (ت ٥٨٠هـ)

الأنباء في تاريخ الخلفاء
تحقيق د. قاسم السامرائى ، ليدن ١٩٧٣م .
ابن عنبه : جمال الدين أحمد بن على الحسينى (ت ٨٢٨هـ)

عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، ملحق بكتاب
مجموعة الرسائل الكمالية (٨) فى الانساب
دار الشعب ، القاهرة ، مكتبة المعارف ، الطائف
١٤٠٠هـ .

أبو الفداء : عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور
الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمرو بن
شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)

المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ٤ أجزاء
دار المعرفة ، بيروت (بدون تاريخ الطبع) .
ابن الفقيه : أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمداني المعروف
بأبن الفقيه (ت ٣٤٠هـ)

مختصر كتاب البلدان

طبع في مدينة ليدن ، مطبعة برييل سنة ١٣٠٢هـ .
ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٩هـ)
الإمامة والسياسة وهو المعروف بتاريخ الخلفاء
والمنسوب لابن قتيبة
تحقيق د. طه محمد الزيني ، طبع ونشر شركة م مطفي
البابى الحلبي بمصر ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .

المعارف

صححه وعلق عليه محمد اسماعيل الصاوي ، الطبعة
الثانية ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ١٣٩٠هـ /
١٩٧٠م .

عيون الاخبار

دار الكتاب العربى ، بيروت ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م .
ابن ظهيرة : جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين
ابن أبى بكر بن على بن ظهيرة القرشى المخزومى
(ت ٩٥٠هـ)

الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف

الطبعة الخامسة ، المكتبة الشعبية ، بيروت ١٣٩٩هـ /
١٩٧٩ م .

ابن الكازورنى : ظهير الدين على بن محمد البغدادى المعروف
بابن الكازورنى (ت ٦٩١هـ)

مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني
العباس

حققه وعلق عليه د. مصطفى جواد ، وضع فهارسه وأشرف
على طبعه سالم الاكوسى ، مطبعة الحكومة ، بغداد
١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م .

ابن كثير : أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤هـ)

البداية والنهاية

الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٧٤ م .
ابن ماجه : أبو عبد الله بن يزيد بن ماجه القزوينى
(ت ٢٧٣هـ)

تاريخ الخلفاء

تحقيق محمد مطيع الحافظ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .

ابن محاسن النجار : أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن
ابن هبة الله بن محاسن النجار (ت ٦٤٧هـ)

الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة

حقق أصوله وعلق عليه لجنة من كبار العلماء والادباء ،
نشر وتوزيع مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة
١٣٧٦هـ / ١٩٥٦ م .

ابن المرتضى : أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله
الزبيدي (ت ٨٤٠هـ)

كتاب طبقات المعتزلة

تحقيق سوسنة ديفلد ، شلزر ، المطبعة الكاثوليكية ،
بيروت ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .

ابن مصعب الزبيدي : أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن
المصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام
(ت ٢٣٦هـ)

كتاب نسب قريش

نشر وتمحيص ا. ليفي بروفنسال ، الطبعة الثانية ، دار
المعارف بمصر ١٩٧٦م .

ابن المعتز : عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم
ابن هارون الرشيد (ت ٢٩٦هـ)

طبقات الشعراء

تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، الطبعة الثانية ،
دار المعارف بمصر ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .

ابن النديم : محمد بن اسحاق (ت ٤٣٨هـ)

الفهرست

دار المعرفة بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

أبو نعيم الاصفهاني : أحمد بن عبد الله بن اسحاق بن موسى
ابن مهران الاصفهاني (ت ٤٣٠هـ)

كتاب أخبار أصفهان

طبع في مدينة لايدن ، مطبعة برييل ١٩٢٤م .

حلية الأولياء

دار الفكر ، بيروت ١٣٥٧هـ .

ابن واصل : ابن واصل الحموى (ت ٦٩٧هـ)

تجريد الاغانى

تحقيق د. طه حسين ، و ابراهيم الابيارى ، دار الكتاب

العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .

أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن

حبة (ت ١٨٢هـ)

الخراج

تحقيق د. محمد ابراهيم البنا ، دار الاصلاح للطبع

والنشر ، القاهرة ١٩٨١م .

الابشيهى : شهاب الدين محمد بن أحمد أبى الفتح (ت ٨٥٠هـ)

المستطرف فى كل فن مستظرف

الطبعة الاخيرة ، دار احياء التراث العربى ، القاهرة

١٣٧١هـ / ١٩٠٢م .

الآبى : أبو سعيد منصور بن الحسين الآبى (ت ٤٢١هـ)

نشر الدر

تحقيق محمد على قرنه ، مراجعة على محمد البجاوى ،

منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة

١٩٨٠م .

الاتليدى : محمد دياب الاتليدى المصرى (قرغ من تأليفه سنة

١١٠٠هـ)

اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس

طبع بمصر سنة ١٢٧٩هـ .

الاربلى : عبد الرحمن سنبط تيفتو الاربلى (ت ٧١٧هـ)

خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك

وقف على طبعه مكى السيد جاسم ، مكتبة المثنى ، بغداد
(بدون تاريخ الطبع) .

الأزدى : أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم
(ت ٣٣٤هـ)

تاريخ الموصل

تحقيق د. على حبيب ، القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م .

الأزرقى : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار

الطبعة الرابعة ، مطابع دار الشقافة ، مكة المكرمة
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

الاسحاقى : محمد عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد بن عبد
الغنى بن على (ت ١٠٦٠هـ)

كتاب أخبار الأول فيمن تمرف في مصر من أرباب الدول

المطبعة العامرة العثمانية بمصر ١٣١٥هـ .

الاسفراينى : أبو المظفر طاهر بن محمد الاسفراينى الشافعى
(ت ٤٧١هـ)

التبصر فى الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق

المالكة

تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، بيروت
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

الاشعري : أبو الحسين على بن اسماعيل (ت ٣٣٠هـ)

مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة
المصرية ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .

- الاصفهانى : أبو عبد الله حمزة بن الحسن (ت قبل ٣٦٠هـ)
تاريخ سنن ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام
مطبعة دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦١م .
- الاصفهانى : أبو نعيم أحمد بن عبد الله اصفهانى (ت ٤٣٠هـ)
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٠ أجزاء
المكتبة السلفية ، القاهرة (بدون تاريخ الطبع)
- الاصفهانى : على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن
عبد الرحمن القرشى الأموى (ت ٣٥٦هـ)
مقاتل الطالبيين
شرح وتحقيق : السيد أحمد مقر ، دار المعرفة ، بيروت
(بدون تاريخ الطبع) .
- الأغانى ٢١ جزء
دار الفكر ، بيروت (بدون تاريخ الطبع) .
- البسوى : أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسى البسوى
(ت ٢٧٧هـ)
كتاب المعرفة والتاريخ (٣ أجزاء)
تحقيق د. أكرم العمرى ، الطبعة الثانية ، مؤسسة
الرسالة ، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- البرزنجى : جعفر السيد اسماعيل الممدنى البرزنجى (غير
معروفة سنة وفاته)
نزهة الناظرين فى مسجد الأولين والآخرين
طبع فى المطبعة الميرية بمكة ١٣٠٣هـ .
- البغدادى : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ)
الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم

حقق أصوله وقدم له طه عبد الرؤف سعد ، مؤسسة الحلبي
القاهرة (بدون تاريخ الطبع) .
البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود
المعروف بالبلاذري (ت ٢٧٩هـ)

فتوح البلدان

باشراف لجنة تحقيق التراث ، دار مكتبة التراث ،
بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

انساب الاشراف الجزء الاول

تحقيق د. محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٩م .
البیرونی : أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي
(ت ٤٤٠هـ)

الآثار الباقية عن القرون الخالية

ليبزيخ ١٨٧٨م ، أعادت الطبع مكتبة المثنى ، بغداد .
تحقيق مالهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد -
الدكن ١٣٧٠هـ / ١٩٥٨م .

البیهقي : ابراهيم محمد البیهقي (ت ٤٧٠هـ)

المحاسن والمساوي

دار صادر ، بيروت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
التوحيدي : أبو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي
(ت ٣٨٠هـ)

البماثر والذخائر

حققه وعلق عليه أحمد أمين ، والسيد أحمد مقرر ، مطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧٣هـ /
١٩٥٣م .

التنوخى : أبو على الحسن بن أبى القاسم على بن محمد بن
أبى الفهم داود بن ابراهيم التنوخى (ت ٣٨٤هـ)

جامع التواريخ ، المسمى نشوار المحاضرة وأخبار
المذاكرة (٨ أجزاء)

تحقيق عبود الشالجى ، دار صادر ، بيروت ١٣٩١هـ/
١٩٧١ م .

الفرج بعد الشدة (٥ أجزاء)

تحقيق عبود الشالجى ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٨هـ/
١٩٧٨ م .

الشعالبى : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل
الشعالبى (ت ٤٢٩هـ)

تحفة الوزراء

تحقيق حبيب على الروابى وابتسام مرهون الصغار ،
مطبعة العائى ، بغداد ١٩٧٧ م .

ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار النهضة ، مصر
١٣٨٤هـ/١٩٦٥ م .

لطائف المعارف

تحقيق ابراهيم الابيارى ، وحسين كامل الميرفى ، دار
احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠ م .

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر محبوب بن فزارة الكفانى
اليمرى (ت ٢٥٥هـ)

كتاب البيان والتبيين (٤ أجزاء)

تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة ،
دار الفكر ، بيروت ١٣٦٧هـ/١٩٤٨ م .

كتاب الحاج في أخلاق الملوك

قدم له فوزى عطوى ، طبع ونشر وتوزيع الشركة
البنانية للكتاب ، بيروت ١٩٧٠ م .

كتاب الحيوان (٧ أجزاء)

مطبعة التقدم ، مصر ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م .

رسائل الجاحظ (جزءان)

تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي
بالقاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

المحاسن والافساد

حققه فوزى عطوى ، دار صعب ، بيروت ١٩٦٩ م .

الجزيري : عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن ابراهيم
الانصارى الجزيرى الحنبلى (من أهل القرن العاشر
الهجرى)

الدرر الغرائد فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة

(جزءان)

أعده للنشر حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ،

الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

الجهشياري : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)

كتاب الوزراء والكتاب

حققه مصطفى السقا ، ابراهيم الابيارى ، عبد الحفيظ
شلبى .

الحربى : الامام أبو اسحاق ابراهيم ديسم الحربى

المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة

تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض

١٣٨٩هـ .

الحموى : تقى الدين أبى بكر بن على بن محمد بن حجة الحموى
القادري الحنفى (ت ٨٣٧هـ)

شمرات الاوراق فى المحاضرات

المكتبة التجارية الكبرى بمصر (بدون تاريخ الطبع) .
الحميدى : أبو عبد الله بن محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد
الله بن فتوح بن حميد الأزدي (ت ٤٨٨هـ)

جدوة المقتبس فى ذكر ولاية الأندلس

الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م .
الحميرى : محمد بن عبد المنعم الحميرى (ت ٧٢٧هـ)

الروى المعطار فى خبر الاقطار

تحقيق د. احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٥م .
الخزرجى : الحافظ صفى الدين احمد بن عبد الله الخزرجى
الانصارى (ت ٩٢٣هـ)

خلاصة تذهيب تذهيب الكمال فى أسماء الرجال

الطبعة الثالثة ، مكتبة المطبوعات الاسلامية ، حلب
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

الخطيب البغدادي : الحافظ أبى بكر احمد بن على (ت ٤٦٣هـ)
تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة

٤٦٣هـ

المكتبة السلفية ، المدينة المنورة (بدون تاريخ
الطبع) .

الدوسى : نورج بن عمرو (ت ١٩٥هـ)

كتاب من حذف من نسب قريش

تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، دار
الكتاب الجديد ، بيروت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

الدميرى : أبو البقاء ، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى

الدميرى (ت ٨٠٨هـ)

حياة الحيوان الكبرى

الطبعة الثانية ، مصر ١٢٧٨هـ .

الدينورى : أبو حنيفة أحمد داود (ت ٢٨٢هـ)

الأخبار الطوال

تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة د. جمال الدين

الشيال ، وزارة المعارف والإرشاد القومى ، القاهرة

١٩٦٠م .

الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان

ابن قايماز بن عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ)

دول الاسلام

تحقيق : فهد محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

العبر فى خبر من عبر

تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات والنشر

الكويت ١٩٦٠م .

سير أعلام النبلاء

الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

الرازى : الامام فخر الدين الرازى

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين

مراجعة على سامى النشار ، دار الكتب العلمية ، بيروت

لبنان ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

الرحبى : عبد العزيز بن محمد الرحبى الحنفى البغدادى

(ت ١١٨٤هـ)

فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب

الخراج

تحقيق أحمد عبيد الكبيسي ، منشورات وزارة الاوقاف

العراقية ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

الزبير بن بكار : أبو عبد الله بن أبي بكر بن مصعب بن ثابت

ابن عبد الله بن الزبير بن العوام (ت ٢٥٦هـ)

جمهرة نسب قريش وأخبارها (الجزء الاول)

شرحه وحققه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدنى ،

القاهرة ١٣٨١هـ .

الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي

(ت ٣٤٠هـ)

مجالس العلماء

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ،

مطبعة المدنى ، القاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

السخاوى : أبو الخير ، وأبو عبد الله بن محمد بن عبد

الرحمن ، الملقب شمس الدين السخاوى (ت ٩٠٢هـ)

التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة

عفى بطبعه ونشره أسعد درابزونى الحسينى ، مطبعة

السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .

السمعانى : أبى سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي

(ت ٥٦٢هـ)

الانساب

تحقيق عبد الرحمن بن على المعلمي اليماني ، الطبعة

الثانية ، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

السمفاني : أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد الرحبي
(ت ٤٩٩ هـ)

روضة القفاة وطريق النحاة

تحقيق د. صلاح الدين الناهي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة
الرسالة ، بيروت ١٤٠٤ هـ .

السمهودي : نور الدين علي بن أحمد المصري السمهودي
(ت ٩١١ هـ)

وفاء الوفاء بأخبار دار الممطفى

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة
بمصر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

السمهي : أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي
السمهي (ت ٤٢٧ هـ)

تاريخ جرجان

مراقبة د. محمد عبد المعين خان ، الطبعة الثالثة ،
عالم الكتب ، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

السيوطي : الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي
بكر بن محمد بن سابق الدين الحفيري (ت ٩١١ هـ)

تاريخ الخلفاء

دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت (بدون تاريخ
الطبع) .

تحذير الخواص من أكاذيب القصاص

تحقيق د. محمد بن لطفى المباغ ، الطبعة الثانية ،
المكتب الاسلامي للنشر ، بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب
العربية ، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

الشابشتى : أبو الحسن على بن محمد المعروف بالشابشتى
(ت ٣٣٨هـ)

الديارات

تحقيق كوركيس عواد ، الطبعة الثانية ، مطبعة المعارف
بغداد ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

الشريف المرتضى : على بن الحسين الموسوى العلوى (ت ٤٣٦هـ)
امالى المرتضى (تحرر الفوائد ودرر القلائد)

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب
العربية ، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى
(ت ٥٨٤هـ)

الملل والنحل

دار الفكر ، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٨٠م .

المفدى : صلاح الدين خليل أيبك المفدى (ت ٧٦٤هـ)

أمراء دمشق فى الاسلام

حققه د. صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، دار

الكتاب الجديد ، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

نكت الهميان فى نكت العميان

طبع د. أحمد زكى ، المطبعة الجمالية بمصر

١٣٢٩هـ/١٩١١م .

المولى : أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن

محمد المولى (ت ٣٣٥هـ)

اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم من كتاب الاوراق

عنى بنشره ج. هيورت ، دن ، الطبعة الثانية ، دار
المسيرة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)

تاريخ الرسل والملوك

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الرابعة ،
دار المعارف ، مصر ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م .

الطرطوشى : أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد القهرى
الطرطوشى المالکى (ت ٥٢٠هـ)

سراج الملوك

المطبعة الازهرية المصرية ١٣١٩هـ .

العباسى : أحمد بن عبد الحميد بن هارون بن كرام الله
العباسى السندى

عمدة الاخبار فى مدينة المختار

تصحيح محمد الطيب الانصارى ، أوضح غوامضه وأضاف اليه
ابحاث أسعد طرابزونى ، مطبعة الشيمى (بدون تاريخ
الطبع) .

العسكرى : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن
يحيى بن مهران (ت ٢٩٥هـ)

كتاب الاوائل

تحقيق محمد المصرى ، وليد قصاب ، منشورات وزارة
الثقافة والارشاد القومى ، دمشق ١٩٧٥م .

العصامى المكى : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك
(ت ١١١١هـ)

سمط النجوم العوالى فى انباء الاوائل والتوالى

المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٨١هـ .

العمرى : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل

العدوى العمرى (ت ٧٤٩هـ)

التعريف بالممطلح الشريف

مطبعة العاصمة ، القاهرة ١٣١٢هـ .

الفاسى : تقى الدين محمد بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد

الحسينى الفاسى المكى (ت ٨٣٢هـ)

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام

حقوق اصوله وعلق حواشيه لجنة من العلماء ، دار الكتب

العربية ، بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين

الجزء الاول تحقيق محمد الطيب حامد الفقى ، بقية

الاجزاء تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة السنة المحمدية ،

القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .

القالى : أبو على اسماعيل بن القاسم القالى البغدادى

(ت ٣٥٦هـ)

كتاب الامالى

الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٢هـ/١٩٢٦م .

قدامة بن جعفر : أبو الفرج قدامة (ت ٣٣٧هـ)

نبهة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة

مكتبة المثنى ، بغداد ١٨٨٩م .

القرماني : أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي
(ت ٩٨٣هـ)

أخبار الدول وأخبار الأول في التاريخ

عالم الكتب ، بيروت ، توزيع مكتبة المتنبي ، القاهرة
مكتبة سعد الدين ، دمشق (بدون تاريخ الطبع) .

القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)

أخبار البلاد وأخبار العباد

دار صادر ، بيروت ١٩٦٠ م .

القفطي : جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي
(ت ٦٤٦هـ)

أنباء الرواة على أبناء النحاة

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب
المصرية ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥ م .

تاريخ الحكماء وهو المسمى مختصر الزوزني المسمى
بالمختبرات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار
الحكماء

بإشراف مكتبة المثنى ببغداد ، مؤسسة الخانجي بمصر
١٩٠٣ م .

القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن
الجمال أبي اليمن الفزاري القلقشندي (ت ٨٢٠هـ)

صبح الأعشى

المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٣٨هـ / ١٩١٩ م .

مآثر الأنافة في معالم الخلافة

تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، بيروت
١٩٦٤ م .

القيروانى : أبو اسحاق ابراهيم بن على الحميرى القيروانى
(ت ٤٥٣هـ)

زهر الآداب وثمر الآلباب

فصله و ضبطه و شرحه د. زكى مبارك ، الطبعة الرابعة ،
دار الجيل ، بيروت ١٩٧٢م .

الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى (ت ٣٥٠هـ)

كتاب الولاة وكتاب القضاة

تحقيق سارفن كست ، طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين ،
بيروت ١٩٠٨م .

الماوردى : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى
الماوردى (ت ٤٥٠هـ)

الاحكام السلطانية والولايات الدينية

راجعته د. محمد فهمى السرجانى ، المكتبة التوفيقية
بمصر ١٩٧٨م .

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ)

التعازى والمراشى

حققه و قدم له محمد الديباجى ، مطبعة زيد بن ثابت ،
دمشق ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

محيى الدين بن عربى : أبو بكر محمد بن على بن الحاتمى
الطائى الأندلسى (ت ٦٣٨هـ)

محاضرة الأبرار ومسايرة الأخيار (الجزء الأول)

تحقيق محمد مرسى الخولى ، دار الكتاب الجديد ،
القاهرة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

المرزباني : أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى

المرزباني (ت ٣٨٤هـ)

معجم الشعراء

بتهديب د. سالم الكرنكدي ، الطبعة الثانية ، دار

الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

المسعودي : أبو الحسن بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)

التنبيه والاشراف

باشراف لجنة تحقيق التراث ، منشورات دار مكتبة الهلال

بيروت ١٩٨١م .

مروج الذهب ومعادن الجوهر

تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ،

بيروت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

المقدسي : أبي زيد أحمد بن سهل البلخي وهو لمظهر بن طاهر

المقدسي (ت ٣٥١هـ)

كتاب البدء والتاريخ

اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسية كلمان

هوار ، باريس ١٩١٦م .

المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي

بكر البشاري المقدسي (ت ٣٨٠هـ)

أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٠٦م .

المقري : أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي التلمساني

(ت ١٠٤١هـ)

نغم الطيب من غصن الاندلس الرطيب

تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٨هـ /

١٩٦٨ م .

المقريزي : تقى الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي

(ت ٨٤٥هـ)

الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك

نشره لأول مرة وحققه د. جمال الدين الشيال ، مكتبة

الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ، مطبعة لجنة

التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٥ م .

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط

المقريزية)

طبعة دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ الطبع) .

الملطى : أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطى

الشافعى (ت ٣٧٧هـ)

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع

عرف الكتاب وترجم للمؤلف وعلق حواشيه محمد زاهد

الكوشرى ، عنى بنشره عزت العطار الحسينى ، دمشق

١٣٦٨هـ / ١٩٤٩ م .

المناوى : محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ)

النقود والمكاييل والموازين

تحقيق د. رجاء محمود السامرائى ، منشورات وزارة

الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ١٩٨١ م .

مؤلف مجهول : (من القرن الثالث الهجرى)

أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده

تحقيق د. عبد العزيز الدوري ، د. عبد الجبار المطلبي
دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧١م .

مؤلف مجهول :

اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله
والحروب الواقعة بها بينهم
طبع في مدريد سنة ١٨٦٧م ، بطلب من مكتبة المثنى -
بغداد .

مؤلف مجهول : (من القرن السابع الهجري)

العيون والحدائق في اخبار الحقائق من خلافة الوليد بن
عبد الملك الى خلافة المعتمد (الجزء الثالث)
نشر مكتبة المثنى ببغداد ، (بدون تاريخ الطبع) .
وكيع : محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ)

اخبار القضاة

حققه عبد العزيز مصطفى المراغي ، عالم الكتب ، بيروت
(بدون تاريخ الطبع) .

الوطواط : أبو اسحاق برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن علي
الكتبي المعروف بالوطواط (ت ٧١٨هـ)

غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة

دار الطباعة السنوية ببولاق مصر ١٢٨٤هـ .

النجم عمر بن فهد : محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٨٥هـ)

اتحاف الوري بأخبار أم القرى

تحقيق وتقديم : فهمي محمد شلتوت ، مكتبة الخانجي
للطباعة والنشر ، القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)

نهاية الارب فى فنون الادب

الجزء الثالث والعشرون تحقيق د. محمد جابر الحسينى ،
مراجعة ابراهيم مصطفى ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣ م .

النهروالى : محمد بن أحمد بن محمد بن قاضى خان الحنفى
المعروف بقطب الدين النهروالى (ت ٩٩٠هـ)

كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام

المطبعة العامة العثمانية ، مصر ١٣٠٣هـ .
اليافعى : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان
اليافعى اليمنى المكى (ت ٧٦٨هـ)

مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة مايعتبر من
حوادث الزمان

الطبعة الثالثة ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت
١٣٩٠هـ .

ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموى الرومى البغدادى (ت ٦٢٦هـ)

معجم البلدان

دار صادر ، بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م .
اليعقوبى : أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح
(ت ٢٨٢هـ)

تاريخ اليعقوبى

دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ الطبع) .

مشاكل الناس لزمانهم

تحقيق وليم ملورد ، دار الكتاب ، بيروت ١٩٦٢ م .

كتاب البلدان

طبع بمطبعة ليدن سنة ١٨٩١ م .

ثالثا : المراجع :

أمين : أحمد أمين

ضحى الاسلام

الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ١٣٥٥هـ /

١٩٣٦ م .

باسلامه : حسين عبد الله باسلامه

عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام ابراهيم وبثر

زمزم والمنبر وغير ذلك

المطبعة الشرقية بجدة ١٣٥٤هـ .

الباشا : حسن الباشا

اللقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار

مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧ م .

بروكلمان : كارل بروكلمان

تاريخ الشعوب الاسلامية

نقله الى العربية نبيه أمين فارسي ومنير البعلبكي ،

الطبعة السابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٧ م .

بهجت : مجاهد مصطفى بهجت

التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول

وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، الجمهورية العراقية

١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

البيحاني : محمد بن سالم البيحاني

اشعة الانوار على مرويات الاخبار

مطبعة المدنى ، القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م .

الشعالبي : عبد العزيز الشعالبي

تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية

الدولة الاغلبية

جمع وتحقيق د. أحمد بن ميلاد ، ومحمد ادريس ، تقديم

حمادى الساملى ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ١٤٠٧هـ /

١٩٨٦ م .

الجميلى : رشيد عبد الله الجميلى

دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية

مكتبة المعارف ، الرباط ١٩٨٤ م .

الحجى : عبد الرحمن الحجى

التاريخ الاندلسى من الفتح الاسلامى حتى سقوط غرناطة

٨٩٧-٩٢هـ / ٧١١-١٤٩٢م

الطبعة الثانية ، دار القلم ، دمشق ١٤٠٢هـ / ١٩٨١ م .

حسن : حسن ابراهيم حسن

تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى

الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣ م .

الخضرى : محمد الخضرى بك

تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية)

المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ١٩٧٠ م .

الدورى : ابراهيم ياسر خضير الدورى

عبد الرحمن الداخل فى الاندلس وسياسته الخارجية

والداخلية

منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر ،

الجمهورية العراقية ١٩٨٢ م .

الدورى : عبد العزيز عبد الكريم الدورى

تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى

الطبعة الثانية ، منشورات دار الشرق ، بيروت - لبنان

. ١٣٨٤هـ / ١٩٧٤م .

الجذور التاريخية للشعبوية

بيروت ١٩٦٢م .

الديوة جى : سعيد الديوة جى

تاريخ الموصل

مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

رفاعى : ظلال جميل رفاعى

نظام البريد فى الدولة العباسية حتى منتصف القرن

الخامس الهجرى

رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الشريعة - جامعة أم

القرى - مكة المكرمة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

رمضان : أحمد رمضان

حفارة الدولة العباسية

القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

الريس : محمد ضياء الدين الريس

الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية

الطبعة الرابعة ، دار الانصار بالقاهرة ١٩٧٧م .

زكريا : ماجدة فيصل زكريا

عمر بن عبد العزيز وسياسته فى رد المظالم

مكتبة الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م .

الزركلى : خير الدين الزركلى

الاعلام

الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠ م .

الزهرانى : ضيف الله يحيى الزهرانى

موارد بيت المال فى الدولة العباسية فيما بين سنة

١٣٢-٢١٨هـ/٧٤٩-٨٣٣م

مكة المكرمة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م .

النفقات وادارتها فى الدولة العباسية من سنة

١٣٢-٣٣٤هـ

رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الشريعة - جامعة أم

القرى - مكة المكرمة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م .

السامر : فيصل السامر

الدولة الحمدانية فى الموصل وحلب

مطبعة الاميان ، بغداد ١٩٣٠ م .

السامرائى : د. حسام الدين السامرائى

المؤسسات الادارية فى الدولة العباسية خلال الفترة

٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م

الطبعة الثانية ، دار الفكر العربى ، القاهرة

١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .

سالم : السيد عبد العزيز سالم

دراسات فى تاريخ العرب (العصر العباسى الاول)

مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٣٩٨هـ .

السلومى : عبد العزيز عبد الله السلومى

ديوان الجند نشأته وتطوره فى الدولة الاسلامية حتى

عصر المأمون

رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الشريعة والدراسات
الاسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٤هـ /
١٩٨٤م .

شاكر : محمود شاكر

التاريخ الاسلامي (الدولة العباسية)

المكتب الاسلامي ، بيروت ، دمشق ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

الشامي : أحمد الشامي

الدولة الاسلامية في العصر العباسي الاول

دار الاصلاح ، الدمام ، السعودية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

شلبى : أحمد شلبى

موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية

الطبعة الخامسة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٤م .

ضيف : شوقي ضيف

تاريخ الادب العربي (العصر العباسي الاول)

الطبعة الخامسة ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦م .

العائى : حسن فاضل زعين العائى

سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية

دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ١٩٨١م .

العشى : يوسف العشى

تاريخ عصر الخلافة العباسية

راجعه ونقحه د. محمد أبو الفرج العشى ، دار الفكر ،

دمشق ١٣٧٨هـ / ١٩٦٨م .

عمر : فاروق عمر

العباسيون الاوائل

دار الارشاد ، بيروت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

فامبرى : ارمينيوس فامبرى

تاريخ بخارى

ترجمة د. أحمد محمد السامرائى ، مراجعة د. يحيى
الخشاب ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ١٨٧٢م .

الغرابى : على ممطفى الغرابى

تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين

مطبعة محمد على صبيح ، القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م .

الكفراوى : عوف محمود الكفراوى

الرقابة المالية فى الاسلام

مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٣م .

الليثى : سميرة مختار الليثى

الزندقة والشعبوية وانتشار الاسلام والعروبة عليهما

مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٨م .

ماجد : عبد المنعم ماجد

العصر العباسى الاول او القرن الذهبى فى تاريخ

الخلفاء العباسيين

مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٣م .

الدور : جميل نخلة

حضارة الاسلام فى دار السلام

المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م .

المصرى : حسين مجيب المصرى

ملاط بين العرب والفرس والترك

مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٩م .

ممطفي : شاكِر ممطفي

دولة بنى العباس

وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٣ م .

معروف : ناجى معروف

امالة الحضارة العربية

الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .

ويستنفلد : ف . ويستنفلد

جدول السنين الهجرى بلياليها وشهورها بما يوافقها من

السنين الميلادية بايامها وشهورها

ترجمة د . عبد المنعم ماجد ، د . عبد المحسن رمضان ،

مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٠ م .

نخبة من الكتاب العراقيين

العراق في التاريخ

بغداد ١٩٨٣ م .